

جامعة قسنطينة 3

كلية العلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية

التخصص: دراسات أمنية وإستراتيجية.

الشعبة: علوم سياسية/ الفرع: علاقات دولية

إستراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط دراسة حالة:  
العراق، سوريا، اليمن.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية  
تخصص: دراسات أمنية وإستراتيجية

إعداد الطالبة

حسنى عبد الحق



## جامعة قسنطينة 3

### كلية العلوم السياسية

#### قسم العلاقات الدولية

الرقم التسلسلي: /.....

الرمز: ع س / د.أ.

تخصص: دراسات أمنية وإستراتيجية.

شعبة: العلوم السياسية/ فرع: علاقات دولية

### إستراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط دراسة حالة العراق، سوريا، اليمن

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية  
تخصص: دراسات أمنية وإستراتيجية

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الكريم كيبش

إعداد الطالب(ة)

حسنى عبد الحق

#### أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة
عبد اللطيف بوروي	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 3
عبد الكريم كيبش	مشرفا و مقرا	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 3
منيرة بلعيد	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر"أ"	جامعة قسنطينة 3
رياض بوزرب	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر"أ"	جامعة جيجل
كحال سعيدة	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر"أ"	جامعة جيجل
صورية باراك	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر"أ"	جامعة سكيكدة

السنة الجامعية: 2021-2022.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تصريح شخصي

أنا الممضية أدناه، السيدة: عبدالحق حسنى طالبة دكتوراه الطور الثالث، الحاملة لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 439139 والصادرة بتاريخ 08/10/2015 - :المسجلة بكلية/معهد: العلوم السياسية قسم: العلاقات الدولية والمكلفة بإنجاز أعمال بحث أطروحة دكتوراه، عنوانها: إستراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط دراسة حالة العراق، سوريا، اليمن أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية، والمنهجية ، ومعايير الأخلاقيات المهنية ، والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

إمضاء المعني

## شكر وعرفان

— بداية أحمد الله تعالى، وأشكره شكرا عظيما يليق بمقام التعظيم والإجلال له سبحانه على أن وفقني لإتمام هذه الأطروحة

كما أتقدم للأساتذ المشرفين البروفسور " عبد الكريم كبيش " - والذي فعلا كان لي بمثابة -الأبج- على قبوله الإشراف عليّ من خلال هذه الأطروحة، والذي أمانني بدعمه المعنوي ونصائحه القيمة لإتمام هذه الأطروحة، فكل معاني الشكر والتقدير والامتنان لك أستاذي الفاضل.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة لتكبدتهم عناء تمحيص وتقييم عملي هذا، فشكر جزيل مودع بالاحترام والتقدير لهم جميعا رئيسا ومناقشا،

كما أشكر كل أساتذتي الذين ساهموا في تلقيني العلم والمعرفة منذ المستوى الابتدائي، وخاصة أساتذتي في الجامعة.

كما أشكر أيضا عمّال مكتبات العلوم السياسية والعلاقات الدولية الذين سهّلوا حصولي على المادة العلمية اللازمة

وإلى كل من ساعدني ولو بحرفه أو كلمة سرور أدخلها على نفسي، إلى كل من ساعدني ولو بابتسامة في وجهي زادتنّي ثقة بنفسِي، إلى كل طالب علم يبتغي به السمو والرفعة والارتقاء في الحياة وبها.

إلى كل هؤلاء أسمى معاني الشكر والامتنان.

## الإهداء

تم بعون الله تعالى وتوفيق العلي القدير من إتمام هذا العمل المتواضع >  
الإنجاز من خلال دعمهم وتشجيعهم لتعليمي والدائي الكريمان لو استنقصدت من عمري  
ووهبتكما لما كُفيتكما ولو ذرة واحدة مما قدّمتماه لي طيلة حياتي، أدامكما الله لنا وأطال  
فبي عمركما وحفظكما لنا دائماً وجازاكمما عنا ألفه ألفه خير.

كما أهدي عملي هذا إلى زوجي الغالي عماد الدين سند في الحياة، والذي ساعدني في  
إتمام هذا العمل العلمي وابنائي الحبيب «محمد وسيم» و «أنس» حفظهما الله وانبتهما نباتاً حسناً  
ورزقني برهما يا رب اعذاراً واستسماًحاً على كل لحظة تفرط مني لهم، إتماماً لهذه الأطروحة  
كما أهدي عملي هذا إلى كل عائلتي الكريمة اخوتي إيمان، فيصل، أيوب، أيمن، وكل صغير  
وكبير في العائلة

وإلى كل صديقاتي ورفقاء دربي دون استثناء

وإلى كل من ساعدني في إتمام هذه الأطروحة ولو بالدعم المعنوي، أهدي لكل هؤلاء هذا  
العمل المتواضع.

كما أهديها إلى روح فقيدي العلم على مستوى كلية العلوم السياسية بجامعة قسنطينة 3،  
"الأستاذ الدكتور رياض بوريش"، "الأستاذة صفاء بن عيسى" رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه مع  
الأنبياء والرسل والصالحين يا رب



## الملخص:

جاءت هذه الدراسة، والموسومة ب استراتيجيية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط دراسة حالة العراق، سوريا، لدراسة وتسليط الضوء حول واحدة من القوى الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط. حيث استطاعت إيران لعب دور بارز في الشرق الأوسط، وذلك من خلال امكانياتها وركائز قوتها، والمتمثلة أساسا في موقعها الاستراتيجي الذي يتيح لها فرصا كثيرة للتدخل في مناطق مختلفة من الإقليم، وكذا مواردها المختلفة. وأيضا حجمها السكاني والذي يفوق في تعدادة مجموع سكان دول الخليج العربي إضافة إلى قوتها العسكرية، وعلى هذا الأساس تبنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية استراتيجية قائمة على ما دعت إليه ثورتها الإسلامية من مبادئ، وعلى رأسها مبدأ تصدير الثورة الإسلامية إلى الدول المجاورة، ونشر التشيع فيها موظفة لذلك أليات قوتها الصلبة، والناعمة، وأيضا دعم وكلائها في المنطقة من أجل تحقيق اهدافها ومصالحها، ومن أبرزهم حزب الله والحوثيين.

عملت إيران على استغلال المتغيرات الإقليمية، والدولية للوصول لأهدافها الاستراتيجية، واستثمار أهم القضايا، والأحداث انطلاقا من الغزو الأمريكي للعراق وصولا لثورات العربي التي انطلقت مطلع 2011 ما أعطى لها فرصة لزيادة نفوذها وجعل لها موطئ قدم في المنطقة العربية، وقد كان للتغيرات الحاصلة مؤخرا، وما نتج عنها من تحولات جيو استراتيجية كان لها الأثر المباشر في زيادة النفوذ الإيراني وتدخلاتها في صراعات الشرق الأوسط.

تتبع أهمية البحث من كونه موضوع الساعة، وموضوعا حاضرا على مستوى النقاشات السياسية والإعلامية، واهتمامات الرأي العام، وذلك من خلال رصد وتحليل الدور، والتوجه الإيراني في منطقة الشرق الأوسط عامة، والمنطقة العربية خاصة.

اعتمد البحث منهج دراسة حالة أزمات الشرق الأوسط من خلال التدخل الإيراني في العراق، سوريا، واليمن وايضا المنهج الوصفي من خلال وصف البيئة الإيرانية والبيئة الإقليمية للشرق الأوسط. ففي ضوء الدراسة يمكننا الوصول الى نتيجة مفادها أن التحولات الكبرى التي شهدتها الساحة الدولية والإقليمية وخاصة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة كان لها الأثر على قلب موازين الإقليمية ووضع إيران أمام فرص جديدة، للتعاطي معها، وصياغة استراتيجية لمواجهةها، من أجل الحفاظ على بقائها و أمنها القومي، وخاصة في ظل التهديدات الخارجية وأيضا المنافسة والصراع مع بعض القوى الرافضة

لهذا الدور، حيث قدمت تفسيرات جديدة بخصوص أساليب تصدير الثوة، وقد اعتمدت ايران على الادوات الصلبة، والناعمة وانتاج صيغ جديدة للهيمنة على دول المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية، التدخل، إيران، الشرق الأوسط، العراق، سوريا، اليمن.

**The strategy of the Iranian intervention in the Middle East: case study of Iraq, Syria, and Yemen**

**Abstract:**

This study entitled “the strategy of the Iranian intervention in the Middle East: case study of Iraq, Syria, and Yemen” aims at shedding light on one of the active regional forces in the Middle East which is Iran that managed to play a prominent role in the Middle East through its potentials and the power pillars which are the strategic position that allows many chances to intervene in various regions of the territory, its various resources, its population that exceeds the total of the Arab Gulf inhabitants, and its military power. On this basis, the Iranian Islamic Republic adopted a strategy that is based on the principles which its Islamic Revolution called for mainly the principle of exporting the Islamic Revolution to the neighboring countries and spreading the Shiite creed there using its mechanisms of soft and hard power and the support of its allies in the region in order to achieve its objectives and interests mainly Hezbollah and the Houthis.

Iran worked to take advantage of the regional and international variables to achieve its strategic objectives and invest in the main issues and events starting from the US invasion to Iraq until the Arab Spring upheavals that started in 2011 and gave it a chance to increase its influence and gain a foothold in the Arab region. The late changes and the geostrategic changes have a direct impact in increasing the Iranian influence and interventions in the struggles of the Middle East.

The importance of this research lies within the fact that it is the topic of the time and is discussed politically, in the media, and by the public opinion. We shall trace and analyze the role and trend of Iran in the region of the Middle East in general, and the Arab region in particular.

The research relies on the method of case study of the Middle East crises through the Iranian intervention in Iraq, Syria, and Yemen, and the descriptive method through describing the Iranian environment and the regional environment of the Middle East.

In the light of the study, we can find out that the big changes witnessed on the international scene, and on the regional in particular, in the post Cold War phase had an impact in changing the regional balances and setting Iran in front of new chances to deal with and formulate a strategy to face them in order to maintain its survival and national security mainly in the light of the external menaces and the competition and rivalry with some forces that refuse this role. The study provides new interpretations regarding the styles of exporting the revolution. Moreover, Iran relied on the hard and soft tools and on making new formulas of hegemony in the region.

**Key words:** The strategy; intervention; Iran; Middle East; Iraq; Syria; Yemen.

## **La stratégie de l'intervention iranienne au Moyen-Orient : étude de cas de l'Irak, la Syrie, et le Yémen**

### **Résumé :**

Cette étude intitulée « La stratégie de l'intervention iranienne au Moyen-Orient : étude de cas de l'Irak, la Syrie, et le Yémen » vise à mettre **comme objectif** l'une des forces régionales actives au Moyen-Orient qui est l'Iran qui a réussi à jouer un rôle important au Moyen-Orient à travers ses potentiels et les piliers de pouvoir qui sont la position stratégique qui permet de nombreuses chances d'intervenir dans diverses régions du territoire, ses diverses ressources, sa population qui dépasse le total des habitants du Golfe arabe, et sa puissance militaire.

Sur cette base, la République Islamique d'Iran a adopté une stratégie fondée sur les principes que sa Révolution Islamique réclamait principalement **le but** d'exporter la Révolution Islamique vers les pays voisins et d'y diffuser le credo chiite en utilisant ses mécanismes de Hezbollah et les Houthis.

L'Iran profite des variables régionales et internationales pour atteindre ses objectifs stratégiques et investir dans les principaux enjeux et événements, depuis l'invasion américaine en Irak jusqu'aux bouleversements du Printemps Arabe qui ont commencé en 2011 et qui lui ont donné la chance **de développer** sa présence dans la région arabe. Les derniers changements **surtout** géostratégiques ont un impact direct sur l'augmentation de l'influence et des interventions iraniennes dans les luttes du Moyen-Orient.

**La problématique** de cette recherche réside dans le fait qu'elle est le sujet de l'époque et qu'elle est **la discussion politique, à travers** les médias et l'opinion publique. Nous allons tracer et analyser le rôle et la tendance de l'Iran dans la région du Moyen-Orient en général, et la région arabe en particulier.

La recherche s'appuie sur la méthode de l'étude de cas des crises du Moyen-Orient par l'intervention iranienne en Irak, en Syrie et au Yémen, et la méthode descriptive par la description de l'environnement iranien et de l'environnement régional du Moyen-Orient.

**A travers cette étude**, on a pu constater que les grands changements observés sur la scène internationale, et sur le plan régional en particulier, dans la phase post Guerre Froide ont eu un impact en changeant les équilibres régionaux et en plaçant l'Iran devant de nouvelles chances qu'il doit formuler une stratégie pour y faire face afin de maintenir sa survie et la sécurité nationale principalement, les menaces extérieures, la concurrence et la rivalité avec certaines forces qui refusent ce rôle. L'étude fournit de nouvelles interprétations concernant les styles d'exportation de la révolution. En outre, l'Iran s'est appuyé sur les outils durs et mous et sur la fabrication de nouvelles formules d'hégémonie dans la région.

**Mots clés :** intervention; Iran; Moyen-Orient; Irak; Syrie; Yémen

فهرس المحتويات

شكر

الإهداء

1.....	الملخص:
3.....	Abstract
4.....	Résumé
5.....	فهرس المحتويات
10.....	قائمة الجداول
10.....	قائمة الأشكال
25.....	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة إستراتيجية التدخل الإيراني
25.....	1.1. ماهية الاستراتيجية الإيرانية
25.....	1.1.1. التعريف بالاستراتيجية
35.....	2.1.1. تمييز مفهوم الاستراتيجية عن غيره من المفاهيم المقاربة
34.....	3.1.1. نشأة الاستراتيجية
43.....	4.1.1. تصنيفات الاستراتيجية
55.....	5.1.1. طبيعة الاستراتيجية الإيرانية اتجاه الشرق الأوسط بين الثابت والتغير
56.....	2.1. طبيعة التدخل الإيراني
67.....	1.2.1. ماهية التدخل
73.....	2.2.1. أشكال التدخل
76.....	3.2.1. التدخل الإيراني في ظل التهديدات الأمنية
83.....	4.2.1. التهديدات الأمنية الإيرانية
82.....	3.1. النظريات المفسرة لإستراتيجية التدخل الإيراني:

90	1.3.1. نظرية الدور والاستراتيجية الإيرانية:
97	2.3.1. النظرية الواقعية:
104	3.3.1. النظرية البنائية:
104	<b>الفصل الثاني: مرتكزات وأليات استراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط</b>
105	1.2. دراسة جيواستراتيجية للشرق الأوسط في المدرك الإيراني:
106	1.1.2 مفهوم الشرق الأوسط
111	2.1.2. نشأة وتطور مصطلح الشرق الأوسط:
120	3.1.2. أهمية منطقة الشرق الأوسط في المدرك الإيراني
128	2.2. المحددات الداخلية و الخارجية لإستراتيجية التدخل الإيراني.
128	1.2.2. المحددات الداخلية:
154	2.2.2. المحددات الإقليمية:
182	3.2.2. المحددات الدولية.....
182	3.2. آليات إستراتيجية التدخل الإيراني
194	1.3.2. أليات القوة الصلبة:
202	2.3.2. أليات القوة الناعمة:
204	3.3.2. أليات القوة الذكية:
205	<b>الفصل الثالث: التدخل الإيراني في أزمات الشرق الأوسط</b>
206	1.3. التدخل الإيراني في العراق :
206	1.1.3. موقع العراق في الإستراتيجية الإيرانية :
213	2.1.3. طبيعة العلاقات الإيرانية العراقية وتطورها :
221	3.1.3. المتغيرات المحددة لسلوك التدخل الإيراني في العراق

235	4.1.3. أشكال التدخل الإيراني في العراق .
234	2.3. التدخل الإيراني في سوريا.
241	1.2.3. موقع سوريا من الإستراتيجية الإيرانية.
244	2.2.3. العلاقات الإيرانية السورية و طبيعتها.
256	3.2.3. الأزمة السورية و أطرافها.
265	4.2.3. التدخل الإيراني في سوريا و المتغيرات الإقليمية والدولية المحددة له.
272	5.2.3. أدوات التدخل الإيراني في سوريا
275	3.3. التدخل الإيراني في اليمن.
275	1.3.3. الأهمية اليمنية في الإستراتيجية الإيرانية.
277	2.3.3. العلاقات الإيرانية اليمنية:
284	3.3.3. الثورة اليمنية و أطرافها:
285	4.3.3. المتغيرات المحددة للتدخل الإيراني في الازمة اليمنية:
284	5.3.3. أدوات التدخل الإيراني في اليمن
	الفصل الرابع: الانعكاسات الأمنية لإستراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط ومستقبله. ....
292	1.4. الانعكاسات الأمنية للتدخل الإيراني على دول منطقة الشرق الأوسط.
292	1.1.4. الانعكاسات على الأمن الإقليمي
295	2.1.4. زيادة السباق نحو التسلح* في المنطقة .
299	3.1.4. تأثير التدخل الإيراني على موازين القوى في الشرق الأوسط
303	4.1.4. تأثير التدخل الإيراني على تغيير التحالفات في منطقة الشرق الأوسط
307	5.1.4. تفاقم ظاهرة الإرهاب و تصاعد الفواعل المسلحة الإقليمية من غير الدول* .
309	6.1.4. تأثير التدخل الإيراني في المنطقة على الأمن الاقتصادي . -الطاقوي-

2.4.	أليات الدول الشرق أوسطية للحد من التدخل الإيراني.....	312
1.2.4.	إصلاح المنظومة الإقليمية.....	312
2.2.4.	التحالفات الإقليمية.....	319
3.2.4.	إحياء مفهوم الأمن القومي العربي.....	321
3.4.	مستقبل إستراتيجية التدخل الايراني في الشرق الاوسط. :	330
1.3.4.	تعريف الدراسات المستقبلية.....	336
2.3.4.	السيناريو التفاعلي تثبيت الاستراتيجية الايرانية في الشرق الأوسط.....	340
3.3.3.	السيناريو الخطي بقاء النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط على حاله.....	342
4.3.4.	السيناريو التفاوضي تراجع النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط.....	354
	خاتمة.....	360
	قائمة المراجع:.....	397



قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	مجموع ارقام الغاز الطبيعي من إيران	139
2	توقعات الاقتصاد الإيراني بعد الاتفاق النووي	139
3	انتاج العراق للنفط من 1990 إلى 2003	211
4	مساحة الدور الإيراني في الازمة السورية	265

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
1	خريطة الموقع الفلكي الإيراني	131
2	التوزيع العرقي الإيراني	134
3	مساهمة القطاعات الاقتصادية في الناتج المحلي الإيراني	138
4	خريطة تقسيم سوريا والأجندات الفاعلة في أزمتها	143
5	خريطة الموقع الفلكي والجغرافي لسوريا	235
6	خريطة الموقع الاستراتيجي لليمن	272
7	خريطة الثورة اليمنية	277
8	خريطة أماكن توزيع الحوثيين	288
9	هبوط أسعار النفط	309
10	مقترح تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي	320

## مقدمة:

تعتبر منطقة الشرق الأوسط بما تمثله من إمكانيات جيواقتصادية، وثقافية، وحضارية ساحة لتفاعلات القوى الإقليمية، و الدولية، وهي من أهم مناطق الصراع الجيوبولتيكي، حيث شهدت المنطقة مع العصر الحديث صراع قوى عديدة من أجل السيطرة عليها وجعلها مراكز نفوذ ضمن مخططاتها، وقد أثرت جملة المتغيرات التي ظهرت بعد الحرب الباردة، من انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب عالمي وحيد في النظام الدولي، والغزو الأمريكي للعراق وصولاً إلى ثورات الربيع العربي على طبيعة، وتوجه الفواعل الإقليمية، حيث برزت قوى إقليمية تريد أن تفرض نفسها اتجاه الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة بعد توالي الأحداث وتسارعها وسقوط بعض الأنظمة العربية، فقد كان لها أثر كبير على المنطقة، وعلى رأسها إيران حيث تمثل جمهورية إيران الإسلامية، أحد أهم مثلثات القوة الإقليمية في الشرق الأوسط، كما أنها من بين أهم القوى، التي تستند إلى بعد تاريخي، وحضاري للعب دور في المنطقة، والتي تسعى من خلاله إلى الحفاظ على أمنها القومي، وبسط نفوذها في المنطقة.

فإيران ترى نفسها مهددة من طرف القوى الكبرى، والدول المجاورة، حيث ترى أن أي بؤر توتر تظهر في المنطقة ما هي إلا صناعة غربية تستهدف مصالحها، وأمنها القومي بالدرجة الأولى، ما حدي بها إلى تطوير استراتيجيات، ووسائل للحفاظ على أمنها ونفوذها، ومن أبرزها تطوير برنامجها النووي، والدخول في تحالفات عالمية، وإقليمية وأيضاً تبني التدخل في استراتيجياتها من أجل بسط نفوذها إقليمياً في منطقة الشرق الأوسط.

كما سعت إيران إلى استعادة مجدها، وتاريخها القديم في المنطقة بتزعم النفوذ الشيعي، وقد عملت على نشر ايديولوجيتها، حيث ظهرت إيران بمظهر القوة الإقليمية بوتيرة متسارعة مستفيدة من مواردها الاقتصادية والنفطية، ومن التراجع العربي الإسلامي على الساحة الإقليمية حيث بدأ النظام الإيراني نشاطه الذي أطلق عليه تعبير "تصدير الثورة" بتشكيل أحزاب موالية لها داخل تلك الدول لإحداث نزاعات فيها والاستفادة من البعد الطائفي لتحقيق الأهداف السياسية والذي يصفه البعض بإحياء أمجاد الدولة الصفوية المبنية أساساً على التفوق العرقي الفارسي. وخاصة بعد سقوط النظام العراقي وبروز نفوذها في العراق حيث امتد اثر ذلك على بقية الدول كسوريا، واليمن، ولبنان. بهدف تنفيذ مشروعها والمتمثل في بناء شرق أوسط إسلامي بزعامتها. وفي ظل نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية حملت إيران

على عاتقها نشر المذهب الشيعي انطلاقاً من اعتبارها حامية وحاضنة للأقليات الشيعية في الشرق الأوسط والعالم ككل، مما خلق توترات وخلافات بينها (إيران) وبين الدول السنية المناهضة للفكر الشيعي، وعلى رأسها السعودية وتركيا؛ وما زاد من حدة تلك التوترات والخلافات، هو بناء نسيج من التحالفات والصدقات بين قوى إقليمية شرق أوسطية قوى أخرى دولية، دخلت حلبة الصراع في الشرق الأوسط من هذا الباب، وهو ما جعل الإقليم أو المنطقة شعلة نارية قابلة للانفجار في أي لحظة، حيث تعد إيران قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط وهذا بفضل مقوماتها العسكرية، والاقتصادية والبشرية، وإرثها الثقافي والحضاري، الذي مكنها من التدخل في العديد من الدول العربية والتغلغل فيها.

ولعل طبيعة النظام السياسي الإيراني الذي ظهر بعد الثورة الإسلامية يلعب دوراً في طرح الكثير من التساؤلات حول توجهات إيران الخارجية في الإقليم، فقط احتلت الاستراتيجية الإيرانية مساحة كبيرة من النقاش، وخاصة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والعالمية الجديدة فقد شكلت هواجس إيران الأمنية عنصراً متقدماً في رسم توجه إستراتيجية التدخل الإيراني في المنطقة.

تتطلب إيران من سياسة، خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، فسياسة طهران، وبدلاً من تلقي الضربات والتهديدات، فإنها تعتمد إلى التهديد على المستوى الخارجي، فإن الرفض الدولي والإقليمي لنظام الحكم في إيران، وما رفعه من شعارات حول معاداة العالم الغربي وفي مقدمته الولايات المتحدة التي يصفها قادة النظام الإيراني بالشیطان الأكبر، وإسرائيل باعتبارها الشيطان الأصغر، وما برز من توجهات توسعية لنظام الحكم الإيراني على حساب دول الخليج العربية.. مثل احتلال الجزر الإماراتية الثلاث، والتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول والعراق، ثم دعم هذه التوجهات التوسعية بالبرنامج النووي ذي الطبيعة العسكرية.. كل ذلك أشعل مخاوف الدول الكبرى من إيران وطموحاتها، الأمر الذي جعل إيران تواجه تهديدات خارجية فوق طاقتها، ليس فقط من قبل قوى إقليمية مثل إسرائيل، ولكن أيضاً من قبل دول عظمى، على رأسها الولايات المتحدة، والتي ترفض بشدة أن تمتلك إيران قوة عسكرية ضخمة تقليدية وفوق تقليدية مدعومة بسلاح ردع نووي. كل هذه العوامل مجتمعة، وغيرها، كان لها تأثير بالغ على تشكيل وصياغة أسلوب صنع القرار السياسي في إيران، خاصة القرارات المتعلقة بقضايا الحرب والسلام فإن غرض إيران من توظيفها لاستراتيجيتها التدخل هو منع خصومها من القيام بأعمال تهدد أمنها ومصالحها القومية وطموحاتها للبروز كقوة إقليمية.

■ تحديد إشكالية الدراسة:

شهدت منطقة الشرق الأوسط بروز قوى إقليمية جديدة وعلى رأسها إيران التي تمكنت من لعب دور مؤثر على المستوى الإقليمي وخاصة فيما يتعلق بطموحاتها التوسعية من خلال مفهوم تصدير الثورة و قد ساعدتها جملة التغيرات التي شهدتها المنطقة ،وأبرزها ثورات الربيع العربي ،والتي أدت إلى انفجار المنطقة العربية من الداخل، ودخولها في صراعات مسلحة أدت إلى إعادة هيكلة المنطقة، بما يستجيب ومصالحها ، للإمساك بزمام القوة، والزيادة من نفوذها، والتعزيز من مكانتها الإقليمية و تدعيم جملة الاستراتيجيات التي تبنتها في سياستها الخارجية و على رأسها التدخل في شؤون بعض الدول ، لذلك فإن هذه الدراسة تسعى لتسليط الضوء على الإشكالية التالية

• ما مدى قدرة إيران على تطبيق إستراتيجية التدخل من خلال توجهاتها الخارجية تجاه دول الشرق الأوسط خدمة لمصالحها، وحماية أمنها وماهي انعكاساتها على الأمن الإقليمي ؟  
وحتى يتيسر لنا السيطرة على جوانب الموضوع ارتأينا تجزئة الإشكالية إلى جملة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهية الإستراتيجية الإيرانية ؟
  - ما هي محددات و أليات إستراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط؟
  - كيف استثمرت إيران أزمات منطقة الشرق الأوسط وتحديدًا فترة ثورات الربيع العربي لصالح تدعيم نفوذها الإقليمي في المنطقة؟
  - فيما تمثلت تداعيات الأمنية الإستراتيجية التدخل الإيراني على دول المنطقة؟
  - مامستقبل الدور الإيراني في ظل التحولات التي يشهدها إقليم الشرق الأوسط؟
- **فرضيات الدراسة:**

و محاولة منا لفهم الموضوع سنحاول صياغة الفرضيات التالية :

#### الفرضية الرئيسية:

- إن التدخلات الإيرانية في دول الجوار الإقليمية نابعة من هواجس إيران الأمنية فهي تسعى لتحقيق أمنها القومي عبر اتباع سياسات ذات طابع هجومي .

#### الفرضيات الفرعية:

- ساهمت تغيرات البيئة السياسية ،و الأمنية للشرق الأوسط في زيادة التدخلات الإيرانية ، و توفير لها مناطق نفوذ جديدة .

- ساهمت المحددات الداخلية للاستراتيجية الإيرانية من موقع جغرافي، وقدرات عسكرية و بشرية، وإرث تاريخي في تبني إستراتيجية دكية تمكنها من تحقيق أهدافها، وزيادة نفوذها في الشرق الأوسط
- كلما زادا التدخل الإيراني كلما زادا احتمال نشوب صراعات في منطقة الشرق الأوسط

#### ■ أهمية الدراسة.

#### الأهمية العلمية للدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من عدة اعتبارات، في مقدمتها أنها تناولت المنطقة بقواها الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط، ونخص بالذكر هنا الجمهورية الإسلامية الإيرانية، من خلال محاولة رصد التحولات التي شهدتها المنطقة، ومدى تأثير هذه التغيرات على حاضر، ومستقبل الشرق الأوسط ، ونظرا لسيطرة البعد الأمني على العلاقات الدولية ، و في توجهات السياسة الخارجية اخترنا موضوع ذو أهمية كبيرة هو استراتيجية التدخل الإيراني ، و دراسة الموضوع من الجانب الأمني .

ومن ثم فإن أهمية الموضوع يمكن التطرق إليها من خلال 03 مستويات:

■ **المستوى الأول:** تكمن أهمية الموضوع في أهمية الدراسات الإقليمية في حد ذاتها، والتي تطورت خلال فترة الحرب الباردة، مع تحول النظم من نظم أمنية لمركزي القطبين الأمريكي والسوفيتي، إلى نظم إقليمية تحظى بقدر من الاستقلالية في المجالات السياسية والأمنية، وتبقى منطقة الشرق الأوسط استثناء لذلك.

■ **المستوى الثاني:** إن أهمية الدراسة تستند أساسا إلى أهمية الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي يستدعي استحضار مختلف التغيرات، والتي بدورها تطرح احتمالات مفتوحة لإعادة تشكيل منظومة العلاقات الإقليمية، ووفق سياقات تفاعلية جديدة يكون فيها للقوى الإقليمية، الأثر الأكبر في تحديد طبيعة التفاعلات المستقبلية بالمنطقة ، وعلى رأسها إيران ، والتي مرت خلال مراحلها التطورية بمحطات أثرت و لزلالت تؤثر في توجهاتها الحالية، و من بينها الثورة الإسلامية 1979م ، كما أن لإيران أهمية كبيرة في عالمنا المعاصر فقد حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين و خاصة بمستجدات حول الملف النووي.

■ **المستوى الثالث:** إن أهمية الموضوع تنبع من كونه موضوع الساعة، وموضوعا حاضرا على مستوى النقاشات السياسية والإعلامية، واهتمامات الرأي العام فهذه الدراسة من شأنها أن تفيد المهتمين بالشأن السياسي لطرح الموضوع بشكل مختلف.

كذلك تتبع أهمية الموضوع من إمكانية أن توفير مادة علمية يركز عليها الباحثون والدارسون لهذا الموضوع والذي يتعلق بدولة لها وزنها الاستراتيجي وخاصة لقلة الدراسات التي ترصد هذا الموضوع. أهمية الدراسة في مجال الدراسات الأمنية وذلك على اعتبار أن استراتيجية التدخل تعتبر آلية التحقيق الأمن والاستقرار لإيران وكذلك حماية ودفاع عن مصالحها الخارجية

**الأهمية العملية للدراسة:**

يحاول هذا البحث تتبع تطور السلوك الخارجي للجمهورية الإسلامية من خلال الاستراتيجية التي تبنتها و هيما التدخل في دول الشرق الأوسط لمحاولة فهمها، و تفسيرها و لكون إيران أصبحت في العقد الأخير فاعل إقليمي ذو ثقل مركزي، و محوري في المنطقة العربية، و ذلك بحكم ما تملكه من قدرات جيوبوليتيكية ضخمة كما أن إيران رسمت لنفسها استراتيجية من أجل حماية وجودها، و نظام حكمها الديني، و من أجل توسيع نفوذها في منطقة الخليج العربي، و الشرق الأوسط، و غرب و جنوب آسيا، و حماية تحالفاتها السياسية، و الاستراتيجية الخارجية، و هذا بالامتلاك قوة ردع نووية عسكرية تقليدية و فوق تقليدية .

#### ■ أهداف الدراسة:

وأهمية الدراسة تدفعنا إلى البحث عن الأهداف المرجوة من هذه الدراسة والمتمثلة في :

- التعرف على الجوانب الرئيسية التي تقوم عليها الإستراتيجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط .
- تقديم رؤية علمية أكاديمية حول التداعيات الأمنية للتدخل الإيراني على دول الشرق الأوسط إضافة إلى مساهمة في بناء تصور علمي، وموضوعي حول آليات الدول، والخيارات المتاحة لمواجهة هذا التحدي.

-توضيح واقع العلاقات الإيرانية مع دول الشرق الأوسط بصفة عامة، ودول المنطقة العربية بصفة خاصة .

#### ■ مبررات اختيار الموضوع:

لا يقوم أي بحث علمي إلا إذا استند إلى مجموعة من الدوافع الموضوعية التي كثيرا ما تخص البيئة المحيطة بالباحث أو تكون لها التأثير الكبير عليه، أضف إلى ذلك العوامل الذاتية التي تتعلق بالرغبة في الموضوع، والمؤهلات العلمية التي تسمح للباحث في التفوق في نوع من البحوث دون الآخر.

- المبررات الذاتية:

إن اختيارنا لهذا الموضوع يرجع إلى رغبتنا في دراسة القوى الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط عامة و المنطقة العربية خاصة .

- الإهتمام الشخصي بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، وسلوكها الخارجي، ودورها الإقليمي في المشرق العربي نظرا لوزنها المركزي في عدد من القضايا و التي جعلت منها فاعل إقليمي و خاصة بتطوير قدراتها النووية في ضل بيئة سياسية غير مستقرة.

و لعل أهم حافز لنا للخوض في هذا الموضوع هو أهمية الشرق الأوسط هو اهتمامنا بالدراسات الشرق أوسطية من جهة اخر ش .

#### - المبررات الموضوعية:

اختيار الموضوع محل الدراسة راجع لتضافر جملة من الأسباب أهمها:

- لعل أهم حافز هو أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية والجيوسياسية باعتبارها مركز للاستقطاب الدولي ولعل أهم ما يميز هذه المنطقة الصراعات والنزاعات الاقليمية.

- القرب الجغرافي لإيران من المشرق العربي ، الذي تتقاسم معه إقليم واحد ، وهو الشرق الأوسط ، والخليج العربي مما أعطى لها فرصة التأثير في المنطقة العربية.

- توفر نسبة من الدراسات التي اهتمت بالشأن الإيراني خاصة بعد الثورة الإسلامية عام 1979م ،والتي تنوعت تعددت إن لم تكن متطابقة مع موضوع البحث .إيران التي برزت منذ الثورة بعداها للغرب و طموحها في قيادة العالم الإسلامي و بروزها كقوة إقليمية و حضورها ، و سياساتها في العديد من القضايا من لبنان ، إلى سوريا، والعراق وصولا لليمن وذلك لمد نفوذها، وبناء شرق أوسط إسلامي .

- الوضع الأمني الإيراني من تهديدات دولية ،و أخرى إقليمية الذي زاد من ضغط الداخل على صانع القرار، و دفعه أكثر بتداعيات السياسة الخارجية و إصرارها على استكمال برنامجها النووي في ظل التطور الذي يعرفه البرنامج النووي الإيراني ، و تحديه لكل الضغوطات الدولية يجعل من الأهمية معرفة الدور الذي تريد إيران أن تؤديه، و مدى تأثير ذلك على التوازنات الإقليمية و الدولية و العلاقات الخارجية الإيرانية

#### ■ حدود الدراسة :



**الحدود الزمنية:** إن تم تحديد فترة الدراسة بعد نجاح الثورة الإسلامية ، و التركيز في الدراسة خاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق ذلك ، لما لهو من أهمية الأحداث التي شاهدها هذه السنوات من احتلال العراق 2003 و الحروب الاسرائلية على لبنان 2006 و غزة 2009 إلى غاية التحول الكبير في المنطقة المتمثلة في الثورات العربية .

**الحدود المكانية:** تعالج الدراسة إقليم مهم جدا في التفاعلات الدولية، وهو إقليم الشرق الأوسط، على اعتبار أن إيران هي دولة محورية في هذا الإقليم، وترتبط إستراتيجياته به وبمختلف قضاياها باعتباره الإطار الإقليمي الذي تريد من خلاله إيران الانتشار وتوسيع مجالها الحيوي الأقاليم أخرى ،و يعالج الموضوع التدخل الإيراني في دول الشرق الأوسط ما يجعل الحدود المكانية مجزأة بين إيران الشرق الأوسط.

#### ■ **مناهج الدراسة:**

استعمال المنهج في البحث العلمي هو دليل على أن الدراسة؛ أو موضوع الإشكالية قد تمت معالجته عن طريق أدلة علمية منظمة لها مستويات تحليل، تسهل للباحث فهم الموضوع، و فرضيات دراسته، إن البحث العلمي يفرض على الباحث الاستعانة بالمناهج العلمية من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا ، و لقد استعنا بمجموعة من المناهج ،ومن بين المناهج التي تم الاعتماد عليها في موضوع محل الدراسة هي :

#### ■ **المنهج الوصفي التحليلي:**

تم استعمال المنهج الوصفي التحليلي بغرض وصف البيئة الايرانية ، و البيئة الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط ،أيضا السياسة التي انتهجتها إيران في المنطقة أي هنا وصف الظاهرة محل الدراسة بغرض الوصول إلى أسبابها ، و المتغيرات المحددة لها .

#### ■ **منهج دراسة حالة :**

كذلك اعتمدت على المنهج دراسة حالة من أجل الوصول إلى معلومات أكثر دقة، من خلال دراستي التدخل الايراني ، و الذي مازال مستمر في منطقة الشرق الأوسط، مما استدعى تتبع التطورات على الساحة الإقليمية ، و السياسة الايرانية التي انتهجتها ، وذلك بتحليل دورها الإقليمي في إقليم الشرق الأوسط. كما برز المنهج في الفصل الثالث، من خلال اختيار ثلاث نماذج تم من خلالها تحليل إستراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط، وهي الحالة العراق وسوريا ،و اليمن التي لا تزال

متواصلة خلال اتمام هذه الأطروحة (2019)، وهذا الاختيار لم يكن اعتباطيا، بل لمناقشة وتحليل طبيعة التعامل الإيراني مع كل قضية.

#### ■ المنهج الوظيفي :

ظهر المنهج صياغة و تطبيقا على يد غابريال ألموند وقد استخدم أربعة مفاهيم أساسية البنية، الوظيفية وأسلوب الأداء والقدرات و بما أن البحث يعالج البعد الإقليمي في السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة لها فيها دور إقليمي مركزي و محوري و هذا المنهج يمكن من معرفة وظائف الدور الإيراني في المنطقة ، و الأهداف التي يسعى لتحقيقها

#### ■ منهج صنع القرار:

يعتبر من أهم المناهج التي تساعد الباحث على تتبع مسار صنع القرار داخل الوحدات الدولية طوره ريتشارد سنسدر من خلال طرحه للمتغيرات الداخلية و الخارجية و السيكلوجية المتحركة و المحددة لصنع القرار الخارجي ، للدولة ومن ضمنها إيران التي تحكم صنع القرار بها جملة من المحددات الداخلية و الخارجية إضافة إلى قوى و مؤسسات داخلية متنافسة تؤثر في طبيعة القرار الخارجي اتجاه دول الشرق الأوسط .

- **منهج التحليل المستقبلي -السيناريو-**: من خلال محاولة إعطاء نظرة مستقبلية للنفوذ الإيراني في النظام الشرق أوسطي، عن طريق اعتماد مؤشرات معيّنة، وذلك في محاولة لاستخدام تقنيات الدراسات المستقبلية، التي يعتمد عليها أغلب الدارسين في العلاقات الدولية. وكذا ترجيح احتمال يمكن أن يحدث مستقبلا في إطار الدور الإيراني في إقليم الشرق الأوسط.

إضافة إلى ذلك، تمّ اعتماد بعض المقاربات النظرية، فرضتها معطيات الدراسة، وأهمها:

-**نظرية الدور**: أو مثمّا يُطلق عليه البعض **مقترح الدور**، التي نجد منطلقاتها الدراسية النظرية الأولى في تخصّص علم الاجتماع والأنثروبولوجية، والتي من خلالها يمكننا تحليل الدور الإقليمي الإيراني في الشرق الأوسط، ومحاولة فهمه وتفسيره بطريقة منهجية جيدة.

-**النظرية البنائية**: التي ركّزت على دراسة الجوانب المعيارية القيمية التي أساسها الأفكار والهوية والدين والجوانب الثقافية الحضارية، لتفسير سلوكيات الدول وتوجهاتهم المختلفة في إطار السياسة العالمية، وفق مبدأ الأفكار والهويات تصنع المصالح. وقد تمّ اعتماد هذه المقاربة من خلال تحليل البعد الأيديولوجي الديني الذي تعتمده إيران منذ نجاح ثورتها الإسلامية، في توجهاتها الخارجية تجاه

إقليمها الشرق أوسطي.

**النظرية الواقعية:** تنطلق هذه الدراسة من تفسير النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، القائمة على أساس الصراع حول القوة، و أن العلاقات بين الدول هي علاقات صراعية ، نحو زيادة قوة الدولة و استقلالها، بالكيفية التي تملئها مصالحها و استراتيجياتها ، بغض النظر عن النتائج و التأثيرات التي تتركها على مصالح الدول الأخرى، بمعنى أن البقاء و الهيمنة تكون للدول التي تملك مقدارا كافيا من القوة، من خلال اعتمادها على ذاتها في تحقيق أمنها ، وضمان مصالحها القومية، فهذه الدراسة بالاضافة للنظرية البنائية سوف تتبنى أيضا المنهج الواقعي المبني على فكرة المصالح القومية، لشرح و تفسير أهداف السياسة الخارجية لدولة إيران .

#### ■ أدبيات الدراسة:

لا يمكن لأي باحث أن ينطلق من فراغ في عملية اختياره لموضوع دراسته، بل أنه غالبا ما يستقيه من أدبيات ودراسات اطلع عليها ، وساهمت عميقا في تشكيل صورة متكاملة لديه حول الموضوع المراد دراسته.

وقد جلبت إيران انطلاقا من التطورات التي حصلت وَتحصل على مستواها، وكذا على مستوى سياساتها المختلفة في الشرق الأوسط، انتباه العديد من الباحثين والمحللين السياسيين لدراساتها وتحليل استراتيجياتها المختلفة. وقد اعتمدنا على بعض الدراسات التي رأيناها مهمة وتقدم إضافات مهمة لدراستنا. نذكر من بينها ما يلي:

● د منجهرت محمدي "السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية" حيث تناول أهداف و مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية فقد بين أن أهداف و أسس السياسة الخارجية الإيرانية تتبع من الدستور الإيرانية ، و أيضا تطرق إلى أساليب ، و سبل تنظيم لسياسة الخارجية فقد وضح أن ثمة طرائق لتنظيم السياسة الخارجية يجب على أي نظام إتباعها وعلى أصعدة ثلاث : الحكومات الشعوب المنظمات الدولية ، كما تناول الكاتب مصادر النفوذ الوطنية في أعمال السياسة الخارجية الإيرانية كما بين بنية اتخاذ القرار الخاص بالسياسة الخارجية الإيرانية

● صنع القرار في - إيران والعلاقات العربية - الإيرانية" لمؤلفه: نيفين عبد المنعم مسعد. الذي صدر عام 2004. والذي حللت من خلاله المؤلف طبيعة العلاقات التاريخية والمعاصرة بين إيران والدول العربية في تفاعلاتها التعاونية وكذا الصراعية، وشرحت من خلاله أيضا طبيعة عمل النظام السياسي

في الجمهورية الإيرانية. إذ يمكن القول أن الدراسة ساهمت كثيرا في إيضاح أهم المؤسسات المشاركة في صنع القرار الإيراني والتأثير في مساراته وتوجهاته .

• كتاب: "السياسة الخارجية الإيرانية مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني"، صدر عام 2015 لمؤلفه العراقي "ياسر عبد الحسين"، والذي تطرق من خلاله لطبيعة السياسة الخارجية الإيرانية ومؤسسات صنعها، وحاول أن يستشرف سياسة إيران الخارجية من خلال معطياتها خاصة في العهدة الأولى للرئيس حسن روحاني. ,

• كتاب د عبد الله فهد النفسي "المشروع الإيراني في المنطقة العربية و الإسلامية " فقد ركز في هذه الدراسة على المشروع الإيراني الفارسي الصفوي الذي اتخذ من المذهب الصفوي غطاء له

• كتاب "النفوذ المتعاظم، إيران وأعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الإقليمي" للمؤلف "فراس عباس هاشم"، الصادر عام 2016، والذي تطرّق من خلاله المؤلف لمقومات صعود إيران إقليميا إذا ما عرفت كيف تستثمر تلك المقومات، كما حلّل تأثير ثورات الربيع العربي على إيران سلبا وإيجابا

• في كتابه وليد عبد الحي " إيران مستقبل المكانة الإقليمية 2020 " الذي صدر عام 2010 استشراف المكانة الإيرانية في المحيط الإقليمي حيث تناول سياساتها الخارجية من خلال المقومات التي تؤهلها إلى هذه المكان ومن خلال العديد من المؤشرات سعي في كتابه إلى قراءة مستقبل الدور الإقليمي الإيراني

• د ساجد شرقي "الملف النووي الإيراني و مستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية الصادر سنة 2011 تناول في دراسته هذه التحديات الحقيقية التي تواجه إيران مما دفع بها إلى تعزيز قدراتها على المستوى الداخلي و الخارجي , فعلى المستوى الداخلي انصرفت إيران إلى تعزيز قدراتها النووية , أما على المستوى الخارجي فقد استفادت إيران من المتغيرات الدولية و خصوصا تغيير النظام في العراق و افغانستان فضلا عن التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في إزاء غزوها لكلا البلدين كما تناول الطموح الإيراني في تطوير البرنامج النووي و الدوافع الحقيقية وراء ذلك وصولا إلى الأهداف

• « How the Iran Deal will re-shape the balance of power in middle East : a look at Saudi Arabia and Iran », لصاحبه Daniel Heffron ، والذي صدر 2015 في

عن مركز الدراسات الجيوبوليتيكية والواقعية، تناول المقال الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة 1+5، والذي اعتبره لحظة تاريخية بالنسبة لإيران، التي وافقت على وقف برنامجها النووي مقابل رفع

العقوبات المالية، والتي كانت قد شلت اقتصادها، هذا الاتفاق سيسمح لإيران بالخروج من عزلتها، فبالرغم من زوال إمكانية امتلاك إيران السلاح النووي، فإن هذا الاتفاق سيحقق لها إرباحاً أخرى، فمن المرجح أنه سيؤدي إلى تحقيق تنمية اقتصادية، ما يسمح لإيران بمد نفوذها في جميع أنحاء الإقليم، ويرى الباحث بأن هذا التصور يثير مزيد من التنافس والتخوف لدى العديد من القوى الإقليمية، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، حيث ستواصل الدولتين عرض تأثيرهما في الإقليم، من خلال مساندة الأطراف المتناحرة في سوريا، العراق، اليمن...

• كتاب باللغة الفرنسية عنوانه: "la politique régionale de l'Iran, potentialités défis et incertitudes"، للمؤلفين "محمد رضا جليبي" و"تيري كيلنر"، والذي صدر عام 2012، تطرق فيه المؤلفان لسياسة إيران الإقليمية منذ 1979 (نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية)، والتي حدّداها في خمسة محاور إقليمية، واعتبرا أنّ محور الخليج الفارسي (كما سمّياه هما) أهم محور لتفاعل السياسة الإقليمية الإيرانية، وذلك نظراً لأهميته الاستراتيجية في السياسة الإيرانية.

• مقال بالإنجليزية لمؤلفه "فراس إلياس" عنوانه "the future of Iran's influence in the middle East" الصادر عام 2012 عن مجلة "الدراسات الإقليمية" في عددها الثاني (journal of regional studies)، حدّد فيه الكاتب طبيعة الاستراتيجية الإيرانية المتّبعة في الشرق الأوسط، وذلك تماشياً مع الامكانيات والموارد التي تمتلكها إيران؛ والتي تُؤهلها -حسب الكاتب- للاضطلاع بأدوار دولية وإقليمية. لكن وفي المقابل واجهت إيران وتوجّه مشكلة حقيقية حدّدها الكاتب في كيفية تسويق إيران لنموذجها الثيوقراطي الديني خارج حدودها، خاصة في دول الجوار العربي عموماً وفي الخليج العربي خصوصاً، وهذا ما انعكس سلباً على أداء دورها الخارجي.

تبرير خطة الدراسة :

و حاولنا دراسة الموضوع وتحليله من خلال أربعة فصول هي:

**الفصل الأول** كان إطاراً نظرياً ومفاهيمياً للدراسة، بحيث تطرقنا فيه لنظرية الدور النظرية البنائية، والواقعية، وكذا ضبطنا الموضوع والوقوف عند كل مصطلح ونظرية أو مقترح، فقمنا بوضع تعريف للإستراتيجية والتدخل، كما تطرقنا أيضاً لتحليل المشروع الإيراني وأهم مبادئه وأهدافه في منطقة الشرق الأوسط، تبني تعريفات تتماشى ومعطيات الموضوع ونظرة الباحث لها، ليتم ربطها فيما بعد بفصول الدراسة اللاحقة.

أما **الفصل الثاني** فجاء فيه تحليل لمنطقة الشرق الأوسط من منظور إيراني باعتبارها نظاما إقليميا وذلك من الناحية الجيوسياسية، كما تطرقنا فيه لجزئتي محددات استراتيجية التدخل الإيراني وكذا آلياته وذلك طبعا في النظام الشرق أوسطي، لما اقتضته الضرر العلمية لذلك، وبما تماشي مع نظرة الباحث وطريقة معالجته للموضوع.

**الفصل الثالث** فجاء عبارة عن دراسة حالة استراتيجية التدخل الإيراني اتجاه مجموعة من الأزمات في الشرق الأوسط، إذ تطرقنا بشيء من التفصيل إلى كل من العراق ، وذلك نظرة للخصوصية التي يحتلها العراق في الاستراتيجية الإيرانية، وأخيرا تطرقنا للأزمة السورية والتدخل الإيراني فيها ، أيضا دراسة الحالة اليمنية وذلك ربطا لما سبق التطرق له في الفصل الثاني من آليات قوة إيران الإقليمية سواء الناعمة أو الصلبة أو حتى القوة الذكية، ومحاولة تطبيقها على نماذج الدراسة تلك، ومحاولة الوقوف عند مكاسب إيران أو اخفاقاتها من خلال استثمارها لتلك القضايا لصالح تحقيق أهدافها .

وقد عالجنا في **الفصل الرابع** ثلاث نقاط رأيناها مهمة بالنسبة للدراسة ولا يمكن الاستغناء عنها هي: إنعكاسات إستراتيجية التدخل الإيراني على إقليم الشرق الأوسط هذا في المبحث الأول. أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه للآليات الإقليمية والدولية لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة ، كما حاولنا إعطاء نظرة مستقبلية لدور إيران الإقليمي وتوجهاتها المستقبلية نحو المنطقة الشرق أوسطية هذا في المبحث الثالث)، وذلك من خلال الاعتماد على تقنية السيناريو، اعتمادا على ثلاث سيناريوهات، هي سيناريو بقاء نفوذ إيران في الشرق الأوسط على حاله، سيناريو تزايد النفوذ الإيراني وأخيرا سيناريو تراجع الدور الإيراني في الشرق الأوسط، وهذا من خلال الاعتماد على مؤشرات معينة وذلك تحليلا لتأثير المتغيرات الدولية على الدور الإقليمي الإيراني في الشرق الأوسط.

## الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة إستراتيجية التدخل الإيراني.

يعد الإطار النظري والمفاهيمي مدخلا في غاية الأهمية لدراسة أي موضوع، عن طريقه نستطيع تحديد المفاهيم الأساسية والمحددة لمتغيرات الدراسة وضبطها، فهو الدليل الذي يوجه الباحث من خلال مساعدته على تحديد طريقة البحث، وتزويده بالخلفية المعلوماتية والنظرية التي تعطي الموضوع صبغة علمية، خاصة وان موضوع دراستنا موضوع معقد، متعدد النظريات والمناهج.

ومنه سنقوم في هذا الفصل بدراسة الاستراتيجية الإيرانية والمراحل التي مرت بها انطلاقا من سقوط النظام العراقي بعد 2003، ومكانة الشرق الأوسط في المنظور الإيراني، وأيضا دراسة طبيعة التدخل الإيراني لأغراض أمنية والنظريات المفسرة له، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: ماهية الاستراتيجية الإيرانية

المبحث الثاني: ماهية التدخل الإيراني

المبحث الرابع: النظريات المفسرة لاستراتيجية التدخل الإيراني.



## 1.1. ماهية الاستراتيجية الإيرانية

إن طبيعة الموضوع تجعلنا نقف عند بعض المصطلحات والمفاهيم، وهذا من خلال شرحها وتوضيح مفهومها ومدلولها اللغوي والاصطلاحي، وسيتم التطرق في هذا المبحث إلى مفهوم الاستراتيجية وتمايزها عن باقي المفاهيم المشابهة من أجل فهم أكثر للظاهرة محل الدراسة، وكذلك سيتم عرض أبرز النظريات المفسرة للاستراتيجية ويتضمن هذا المبحث المطالب التالية:

### 1.1.1 التعريف بالاستراتيجية

ظر لتباين المدارس الفكرية والسياسية في ولة وضع تعريف للاستراتيجية، ومن هنا تتبع الصعوبة في تقديم تعريف جامع مانع لكلمة استراتيجية، لأنه لا يوجد تعريف موحد متفق عليه حتى الآن لهذه الكلمة<sup>1</sup>

#### 1.1.1.1 مفهوم الاستراتيجية

أ- لغة:

اشتقت كلمة "استراتيجية" من الكلمة الإغريقية "ستراتيجوس" strategos " التي تعني حرفياً "قائد الجيش"، فالاستراتيجية بهذا المعنى كانت فن قيادة المجهود الحربي برمته، والنقير، أي تشكيلات عسكرية ينبغي تعبئتها للحرب، وأي أرض يقاتل عليها، وأي مناورات يمكن استعمالها لكسب تقدم على العدو، وباعتبار النشأة العسكرية لمصطلح الاستراتيجية، فقد جعل ذلك من الاستراتيجية وصفا للحرب في أذهان معظم من تصدى لمفهوم الاستراتيجية<sup>2</sup> من الناحية اللغوية يقصد بالاستراتيجية بأنها خطة أو سبيل للعمل والذي يتعلق بجانب عمل مستمرة للمنشأة<sup>3</sup>. يشرح معجم الجيب لأكسفورد الاستراتيجية

<sup>1</sup> -الهيثم الأيوبي، وأكرم دري، وياسين سويد، وآخرون، الموسوعة العسكرية، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (1981)، ج 1، ص 6 .

<sup>2</sup> -روبرت غرين، 33 استراتيجية للحرب، ترجمة : سامر أبو هواس ، الرياض : العبيكان، وأبوظبي : كلمة، ط1، 2009، ص 19 .

<sup>3</sup> - علي ناصر، الزامكي، أثر التوافق بين الاستراتيجية الانتمانية واستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تحقيق المزايا التنافسية، دراسة تطبيقية في بنك التسليف التعاوني والزراعي . اليمن، رسالة دكتوراه في إدارة الأعمال، الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2010، ص 17.

بأنها: "هي فن الحرب، خاصة تخطيط حركة القوات والسفن يمثل أهمية المواقع مختارة. التخطيط لعمل أو سياسة في عمل تجاري أو سياسي ... إلخ" <sup>1</sup>.

وعرفت الموسوعة السياسية الاستراتيجية بأنها "فن وعلم وضع المخططات العامة المدرسة بعناية تامة لاستخدام دولة ما للموارد، أو أي شكل من أشكال القوة المتوفرة لديها في سبيل تحقيق أهداف محددة"، أما العسكرية الأمريكية فقد عرفت بأنها: "فن وعلم تطوير واستخدام القوى السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية للدولة أثناء الحرب والسلم لتحقيق الأهداف والغايات السياسية الدولية". <sup>2</sup>

ب- اصطلاحاً: ويمكن تعريف الاستراتيجية من خلال تقديم تعاريف لمفكرين سياسيين وعسكريين من المدرستين الغربية والشرقية وكذلك لمفكرين عرب.

#### المدرسة الغربية:

يعرف المفكر الألماني كارل فون كلاوزفيتز الاستراتيجية "بأنها فن القتال الذي يستخدم من أجل الحرب النهائية" <sup>3</sup>، كما عرفها أيضاً: على أنها "استخدام الاشتباك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب" وضع هذا التعريف للاستراتيجية في ضوء مفهومه الأساسي عن الحرب من حيث أنها: "استمرار للسياسة بوسائل أخرى" فحقق كلاوزفيتز بهذا التعريف التواصل بين الوسائل والأهداف، في نظرته إلى الاستراتيجية إلا أنه جعلها حكراً على ميدان القتال بوسائلها وأهدافها <sup>4</sup>.

عاب "ليدل هارت" تعريف "كلاوزفيتز" للاستراتيجية، على أنه يدخلها في مجال السياسة وأنه بذلك التعريف يخلط بين الاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية العليا للدولة، ثم قدم تعريفه: " فن توزيع استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة ". وميزة هذا التعريف، أنه أسبغ على الاستراتيجية

---

<sup>1</sup> - جاسم سلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط2، المنصورة: أم القرى للترجمة والنشر، 2010، ص33.

<sup>2</sup> - نبيل، الحسني الكريلاي، الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء بين تفكير الجند و تجنيد الفكر، دراسة في ضوء القرآن و السنة و التاريخ و فن الحرب و علم النفس العسكري، ط1، العراق: دار الكتب و الوثائق ببغداد كربلاء المقدسة، 2014، ص ص 17، 21.

<sup>3</sup> - أحمد دوود أغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط1، قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص 53.

<sup>4</sup> - سامر مؤيد عبد اللطيف وخضير ياسين خضير، الاستراتيجية من منظور إجرائي، مجلة رسالة الحقوق، (العدد الأول، سنة 2009)، ص 1.

صبغة فنية. في تكييف العلاقة بين الوسائل العسكرية والأهداف السياسية، فجعل الاستراتيجية نصب في محصلتها لتحقيق أهداف سياسية، وبالمقابل ليدل هارت "أبقى الاستراتيجية في قوقعتها العسكرية من منظور الوسائل، وتناسى الوسائل الأخرى غير العسكرية التي تعمل أيضا في خدمة السياسة<sup>1</sup>. وعرفها "هاملي"، "HAMELY": "إن مسرح الحرب هو مجال الاستراتيجية أما ساحة المعركة فمجال التكتيك".

ويعرف "فوندر غولتز"، "VONDER GOLTZ": "تشغل الاستراتيجية نفسها عموما بالإجراءات ذات النظام العام التي تخدم دفع القوات إلى العمل في الجبهة الحاسمة تحت أفضل الظروف الملائمة الممكنة، بينما يتناول التكتيك ما يجري في الاشتباك ولهذا يمكن أن نسمي الاستراتيجية علم الجنرالية بينما يمكن أن نسمي التكتيك علم قيادة القوات".

ويعرفها "فيرديناند فوش"، "F.FOCH": "الاستراتيجية عملية تتبع من اشتباك إرادتين متنازعتين". يحاول هذا التعريف التشديد على الجانب السيكلوجي في الحرب ودور الاستراتيجية في هذا المجال<sup>2</sup>. وعرف "ريمون أرون"، "RAYMOND ARON" الاستراتيجية تعريفا مقارنا لها مع مصطلح الدبلوماسية حيث عرفها على أنها: "قيادة وتوجيه مجمل العمليات العسكرية، أما الدبلوماسية فهي توجيه العلاقات مع الدول الأخرى على أن تكون الاستراتيجية والدبلوماسية تابعين للسياسة"<sup>3</sup>. وعرف "نابليون"، "NAPOLEON" الاستراتيجية أنها: "فن استخدام الوقت والمكان في الحروب العسكرية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أندريه بوفر، مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، تعليق وتعريب: أكرم ديري، والهيثم الأيوبي، بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع، 1991، ص 6

<sup>2</sup> - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص ص 51-52.

<sup>3</sup> - إبتسام حاتم علوان، دينا محمد جبر، الاستراتيجية بين الأصل العسكري و الضرورة السياسية وتأثيره على توازن القوى الدولي، مجلة السياسة الدولية، بغداد، الجامعة المستنصرية، العدد 2، 2015، ص 267.

1- نصيرة زهواني وآخرون، الاستراتيجية المفهوم والنظرية، مركز رايشيل كوري لحقوق الانسان ومتابع العدالة الدولية. نقلا من موقع: <http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=2616> تاريخ التصفح: 22-

عرف "أندريه بوفر"، "ANDRE BEAUFRE" الاستراتيجية بقوله: "فن المروحة بين القوة التي يجب بذلها من أجل الوصول إلى الأهداف السياسية"، ثم قال: "فن جدلية الإرادات التي تستعمل القوة من أجل حل نزاعه".<sup>1</sup>

وفي نفس السياق عرفها بأنها: "الفن الذي يسمح بعيدا عن كل تقنية بالسيطرة على تدخلات كل صراع، وأساس الاستراتيجية يتمثل بالوصول إلى الأهداف التي حددتها السياسة مع استخدام الوسائل المتوفرة لدينا أفضل استخدام ومنه جعل الاستراتيجية كأسلوب تفكير بسبب تباين أنماط التفكير وأساليبه وهذا ما أدى إلى تباين مفهوم الاستراتيجية".

اقتفى الجنرال "أندريه بوفر" خطى "ليدل هارت" في تعريف الاستراتيجية بأنها: "فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة"، فالقوة التي فسرت بدلالاتها الاستراتيجية تنطوي على أبعاد أكثر سعة من البعد العسكري إلا أن "بوفر" قد فسر غموض الاستراتيجية بغموض القوة إذ أن القوة بحد ذاتها مفهوم يتسع في تفسيراته.<sup>2</sup>

ذهب "ليتره" "LITRE" الفرنسي عرف الاستراتيجية على أنها: "فن إعداد خطة الحرب وتوجيه الجيش في المناطق الحاسمة والتعرف على النقاط التي يجب تحشيد أكبر عدد الجيوش فيها لضمان النجاح في المعركة". فقد ضيق "ليتره" من مساحة الهدف الاستراتيجي ليرتبط بالمعركة دون الحرب، مع احتفاظه بالبعد العسكري للاستراتيجية.<sup>3</sup>

إن الاستراتيجية لا تحكم قانون ثابت أو مستقر بل إنها متبدلة مع تباين التطورات العسكرية، السياسية، والتقنية وتباين التفاعل معها والاستجابة لها، وهو ما جاء بها المفكر الفرنسي "فون مولتكه": "الملاءمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد لتحقيق الغرض المقصود"<sup>4</sup>، فأوجد الصلة التكتيكية بين الوسائل والغايات وإخراج الاستراتيجية من ميدانها الحربي في خدمة القيادة

<sup>1</sup> - تيري مونديال وجان جلين وسابين جانس، موسوعة الاستراتيجية، ترجمة: علي محمود مقلد، ط1، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2011، ص303

<sup>2</sup> - ابتسام حاتم علوان، دينا محمد جبر، الاستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيره على توازن القوى الدولي، مجلة السياسة الدولية، بغداد، الجامعة المستنصرية، العدد 20، 2015، ص 267.

<sup>3</sup> - الهيثم الأيوبي، وآخرون مرجع سبق ذكره، ج 1 ص 66.

<sup>4</sup> - إدوارد ميد إيرل وآخرون، رواد الاستراتيجية الحديثة: الفكر العسكري من ميكافيللي إلى هتلر، ترجمة: محمد عبد الفتاح، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ج2، ص231 .

السياسية، وبذلك أطلق العنان للاستراتيجية بجعلها توظف وسائل غير حربية لخدمة أغراض واسعة. والملاحظ؛ أن التطور في مفهوم الاستراتيجية وأبعادها يحاكي التطور في النظرة إلى الحرب التي بدأت ومنذ القرن التاسع عشر تطل المجتمعات بتأثيراتها بسبب التطور في أنظمة السلاح وإدارة الحروب واستعداداتها، ومع حصول الترابط بين الحرب من جهة وبين السياسة والمجتمع من جهة أخرى، انتقل مفهوم الاستراتيجية جزئياً من ميدان الحرب إلى ميدان السياسة.<sup>1</sup>

وبعد التطورات التي حصلت في القرن العشرين حيث أصبحت الحرب، حرب الأمة والشعب -بسبب ما أملتته الحرب العالمية الثانية من تطورات تقنية في منظومات السلاح وولادة السلاح النووي، وما أملتته الحرب الباردة، وحركات التحرر في العالم من تأكيد اعتمادية الحرب على موارد الأمة وإمكاناتها، أضحت الاستراتيجية كذلك استراتيجية شاملة باستخداماتها لموارد الأمة كافة وشاملة في أهدافها لتحقيق طموحات الأمة، فأصبحت الاستراتيجية بهذا شاملة.

ولقد عرف "ليدل هارت" هذا النوع من الاستراتيجية، الاستراتيجية الشاملة بأنها: "تنسيق وتوجيه كل موارد الدولة وإمكانياتها للحصول على الغرض السياسي للدولة، وهو الذي تهدف السياسة القومية إلى تحقيقه".

رغم شمولية هذا التعريف في إيجاد الموائمة بين استخدام الوسائل المتمثلة بموارد الدولة وبين هدف السياسة القومية، إلا أنه حدد أهداف الاستراتيجية الشاملة بالأهداف السياسية البحتة، فوقع الخلط عنده بين الاستراتيجية السياسية والاستراتيجية الشاملة، فعرف الاستراتيجية الشاملة ومبتغاها تحقيق أهداف شاملة توازي كفة استخدامها الشامل للموارد المتاحة للدولة، فمن غير المنطقي أن تسخر الاستراتيجية كل موارد الدولة لتحقيق هدف سياسي وتترك باقي الأهداف (الاقتصادية، العسكرية، الثقافية) معلقة دون تحقيق.<sup>2</sup>

عرف "جون م. كولنز" الاستراتيجية الكبرى "بأنها تطبيق للقوة الوطنية من أجل التوصل إلى أهداف أمن وطني في كل الظروف".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سامر مؤيد عبد اللطيف وخضير ياسين خضير، الاستراتيجية من منظور إجرائي، مجلة رسالة الحقوق، العدد الأول، سنة 2009، ص 117-119

<sup>2</sup> - سامر مؤيد، الاستراتيجية من منظور وظيفي إجرائي، مجلة العراق، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، العدد 6، سنة 2009، ص 35.

<sup>3</sup> - تيري مونتريال وجان كلين وسابين جانس، مرجع سبق ذكره، ص 156.

## المدرسة الشرقية:

يقول "لينين": "في توضيح الاستراتيجية الصحيحة هيا التي تتضمن تأخير العمليات إلى الوقت الذي يسمح فيه الانهيار المعنوي للضربة المميتة بان تكون سهلة وممكنة".<sup>1</sup>

كما تحدث أيضا "لينين": "عن التكتيكات اللازمة خلال أيام يناير 1905، وتكتيكات العمل في النقابات، والبرلمان، وتشمل الاستراتيجية الثورية تركيبة من التكتيكات التي، بتكاملها واتساقها ونموها تقود الى استيلاء الطبقة العاملة على السلطة".<sup>2</sup>

أما "كوزلوف" فيعرفها على أنها: "عملية خلق الوسائل العسكرية التي تمكن من الحصول على الأهداف".

ويعرفها "كرازيلفكوف" -ضابط سوفيتي سابق؛ الاستراتيجية العسكرية تعتمد مباشرة على السياسة وتخضع لها، وخطط حرب الاستراتيجية يتم تصميمها على حسب الأهداف التي تحددها السياسة"<sup>3</sup>

يعرف الاستراتيجي الصيني "صن تسو" في مؤلفه فن الحرب الاستراتيجية على أنها: "فن تنظيم الجيوش وتنسيق القوى ووضع الخطط العسكرية في المعركة وهي الخطة الشاملة"، كما أكد "صان تسو" على أن: "فن الحرب ذو أهمية بالغة حيوية للدولة فهو مسألة حياة أو موت وبالتالي الطريق إلى بر الأمان".

يحكم فن الحرب- الاستراتيجية-حسب تسو خمسة عوامل ثابتة، يجب أن تؤخذ في الحسبان، هذه العناصر الخمسة هي:

- القانون الأخلاقي تاو « TOO » الانسجام بين الحاكم والمحكومين مما يدفع لإتباع أوامر القائد، أو كما يطلق عليه التدريب المستمر.
- السماء: يقصد بها الليل والنهار، البرودة والحرارة، الفصول.
- الأرض، التضاريس: ترمز للمسافات وساحات المعارك، وما تحمله من احتمالات النجاح والانتصار.
- القائد: ويرمز كما يؤكد تسو إلى فضائل الحكمة كالإخلاص، وحسن الخلق.

<sup>1</sup> - إسماعيل صبري مقلد، موضوع الاستراتيجية السوفيتية، مجلة السياسة الدولية، العدد 7، 1957، ص1

<sup>2</sup> - توني كليف، الاستراتيجية والتكتيك عند لينين، ترجمة أشرف عمر، وحدة الترجمة مركز الدراسات الاشتراكية،

1976، ص1

<sup>3</sup> - إسماعيل صبري مقلد، موضوع الاستراتيجية السوفيتية، مرجع سبق ذكره، ص36

- النظام العام : يقصد به طريقة تنظيم الجيوش وتقسيمه بطريقة صحيحة إلى وحدات، وطريقة توزيع الرتب وحصول الإمدادات والتحكم في معدل الإنفاق العسكري<sup>1</sup>.

عرف المارشال "سوكولوفسكي" الاستراتيجية بأنها: "نظام المعلومات العلمية عن القواعد القياسية للحرب كصراع مسلح، يخدم مصالح طبقية معينة، وعلى أساس دراسة خبرة الحروب والموقف العسكري والسياسي، والإمكانات الاقتصادية والمعنوية للدولة، والوسائل الجديدة للصراع المسلح، ونظرات العدو المحتملة. تقوم الاستراتيجية بدراسة أحوال النشاط العملي للقيادة السياسية العسكرية العليا والقيادة العسكرية العليا، الذي يهدف إلى فن تجهيز الدولة والقوات المسلحة للحرب وإدارة الصراع المسلح في ظروف تاريخية معينة"<sup>2</sup>.

بعد أن تناولنا التعاريف الغربية والاشتراكية سنتناول التعريف العربي لها.

#### المدرسة العربية:

يعرفها الدكتور البدوي قائلاً: "إن الاستراتيجية كمظهر لفن السياسة الخارجية، تعني فن إدارة العمليات العسكرية في كلياتها أثناء الحرب"<sup>3</sup>

يعرفها اللواء "حسين مطاوع" بأنها: "الاستغلال الكامل للقوى السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية للدولة في السلم والحرب لتحقيق خطة شاملة"، في حين يعرفها "خليل السامرائي" بأنها: "الأهداف التي تضمن سلامتها وأمنها تتطوي على فن استخدام الوسائل المتاحة لتحقيق الأهداف"<sup>4</sup>.

عرفها "محمد إبراهيم زيد" بأنها: "مصطلح استخدم في اللغة اليونانية القديمة، وكان يقصد به وصف (القائد)، بمعنى أن الاستراتيجية هي فن القيادة، ومن ثم جاء مصطلح الاستراتيجية العسكرية الذي يقصد به تلك الخطط العامة التي توضع لإحراز أهداف سياسية"<sup>5</sup>

المدرسة المصرية الاستراتيجية على أنها مجال في فن الحرب وتدرس طبيعة وتخطيط وإعداد وإدارة الصراع المسلح وهي أسلوب علمي نظري وعملي يبحث في مسائل إعداد القوات المسلحة للدولة

<sup>1</sup> -صن، تسو، فن الحرب، ترجمة رؤوف شبابك، بيروت: دار الطليعة، 2007، ص3.

<sup>2</sup> -الهيثم الأيوبي، وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص66

<sup>3</sup> - احمد، النعيمي، السياسة الخارجية. ط1، الأردن: زهران للنشر والتوزيع، 2011، ص36

<sup>4</sup> - سامر مؤيد عبد اللطيف وخضير ياسين خضي، مرجع سبق ذكره، ص118.

<sup>5</sup> -عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية. ط1، القاهرة: دار الحديث، سنة 2011،

واستخدامها في الحرب معتمداً على أسس السياسة العسكرية كما أنها تشمل نشاط القيادة العسكرية العليا بهدف تحقيق المهام الاستراتيجية للصراع المسلح لهزيمة العدو"

تعرفها المدرسة العراقية "على أنها فن إعداد وتوزيع القوات المسلحة واستخدامها أو التهديد باستخدامها ضمن إطار الاستراتيجية العامة لتحقيق أهداف السياسة"<sup>1</sup>.

### 2.1.1. تمييز مفهوم الاستراتيجية عن غيره من المفاهيم المقاربة.

تتشابك وتتداخل المفاهيم في حقل العلاقات الدولية وذلك لكون العلوم السياسية من العلوم الحديثة، ومفهوم الاستراتيجية من المفاهيم في هذا الحقل يتربط مع بعض المفاهيم الأخرى لهذا نقتضي الضرورة العلمية، وضع حدود موضوعية لمفهوم الاستراتيجية من التداخل مع غيرها، من المفاهيم والعلاقات الدولية.

#### 1.2.1.1. الاستراتيجية ومفهوم التعبئة

أ- تعريف التعبئة: معناها التهيئة والتجهيز وفي لغة العسكريين: حشد قوى الجيش ومصادر البلاد المادية، وطاقاتها البشرية بقصد إعدادها للحرب، وهناك تعبئة اقتصادية تقوم على اتخاذ تدابير معينة بغية تنظيم الموارد الإنتاجية في البلاد وتوجيهها، نحو خدمة المجهود الحربي أي تحويل اقتصاد البلاد، والتعبئة القومية تشمل السياسة، والاقتصاد الصناعة، والدبلوماسية، وتهدف إلى إعداد قوى الشعب، وحشد طاقاته من أجل الدفاع عن الوطن وخوض معركة التحرير<sup>2</sup>. تتميز الاستراتيجية عن التعبئة بكون الأخيرة تنطوي على تحركات محدودة لتحقيق أهداف وسيطة (تفصيلية) لوقت محدد في حين أن الاستراتيجية تستخدم وسائل أكثر وتتعامل في مجال أوسع ولفترة أطول لتحقيق أهداف تحتوي أهداف التعبئة بصورة أوسع. إذن فالعلاقة بين الاستراتيجية والتعبئة كالعلاقة بين الكل والجزء، فالاستراتيجية هي الكل الذي يؤطر ويوجه الأجزاء التعبوية التي تتكامل مع بعضها البعض لتصب في

<sup>1</sup> - عبد الله علي حسن البلداوي، كشكول القائد السياسي والعسكري والأمني. ط1، العراق: مركز عكبر للدراسات والبحوث، سنة 2008، ص ص 22 23.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية. ج1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول، 1979، ص 766



مصلحتها في خدمة الاستراتيجية، فالاستراتيجية تعطي للتعبة محتواها وإطارها، مثلها تكون التعبة عنصرا هاما من عناصر الاستراتيجية.<sup>1</sup>

#### 2.2.1.1. الاستراتيجية والسياسة

إن السياسة في جوهرها بكل بساطة عبارة عن دليل، ومن واجبات القيادة في أي مستوى أن تقدم الإرشاد حول أي موضوع.<sup>2</sup>

عرف السياسة الخارجية (كورت) إذ عبر عنها بقوله بأنها "السياسة الخارجية لدولة من الدول تحدد مسالكها تجاه الدولة الأخرى، إنها برنامج الغاية منها تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية التي لا تصل حد الحرب".<sup>3</sup> ترتبط الاستراتيجية بالسياسة لأنها تستهدف أصلا تحقيق أهداف السياسة وليس العكس<sup>4</sup> وتتميز أيضا الاستراتيجية عن السياسة بكون الاستراتيجية هي الشرح لفكرة السياسة عند التنفيذ، بمعنى حشد الوسائل وتوزيع الأدوار وتهيئة البيئتين المادية والمعنوية وتكييف العلاقة بين الوسائل لبلوغ أهداف السياسة، وبالتالي تكون الاستراتيجية هي البيئة الحركية لفكرة السياسة.<sup>5</sup> ويتفرع عن ذلك ضرورة التمييز بين الاستراتيجية والسياسة الخارجية، أن ما تريده الدول من الحرب هو تحقيق الهدف الذي يعتبر من أولويات سياساتها الخارجية وعلى هذا الأساس تعتبر الاستراتيجية أداة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية التي تضعها الدولة.<sup>6</sup>

#### 3.2.1.1. التخطيط والتخطيط

**التخطيط:** التخطيط هو الإعداد المسبق للشيء وتنفيذ هذا الإعداد وفقا للأهداف والاستراتيجيات الموضوعة، ويكون التنفيذ من خلال مراحل تنفيذية وزمنية، ومن أشكاله الخطط الخمسية والعشرية والسنوية التي تنفذها الحكومات للنمو والتقدم.<sup>7</sup> والتخطيط الاستراتيجي وفقا للكتاب والمحللين ومناهجهم ومدارسهم الفكرية، حيث يرى عالم الإدارة الاستراتيجية الأمريكي "جون برايسون" أن التخطيط

<sup>1</sup> - سامر مؤيد عبد اللطيف، خضير ياسين خضير، مرجع سبق ذكره، ص 3.

<sup>2</sup> - هاري أريارغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي. ط1، ترجمة: راجح محرز علي، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص24

<sup>3</sup> - أحمد النعيمي، مرجع سبق ذكره، ص19

<sup>4</sup> - الهيثم الأيوبي، وآخرون، ج 1، مرجع سبق ذكره، ص67

<sup>5</sup> - سامر مؤيد عبد اللطيف وخضير ياسين خضير، مرجع سبق ذكره، ص118

<sup>6</sup> - نسيم طويل، مرجع سبق ذكره ص.28

<sup>7</sup> - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي - انجليزي)، ص 96.

الاستراتيجي هو بمثابة: "مجموعة من المفاهيم والإجراءات والأدوار المصممة لمساعدة القادة والمديرين على القيام بأعمالهم".<sup>1</sup> وعن العلاقة بين الاستراتيجية والتخطيط، فإن الأخير ينصرف في دلالته إلى التفكير الواعي والمسبق بالمستقبل والذي يرمي إلى وضع خطة تهدف إلى تحديد الوسائل الصالحة والمقبولة سياسيا لترجمة الهدف وبذا يؤثر التخطيط بهذا الوصف إطارا نظريا ويجسد أمنية تسعى الدولة إلى تحقيقها، لتقوم الاستراتيجية هنا مقام المعبر الذي تنفذ فيه الخطة من إطارها النظري إلى إطارها التطبيقي. فالتخطيط يحتاج الاستراتيجية لترجمة الطموحات، مثلما تحتاج الاستراتيجية إلى إطار فكري تستهدي به في تحركاتها كي لا تقع في مطب الارتجالية والتخبط العشوائي.<sup>2</sup>

#### 4.2.1.1. الاستراتيجية والتكتيك

هناك عدة تعريفات للتكتيك حيث يعتبر التكتيك ركنا أساسيا من أركان فن الحرب حيث يقدم "الجنرال أندريه بوفر" تعريفه الخاص يقول: "التكتيك عبارة عن فن استخدام الأسلحة في المعركة للوصول إلى المردود الأقصى"، ويقدم الفكر العسكري السوفييتي تعريفا للتكتيك حيث: "يقوم التكتيك بدراسة القوانين الموضوعية التي تحكم الأعمال القتالية، كما بتطوير أساليب، وتوجيه القتال في البر والبحر والجو".<sup>3</sup> يعنى التكتيك بدراسة كيفية استخدام القوات المسلحة في الاشتباكات أو طريقة إدارة وتنفيذ حملة عسكرية بينما تدرس الاستراتيجية الارتباطات من أجل تحقيق أهداف الحرب، وترتبط الاستراتيجية بالتكتيك فهي تعتبر أدواته في التنفيذ.<sup>4</sup>

#### 3.1.1. نشأة الاستراتيجية.

تعتبر الحرب واحدة من الظواهر الحتمية في حياة الإنسان، واكبت سيرته على هذه الأرض، وكانت معلما بارزا في تاريخه الطويل، ولأن الحرب كذلك، قد استحوذت كسواها من فروع المعرفة الإنسانية على اهتمام الكثير من المفكرين والدارسين الذين حاولوا الوصول إلى استنتاجات ومبادئ وقوانين عامة لهذه الظاهرة المعقدة<sup>5</sup> ظهر مصطلح الاستراتيجية في أثنينا منذ القرن 5 ق.م وقد سمي بالمخطط

<sup>1</sup> -جون برايسون، التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات العامة وغير الربحية، ترجمة: محمد عزت عبد الموجود، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2004، ص45

<sup>2</sup> -سامر مؤيد عبد اللطيف، خضير ياسين خضير، مرجع سبق ذكره، ص3

<sup>3</sup> -فراس البيطار، الموسوعة السياسية العسكرية. ج1، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003، ص57

<sup>4</sup> -RICH HOWATH , the origin of stratigie , stratigie thinking institute, 2006,p2-

<sup>5</sup> -صان تسو، مرجع سبق ذكره، ص15

الاستراتيجي أو الحربي، ثم أخذت تستخدم في ميادين أخرى إلى جانب استخدامها في مجال الحرب وخاصة الصراع السياسي، وأخذت محتويات مختلفة عبر العصور تبعا للمرحلة التاريخية.

امتلك اليونان العديد من التحليلات التكتيكية والاستراتيجية في عصرها القديم، فكان الإسبارطيون أول من كتب في الصراعات واستراتيجية خوضها، وكانوا أول من علموا هذه الأفكار من خلال معلمين عسكريين سموهم بالتكتيكيين يعتبر كل من إني، أندرسونس أقدم من كتب في الاستراتيجية خلال العهد اليوناني حيث اعتمدوا كثيرا على الممارسات العملية أكثر من التنظير.<sup>1</sup>

من خلال أصل مفهوم الاستراتيجية العسكري، والاختلافات المتباينة في تعريف الاستراتيجية بين الماضي والحاضر، وبعدها لاحظنا أن الاستراتيجية انحصرت في بداياتها في المجال ثم انتقلت تدريجيا حتى شملت مختلف المجالات الأخرى. كل ذلك يؤكد بأن معنى مفهوم الاستراتيجية مر بمراحل تطور على مدى التاريخ. فيما نوضح تلك المراحل:

#### 1.3.1.1. الاستراتيجية في عصر العبودية:

كان الملوك والأباطرة في عصر الإمبراطوريات والممالك القديمة يجمعون بين السلطتين العسكرية والسياسية، كان تكوين الجيوش يرتكز أساسا على العبيد ومن المواطنين. وكانت وظيفة الاستراتيجية وظيفة عسكرية تهتم بحشد القوات وتنظيمها وإعدادها للحرب.<sup>2</sup>

#### 2.3.1.1. الاستراتيجية في العصر الإسلامي:

يلاحظ أن القرآن الكريم حوى فكريا استراتيجيا شاملا سبق العلم الدنيوي إلى المنهجية العلمية للأداء في إدارة شؤون الحياة بدرجة لم يستطع العقل البشري أن يستوعب أغلب مناحيها، كما تطرق لتحديد الغاية الكونية من الحياة الدنيا والوسائل للوصول لهذه الغاية في آيات بينات واضحة، فإذا كانت الاستراتيجية هي وضع الأهداف وتحديد الوسائل للوصول إليها مع وضع موجبات التنفيذ السياسة ووسائل التنفيذ الاستراتيجية.

إن المنتبغ للتاريخ الإسلامي يلاحظ بأن الاستراتيجية تميزت بالوضوح والدقة، ويعود السبب في ذلك إلى وحدة الغاية ووحدة الهدف والمبادئ والعقيدة المستند عليها في التخطيط والتنفيذ على مختلف

<sup>1</sup> - طويل نسيم، مرجع سبق ذكره، ص 30.

<sup>2</sup> - منير شفيق، مرجع سبق ذكره، ص 36

المستويات، وتعددت الوسائل والطرق والأفكار الاستراتيجية خلال هذه الفترة، ودليل على هذه البصمة الاستراتيجية للعصر الإسلامي ينعكس في ما حققته الفتوحات الإسلامية من نجاح نتائج<sup>1</sup>.

#### 3.3.1.1. الاستراتيجية في العصور الوسطى:

هبط مستوى الاستراتيجية في العصور الوسطى عهد الإقطاع في أوروبا، فبعدما كانت تعالج قضايا الحشد والتعبئة على مستوى البلاد بأسرها، أصبحت الآن مقتصر على نطاق ضيق جدا فلم تتجاوز الاستراتيجية مسائل تحضير القوات المسلحة، وتحديد ووسائل النقل مع تحديد هدف، واتباع أساليب وأشكال الصراع المسلح.

#### 4.3.1.1. الاستراتيجية من القرن 15 إلى القرن 18:

تمتد هذه الفترة من القرن 15 حتى الثورة الفرنسية الكبرى أو على الأصح حتى عصر نابليون لقد حدثت الكثير من التغيرات والتطورات في القرن 15 في مختلف المجالات الاقتصادية، اجتماعية وسياسية وأيضاً ظهور التطور الصناعي والتقني والعلمي، ومع ذلك لم يحصل تقدم في الفكر الاستراتيجي بما يتناسب مع التطورات الجديدة بقية الحروب تقاد بالملوك والأمراء، والقيادات الإنكشارية، وكان القتال مقصور على الجيوش المحترفة.

لقد جاء "نيكولاميكيافيلي" في القرن 15 بأفكار حول الحرب وكانت فاتحة للتفكير الاستراتيجي المعاصر بما يتعلق بمسائل الحرب الحديثة، وقد ألف كتاباً أسماه فن الحرب حيث نزع الحرب من المفاهيم الأخلاقية والدينية والإقطاعية وفسرها بأسباب، اقتصادية وسياسية ودستورية وقومية، وأصبح مفهوم الاستراتيجية يعني الحرب الكلية من قبل الأمة اجمع ومن ثم ضرورة تعبئة الأمة وتنظيم مصادرها من أجل خوض الحرب وكانت هذه أول محاولة لإعطاء الاستراتيجية مفهوماً شاملاً.

وبعد ميكيافلي جاء "غوستاف اودولف" في القرن 16، ملك السويد الذي بدأ في إحياء روح الفن العسكري الذي كانت تعمه الفوضى. ويمكن القول بأن كان له دوراً كبيراً في تطوير الفكر والعلم العسكري الاستراتيجي، الذي بدوره دعم تنفيذ الاستراتيجية، ومن أبرزها شكل الجيوش النظامية، وطور

<sup>1</sup> - علي محمد إبراهيم كردي، المفهوم العسكري للاستراتيجية والتطور التاريخي، من موقع

<http://kenanaonline.com/users/alikordi/posts/352158> ، تاريخ التصفح : 03/12/

في التعبئة وأساليب القتال، وكذلك طور أنظمة التدريب والتعليم وقد اهتم بضرورة احتلال المواقع الاستراتيجية وأصبح هذا جوهر العمليات الاستراتيجية.<sup>1</sup>

**فريدريك الكبير في القرن 17** ملك بروسيا حيث قام بتنظيم المشاة على شكل قلعة وتتحرك جميعاً ككتلة واحدة وفقاً لنظام التحرك العسكري. كان لفردريك الأكبر دور كبير في تطوير أنظمة القتال والاستراتيجيات في ميدان المعركة، وكذلك تنظيم الجيوش.

#### 1.1.3.5. الاستراتيجية في عصر نابليون بونابرت في القرن 18:

هنا جاءت الثورة الفرنسية الكبرى لتطلق العنان القوى الاجتماعية الجديدة وتجعل التطور التقني يعمل بأقصى طاقته مؤذنة بتحطيم معازل الملكية والإقطاعية في أوروبا وجاء نابليون في هذه الظروف الجديدة ليعبر عسكرياً عن كل سمات التطور الجديدة.<sup>2</sup>

وفقاً للآتي: استراتيجية التجنيد العام وتعبئة كل الأمة للحرب، وهنا بدأت الاستراتيجية تلعب دوراً حاسماً قبل الدخول في الحرب.

أدى التطور في الطرق، والمواصلات إلى زيادة قوة المناورة الاستراتيجية، وتمخض من ذلك استراتيجية العمليات، ومن ثم ولدت مفاهيم جديدة مثل خطوط العمليات، الخطوط الداخلية، والخطوط الخارجية تقسيم الجيوش الضخمة إلى فرق شبه مستقلة، مما ساعدت على القيام بالمناورات التعبوية والاستراتيجية.

يمكن أن نلخص تلك الفترة بأن إمبراطور فرنسا نابليون كان له دور في تطور العلم والفكر الاستراتيجي إلى درجة أن اعتبره البعض بأنه صانع الاستراتيجية، ومن أبرز ما قام به تحديد الأهداف الوطنية، وإعداد الدولة للحرب، ووضع نظام التجنيد، ونظام الفرق وتطبيق المناورات العملية لتحقيق أهداف استراتيجية، كما قام بتطوير أنظمة القتال في ميدان المعركة.<sup>3</sup>

**1.1.3.6. الاستراتيجية في القرن 19:** كان للثورة الصناعية خلال هذه الفترة دور كبير في دعم ما توصل إليه الفكر الاستراتيجي خلال المراحل السابقة، فتطورت الأسلحة وتنوعت وزاد تأثيرها وكثافتها ومداها وإنتاجها، وتضاعفت قدرات الجيوش على المناورات الكبيرة، وتطورت أساليب وطرق القتال

<sup>1</sup> - علي محمد إبراهيم كردي، المرجع نفسه .

<sup>2</sup> - منير شفيق، مرجع سابق، ص 37.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 38

على مختلف المستويات، أما بالنسبة للفكر الاستراتيجي فاستمر ضمن إطار الأفكار النابليونية حتى وصل إلى درجة أن تفوق السلاح على تلك الأفكار.

**7.3.1.1. الاستراتيجية خلال فترة الحرب العالمية الأولى:** كانت الاستراتيجية خلال هذه الفترة أكثر وضوحاً، حيث ظهرت الأهداف الاستراتيجية البارزة مثل: الأهداف الاستعمارية. التوسعية - العرقية، وتطورت وتعددت أشكال وحجم الجيوش بمختلف أنواعها وخاصة البرية والجوية والبحرية بشكل محدود، وظهرت ما يعرف بظاهرة التحالفات، وطبقت جميع أشكال وأنواع وأساليب القتال على مختلف المستويات.

**8.3.1.1. الاستراتيجية خلال فترة الحرب العالمية الثانية:** كانت هذه الفترة عبارة امتداد متطور جداً للفترة التي سبقتها خلال الحرب العالمية الأولى، ومن أبرزها، ظهور فكرة الحرب الشاملة والأهداف الوطنية، وطبقت جميع مستويات وأنواع الاستراتيجية خلال هذه الفترة، وتطورت الجيوش وتنظيماتها وأنواعها وقدراتها ووسائلها واحترافيتها وأفكار استخدامها

إن هذه النشأة العسكرية لمصطلح الاستراتيجية متفاعلة مع الأهمية التي مثلتها الحرب - آنذاك - في تقرير مصائر الأمم قد جعل الاستراتيجية وصفاً للحرب في أذهان معظم من تصدى لمفهوم الاستراتيجية فقد ارتبطت الاستراتيجية ومنذ العصور القديمة حتى مرحلة الحرب الباردة بالجانب العسكري.<sup>1</sup>

ولما أصبحت الحرب في القرن العشرين حرب الأمة والشعب - بسبب ما أملتته الحرب العالمية الثانية من تطورات تقنية في منظومات السلاح وولادة السلاح النووي، وما أملتته الحرب الباردة، وحركات التحرر في العالم من تأكيد اعتمادية الحرب على موارد الأمة وإمكاناتها، أضحت الاستراتيجية كذلك استراتيجية شاملة باستخداماتها لموارد الأمة كافة وشاملة في أهدافها لتحقيق طموحات الأمة فتنادى المعنيون يؤكدون هذه الحقيقة. وخاصة بعد نهاية الحرب الباردة وظهور العولمة أصبحت للاستراتيجية مجالات متعددة اقتصادية وسياسية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - علي محمد إبراهيم كردي، مرجع سابق

<sup>2</sup> سامر مؤيد، مرجع سبق ذكره، ص 36

#### 4.1.1. تصنيفات الاستراتيجية.

في هذا الإطار بالنظر لتنوع الاستراتيجيات، المختلفة والمتبعة على مستويات عدة، فعند التطبيق تتفرع إلى أنواع عدة، تبعا لنوعية الأداة (الوسيلة)، وكيفية الاستخدام، وغاية الاستخدام.

##### 1.4.1.1. تصنيف الاستراتيجية تبعا لماهية الوسائل المستخدمة

عند تقسيم أنواع الاستراتيجية تبعا لماهية الوسائل، تبرز صور متنوعة من الاستراتيجية، والتي منها: الاستراتيجية السياسية، والاستراتيجية العسكرية، والاستراتيجية الاقتصادية.

##### أولا: الاستراتيجية السياسية

تتمحور حول إعداد الخطط والمبادئ التي تهئ الأجراء لتحقيق الأهداف السياسية للدولة، على الصعيدين الداخلي والخارجي، فداخليا تتولى الاستراتيجية السياسية إدارة برنامج وطني لتحقيق الاستقرار والرفاه الاقتصادي والاجتماعي، وخارجيا تسعى هذه الاستراتيجية وعبر موائد المفاوضات إلى تهئية البيئة الخارجية للدولة لتحقيق أهدافها السياسية، في التصدي واحتوائهم للخصوم وكسب الحلفاء والأصدقاء، وتحقيق المكانة والتأثير للدولة، وهذا لا ينفي أن تستمد الاستراتيجية السياسية فاعليتها من إمكانات الدولة لرفع فاعليتها في تحقيق أهدافه السياسية التي تصب في محصلتها في خدمة أهداف السياسة العليا للدولة<sup>1</sup>.

##### ثانيا: الاستراتيجية العسكرية

تقترن بساحة القتال في وقت الحرب والاستعداد لها، إذ تنصرف الاستراتيجية العسكرية إلى استخدام القوات المسلحة أو التهديد بها لتحقيق أهداف تعود في مصلحتها إلى خدمة الهدف الاستراتيجي النهائي، وقد يتم توظيف مجموع الوسائل الميسورة لاستراتيجية الدولة من دون التعويل على هذه الاستراتيجية، لكن تبقى هذه الأخيرة ماثلة، فقط تضطر الدولة إليها (أي الاستراتيجية العسكرية) لحسم موقف لصالحها سواء كان هذا الموقف عدوانيا (هجوميا)، أم دفاعيا، فتعتمد الاستراتيجية العسكرية إلى انتهاج نهج خاص تودعه في عقيدتها العسكرية، سواء من ناحية الاستعداد للحروب من حيث حجم القوات وأسلحتها (كما ونوعا)، أو من ناحية خوض هذه الحروب باستخدام أساليب يكون استخدام

<sup>1</sup> - الهيثم الأيوبي، وآخرون، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 23.

الاستراتيجية العسكرية. لأغراض الردع والتهديد من خلال المناورات واستعراض القوى وعقد التحالفات ترهيباً للخصم.<sup>1</sup>

#### 2.4.1.1 تصنيف الاستراتيجية تبعا لكيفية استخدام الوسائل

وتنقسم الاستراتيجية تبعا لكيفية استخدام الوسائل إلى قسمين: استراتيجية مباشرة وأخرى غير مباشرة.

##### أولا: الاستراتيجية المباشرة

هي الاستراتيجية التي تبحث عن تحقيق الأهداف القومية بالطرق السريعة والوسائل الأكثر قوة والأكثر وضوحا وتحديدا. ويمكن تسميتها أيضا استراتيجية الطرفين، إذ تتوجه هذه الاستراتيجية بصورة مباشرة إلى الطرف الآخر، وعبر آليات الإغراء والتهديد لإيقاع التأثير المناسب فيه تحقيقا لأهداف الاستراتيجية النهائية. ومع التسليم بكون الأدوات الرئيسية للإغراء هي الإعلام والدبلوماسية، إلا أن الإغراء يتفرع من حيث المكسب الاشتراطي للطرف الثاني، فيكون الإغراء ماديا، إذا توخى توظيف الإعلام والدبلوماسية، لإقناع الطرف الآخر بأن التغيير الإيجابي في موقفه لمصلحة الدولة الأولى سينطوي على تحقيق مكاسب مادية له (معونات اقتصادية، معونات عسكرية، التنازل له عن منطقة معينة)، ويكون الإغراء معنويا إذا تم توظيف ذات الأدوات (الإعلام والدبلوماسية) لإقناع الطرف الآخر بأن التغيير الإيجابي في موقفه لصالح الدولة الأولى سيحقق له مكاسب معنوية (تأييده في قضية معينة ومطلب معين، أو تحقيق مطلب معين له) فيقوم الإغراء على توازن المصالح بين الطرفين، عن طريق تحقيق المنافع المتبادلة لهما، ويصب في محصلته النهائية في تحقيق إحدى أهداف الاستراتيجية. من مزايا الاستراتيجية المباشرة سرعة الحسم، ووضوح الغرض، وعمق التأثير، وذلك متأني من تمحور أدائها باتجاه واحد على طرف بعينه لغرض معين، وما يشوب هذه الاستراتيجية التسرع والانكشاف مع احتمالية بالفشل وصعوبة تلافي الأخطاء.

##### ثانيا: الاستراتيجية غير المباشرة

لا تتجه هذه الاستراتيجية إلى طرف بعينه بأداة وهدف واضح، وإنما توظف الإمكانيات المتاحة لديها في تهيئة الظروف المحيطة بالطرف الثاني لتدفع به إلى تبني أنماط سلوكية تخدم في محصلتها الهدف النهائي للاستراتيجية، فيكون أداء هذه الاستراتيجية أشبه بأداء لاعب الشطرنج، وذلك بتهيئة أجواء اللعبة والتهيئة أو التمهيد للفوز عن طريق سلسلة من النقلات لإيصال الخصم إلى النقطة

<sup>1</sup> - سامر مؤيد عبد اللطيف وخضير ياسين خضير، الاستراتيجية من منظور إجرائي، مرجع سبق ذكره، ص6



المطلوبة تحقيقاً للغاية المطلوبة، وهكذا تتسم هذه الاستراتيجية بالمرونة، والتكيف مع الظروف والأحوال، وإمكانيات تلافي الخطأ وبالتالي تحقيق الهدف، بيد أن ما يشوبها الاستغراق في الزمن، واستنزاف الموارد، والاحتمالية في تقدير المكاسب<sup>1</sup>.

إن التاريخ القديم والحديث حافل بأمثلة الاستراتيجية غير المباشرة وفيها يتم تفتيت الخصم مادياً ومعنوياً وإزعاجه وزعزعة توازنه والاقتراب منه من اتجاهات لا يتوقعها قبل الإجهاد عليه إجهاداً تاماً. كما حلل "ليدل هارت" في كتابه الاستراتيجية وتاريخها في العالم كل المعارك الحاسمة في التاريخ التي كسبت عبر الاستراتيجية غير المباشرة سواء في الحروب اليونانية أو البيزنطية، ويقسم هارت الهجوم الاستراتيجي إلى نوعين مادي ومعنوي فالأول يستهدف القوات المعادية والثاني مركز تفكير هذه القوات. ويقال أن الشيوعيين من أكثر الناس تطبيقاً لمنهج الاستراتيجية غير المباشرة في ظروف الصراعات الدولية التي يخوضونها ضد خصومهم.

كما أن المدخل غير المباشر في إدارة الصراعات الدولية يمثل أفضل استراتيجية للحركات العسكرية أو الثورية التي قد لا تتكافأ في الإمكانيات مع قوة معادية وأن السبب في نجاح الشيوعيين أكثر في غيرهم مرده إلى تصوراتهم الأكثر شمولاً عن الصراع ومعرفتهم الوثيقة بالعدو وإمامهم بالمبدأ الاستراتيجي المتحكم في أنماط تفكير وسلوك العدو.

إن من نماذج الاستراتيجية غير المباشرة هي إبقاء العدو في حالة نشاط متواصل بشكل تهدد فيه أهدافه الحيوية ونقاطه الضعيفة، إذ للقيم المعنوية في كل صراع أهمية أساسية، غير أنه ليس الوحيد لأن العامل المعنوي والمادي مترابطان وهو ما تسميه وجهة النظر الروسية "العامل المعنوي السياسي" عبر تضافر جهود الدولة والشعب وقدر الدولة على التنظيم المادي والسياسي كي تحافظ على ارتفاع الروح المعنوية للجيش والشعب<sup>2</sup>.

#### 1.1.4.3. تصنيف الاستراتيجية تبعاً لغاية الاستخدام.

عند تصنيف الاستراتيجية تبعاً للأهداف التي تسعى إليها، نكون أمام استراتيجية دفاعية واستراتيجية هجومية.

#### أولاً: الاستراتيجية الدفاعية

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 7.

<sup>2</sup> - نصيرة زهواني وآخرون، مرجع سبق ذكره.

وتعرف بأنها قدرة الدولة على تجنب أو تفادي الانصياع أو الإذعان أو الخضوع للقسر والإكراه والإرغام الذي تحاول دولة أخرى أن تعرضها أو تهددها به. لذا يمكن اعتبار هذا النوع من الاستراتيجية استجابة يبدىها الطرف الآخر على استراتيجية الإرغام التي يبدىها الطرف الأول، أو بالعكس، وغالبا ما تصنف الاستراتيجية الدفاعية إلى استراتيجية ساكنة وأخرى مرنة.

#### ثانيا: الاستراتيجية الهجومية

تتمثل الاستراتيجية الهجومية في قدرة الدولة على فرض إرادتها على دولة أخرى بتوظيف استخدام الوسائل المتاحة لإيقاع التأثير وفرض الإرادة على الخصوم لتحقيق أهداف ذات طبيعة تكاد تكون عدائية وذلك عبر سلوكيات متعددة منها (امتلاك القدرات العسكرية والاقتصادية والثقافية المتفوقة)، إقامة الأحلاف والتكتلات والنشاط البارز في المنظمات الدولية، فيكون هدفها استرجاع الخصوم، بذلك تغلب على هذه الاستراتيجية سمة العدوان، وتتطوي على مزايا منها أنها تملك حرية اختيار وقت الحركة وأدائها ونقل الحركة إلى ساحة الخصم فضلا عن أنها تكسب دولتها النفوذ والمكانة، وما يعيب هذه الاستراتيجية أنها تكون على الغالب ذات صبغة عدوانية مستهجنة دوليا خاصة إذا ما خلت من مبرراتها<sup>1</sup>.

تقوم الاستراتيجية الدولية على التخطيط للكيفية التي يتعين على القوى والتكتلات الدولية المختلفة أن تتبعها في تأمين كيائها، وتدعيم أمنها القومي، في عالم يتسم بتعدد المصالح وتداخلها، ويمتلئ بالكثير من قوى التغيير والاختلال، ونتيجة لكل هذه الاعتبارات السياسية والتكنولوجية، تنوعت الاجتهادات وتعددت النظريات الاستراتيجية، وتعددت إلى الحد الذي أصبحت معه مزيجا متاخلا من الآراء والتصورات لكل منها مقوماته ومبرراته<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سامر مؤيد عبد اللطيف، خضير ياسين خضير، مرجع سبق ذكره، ص ص 8-9.

<sup>2</sup> - إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، مطبوعات جامعة الكويت :كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية، ص15.

## 5.1.1. طبيعة الاستراتيجية الإيرانية اتجاه الشرق الأوسط بين الاستمرارية والتغير

### 1.5.1.1. المشروع الإيراني والاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط

ترتبط سياسة إيران إتجاه منطقة الشرق الأوسط بمشروعها الإسلامي وركائزه ، وموقع منطقة الشرق الأوسط فيه وأساليب النظام الإيراني لتحقيق هذا المشروع على أرض الواقع، فلا يمكن فهم سياسية إيران واستراتيجيتها بشكل عام دون فهم أسس مشروعها وطبيعة النظام القائم على تنفيذه.<sup>1</sup>

تسعى إيران لتحقيق نفوذها في الشرق الأوسط من خلال بؤادر المشروع الإيراني وتحديدًا في المنطقة العربية بعد الثورة الإسلامية في إيران 1979، عبر إطلاق شعار تصدير الثورة، فكانت من الأولويات التي اعتمدت عليها إيران في تأكيد مبدأ الوحدة الإسلامية عن طريق سعيها لتصدير الثورة إلى مختلف أنحاء العالم العربي ، والإسلامي للوصول إلى أهدافها المعلنة المتعلقة بحماية حقوق المسلمين في المنطقة والوصول لتكوين قوة شيعية في المنطقة.

فإيران تمتلك مشروعًا واضحًا في تحركاتها تجاه المنطقة وخاصة منذ دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى العراق 2003 فهي تسعى إلى تغيير ثقافي في المجتمعات المحيطة بها بهدف تغيير المعادلة الإقليمية على المدى البعيد بما يحقق لها الهيمنة، فقد عملت إيران على التوسع في منطقة الشرق الأوسط فقامت بمواجهة التهديدات التي شهدتها المنطقة فكافحت إيران حركات التمرد الكردية داخل أراضيها، إلا أن أحداث 11 سبتمبر 2001 فتحت لها أبواب توسيع نفوذها في دول الجوار تحت مظلة مكافحة الإرهاب ونتج عنه سقوط واحتلال العراق وأفغانستان حيث اغتتمت إيران فرصة انهيار العراق لتعزيز نفوذها.<sup>2</sup>

فمنذ قيام الثورة الإسلامية الإيرانية، وبدأت رغبة إيران في استعادة مكانتها تحقيقًا للحلم الإمبراطوري ، وهو انعكاس للفكر الإيراني المعاصر الذي وجه ثورتها الإسلامية ونظامها السياسي مع عدم تجاهل ثوابت واضحة في التاريخ والجغرافيا ، وثوابت أخرى تتعلق بطبيعة الشخصية الإيرانية ومواقفها تحت أي نظام حكم سياسي وتتعلق بدور إيران التاريخي إقليميًا ودوليًا فاجتهدت الثورة الإيرانية بأن تقيم الحكومة العالمية للإسلام ووضع أسس لهذا النظام للتعامل مع المستجدات، ومن أهم

<sup>1</sup> - نجلاء مكاي، يحي صهيب، تامر بدوي، الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي، ط1، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، 2015، ص65.

<sup>2</sup> - التجاني دلال، إيران وتأثيرها الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، مركز روابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2018.

الآليات لتحقيق الهدف الإيراني هو تنمية القدرات العسكرية وذلك من خلال منح الدولة قدرات عسكرية كبيرة تساعد النظام على رفع شعار التهديد في مواجهة التهديد وأيضاً بهدف الردع والآلية الثانية هي استراتيجية الوجود العسكري في المنطقة، تعتمد إيران نقل نشاطها العسكري إلى بعض الدول المجاورة فتجاوزت تجنيد العملاء إلى تكوين آلية عسكرية تسعى إلى التمدد الإقليمي في شكل دائرة حولها تشترك فيها الدول التي تهم إيران إيديولوجياً وبها قاعدة جماهيرية شيعية، والآلية الثالثة هي فن إدارة الأزمات نظراً لتوالي الأزمات المعقدة والعميقة التي تواجه النظام الإيراني منذ قيام الثورة الإسلامية وهو ما تتطلب خصائص فريدة بالشخصية الإيرانية لتحقيق المزيد من المشروعية والقبول الجماهيري للنظام بالإضافة إلى وضع مفاهيم ومصطلحات جديدة وترويجها لمعالجة أزمة الشرعية في الداخل وتحقيق المصلحة في التعاملات الخارجية، تجيد إيران إدارة المصالح المتعارضة مع الآخرين وحل الخلافات عن طريق المباحثات الثنائية أو المتعددة الأطراف، الآلية الرابعة وهي المشروع النووي الإيراني، إن جميع الأطراف في الداخل الإيراني سواء النخبة والشعب متفقين أن المشروع النووي الإيراني هو المقوم الأساسي من أجل بناء إيران الدولة، الآلية الأخيرة صياغة مضمون جديد إقليمي ودولي، تعمل إيران على صياغة مضمون إقليمي جديد من وجهة نظر إسلامية تضع لها إيران استراتيجية جديدة على المستوى الإقليمي، وتقوم بتعديل بعض سياساتها لتتناسب مع احتياجاتها السياسة الأمنية في إطار الظروف الجديدة.<sup>1</sup>

تسعى إيران لتفعيل دورها في المنطقة وذلك بالاعتماد على عدة محاور من أبرزها التدخل الإقليمي غير المعلن وخاصة مكان تواجد الولايات المتحدة الأمريكية لغرض تحقيق أهداف الاستراتيجية أهمها عرقلة المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط ويتمثل الثاني في توسع برنامجها النووي والعمل على تطوير قوتها العسكرية لكي تفرض حالة من توازن القوى في الشرق الأوسط ويتمثل الجانب الثالث في الانفتاح السياسي والاقتصادي لإيران على الدول الخليجية لغرض دعم المكانة السياسية والإقليمية من خلال بناء علاقات إقليمية واسعة مما يعطيها مرونة في تحركاتها ويبعدها عن العزلة الدولية والإقليمية<sup>2</sup>، وأيضاً السيطرة على ممر مضيق هرمز الاستراتيجي، والحيوي لأنه أحد ركائز الأساسية

<sup>1</sup> - محمد السعيد عبد المؤمن، إيران ومحاولات استعادة الحلم الإمبراطوري، السياسة الدولية، العدد 2015، 201، ص 92-94.

<sup>2</sup> - اياد عبد والي، الدور الإستراتيجي الإيراني في منطقة الخليج العربي دراسة جيوبوليتكية، مجلة القادسية للعلوم السياسية، المجلد 11، العدد 2008، 3، ص 343-352 .

لتحقيق استراتيجية إيران، والسيطرة عليه وبالتالي هيمنتها على مصادر النفط، والملاحة في مياه المنطقة .

فنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية يمكن وصفه بأنه نظام ثوري يسعى الى تغيير وتصدير الثورة لفرض نموذج على الجوار الإقليمي، كما يمكن وصفه بأنه، "نظام أيديولوجي إسلامي"، يطرح الرسالة العالمية للإسلام ويرفع شعارات تدفعه حتما الى الصدام مع دول الجوار "البرأة و الموالاة"، والذي يعني التبرؤ من الظلم والاستكبار ومعادلتها بل ومواجهتها من ناحية وموالاة المستضعفين ودعمهم في كل مكان في العالم، الأمر الذي يعني حتمية التورط في سياسات التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والتغلغل إلى داخلها والتحالف مع القوى السياسية الداخلية، والدخول في صدامات مع أطراف دولية وإقليمية أخرى<sup>1</sup>.

#### 2.5.1.1. تطور الاستراتيجية الإيرانية .

مرت الاستراتيجية الإيرانية بعد سقوط الشاه، وقيام الثورة الإسلامية عام 1979، بمراحل مختلفة، وقد تميزت كل مرحلة بتعامل مع الواقع والمعطيات الدولية.

**المرحلة الأولى:** وتمتد من قيام الثورة الإسلامية وحتى نهاية الحرب الإيرانية العراقية، وقد تمحورت الإستراتيجية الإيرانية حينها في تصدير الثورة، وتحريض شعوب المنطقة على الثورات الإسلامية

لعب آية الله الخميني وإيديولوجياته، في مرحلة ما بعد الثورة، وكان حريص على نشر المذهب الشيعي وتصدير الثورة إلى الخارج أحد أهم ملامح تلك السياسة ولذلك اتسمت العلاقات الخارجية لإيران مع دول الجوار بالقطيعة والتوتر.

وضعت إيران في الثمانينيات من القرن العشرين لبنات مشروع الاستراتيجية الوطنية -نظرية أم القرى-، وهو المشروع الذي يعطي إيران في العالم الإسلامي هالة من القدسية، ويعتبر مشروع أم القرى واجب الدفاع عن إيران يعلو أي مصلحة أخرى، كما يعطي أهمية قصوى لموقع إيران الجيوبوليتيكي في سياستها، من أجل تحقيق التمدد الإقليمي، وفرض الهيمنة، وتؤكد هذه الاستراتيجية على مجموعة من العناصر الرئيسية بالنسبة ل طهران<sup>2</sup>، وأهمها:

<sup>1</sup> - محمد السعيد إدريس، إيران والأمن القومي العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011.

<sup>2</sup> - باكير، الأبعاد الجيوستراتيجية للسياستين التركية و الإيرانية حيال سورية، من كتاب خلفيات الثورة دراسات سورية، مجموعة مؤلفين، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص507.

✓ المصلحة القومية الإيرانية حيث تستثمر إيران الموقع الاستراتيجي، والاقتصاد كأدوات في الحفاظ على مصالحها.

✓ الحفاظ على الطابع الإسلامي للنظام الإيراني، وعلى موقع إيران في العالم الإسلامي.

✓ الدفاع عن الأمن القومي الإيراني.

✓ تعزيز قوة إيران، والتوسع، والتمدد الإقليمي.

✓ السيطرة والتأثير في المعابر المائية في الخليج.

✓ تقود الشيعة السياسة كأيدولوجية دولة، وكأداة في الحالتين إلى أنواع من العلاقات مع الطوائف الشيعية بالعالم.<sup>1</sup>

من هذا المنطلق، فإن الثورة الإيرانية مثلت تحولا جذريا في السياسة الإيرانية، لأنها نقلت العلاقة الإيرانية مع دول الجوار من ثنائية الخلاف والتعاون في عهد الشاه إلى التوجس والعداء وذلك لعدد من الأسباب.

**المرحلة الثانية:** امتدت من نهاية الحرب العراقية، وحتى نهاية عهد الرئيس الإيراني محمد خاتمي، وتميزت بنشوء علاقات إيرانية جيدة مع الكثير من الدول، نتيجة انتهاج الحكومة الإيرانية استراتيجية أكثر واقعية فمنذ وفاه السيد الخميني، أدركت إيران عجزها الكامل في تغيير الخريطة السياسية للمنطقة تغييرا جذريا، و عن تصدير ثورتها إلى الخارج بالإضافة إلى أن الحكومة الإيرانية بدأت في إعادة بناء الإقتصاد المدمر، وقد تطلب لتحقيق هذا الهدف ان ساهمت إيران بفعالية في تثبيت دعائم الاستقرار في المنطقة، وتحسين العلاقات التجارية، مع جيرانها العرب، أما بالنسبة لسياسة إيران و خططها الإستراتيجية مع الدول غير العربية المجاورة لها فقد فتح الانهيار و التفكك اللاحق للاتحاد السوفيتي السابق فرصا و افاقا جديدة أمام إيران لتدعيم العلاقات مع تلك الدول (الدول التي انشقت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق) التي تشترك معها في عناصر تاريخية، ثقافية، وعرقية، دينية، خاصة في ضوء حرص إيران على تصعيد دورها كقوة إقليمية ذات ثقل جيوسياسي، و مما ساعد على تعزيز أسس هذه الإستراتيجية هو نجاح تيار الإصلاحيين بقيادة

<sup>1</sup> -هنا صالحي الخالدي، التدخل الإيراني في الصراع الداخلي السوري، القدس: دار الجندي للتوزيع،

الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي في تولي السلطة، إذ ساعد ذلك في تحقيق نجاحات ملحوظة<sup>1</sup>، لهذا فقد تميز أسلوب إيران في التعامل مع جيرانها القدامى و الجدد بثلاث سمات بارزة هي : الحذر و التركيز على المصالحة، و المصالح الإقتصادية و الأمنية بدلا من التطلعات الايديولوجية، وتوسعة التعاون الإقتصادي الإقليمي، وقد كان لهذا الأسلوب الإيراني بعض النتائج الإيجابية في العلاقات، سواء مع جيرانها العرب أم الدول الأخرى<sup>2</sup>

و في ضوء ما تقدم فإن الإستراتيجية الإيرانية في تلك المرحلة، قد اتسمت بالعقلانية.

### المرحلة الثالثة:

وتبدأ من 2005 و إلى المدة الحالية، وتتميز هذه الإستراتيجية بالغموض نظرا لتطور الأحداث وحجم التحديات التي تواجه الحكومة الإيرانية، ويمكن تحديد هذه الإستراتيجية من خلال النظر في السلوك الإيراني، حيث تواجه إيران منذ تولي الرئيس أحمدي نجاد تحديات الحالة القائمة لتغيير المنطقة منذ حرب العراق بعد 2003 ودخول القوات الأمريكية على خط المواجهة في المنطقة وعلى الحدود الإيرانية بجانب تواجدها في أفغانستان، واعتبرت إيران ذلك تحديا صارخا لطموحات إيران في رسم خريطة المنطقة تبعا للمشروع الإيراني.

أصبحت المعضلة الأساسية للاستراتيجية الإيرانية في فترة الرئيس أحمدي نجاد هو التعامل مع الورطة الأمنية والتواجد الفعلي للقوات الأمريكية في كل من العراق وأفغانستان، فسعت إيران لرسم شبكة تحالفات عسكرية مع ما أسمته محور الممانعة والذي تعتمد إيران وسوريا وحزب الله اللبناني، وحماس الفلسطينية وتعتمد إيران في استراتيجيتها سياسة مزدوجة دفاعية هجومية نظر لأن معضلة الأمن متبادلة ما بين دول المنطقة في ظل عملية التأثير والتأثر.<sup>3</sup>

### ثالثا: عهد الروحاني

<sup>1</sup> محمد نجاح محمد الجزائري، مكانة القوات المسلحة في الإستراتيجية الإيرانية، مجلة حمورابي، العدد 21-2017، ص 69-70.

<sup>2</sup> -شيرين هنتر، إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين الانعكاسات الاستراتيجية و الاقتصادية، أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط1، 2001، ص37.

<sup>3</sup> -سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه لبنان 2005-2013، مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2014، ص94.

تعتبر هذه الفترة من أكثر الفترات التي تعكس تطور النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، وقد ارتبط هذا بالطبع بحالة عدم الاستقرار السياسي التي تعاني منها الدول العربية وانتشار الجماعات الإرهابية بعد موجة الثورات، حيث وجدت طهران الفرصة أمامها سانحة لإنجاح ترتيبها في المنطقة، واستغلت في ذلك مجموعة من الأدوات والآليات وعلى رأسها حزب الله وأدواته الإعلامية والثقافية والعسكرية لدعم السياسات الإيرانية، فعلى سبيل المثال نجحت في دعم السياسات الإيرانية للدفاع على الطوائف فعلى سبيل المثال نجحت طهران في إشراك حزب الله في الحرب السورية للحفاظ على نظام بشار الأسد حليفها الأول في المنطقة، كما جعلت حزب الله يكرس أدواته الإعلامية للدفاع عن الطوائف الشيعية في العالم العربي مثل الحوثيين وشيعة البحرين<sup>1</sup>، والسعودية، والكويت، والبحرين، وقد ارتبط هذا بعامل آخر وهو التوصل لاتفاق نووي مع مجموعة 1+5، والذي فتح المجال أمام طهران لتعظيم نفوذها وتقويتها في الشرق الأوسط.<sup>2</sup>

التحولات الواضحة في تصرفات إيران الدولية، ويبدو أن الموقف التفاوضي للرئيس الإيراني قوي بشكل خاص لأنه تلقى الدعم من المرشد الأعلى آية الله علي الخامنئي، والذي أبدى بوضوح أن الرئيس لديه الصلاحية لمواصلة سياساته في المشاركة البناءة، وبالتالي فإنه للمرة الأولى في تاريخ إيران ما بعد الثورة تتفق أقوى مؤسستين في الدولة الإيرانية بالتأكيد على الانفراج والدبلوماسية في الشؤون الدولية كوسيلة لتحقيق أقصى قدر من المصلحة الوطنية الإيرانية.<sup>3</sup>

وتم وضع أيضا استراتيجية جديدة تعرف باسم مشروع "الاستراتيجية الإيرانية العشرينية"، بين عامي 2005-2025، وهي وثيقة رسمية تضع تصورات الدور الإيراني المستقبلية خلال عشرين سنة، ووفقا لهذه الاستراتيجية من المفترض أن تحظى إيران بخصوصية على المستوى الدولي، وتتحول إلى قوة دولية ومصدر إلهام للعالم الإسلامي، على أن ينعكس ذلك إقليميا بناء على ما جاء في الوثيقة، فإن إيران بصدد التحول إلى نواة مركزية لهيمنة متعددة داخلية في منطقة جنوب غرب آسيا، أي المنطقة العربية تحديدا التي تشمل شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وسيناء، هناك عدة عوامل شجعت

<sup>1</sup> - ابراهيم منشاوي، الأبعاد والتداعيات للنفوذ الإيراني في لبنان، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، 2016.

<sup>2</sup> - ابراهيم منشاوي، الأبعاد والتداعيات للنفوذ الإيراني في لبنان، المرجع نفسه

<sup>3</sup> - ارشدين اديب مقدم، إيران في السياسة العالمية بعد روحاني، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2014.



إيران على تطوير مشروعها السياسي<sup>1</sup> في المنطقة ؛ ليشمل الدفاع عن المصالح الحيوية لإيران خارج حدودها، ويمكن إجمالها بالتالي :

❖ قدرة إيران على حركة المنطقة العربية، من خلال قوى محلية مؤيدة أو مرتبطة بالمؤسسات الإيرانية، سواء كان ذلك بحكم الانتماء الطائفي، أم الارتباط الأمني، أم العلاقات السياسية مع دول عربية، وأبرزها العلاقة التي توصف بالاستراتيجية مع سوريا.

❖ وجود ثقل سكاني شيعي في عديد من الدول المنطقة، يتيح الفرصة لوجود إيراني بذرائع الدفاع عن الطائفية.

❖ القيمة المعنوية للمنطقة على الصعيد الإسلامي، وتحديدًا من خلال القضية الفلسطينية التي ستعطي شرعية لإيران في التدخل في شؤون المنطقة لمواجهة إسرائيل.

❖ تفوق إيران الإقليمي بعدما أصبح العراق المحتل رأس جسر تاريخي، لتسهيل مرور إيران نحو المنطقة<sup>2</sup>.

### 3.5.1.1. طبيعة وأهداف ومبادئ الاستراتيجية الإيرانية

#### أولاً: مبادئ الاستراتيجية الإيرانية

إذا كانت إيران بعد الثورة قد أكدت على أهم مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية كما جاءت في الدستور كآلاتي فقد أصبحت المرجعية الدينية أساسية في تحديد المبادئ الحاكمة لسياستها الداخلية والخارجية، كما جاء بها الدستور، الذي أشار بوضوح إلى أن الدين الرسمي لإيران هو الإسلام المذهب الجعفري الإثني عشر المادة<sup>3</sup>12.

إذا كانت السياسة الخارجية قد طبعها العالمية بحسب ما جاء في مضامين الدستور الإيراني بداية من المادة 152 الدفاع عن حقوق جميع المسلمين، والمادة 154 دعم النضال المشروع للمستضعفين ضد

<sup>1</sup> -علي حسين باكير، إكتشاف القوة الناعمة الإيرانية...:القدرات وحدود التأثير ،مركز الجزيرة للدراسات ،أفريل 2013.

<sup>2</sup> - نظام بركات، مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها،الأردن:مركز دراسات الشرق الأوسط،ط1، 2012 ص351.

<sup>3</sup> -Shahroud Amir Entekhabi ,Role of Religious Texte in Shaping the Foreignn Polic of Islamic Republic of Iran ,Discourze :an Iranian Quarterly,Tehran , Institute for MIDDLE east Strategic Studies ,v6,n2,Fall2004,pp,61-76 .

المستكبرين في أي نقطة في العالم فإن هذه المواد تشدد على الهوية الإسلامية - المذهبية - لإيران، ومهمة الدفاع على المسلمين.<sup>1</sup>

#### ✓ الأهمية الخاصة للاستقلال الوطني:

على الرغم من أن الحفاظ على الاستقلال الوطني هو مبدأ عام في الدساتير في دول العالم المختلفة، فإن الأمر بالنسبة إلى الدستور الإيراني يبدو أكثر زخماً وتركيزاً، حيث أعطى أهمية خاصة للمحافظة على استقلال البلاد وسيادتها في مجال السياسة الخارجية واستحوذ ذلك على عدد ليس بقليل من مواده، وهذا ما يبدو من تأكيده على طرد الاستعمار كلية ومكافحة النفوذ الأجنبي "المادة 3"، وأن جمهورية إيران الإسلامية تعتبر الحرية والاستقلال ووحدة أراضي البلاد وسلامتها أمورا غير قابلة للتجزئة، وتكون المحافظة عليها من مسؤولية الحكومة وجميع أفراد الشعب.

#### ✓ المسؤولية العالمية لإيران:

إضافة إلى مسؤوليتها الإسلامية، فإن الدستور الإيراني أعطى جمهورية إيران الإسلامية مسؤولية عالمية أيضاً وذلك ضمن ثنائية "المستضعفين والمستكبرين"، التي حلت، وفق رؤية الخميني، محل الثنائية الإسلامية المعروفة في العلاقات الدولية "دار الحرب ودار الإسلام". حيث تقوم الاستراتيجية الإيرانية اليوم على معيار من المعايير الإسلامية الذي عبر عنها الإمام الخميني اتجاه المسلمين وهذا المعيار حماية المستضعفين في العالم، ويؤكد أن السياسة الإيرانية توجب على حكومتها مساندة كافة الشعوب كما يؤكد هنا الدستور الإيراني على التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

#### ✓ صيانة استقلال وحماية الحدود:

تسعى إيران إلى الحفاظ على صيانة استقلال أراضيها، وبقاء حدودها بعيدة عن كافة أشكال التهديدات الخارجية، وانتهاج سياسة خارجية مستقلة للحفاظ على بلادها للدفاع عن حدودها، ونفوذها.<sup>2</sup>

#### ✓ مبدأ الأمم الإسلامية:

ويعني تمديد المساعدة لجميع الأخوة، إلى كل الشعوب الإسلامية في الشرق والغرب بهدف سام هي الوحدة الإسلامية ويجب أن يكون للمسلمين يد واحدة وكلمة واحدة في كل المواقف والمحافل الدولية

<sup>1</sup> - عياد البطنجي، أنماط السياسة الخارجية الإيرانية، مجلة آراء حول الخليج، العدد 77، 2011.

<sup>2</sup> - الدستور الإيراني المادة 15

ويعتبر الخميني قيام الدولة الإسلامية في إيران وسيلة من وسائل توحيد الأمة نظرا للإمكانات التي تتوفر لها حيث يقول "نحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإسلامية وتحرير أراضيها من يد المستعمرين إلا أننا نسعى إلى إقامة حكومة إسلامية".

#### ✓ الدفاع عن حقوق جميع المسلمين:

تنص المادة 152 من دستور إيران المعدل الدفاع على حقوق المظلومين حقوق المظلومين في جميع أنحاء العالم وتختلف وسائل الدفاع.

#### ✓ مبدأ الاستقلالية:

لا شرقية لا غربية، تمثل فكرة الاستقلال بوجوب توحيد الأمة تحت راية الإسلام وأن يحرروا بلادهم من سيطرة القوى العظمى، وأن يكونوا خاضعين لأحكام الإسلام، لا لشرق أو لغرب، وأن يتولى المسلمون بعضهم بعضا دون غيرهم.

#### ✓ عدم الانحياز مقابل القوى المتسلطة:

بمعنى أن إيران وضعت لنفسها هوية مستقلة عن الدول، وخاصة المتسلطة أي الدول الكبرى، ويعتبر شعار لا شرقية ولا غربية شعار يتناسب مع هذا المبدأ.<sup>1</sup>

#### ✓ مبدأ تصدير الثورة:

تنص المادة 154 من الدستور الإيراني على مبدأ تصدير الثورة وهو تصدير إيران للإسلام، إن المرشد السابق الإمام الخميني أكد موضوع تصدير الثورة الإسلامية، لذا عملت الجمهورية الإسلامية في بداية نجاح الثورة على وضع صيغ تصدير الثورة إلى دول الجوار فهي في الواقع تحل هدفا مبدئيا ضمن المد المعنوي، ونظرا لوجود قواعد شعبية موالية لنظام الجمهورية في جميع دول الجوار، وعلى الرغم من وجود أنظمة مناهضة لإيران إلا أنها نجحت في إقامة أذرع لها في اليمن، سوريا، والعراق.<sup>2</sup>

#### ✓ مبدأ المستضعفين ومقاومة الاستكبار العالمي:

تقوم الاستراتيجية الإيرانية اليوم على معيار من المعايير الإسلامية التي عبر عنها الإمام الخميني اتجاه المسلمين، فحماية المستضعفين مبدأ أساسي من مبادئ الثورة الإسلامية وركن مهم في الفكر

<sup>1</sup> -عاطف أبو سيف، سياسات فصلية تصدر عن معهد السياسات العامة، فلسطين: مؤسسة الأيام، رام الله، 2010، ص66

<sup>2</sup> صائب عبد الحميد وآخرون، الإمام الخميني وتجديد الفقه السياسي، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، 2008،

الخميني ورؤيته للعلاقة بين عالم الاستكبار الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، وعالم المستضعفين الذي تمد إيران لهم العون، وبموجبه تقدم إيران ككيان غير مشروع وهي تعارض عملية السلام غير العادلة، وكل ذلك هي في الواقع مواقف تتسجم مع الأسس النظرية والثورية في إيران وتعدده تصديق للفكر الذي تؤمن به وتتنبأه.<sup>1</sup>

#### ✓ تبادل العلاقات السلمية مع الدول غير المحاربة:

تنص المادة 125 من الدستور الإيراني المعدل لسنة 1989 على مبدأ العلاقات السلمية، حيث يمثل هذا المبدأ العلاقات بين الدول، شرط ان تكون غير محاربة اي مسالمة وهو يعبر عن الدبلوماسية في التوجه السلمي للاستراتيجية الإيرانية.<sup>2</sup>

#### ثانيا: أهداف الاستراتيجية الإيرانية:

يقصد بالهدف في الاستراتيجية الغايات التي تسعى الوحدة الدولية الى تحقيقها في البيئة الدولية، وبهذا نجد أن الهدف الذي يرسمه صانع القرار وبضعه نصب عينيه هو في جوهره ما يتصوره للظروف والأوضاع التي يريد تحقيقها في المستقبل من خلال ممارسة التأثير على معطيات البيئة الخارجية.<sup>3</sup> تسعى إيران بطبيعة الحال إلى ترجمة هذا النفوذ التي تحظى به على كل المستويات الى نتائج ملموسة تتعلق أساسا بالدور التي يتم تسخير هذا النفوذ فيه من أجل تحقيقه ويكمن القول أنّ الأهداف الإيرانية الأساسية في هذا المجال تتمثل في:

- 1- تعزيز المنظومة الأمنية
- 2- العمل على المنطلق المذهبي وخاصة ولاية الفقيه وفي إطار مبدأ تصدير الثورة
- 3- تكريس الهيمنة على المنطقة العربية باعتبار النظام العربي الحلقة الاضعف في المنطقة.
- 4- تحسين الموقف التفاوضي مع الغرب للحصول على مكاسب أكبر، وإثبات أنها الدولة الإقليمية القوية التي يمكن الاعتماد عليها

<sup>1</sup> - فاطمة الصمادي، إيران والمقاومة تحولات في المجتمع والسياسة تقاوم شعارات الثورة وتفرض اولويات جديدة، في عزمي بشارة ومحجوب الزويري، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، بيروت: المركز العربي للبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص 117

<sup>2</sup> -الدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية لعام 1989 المادة 152

<sup>3</sup> - زايد عبيد الله صباح، السياسة الخارجية، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 2001، ص ص 60-61

انتهجت إيران منذ قيام الثورة في عام 1979 سياسة خارجية ذات مخططات كبرى، سعت من خلالها لكسب تأييد المسلمين، وقد كان للدين دور بارز في رسم الاستراتيجية الإيرانية ويمكن توضيح أهداف الاستراتيجية الإيرانية كما يلي: ويتمثل الهدف بعيد امدى في محاولة إقامة عالم إسلامي يعتمد في حكمه على أحكام إسلامية وتكون في المرجعية الشيعية هي الأساس<sup>1</sup>.

#### ✓ أهداف متوسطة المدى:

وتتمثل في دعم المستضعفين في كافة أنحاء العالم ودعم حركات التحرر وتطهير أراضيها من الاستعمار، وترى إيران أن الوجود الأجنبي شر محقق بها يسعى للنيل من كينونة دولة الإسلام ولذلك وضعت إيران هدفا لاستراتيجيتها أساسه محاربة هذا الوجود وعدم القبول به.

#### ✓ الأهداف المحورية:

ويشمل في حمايتها لحدودها وحماية أراضيها من أي تهديد أجنبي ومحافظتها على الاستقلال الكامل ووحدة أراضي البلاد، وذلك بوسائل مختلفة من خلال الإمكانيات المتاحة لها.

#### ✓ تعزيز المكانة الإقليمية:

يقصد بالمكانة الإقليمية الدور التي تؤديه الدولة في مجال محيطها الإقليمي بفعل تأثير إمكانياتها على الدول الأخرى، بمعنى آخر أن الدولة تكتسب مكانتها من خلال عناصر قوتها الكامنة ، والظاهرة، فتكون مكانة مرتكزة على تصورات القوة أو المنافسة كما في حالة الدول الكبرى.<sup>2</sup> إذ تسعى إيران في هذا الإطار للقيام بأدوار متعددة تبدأ بالمشاركة في ترتيبات أمن الخليج، تحقيق الاستقرار في منطقتي وسط وشمال غرب آسيا.<sup>3</sup>

تنشط الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة العربية لتحقيق غاية محددة وهي ضمان دورا مركزيا والسعي للحصول على شرعية عربية ودولية لذلك الدور، فإيران تمتلك مخططا للسيطرة على نقاط الضعف في دول المنطقة لتوسيع شبكة حلفائها، وهذا من شأنه أن يضمن لها نفوذا ومكانة أكبر

<sup>1</sup> - عبد الحميد المجالي، المشروع الإيراني في المنطقة صراع التاريخ والهيمنة، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والعربية، لندن، سبتمبر 2017.

<sup>2</sup> - عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2015، ص223

<sup>3</sup> طلال عريسي، الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية، بيروت، دار الساقي، ط1، 2006، ص 19.

وأقوى، ووفقا لخطة عشرينية حتى عام 2025 التي أعدها مجلس تشخيص مصلحة النظام، فإن الرؤية تهدف لتحويل الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى قوة إقليمية أساسية في منطقة جنوب غرب آسيا، وتعتمد الخطة على فرضية أن التوجه الدولي العام يسير نحو تصالح تدريجي بين قوى دولية.<sup>1</sup>

#### ✓ السعي لأداء دور عالمي:

يتمثل في محاولة إقامة عالم إسلامي يعتمد في أحكامه على أحكام إسلامية وتكون فيه المرجعية الشيعية هي الأساس، وذلك من خلال عمل الجمهورية الإيرانية على تصدير الثورة الإسلامية إلى كافة أنحاء العالم يتطلب أداء مثل هذا الدور مزج الوسائل العسكرية والاقتصادية والسياسية من خلال تفاعلاتها مع البيئة الإقليمية أو العالمية على إنجاز مهمات هذا الدور الذي رسمته إيران لنفسها بإيديولوجية إسلامية، والتي تحاول تحقيقها من خلال البروز كقوة إسلامية عالمية مؤثرة وفاعلة في الأحداث الإقليمية والدولية ورسم مستقبلها وخصوصا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وحصول جمهورياته الإسلامية على الاستقلال.<sup>2</sup>

### 2.1. طبيعة التدخل الإيراني:

أدت المخاطر، والتحديات التي تعرضت لها إيران إلى تكثيف جهودها ، وذلك بإستخدام أساليب ، وسياسات غير نمطية لتدعيم أمنها القومي ، وحماية المصالح الحيوية للدولة الإيرانية ، فالجمهورية الإسلامية الإيرانية لا تختلف كثيرا عن الدول الأخرى بشأن إتباعها لسياسة خارجية تضمن لها تحقيق مصالح أمنها القومي ، وسعيها إلى حماية استقلالها ، في حين يتم توجيه سلوك إيران الخارجي لتحقيق هذه المصالح ، وذلك بإصرارها على التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وذلك دعمها للأقليات الشيعية في هذه الدول، و للحركات ، والتنظيمات الإسلامية المعارضة .

#### 1.2.1. مفهوم التدخل:

التدخل ظاهرة سياسية معبرة عن الطبيعة التنافسية، والفوضوية للنظام الدولي كما أنه يعتبر أحد الخيارات المستعملة لتحقيق المصالح الخارجية للدول، لكن بالرغم من قدم الظاهرة فإن مفهومها مازال غامضا، وأدى هذا الغموض بدارسي العلاقات الدولية إعطاءها تعريفات غير متطابقة مثل التأثير

<sup>1</sup> - وليد عبد الحي، بنية القوة الإيرانية وافاقها، مركز الدراسات الاستراتيجية، الدوحة، 2013،

<sup>2</sup> - عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص 224

والغزو<sup>1</sup>، ومما زاد في غموض هذا المفهوم وصعوبة تعريفه، و تعدد أشكاله ، وأدواته ، وأبعاده نظرا لأن مصطلح التدخل في العلاقات يحمل بين طياتها الكثير من المفردات التي يحاط بها الغموض و الاصل في العلاقات الدولية مبدأ عدم التدخل من اهم مبادئ القانون الدولي التي نصت عليها المواثيق الدولية ، و الإقليمية ، و المحلية حتى أنه يمكن اختزال أحكام القانون الدولي وإيجازها في مبدأ واحد هو مبدأ عدم التدخل.

### 1.1.2.1: تعريف التدخل

يعتبر التدخل من بين المفاهيم في العلاقات الدولية التي تتميز بالتعقيد ، وعدم الإتفاق و ذلك لوجود العديد من الاختلافات في استخدامه ، وهذا ما يجعل من الصعب وضع تعريف محدد لمفهوم التدخل ، والذي كثر استخدامه ، وهذا ما يجعل من الصعب تحديد مدلول التدخل بشكل قاطع ، فكيف لنا أن نحدد ماهية هذا السلوك الذي يمثل التدخل؟

أ- لغة: في اللغة العربية يعرف التدخل بأنه "تدخل بمعنى دخل قليلا والدخل ضد الخرج، والدخل أيضا العيب والريبة، ويقال هذا الأمر دخل ولذا قال تعالى "ولا تأخذوا ايمانكم دخلا بينكم"، أي مكروها وخديعة.

أما في اللغة الانجليزية فقد ورد **intervention** بمعنى :

"يتدخل لتسوية نزاع او التدخل بالقوة او التهديد بالقوة في الشؤون الداخلية للدول الأخرى"<sup>2</sup>. وفي قاموس **Larousse** ورد تعريف التدخل على أنه "عملية تدخل في الشؤون الداخلية لدولة أجنبية وخاصة إرسال قوات عسكرية إلى دولة أجنبية"<sup>3</sup>.

### ب- اصطلاحا:

وهنا تضاربت الآراء و تباينت الأفكار حول وضع محدد لمدلول التدخل ، ولكي نستطيع الإقترب، وإلقاء الضوء على مفهوم التدخل ينبغي في البداية أن نضع نصب أعيننا قاعدة هامة مؤداها قابلية

<sup>1</sup> - جمال منصر، مبدأ عدم التدخل في العلاقات الدولية الراهنة، مجلة المفكر، العدد السادس، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم السياسية، 2016، ص1

\*- التأثير هو يعرف على انه شكل مستتر للضغط السياسي، إنه لا يعني التحرك داخل حدود دولة مستهدفة إلا عن طريق الدبلوماسية العادية أما الغزو فهو الهجوم على إقليم دولة معينة بالقوة المسلحة.

<sup>2</sup> - عاطف على الصالحي، مشروعية التدخل الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق 2008، ص38.

<sup>3</sup> - Grand dictionnaire **Encyclopédique Larousse**, Paris: Librairie Larousse ,1984 ,P5647 .

مدولة التدخل للتغيير، والتطوير حسب المعطيات السياسية المطروحة على الساحة الدولية ، لذلك عندما نتحدث عن مدلول التدخل يجب ، عدم إغفال الجانب السياسي بمحاذاة الجانب القانوني ، فمدلول التدخل يسير على قطبين ،الأول القاعدة القانونية ،و الثاني المعطيات السياسية<sup>1</sup>، وبناءا على ذلك ،فسوف نتعرف على مدلول التدخل من خلال الإتجاهات الثلاث الآتية:

#### الاتجاه الأول:تحديد مفهوم التدخل من منظور ضيق.

يرى انصار هذا الإتجاه العمل على التضييق من مفهوم التدخل ،حيث يقتصر مفهوم التدخل في هذا الإتجاه التدخل بالقوة العسكرية و استخدام الوسائل القسرية ،ومن أنصار هذا الإتجاه في الفقه العربي الدكتور/محمد طلعت الغنيمي حيث يرى"ان التدخل هو تعرض دولة لشؤون دولة أخرى بطريقة استبدادية وذلك بقصد الإبقاء على الأوضاع الراهنة للأشياء أو تغييرها ،و الصفة الهامة التي تحدد التدخل أن يكون إستبداديا أي عن طريق الإملاء ، و ذلك التدخل يمس الاستقلال الخارجي أو السيادة الإقليمية للدولة المعنية"<sup>2</sup>.

وهو ايضا الأعمال التي تقوم بها دولة ما، أو مجموعة في إطار دولة ما، أو مجموعة من الدول أو أي منظمة دولية تقوم بالتدخل بشكل قسري في الشؤون الداخلية لدولة أخرى، وهذا التدخل هو عمل منفرد له بداية ونهاية، وهو موجه ضد الكيان السلطوي للدولة المستهدفة بالتدخل، وليس بالضرورة أن يكون هذا العمل قانونيا أو غير قانوني، ولكنه ينتهك فعلا النموذج التقليدي للعلاقات الدولية"<sup>3</sup>.

من انصار هذا الاتجاه في الفقه الغربي Lauterpacht ،"و الذي يرى ان تعبير التدخل يجب أن يؤخذ بالمعنى الضيق ،وهو التدخل بالقوة ،أي الفعل الذي ينطوي على انكار لسيادة الدولة ، و استقلالها ، و بعبارة أخرى أنه الطلب النهائي المصحوب بالقوة أو التهديد بها في حالة عدم الاستجابة إليه"

<sup>1</sup> - سامح عبد القومي السيد القوي، صور التدخلات الدولية السلبية و انعكاساتها على الساحة الدولية ،مصر:مركز الدراسات العربية للنشر و التوزيع، ط1، 2015، ص ص 18-19

<sup>2</sup> - بوكرا ادريس، مرجع سبق ذكره، ص214.

<sup>3</sup> -جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية (ترجمة ونشر: مركز الخليج للأبحاث)، دبي ،2004، ص819



كما عرفه الأستاذ شتروب: "إن التدخل هو تعرض دولة للشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى دون ان يكون لهذا التعرض سند قانوني بغرض إلزام الدولة المتدخلة في امرها على اتباع ما تمليه عليها في شأن من شؤونها الخاصة"<sup>1</sup>.

من خلال هذه التعاريف يتضح أن الاتجاه الضيق لمفهوم التدخل عمل على تقيده وحصره في صورة واحدة ، وهي صورة التدخل القهري الذي يعتمد على القوة و القسر ، و الإكراه ، و المقصود هنا هو التدخل في صورته العسكرية

#### الاتجاه الثاني:التوسع في تحديد مفهوم التدخل .

و على عكس الاتجاه السابق ،يرى أنصار هذا الاتجاه الأخذ بالمفهوم المطلق للتدخل حيث يطلقون لفظ التدخل على أي سلوك أة عمل يمس سيادة الدولة من قريب أو بعيد ،حتى لو لم ينطوي على استخدام القوة بل أن أنصار هذا الاتجاه قد توسعوا في مفهوم التدخل حتى أصبح يشمل كل التصرفات التي تحدث اتجاه الدولة ،طالما كان هذا التصرف يمس شخصية الدولة ،ومن أنصار هذا الاتجاه في الفقه العربي الدكتور/ صادق أبو هيف "و يرى أن التدخل هو تعرض دولة للشؤون الداخلية ،أو الخارجية لدولة أخرى دون أن يكون لهذا التعرض سند قانوني ،والغرض من التدخل هو إلزام الدولة المتدخل في أمرها بإتباع ما تمليه عليها الدولة المتدخلة في شأن من شؤونها الخاصة" ،لذا فمدلول التدخل في شكله المطلق يمثل تقييدا لحرية الدولة و اعتداء على سيادتها و استقلاله<sup>2</sup>.

و من أنصار هذا الاتجاه في الفقه الغربي Goodrich ، و الذي يرى أنه" يجب النظر إلى مفهوم التدخل من منظور متسع ،حيث إن تعبير التدخل لا يجب ان يعطي مدلولاً ضيقاً على الإطلاق ،وهنا يلزم الأخذ بالمعنى العدي للتعبير ،فسلوك التدخل قد يأخذ أي شكل من الأشكال ،فمجرد إنشاء لجنة تحقيق من جانب منظمة دولية أو اتخاذ قرارات دات طابع إجرائي ،أو موضوعي ،أو إصدار أي قرار من القرارات الملزمة يعد من قبيل التدخل في شؤون الدول"

<sup>1</sup>-أحمد سي علي، التدخل الانساني بين القانون الدولي الإنساني والممارسة، الجزائر: دار الأكاديمية طبع نشر وتوزيع، ط1، 2011، ص210

<sup>2</sup> -علي صادق أبو هيف ،القانون الدولي العام ،الإسكندرية :منشأة المعارف ،ط11، 1985، ص209.

قد توسع هذا الاتجاه في تحديد مفهوم التدخل ،حيث أطلق وصف هذه الظاهرة على صور لو اعتبرت كذلك لكان هذا مصادرة شاملة على كل أوجه العلاقات الدولية.

### الإتجاه الثالث:الإتجاه التوفيقي لتحديد مفهوم التدخل .

يقوم هذا الإتجاه على التوفيق بين الاتجاهين السابقين ،ويميل أغلب الفقه إلى الأخذ بهذا الإتجاه الذي يرى أن التدخل لا يقتصر على وسيلة محددة أو نمط معين ،فقد يكون هذا التدخل عسكريا أو غير عسكري،عن طريق إستخدام القوة ،أو عن طريق أي وسيلة أخرى تمس سيادة الدولة و استقلالها ،و يبدو هذا الإتجاه واقعيًا و منسجما مع العلاقات الدولية في عالمنا المعاصر وهنا يمكن النظر إلى التدخل على أنه كل عمل إرادي على درجة من الجسامة سبأشره شخص قانوني دولي بغية حرمان الدولة من التمتع بسيادتها ، و استقلالها <sup>1</sup>.

كما يمثل التدخل كل عمل إرادي من جانب دولة أو منظمة دولية تتعرض به للشؤون الداخلية ،أو الخارجية لأية دولة دون سند من القانون ،ويعد هذا التدخل عملا خطيرا يعرض مصالح الجماعة الدولية للخطر ،و يعكر صفو العلاقات الدولية بين الأمم <sup>2</sup> إذا كان التعريف القانوني ركز على عامل الشرعية أو عدم شرعية التدخل الخارجي فإن باحثين العلاقات الدولية -التعريف السياسي- ركزوا في تعريفهم على العامل السياسي للتدخل حيث يرى هانس مورغانثو بأنه "منذ عهد اليونان القديم إلى يومنا الحالي تجد بعض الدول منفعة في التدخل في شؤون الدول الأخرى رغما عنها لتحقيق مصالحها الخاصة"، ويتفق معه جونسون لينا في ذلك حيث يرى بأن "التدخل الخارجي هو سلوك اكرهي تقوم به دولة اتجاه دولة أخرى لتفرض عليها اتباع سياسية غير التي كانت تتبعها".

وهذا ما أكده جيمس روزنو "إن السعي لتغيير البنيات السياسية الداخلية للدولة المستهدفة هو أساس أي تدخل خارجي"

اعتبر جوزيف ناي (Nay) التدخل بمعناه الواسع: يشير إلى ممارسات خارجية تؤثر في الشؤون الداخلية لدولة أخرى ذات سيادة، أما التدخل بمعناه الضيق فيشير إلى التدخل بالقوة العسكرية في

<sup>1</sup> -محمد مصطفى يونس ،النظرية العامة لعدم التدخل في شؤون الدول دراسة فقهية وتطبيقية في ضوء مبادئ القانون الدولي المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،كلية الحقوق ،جامعة القاهرة ،1985، ص31.

<sup>2</sup> - سامح عبد القومي السيد القوي، مرجع سبق ذكره ،ص 25.

الشؤون الداخلية لدولة أخرى، وعليه يأخذ مفهوم التدخل، أحد طرفي أشكال ممارسة النفوذ متدرجا من أقل صور القهر إلى أعلاه بحسب الشكل التالي:

وبذلك يرى جوزيف ناي أن مفهوم التدخل الدولي هو شامل، ويزداد حسب الشكل أعلاه حتى يصل إلى أقصى مدى له بالغزو العسكري، في حين تكون أقل درجاته متمثلة بالخطب الموجهة ضد الدولة المستهدفة، في حين تتراوح الدعايات المضادة، والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية في التدخل الدولي ذو الضغط المنخفض، وتتطور قوة هذا التدخل متى رافقته أعمال عسكرية وبتناسب طردي<sup>1</sup>.

يرى الفقيه شارل روسو: "هو تصرف صادر عن دولة متدخلة بمقتضاه في الشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى، وذلك لإجبارها على تنفيذ أو عدم تنفيذ عمل، مهما كانت أشكال الضغط الذي تستعمله الدولة لفرض إرادتها سواء كان ضغطا سياسيا، أو نفسيا، أو اقتصاديا، أو عسكريا".<sup>2</sup>

ويعرف الاستاذ **Boxter richard** "أن التدخل هوكل استخدام للقوة ،من جانب إحدى الدول ضد دولة أخرى لحماية رعاياها هذه الأخيرة ،مما يتعرضون له من أخطار جسيمة".

ويعرف فنييس **R.J.Vincent** التدخل الدولي على أنه عمل قانوني يشير إلى كل سلوك أو عمل تقوم به دولة ما أو مجموعة في ظل دولة ما ،أو مجموعة من الدول أو أي منظمة دولية تقوم بالتدخل بشكل قصري في الشؤون الداخلية لدولة أخرى ،وهذا التدخل هو عمل منفرد له بداية و له نهاية ،وهو موجه ضد الكيان السلطوي للدولة المستهدفة بالتدخل ،ولا يشترط أن يكون هذا العمل قانونيا ،أو غير قانوني ، ولكنه ينتهك فعلا النموذج التقليدي للعلاقات الدولية" ، أما روبرت جاكسون في كتابه ميثاق العولمة يرى بأن هناك تصورا كلاكسيا لمفهوم التدخل و يعني :قيام دولة ذات سيادة ، مجموعة دول سيادية ، أو منظمة دولية بتدخل ينطوي على التهديد بالقوة ، أو استخدامها ،أو أية وسيلة إكراه أخرى ،في شؤون الداخلية لإحدى الدول المستقلة رغما عن إرادة ورغبة حكومة هذه الدولة .

كما يوضح بطرس بطرس غالي في تعريفه شكل التدخل هو : "أن تتعرض دولة للشؤون الداخلية ، أو الخارجية لدولة أخرى ضغطا عليها كي تلتزم بإتباع سياسة معينة ،أو كي تمتنع عن سياسة معينة ويبدووا هذا التدخل في صورة متعددة :منها التدخل الدبلوماسي ،التدخل الاقتصادي و المستتر و التدخل العسكري و غيرها".

<sup>1</sup> -محمد يعقوب عبد الرحمن عبد الله، نظرية التدخل الانساني في العلاقات الدولية، دبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث، ط1 ، 2001 ، ص6

<sup>2</sup> - محمد بومدين، افريقيا والاقنعة الجديدة للاستعمار، الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص19

لكن مارتن وايت يعتبر التدخل عملاً مباشراً و عنيفاً على مستوى العلاقات الدولية ،لكنه لا يصل إلى درجة الحرب المعلنة بين دولتين أو أكثر لأن الحرب هي المرحلة المتطورة في مثل هذا التفاعل ،و بهذا يكون التدخل سلوكاً يعتمد على التهديد باستخدام القوة العسكرية إن لم يتعملها لتحقيق المصالح الوطنية للدولة المتدخلة.

تظهر مختلف التعاريف لمبدأ التدخل في العلاقات الدولية على ان التدخل الدولي يعبر عن كل حالات تجاوز السلطة الداخلية للدولة سواء من قبل دولة منفردة أو مجموعة دول ، أو عن طريق هيئة دولية قادت إلى في هيئة الأمم المتحدة<sup>1</sup> ، غير أن التطورات و الأحداث الدولية ساهمت في إنقسام الفقه الدولي حول تحديد ماهية التدخل الدولي ،فمن الناحية السياسية يمثل التدخل الدولي<sup>2</sup> انعكاساً لعلاقات القوة في النظام الدولي ،فالدولة القوية توظف قدرتها في حال تعرض مصالحها السياسية ، و الإقتصادية للخطر من أجل التفكير بالقيام به ،ويمكن أن تكون صفة أو إيديولوجية خادعة ينظر إليها على أنها آلية بيد الدول الغربية لتحقيق مصالحها الإستراتيجية، و إن غابت المصالح لا تستدعي تدخلاً دولياً.

من التعريفات المقدمة للتدخل يمكن أن نصيغ تعريف إجرائي للتدخل الدولي كما يلي:

"هو عمل أو فعل تقوم به وحدة سياسية دولية سواء دولة أو، مجموعة من الدول أو، منظمة دولية عالمية أو إقليمية تحت رقابة دولية، بوسائل مختلفة تشمل الضغط السياسي، والاقتصادي، والعسكري بطريقة إكراهية، واستبدادية لخلق وضع جديد أو المحافظة على الوضع الراهن داخل الإقليم المستهدف والذي يشهد انتهاكات معينة".

#### 2.1.2.1. مبدأ عدم التدخل و مشروعية التدخل:

يعتبر مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول من المبادئ الأساسية في العلاقات الدولية، بل أحد الأعمدة الأساسية لسيادة الدولة وضمان استقلالها وسلامة أراضيها، ويهدف إلى رفض كل أوجه التدخلات ضد شخصية الدولة ومكوناتها السياسية و الإقتصادية ،و الثقافية ،وكذلك مساعدة أي دولة أخرى على القيام بأعمال التدخل ،و قد إذ نصت على : "ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون في صميم السلطان الداخلي نص ميثاق الأمم المتحدة في المادة

<sup>1</sup> -خالد حساني ،الإشكاليات النظرية لمفهوم التدخل الإنساني ،مجلة المستقبل العربي ،العدد 2014، 425، ص42.

<sup>2</sup> - saban kardas ; « Humanitair intervention :A Conceptual Analysis » ;Turkish of jornal of internaional Relation, vol n3-4, winter2003, p21.

1/2 على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، إذ نصت على: "ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون في صميم السلطان الداخلي للدول و ليس فيه ما يقتضي الدول الأعضاء أن يعرضوا مثل هذا المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق على أن المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع"<sup>2</sup>، خاصة أمام استخدام سياسة القوة أو التهديد بها والتي تترجم في إطار التدخل بصورة مختلفة، ما يؤدي لانتهاك سيادة الدولة وتعريض النظام الدولي للخطر.

كما يرتبط مبدأ عدم التدخل بجملة من الحقوق او المبادئ التي كرسها القانون الدولي للدولة والمتمثلة في:

- السيادة.<sup>3</sup>
- المساواة بين الدول لاسيما في سيادتها وقدرتها على اختيار نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والثقافي.
- حق التصرف في مواردها الطبيعية.

يرى الاستاذ محمد العناني بأن السيادة هي سلطة الدولة العليا على إقليمها، ورعاياها واستقلالها عن أي سلطة اجنبية، وينتج عن هذا ان يكون للدولة كامل الحرية في تنظيم سلطاتها التشريعية والادارية، والقضائية وأيضا لها كامل الحرية في تبادل العلاقات مع غيرها في العمل على اساس من المساواة الكاملة.

ويعد مبدأ عدم التدخل من المبادئ التقليدية الأساسية الراسخة في القانون الدولي، ويقصد به "الالتزام الدولي الذي يفرض على الدولة واجب مباشرة اختصاصها داخل إقليمها وألا تمارس أي عمل يعد من الاختصاص الإقليمي لدولة أخرى"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> -سامح عبد القومي السيد القوي، صور التدخلات الدولية السلبية و انعكاساتها على الساحة الدولية، مصر:مركز الدراسات العربية للنشر و التوزيع، ط1، 2015، ص31.

<sup>2</sup> -أنظر ميثاق الأمم المتحدة الصادرة سنة 1945، الفقرة السابعة على الموقع: <http://www.un.org/ar/sections/un-charter/preamble>

<sup>3</sup> ابراهيم محمد العناني، التنظيم الدولي، النظرية العامة، دار الفكر العربي، الطبعة الاولى، 1982، ص05.

<sup>4</sup> -بوكرا ادريس، مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص215

ولقد استقر هذا المبدأ في عرف القانون الدولي منذ قيام الثورة الفرنسية عام (1789)، نتيجة التدخلات العديدة من قبل الدول الأوروبية، وجاء تكريس هذا المبدأ أيضا في الدستور الفرنسي (1791)، ودستور (1793)، في المادة (118) والتي تنص على "يمنع الشعب الفرنسي عن التدخل في شؤون حكومة أخرى، ولا يقبل أن تتدخل الحكومات الأخرى في شؤونه الداخلية"<sup>1</sup>.

وبالتالي عدم التدخل يعني حظر لأي تعرض لشؤون الداخلية، التي تدخل ضمن صميم سلطان اختصاصها الداخلي ومجال سيادتها المطلقة على أراضيها كما عبر عليه ميثاق الأمم المتحدة، رغم أن تاريخ العلاقات الدولية ينبئنا أن حالات التدخل أكثر بكثير من حالات عدم التدخل بحجة هذا الأخير.

فالمجتمع الدولي يتكون من دول ذات سيادة متساوية في الحقوق والواجبات، واحترام سيادة كل دولة واجب على جميع الدول، فلا يجوز لدولة أن تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.<sup>2</sup> كما أن الاتجاه الدولي أيضا يرى أن الدول تتحرك في نطاق المجتمع الدولي الذي ينتظر منه أن تكون له معايير سلوكية، لذلك على الدول أن تسلك طريقا يحترم استقلال وسيادة الدول الأخرى.<sup>3</sup>

ويقول J.Vincent "مبدأ عدم التدخل يتعرض لحق الدول في السيادة كمعيار في المجتمع الدولي ويعبر بصراحة عن ضرورة احترامه بعدم اللجوء إلى التدخل وهذا لأن السيادة تعتبر السلطة العليا والنهائية ولا توجد أي سلطة فوقها لا داخل الوحدة السياسية ولا خارجها".<sup>4</sup>

غير أن التحول في طبيعة النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة ونتيجة لإفرازات العولمة، وتأكيد على إلزامية التعاون الدولي في مسائل الديمقراطية، و حماية حقوق الإنسان ، و التفسير الواسع لفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وما ترتب عنه من توسيع المصادر المهددة للسلم ، و الأمن الدوليين ، جعل تجاوز هذا المبدأ من الممكن جدا في الوقت الراهن، وبالأخص في حالات انتهاك حقوق الإنسان ليصبح مبدأ التدخل الدولي أحد سمات التحولات الناجمة عن تغيير طبيعة النظام الدولي الجديد، مع أن الفقه الدولي اختلف في تحديد مفهوم واضح ومتفق عليه لمبدأ التدخل الدولي بين طرح مؤيد للمبدأ ، وآخر رافض لفكرة توسيع مفهوم التدخل .

<sup>1</sup>- نفس المرجع، ص 21.

<sup>2</sup>- محمد المجذوب، القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، 2002، ص 257.

<sup>3</sup>- R. tittle, Intervention in world politics. Oxford: clarendon house, 1984, p34.

<sup>4</sup>- F.H. Hinsley, sovereignty. London: watts, p16.

### 3.1.2.1. التطور التاريخي للتدخل

يعتبر التدخل ظاهرة قديمة قدم العلاقات الدولية، استمر النظام الدولي التابع عن واستقاليا يدعو إلى احترام مجموعة من المبادئ و القواعد الدولية لتحقيق التعايش السلمي بين الدول، لأنّ الحفاظ على توازن وتنسيق هذا النظام يدعو إلى احترام مجموعة من القواعد و التي تعتبر راسخة في القانون الدولي لهي مبدأي السيادة و عدم التدخل، فعند تدخل دولة في دولة أخرى تعتبر الدولة المتدخلة قد انتهكت سيادة الدولة المتدخل في شؤونها، و بالتالي مثل هذه الإنتهاكات تؤدي إلى زعزعة النظام الدولي

بحيث ترجع الأصول التاريخية للتدخل الدولي إلى العصر اليوناني<sup>1</sup>، حيث كانت المدن اليونانية تتدخل في شؤون بعضها البعض بغرض المحافظة على التوازن، ومثال ذلك تدخل إسبارتا في شؤون أثينا، وهو التدخل الذي أدى إلى حرب البيلونيز.<sup>2</sup> حيث كانت هاتين القطبيتين تتدخلان في شؤون الدول الصغيرة عن طريق العلاقات التحالفية بين الأقطاب و الدول الضعيفة، فتغير الإطار التفاعلي من إطار إستقطابي منفعي إلى إطار قمعي يغمره التدخل و العدوان وبناء على هذه الحقيقة التاريخية قام تيوسيديس (Thucydides) بدراسة الظاهرة من خلال تحليل الحرب البيلوبونيسية (Peleponesian War) حيث حاولت كورسيرا (Corcyra) إعادة تنصيب الملك أبيدامنوس (Epidamnus) فتدخلت كوراثيا (Corinthia)<sup>3</sup> يؤكد هذا المثل على البعد التاريخي للظاهرة كما يؤكد على حقيقة أساسية هي استغلال ظروف عدم الإستقرار الداخلي لبعضها البعض لتحقيق المصالح للدول الأكثر قوة و تجانسا<sup>4</sup>.

كما كان التدخل مستعملا من قبل الإمبراطورية الرومانية حيث كانت تتدخل في شؤون نوميديا في شمال إفريقيا أثناء حكم يوبا الثاني Juba، ماسينيسا، Massinissa ويوغرطا (Jughurta) ولم يتخذ هذا

<sup>1</sup> -سلون راشد السنجاي، التدخل الإنساني في القانون الدولي العام، الأردن: دار قنديل للنشر والتوزيع، 2005، ص123.

<sup>2</sup> -Thucydides "History of the peleponesian war" trans by R.Warner,Ham-monds world,penguin,1954,p119

<sup>3</sup> - Ibidem

<sup>4</sup> - Max Beloff- Reflections and intervention-in journal of international affairs,Vol,22,1968,p119

التدخل شكلا واحدا بل كان متنوعا من الغزو العسكري إلى التحريض، على الثورات، وتدبير الإغتيالات السياسية<sup>1</sup>.

كان التدخل في العصور الوسطى أمرا حتميا لنظام الإقطاعيات إذ كان البابا و الإمبراطور يتدخلان في شؤون الدول الواقعة تحت سيطرتهم، مع انتشار المذهب البروتستانتي في القرن الخامس عشر وقعت عدّة حالات تدخل بغرض حماية الأفراد المنتمين لهذا المذهب من الإضطهاد هذه السلوكات التدخلية بقيت متواصلة على الرغم من تبني أعراف السلوك الحميدة بعد معاهدة واستقاليا و التي جاءت للتأكيد على مبدأ عدم التدخل، ولكن هذه السياسة لم تعرف النور خاصة في ظل نظام دولي تحاول كل دولة من خلاله تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح بأقل تكلفة<sup>2</sup>، بالتالي أصبحت هذه السياسة تطبع سلوكات الدول الأوروبية بغرض المحافظة على التوازن في القيادة الأوروبية خاصة مع قيام الثورة الفرنسية 1789م إذ اشتدّ التيار التوسعي بقيادة نابوليون بوناپرت حيث أعلنت حكومة تلك الثورة سياسة التدخل لمساعدة شعوب أوروبا على التحرر الثوري إذ وعدتها بالتدخل لمساعدتها بغية تعديل النظم الدستورية في الدول التي وصلت إليها الجيوش الفرنسية، الأمر الذي كان سببا رئيسا لتكتل الدول الأوروبية في مواجهة بوناپرت، والتهديد بالتدخل في الشؤون الفرنسية الداخلية والخارجية ردا على إعلان الثورة الفرنسية في استعدادها لتلبية نداء الشعوب للإطاحة بنظمها الملكية، وقد نصّ الدستور الفرنسي سنة 1793م على مايلي: "يُمتنع الشعب الفرنسي عن التدخل في شؤون حكومة دولة أخرى، و لا يقبل أن تتدخل الحكومات الأخرى في شؤونه الداخلية"<sup>3</sup>

وبانتهاء الحروب النابوليونية ارتأت الدول الأوروبية ضرورة عقدها لمعاهدة تتمكن من خلالها من تقرير مصيرها، وبالتالي تتمكّن كذلك من إرساء قواعد النظام، والإستقرار هنا عقدت اتفاقية "فيينا" 1815م والتي ارسى مايسمى "حكومة المؤتمرات"، والتي كانت من أهم أهدافها التدخل في الأنظمة ذات الأنظمة الدستورية التوسعية، ثم أخذت فكرة عدم التدخل ترجع مرة أخرى لتناقش في مؤتمر

<sup>1</sup>-Thucydides:op.cit,p119

<sup>2</sup>- F .C .Northedge »The international political system »faber and faber ,london,1982,p58

<sup>3</sup>- بيومي عمرو رضا ،"نزع أسلحة الدمار الشمال العراقية"، القاهرة: "دار النهضة العربية"، 2000، ص32



لاهاي 1899م، رغم أنّ من الدول المؤتمرة قد أظهرت ترددا واضحا إزاء تلك الفكرة لعدم وضوحها في ذلك الوقت واختلاطها بمسألة التنسيق الأوروبي دون تحديد أبعادها و حدودها<sup>1</sup>.

و لقد أكدّ على فكرة عدم التدخل الرئيس الأمريكي جورج واشنطن في رسالة الوداع التي وجّهها و التي جاء فيها مايلي "لا تتدخلوا في الشؤون الأوروبية، و حاذروا من أن تنساقوا إلى الإشتراك في المنازعات بين دول أوروبا، ابقوا بعيدين، ولا يكن لكم مع دول أوروبا غير علاقات تجارية دون ارتباطات سياسية، و إذا اشتبكت هذه الدول في حرب بينها فاتركوها و شأنها و حاولوا الإستفادة من حرب الغير لتوسّعوا تجارتكم"، كما كانت هناك عدّة محاولات من بينها إقرار مبدأ مونرو<sup>2</sup> نسبة للرئيس الأمريكي جيمس مونرو في معرض خطابه السنوي في 1823م والذي عبّر فيه عن السياسة الخارجية الأمريكية بأنّ أي عمل تدخلّي من أوروبا هو عمل عدواني على الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد هذه الفترة دخل المجتمع الدولي الحرب العالمية الأولى، ونتيجة للخسائر البشرية والمادية التي أصابت العالم آنذاك، وما تبعها من دمار، اتجه المجتمع الدولي إلى إقامة تنظيم دولي، لتحقيق الأمن، والسلم الدوليين، عن طريق انشاء عصبة الامم المتحدة في 1919، و لكن رغم ذلك لم يسلم العالم من التدخل، إذ عام 1936 تدخلت كل من ألمانيا و إيطاليا في الحرب الأهلية الإسبانية لإقامة حكم فاشي فيها.

و بعد الحرب العالمية الثانية تم انشاء هيئة بديلة لعصبة الأمم تمثلت في هيئة الأمم المتحدة في 1945، و التي أكد في ميثاقها التأسيسي على مبادئ التسامح وحسن الجوار، و احترام الشخصية القانونية لجميع الدول الأعضاء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية أو الخارجية، ولكن بعد فترة عرف العالم حرب باردة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي، و الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، التي ساهمت في الصراع و التسابق على مناطق النفوذ، فتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في اليونان عام 1947، و تدخل الإتحاد السوفياتي في تشيكوسلوفاكيا عام 1948.

ومع انتهاء الحرب الباردة شهد العالم تحولات جديدة في المعايير، والمنطلقات التي تعتمدها الدول لتبرير سلوكها التدخلّي في الشؤون الداخلية للدول الأخرى خاصة الذرائع التي تعتمدها كالتدخل بغرض إنساني، حماية الأقليات، وإحلال الديمقراطية، وبعد احداث سبتمبر 2001 عرف العالم نوعا جديدا من

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، " ص 33

<sup>2</sup> - La doctrine de Monroe, CD Rom Microsoft Encarta, 1999.

أنواع التدخل المبرر ،فبعد سقوط و انهيار مركز التجارة العالمي بدأت حقبة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية ،عبر ما يسمى الحرب الأمريكية على الإرهاب ،أو ما يعرف بمحور الشرالذي على أساسها أصبح يبرر التدخل في كل أنحاء العالم فمثلا القصف و التدخل في أفغانستان و غيرها من البلدان تم تبريرها في كونها حرب ضد الإرهاب ،وبذلك شهدت هذه المرحلة تراجعاً في مفهوم السيادة و إتساع التدخل ،وظهور تدخلات من نوع جديد تحت تسميات جديدة كالحرب الوقائية،و الحرب الاستباقية<sup>1</sup>

### 2.2.1. أشكال التدخل.

أصبح التدخل من بين الاهتمامات المتزايدة لمختلف الدول، وخاصة مع زيادة الصراعات والنزاعات سواء الدولية أو الإقليمية ، مما يستدعي بالضرورة التدخل من أجل وضع حد نهائي لهذه التدخلات وأصبح التدخل في الوقت الحالي يأخذ صوراً عديدة وهذا بالنظر طبعاً إلى طبيعة ونوع الوسائل والإمكانات المستخدمة أثناء عملية التدخل فنجد بذلك التدخل الإنساني من أجل حماية حقوق الأقليات التي تنتهك حريتهم بالإضافة إلى التدخل المسلح والذي تستخدم فيه القوة العسكرية (وسائل القهر المادي) والتدخل غير المسلح ويندرج ضمنه عدة أنواع كما نجد نوعاً آخر وهو التدخل الفردي والتدخل الجماعي وغيرها من التدخلات كل هذه الأنواع كانت تارة بترخيص من مجلس الأمن وتارة أخرى كانت الدول هي التي تقوم بها دون الرجوع لمجلس الأمن وسنتطرق من خلال هذا المطلب إلى شرح مفصل لكل هذه الأنواع.

#### 1.2.2.1. التدخل العسكري أو المسلح والتدخل غير المسلح

##### أولاً: التدخل المسلح

يعتبر التدخل المسلح نوعاً من أنواع التدخل الذي تستعمل فيه الدولة القوة العسكرية من أجل فرض إرادتها على الدول المتدخل فيها والتاريخ يؤكد على أنّ الدول التي تقوم بالتدخل هي في معظمها دول كبرى تتمتع بقوة عسكرية كبيرة إذ أصبحت بذلك القوة هي ميزة العلاقات الدولية على مر التاريخ وأصبحت تستعمل لتحقيق مصالح الدول الكبرى التي تمتلكها وبالتالي فعلى الرغم من أنّ القانون الدولي يفرض على الدول واجب الامتناع عن استعمال القوة أو التهديد بها وهذا بموجب المادة الثانية في فقرتها الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة وعدة قرارات أخرى، إلا أنّ الدول اعتادت على اللجوء إليها

<sup>1</sup> -ليلي نقولا الرحباني ،مرجع سبق ذكره ،ص ص 16-18.

مرّات عديدة كلّما بدا لها ذلك ضروريا لتحقيق أغراضها وحماية مصالحها الحيوية<sup>1</sup> ولقد حذّرت محكمة العدل الدولية من التدخل العسكري وخاصة المباشر الذي تستخدم فيه القوّة العسكرية وجاء في القرار "يظهر التدخل اللّاشعري في حالة تدخّل تستعمل فيه القوّة بشكل مباشر"<sup>2</sup>

ومن أمثلة التدخل العسكري المباشر نجد التدخل في المجر 1956، التدخل في تشيكوسلوفاكيا 1968، التدخل في غواتيمالا 1953، التدخل في الشيلي (1970-1973)... إلخ. نجد أنّ أغلب التدخلات العسكرية لا تخضع لأيّة رقابة من مجلس الأمن ولا حتّى لتحديد زمني، وهما شرطان أساسيان من شروط الدّفاع الشّرعي بحسب مقتضيات ميثاق الأمم المتحدة.

### 1.2.2.2. التدخل الاقتصادي

يعد من أخطر أنواع التدخل خاصة في ظل العولمة، وما نتج عنها من تحديات، ويتجسد بالتغلغل الاقتصادي الذي بدأ يدخل إلى اقتصاديات الدول من خلال البورصات والمؤسسات المالية العالمية، بحيث<sup>3</sup> ، وهو أحد أشكال التدخل التي تمارسه الدولة على اقتصاد دولة أخرى، التدخل الاقتصادي هو استعمال وسيلة أو أكثر من الوسائل الاقتصادية للضغط على دولة ما بهدف إخضاعها لإرادة الدولة المتدخلة، أو بهدف تغيير سياساتها بما يتفق والمصالح الاقتصادية، أو السياسية للدولة المتدخلة ، فلقد أصبح الاقتصاد سلاحًا فتاكًا في الآونة الأخيرة ولعب دورا مهما في تغيير موازين القوى في العلاقات الدولية، ومن أبرز أنواع التدخل الذي تمارسه الدول والذي تقوم من خلاله بالتأثير على اقتصاديات الدول الأخرى، وذلك من خلال ممارستها لمجموعة من الضغوطات عليها تجبرها بذلك، على اتباع مجموعة من القواعد، والأسس الاقتصادية والتي تمكّنها بذلك من تحقيق مصلحتها الوطنية. يتم ذلك من خلال ممارسة الدولة القائمة بالتدخل على القيام بحصار، وضغوطات اقتصادية كالحصار الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على كوبا، ويتم أيضا عن طريق

<sup>1</sup> - بيوكرا إدريس "مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر" المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيدون يوسف، الجزائر، 1990، ص 217-218

<sup>2</sup> - عبد الهادي النازي "الحروب الإقليمية والحروب الوقائية المشكل والحل، الحروب الإقليمية والمحلية وأثرها على التنمية الاقتصادية والتطور الحضاري" مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، الرباط (المغرب)، 2002، ص 95-96

<sup>3</sup> - Susan strange Kthe retreat of the state :the diffusion of power in the world economy ,Cambridge

المقاطعة الاقتصادية من طرف الدولة المتدخلة ضدّ منتجات الدولة المعنية بالتدخل كمقاطعة فرنسا للمنتجات الجزائرية عندما قامت بتأميم المحروقات<sup>1</sup>.

ويعتبر الضعف الاقتصادي دول العالم الثالث مثلاً واندماجها في الاقتصاد العالمي عنصراً إضافياً وحافزاً آخر لتدخل الدول الأجنبية من أجل إحداث تغييرات اقتصادية، ثقافية، سياسية متماشية مع مصالح الدول الأجنبية وذلك بطريقة غير مباشرة ومن أبرز الأمثلة في هذا الصدد الحصار الأمريكي على السكر الكويتي، الحصار الدولي لليبيا، والحصار الاقتصادي العالمي على جمهورية إفريقيا الجنوبية وما نتج عنه من تغييرات جذرية داخل هذه الدولة.

من جهة أخرى أصبحت الأعمال التدخلية ذات الطابع الاقتصادي أيضاً ممارسة من قبل منظمات حكومية أو غير حكومية التي تتحرك خارج سلطة الدولة التي أنشئت فيها دون احترام رسم الحدود الدولية، أكثر المنظمات الدولية غير الحكومية الممارسة لسياسة الاختراق هي المنظمات الاقتصادية العالمية خاصة المالية منها كصندوق النقد الدولي الذي يفرض تغييرات اقتصادية هيكلية متماشية مع منظورها الإيديولوجي (اقتصاد السوق) الهادف لإدماج الدولة المعيشة أكثر في السوق العالمية مما يخلق المزيد من عناصر التبعية مقابل قروض وضمانات وتعتبر هذه الضغوط المالية وسيلة جدّ فعالة لإرغام الدول على تغيير سياساتها<sup>2</sup>.

ويتمّ ذلك عن طريق سحب القروض المالية، أو عدم تقديمها بموجب شروط مجحفة، بصفة لا تخدم مصالح الدولة الموجهة إليها، أو بتجميد أموال الدولة أو رعاياها الموجودة في بنوكها<sup>3</sup>.

### 3.2.2.1. التدخل السياسي والدبلوماسي

التدخل السياسي هو ذلك التدخل الذي يتمثل في الضغط الخارجي الذي يه يتم من خلال إملاءات تفرضها الدولة المتدخلة سواء بطريقة رسمية، أو غير رسمية، أو دعوة لمؤتمر، كما دعا الحلفاء ألمانيا في مؤتمر فرساي 1919 وأملوا عليها شروطهم، ويتمثل التدخل السياسي عندما يقوم رئيس دولة، أو مسؤول في إحدى الدول الكبرى أو الدول الإقليمية بالتدخل في نزاع محلي من خلال دعم طرف على حساب طرف آخر، أو فرض أوامر على حكومة دولة ما، أو تأثير على

<sup>1</sup> - أحمد سي علي، التدخل الانساني بين القانون الدولي الإنساني والممارسة، الجزائر: دار الأكاديمية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص219.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص220.

<sup>3</sup> - بوكرا إدريس "مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص219

قراراتها بمعنى أنها لم تكن لتتخذ هذا القرار لو لم يتم التدخل وهذه جميعها أشكال سياسية تعتبر مساً بسيادة الدولة وتدخلها في شؤونها الداخلية<sup>1</sup>.

وهو التدخل الذي يتم من خلال طلبات تفرضها الدولة المتدخلة على الدولة ضحية التدخل سواء بصفة معلنة أو بصفة غير معلنة أو عن طريق الدعوة لمؤتمر مثل ما حدث عندما دعا الحلفاء "ألمانيا" لمؤتمر فرساي 1919، وأيضاً ما حدث عندما "لقد مؤتمر في فيينا في 06 سبتمبر 1940 م ويكون التدخل بطلب كتابي أو شفوي من الدولة المتدخلة وقد يتحول إلى تدخل عسكري أو التهديد به إذا لم تستجب الدولة المتدخل في أمرها لطلبات الدولة المتدخلة، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أن كل دولة تعارض سياسة الاستعمار والاحتلال والتدخل في الشؤون الداخلية للدول وتغيير أنظمة الحكومات التي لا تتماشى مع هذه السياسة دولة إرهابية لأنها لم تستجب لطلباتها كأن تقوم مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل في دولة ذات نظام سياسي يتعارض مع نظامها فتجبرها على اتباع نظامها في المرة الأولى تكون بطرق دبلوماسية ولكن إذا أبت هذه الدولة تلجأ الدولة المتدخلة لاستخدام القوة العسكرية.

#### 4.2.2.1. التدخل الثقافي :

يعتبر التدخل الثقافي مفهوماً جديداً، أو أسلوباً حديثاً في التدخل، بل أن الاستعمار القديم استخدم التغلغل الثقافي في البلدان المستعمرة عبر الرسائل الأجنبية، والمدارس، ونظم محو الأمية والمساعدات الميدانية للأرياف وغيرها، كوسائل للتدخل وفرض ثقافته وفرض لغته، حيث تتحدد معايير التدخل الثقافي بفرض لغة بلد معين وثقافته وتقاليد وقيمه السلوكية، والاجتماعية على البلدان والشعوب الأخرى مما يؤدي إلى هيمنة ثقافة معينة وغزو ثقافي بفرض من الأقوى على الأضعف.<sup>2</sup>

#### 5.2.2.1. التدخل الفردي والتدخل الجماعي:

##### أولاً: التدخل الفردي

وهو التدخل الذي تقوم به دولة واحدة منفردة دون تدخل من دول أخرى حتى ولو كانت موالية لها كالتدخل السوفييتي في أفغانستان والذي كان من طرف هذا القطب فقط ولم تكن الدول التي تقع تحت جناحه معه أثناء التدخل كقوات حلف وارسو مثلاً.

<sup>1</sup> - محمد طلعت الغنيمي، الوجيز في قانون السلام، الإسكندرية: منشأة المعارف، ص412.

<sup>2</sup> - ليلى نقولا الرحباني، التدخل الدولي مفهوم في طور التبدل، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2011، ص

### ثانياً: التدخل الجماعي:

وهو التدخل الذي تشترك فيه مجموعة من الدول مجتمعة ضدّ دولة معينة وتكون المصلحة من هذا التدخل لصالح كل الدول المشاركة وليس لصالح دولة واحدة مثل: التدخل في العراق والذي كان بموافقة من مجلس الأمن وشنته قوات الناتو وكذلك الأمر بالنسبة لليبيا.

كما أضاف المفكر إسماعيل صبري مقلّد نوعين آخرين وهما التدخل الدفاعي والتدخل الهجومي:

#### 6.2.2.1. التدخل الدفاعي والهجومي.

##### أولاً: التدخل الدفاعي

وهو إصرار دولة على عدم تغيير توازن القوى في اتجاه لا يلائم مصالحها إذا ما حدث تغيير في النظام السياسي الداخلي لدولة من الدول ولذلك فهي تتدخل لإحباط هذا التغيير واسترجاع الوضع السياسي إلى ما كان عليه<sup>1</sup>. وهو التدخل الذي تقوم به الدول للدفاع عن أمنها وذلك إما دفاعاً عن نفسها ضدّ الهجوم الموجه إليها، أو دفعاً للتهديد الذي تستشعره لمصالحها، فقد يشكل النزاع الداخلي القائم في دولة ما تهديد الأمن ومصالح الدولة المتدخلة خاصة إذا كانت تقاسمها الجوار الجغرافي، لذلك غالباً ما يساهم هذا النوع من التدخل في حصر النزاع ومنع انتشاره على غرار التدخل الفرنسي في إقليم الباسك.

كما يشمل هذا النوع من التدخلات، التدخلات الوقائية التي تقوم بها الدول لمنع تهديد متوقع من الدول المستهدفة.

##### ثانياً: التدخل الهجومي:

وهو العمل على إسقاط حكم معين وتغييره كأداة لتبديل توازن القوى القائم في اتجاه أكثر تلاؤماً مع مصالح الدول المتدخلة<sup>2</sup>.

تهدف الدول من خلال التدخل الهجومي إلى توسيع نفوذها وتحقيق هدف محدود فقد يظهر في شكل استعماري مباشر على غرار الحملات الاستعمارية الأوروبية، فإذا كان التدخل استيطانياً تفقد الدولة المستهدفة سيادتها تماماً، وتفقد جزءاً منها إذا كان انتداباً، وقد يكون التدخل لتحقيق هدف محدود

<sup>1</sup> - إسماعيل صبري مقلّد "العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات" الطبعة الرابعة، دار السلاسل،

الكويت، 1985، ص 276-277

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 276-277.

لإكراه الطرف الآخر على الرضوخ لمطلب معيّن مثل التدخل الدولي في العراق 1990م بهدف إخراجهم من الكويت.

كما تتدخل الدول عندما تجد فرصة في النزاع القائم لتحقيق مصالح معينة وإضعاف الدولة المستهدفة لحسم قضايا عالقة بينهما، أو كانتقام من دعم الدولة المستهدفة لأقليات الدولة المتدخلة كالّدعم الأريتيري للانفصاليين في السودان كرد على الدّعم السوداني للأقليات الصومالية في إريتيريا.

#### 7.2.2.1. التدخل من أجل حماية حقوق الإنسان أو التدخل الإنساني:

لقد بدا التّرويج لمبدأ حماية حقوق الإنسان و الأقليات أساسا في مطلع القرن التاسع عشر ليلازم الحركة الإستعمارية، حيث أشارت إليه اتفاقية فيينا (1814-1815) في إطار الحرية الدينية و المساواة السياسية، كما ساهمت الحركة الصّهيونية في نشره على المستوى الدولي من خلال مطالبتها بحقوق الأقليات اليهودية في الدول الأوروبية.<sup>1</sup>

التدخل الإنساني كما عرّفه الفقيه روسو (Rousseau) "الأعمال التي تقوم بها دول ضدّ سلطة أجنبية بغرض وقف المعاملات غير الإنسانية المطبقة على رعاياها".<sup>2</sup>

يعتبر التدخل الإنساني من بين أهمّ التدخلات التي أصبحت تدور على السّاحة الدولية و هذا بالنّظر إلى الأهمية التي أصبح يوليها له القانون الدولي ، وقد اهتمت العديد من المواثيق الدولية وخاصة الأمم المتحدة إذ نصت ديباجة الميثاق على مايلي: "نحن شعوب الأمم المتحدة... نوّكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان و بكرامة الفرد وقدره و ما للرجال و النساء و الأمم كبيرها و صغيرها من حقوق متساوية".<sup>3</sup>

كما جعل الميثاق تعزيز حقوق الإنسان مقصد من مقاصد الهيئة الدولية حيث نصّت المادة (3/1) "مقاصد الأمم المتحدة... هي تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات

<sup>1</sup> - جاد الكريم الجباعي "مسألة الأقليات" نقلا عن الموقع

<http://hem.bredband.net/b153948/slu14.htm> ، تاريخ التصفح 12/11/2017، على الساعة 11:00.

:

<sup>2</sup> - أوصديق فوزي "مبدأ التدخل والسيادة" دار الكتاب الحديث، الجزائر، 1999، ص 234

<sup>3</sup> - محمّد يعقوب عبد الرّحمان عبد الله "نظرية التدخل الإنساني في العلاقات الدولية" أبو ضبي: مركز البحوث للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2004، ص 88.

الصيغة الإقتصادية و الإجتماعية و التعاونية و الإنسانية و على تعزيز احترام حقوق الإنسان و الحريات الأساسية للناس جميعا و التشجيع على ذلك اطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين و لاتفريق بين الرجال و النساء" <sup>1</sup> بالإضافة إلى عدة مواثيق أخرى نصّت على احترام حقوق الإنسان.

و بالتالي فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان يمنع التمييز على أساس العرق أو اللون أو الدين أو الإتجاه السياسي... على الرغم من أنّ الامم المتحدة لم تعترف بهذه الأقليات كشخص من أشخاص القانون الدولي و إنّما كأفراد ينتمون إلى ثقافات و سلاسل معينة. وعليه فقد اتفق الفقه الدولي على شرعية التدخل الإنساني الذي تقوم به الأمم المتحدة و المنظمات الدولية و الإقليمية في حالة الإنتهاك الصّارخ لحقوق الإنسان الأساسية باعتبارها تهدد الأمن و السلم الدوليين .

وبالتالي لقد وقر هذا المبدأ البيئية الملائمة للتدخل الخارجي حيث أصبحت الدول تتخذ منه ذريعة للتدخل في الدول الأخرى على غرار التدخل الروسي في أبخازيا ، التدخل الأمريكي في الصومال و التدخل البريطاني في السيراليون...

فالتدخل الإنساني إذا لا يزال يمثل تحديا أساسيا لمبدأ عدم التدخل ،حيث أصبحت الدول عنوة تقوم بنشر جماعاتها العرقية في دول أخرى لتتخذ منها ذريعة لتدخلاتها بهدف أنّها هذه الأقليات الخاصة بما،كما أصبحت تتخذ من هذه الأقليات ذريعة لتبرير تدخلاتها في الشؤون الداخلية لهذه الدول مما ساهم في زيادة الحركات الانفصالية و تحريك العديد من النزاعات العرقية التي عرفت انتشارا و تزايدا كبيرا في النظام الدولي الحالي،و بالتالي هناك ضرورة لإعادة النظر في هذه الظاهرة الدولية بسبب الآثار السياسية و القانونية و حتّى الإجتماعية المترتبة عنها و خاصة تأثيرها الصّارخ و الواضح على مبدأي السيادة وعدم التدخل .

### 3.2.1. التدخل الإيراني في ظل التهديدات الأمنية

ذهبت إستراتيجية التدخل الإيراني إلى إيجاد مجموعة من المخارج الأمنية بغاية التدخل، حيث يعد الأمن القومي عرفا عالميا، وهدفا تتشده كل دولة وشعب كما يعد أمرا طبيعيا، وكل نظام سياسي يهتم بمثل هذه القضايا مهما كانت مجموعة أولوياته وقبل أن تأتي الدراسة على تحليل هذا الهدف لابد من

<sup>1</sup> -المرجع نفسه، ص88



تحديد مفهوم الأمن القومي للدول بشكل عام فهو: تصور استراتيجي ينبع من متطلبات وحماية المصالح الحيوية الأساسية لأي شعب بحيث يطرح في جوانبه المختلفة عناصر الحماية المركزية للمصالح الحيوية، وهو أيضا مفهوم استراتيجي ومن تلخيص جوهره بأنه تلمس عناصر الضعف الاستراتيجي في الإقليم القومي ومحاولة تخطي ذلك الضعف باتخاذ إجراءات وقائية تضمن ألا يكون ذلك الضعف مصدرا لتمزقات معادية قد تكون قاتلة.<sup>1</sup>

وبالعودة إلى التعريفين السابقين نرى أن إيران تسعى إلى تلبية متطلبات أمنها القومي من خلال بناء قوة عسكرية رادعة للدفاع والهجوم، والمحافظة على نسيجها الاجتماعي الداخلي، وبناء اقتصاد متوازن، إلا أن ما يهم إيران وقبل كل شيء هو بناء قوة عسكرية رادعة، لأنها ظلت تعيش بصورة مستمرة من الإحساس بالشعور بأنها محاطة بالأعداء، وأن أمنها القومي عرضة للخطر، وهذا الإحساس لم يأت من فراغ، وإنما من خلال تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية على الحالة الاستراتيجية أو الوضع الاستراتيجي للمنطقة وانعكاسها على الأمن القومي الإيراني، وأول العوامل المسببة لذلك هو الفرق بين مستويات القوة بين دول المنطقة.<sup>2</sup>

فقد أولى صناع القرار السياسي وحتى قيام الثورة الإيرانية للمؤسسة العسكرية ولاسيما في عقد السبعينيات من القرن الماضي اهتماما خاصا ليجعل منها القوة العسكرية الإقليمية الأولى في المنطقة لحماية ما يسمى بالأمن الإقليمي، وليجعل من إيران ما اصطلح عليه بشرطي الخليج، أما بعد ثورة عام 1979 م فقد ظهر تصور جديد لمفهوم الأمن القومي الإيراني ذو أبعاد جيوسياسية ثلاثة مع الاستمرار ببناء قوة عسكرية فاعلة إذ تبنت إيران جملة من الأهداف منبثقة من مبادئ وعقائد ثورتها وهي:

- الدفاع عن المسلمين، ومعارضة إسرائيل والغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.
- محاولة تزعم العالم الإسلامي.
- الحفاظ على وحدة الأراضي والسيادة الإقليمية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص 220  
<sup>2</sup> - طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص 23-20

<sup>3</sup> - محمود سريع قلم، الأمن القومي الإيراني، ص 103

### 1.3.2.1. البعد الأمني للتدخل الإيراني.

ووفق لهذه المعطيات يندرج الامن القومي الإيراني الى بعدين أساسيين، الأول بعد عقائدي يتمثل في تعزيز سلوكيات المنطقة في اتجاه قيمى ديني، والثاني بعد نضالي يتمثل في إيجاد قوة ذاتية من دول المنطقة بإمكانياتها البشرية والعسكرية والاقتصادية والأمنية حول دون هيمنة قوى أجنبية.<sup>1</sup>

جدير بالذكر أن مفاهيم الاستراتيجية وعلاقتها بالجيوبولوتيك تقود الى دراسة مفهوم الأمن القومي باعتباره: "مجموعة من التدابير والمجالات الخاصة بحماية المجال الإقليمي للدولة الذي يشمل بالإضافة الى الارض واعتباراتها الجيوبولوتيكية، الثروات الاقتصادية، والمائية والاجتماعية والسياسية داخل الكيان الإقليمي المحدد".

من هنا جاء توجه البحث نحو دراسة استراتيجية التدخل الإيراني في منطقة الشرق الأوسط باعتباره جزء حيوي من الأمن القومي الإيراني لاسيما وأن المنطقة تشغل أهمية استراتيجية و جيوبولوتيكية قصوى في الحسابات الإقليمية والدولية، كونه أكبر حوض نفطي في العالم بإنتاجه واحتياطيه وهو الآن يعيش حالة من الصراع على النفوذ بين جبهتين الأولى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها والثانية إيران، وهذا الصراع أخذ عدة أشكال منها الصراع السياسي والاقتصادي وقد يتطور إلى العسكري.<sup>2</sup>

سعت إيران منذ نجاح لثورة الإسلامية الى تبني نهج يقوم على تعزيز قدراتها على التعبئة الإيديولوجية للشعب الإيراني في مواجهة التحديات الداخلية التي مثلتها التيارات العلمانية والليبرالية الموالية للشاه، كما بدأت في الوقت نفسه تلوح بشعار تصدير الثورة إلى دول الجوار الإقليمي الذي واجهها باندلاع الحرب ضدها 1980، حيث مثل وقوف الدول العربية الى جنب العراق ودعمه عسكريا تحديا كبيرا للأمن القومي الإيراني، ولم تتوقف التحديات للأمن القومي الإيراني مع نهاية حرب الخليج الثانية أو الثالثة، لا بل نمت وازدادت مع تعاظم الشكوك العربية اتجاه سلوك إيران المذهبي في المنطقة، والذي

<sup>1</sup> حسن كامل، مرجع سبق ذكره، ص222

<sup>2</sup> - اياد عايد والي البديري، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي دراسة جيوبولوتيكية ،مجلة القادسية للعلوم الانسانية ،مجلد 11، العدد3، جامعة القادسية، 2008، ص351.

يشير إلى أن إيران لن تتوقف عن السعي نحو زعامة المنطقة انطلاقاً من معطياتها المذهبية والجيواستراتيجية.<sup>1</sup>

وبالنظر إلى الدستور الإيراني، تتضح ملامح نظرية الأمن القومي، حيث نجد نصوص في المادة تدل على عظمة الأمة الإسلامية الإيرانية وأهمية الموقع الجيواستراتيجي للدولة الإيرانية، أما على الصعيد السياسي الخارجي فتشير المادة 3 على ارتباط الأمن القومي الإيراني بتصفية النفوذ الأجنبي من المنطقة، ودعم المستضعفين، لذلك تبنت إيران جملة من السياسات التي جعلها لاعب رئيسي في المنطقة، منذ الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث انتقلت من استراتيجية الدفاع المقدس كما يسميها آية الله خامنئي إلى استراتيجية الهجوم المضاد، وهذا ما تؤكد الوثيقة المستقبلية التي أقرها مجلس تشخيص مصلحة النظام 2008، والتي تبين أن هناك طموح لجعل إيران قوة إقليمية أساسية لسنة 2025.<sup>2</sup>

#### 4.2.1. التهديدات الأمنية الإيرانية

##### 1.4.2.1. تعريف التهديد

إن العلاقة بين مفهومي الأمن و"التهديد"، علاقة تأثير متبادل، إن أي محاولة لتفسير مفهوم الأمن لابد أن تبدأ بتحديد مصادر التهديد والباعث على الشعور بالخطر.

ولقد ركزت الدراسات الأمنية في السابق على الخطر الغزو العسكري، باعتباره أهم مصادر تهديد الأمن، إن لم يكن مصادرها الوحيد، بيد أن الدراسات الحديثة ذهبت إلى وجود مصادر أخرى لا تقل أهمية عن البعد العسكري للتهديد، تتمثل في التهديدات السياسية والاقتصادية، والاجتماعية ببعديها الداخلي والخارجي.<sup>3</sup>

إن الاختلاف في بعد تحديد مفهوم الأمن ضمن ادبيات العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية الأمنية أنتج اختلافاً أكبر في تحديد المقصود بالتهديد، وإذا الكثير من الباحثين يستعيضون عن

<sup>1</sup> - وصفي محمد عيد عقيل، الأمن القومي لدول المشرق العربية واشكالية البرنامج النووي الإيراني، مجلة دفاتر

السياسة والقانون، العدد 15، 2016، الاردن جامعة اليرموك، ص 141

<sup>2</sup> - وليد عبد الحي، مستقبل المكانة الإقليمية لإيران عام 2020، الجزائر، 2009، ص 169

<sup>3</sup> - سليمان عبد الله الحربي، مفهوم الأمن مستوياته وصيغ تهديداته: دراسة نظرية في المفاهيم والأطر، مرجع سبق ذكره، ص 27

الضبط الاصطلاحي للمفهوم بالغوص في إيتيمولوجياته فإن ذلك لا يتيح للباحثين تكوين فكرة واضحة عن: ما المقصود بالتهديد؟ ومن هو الطرف المستهدف في أمنه؟ ومتى يصبح التهديد

**1- التهديد لغة:** من الفعل هدد، يهدد، تهديدا، وتعني نية إلحاق الأذى والضرر اتجاه الآخرين<sup>1</sup>، كما يعرف التهديد في قاموس الطالب الجديد بأنه من الفعل هدد، يهدد، تهديدا لغيره أي توعدده وأنذره بالعقوبة.<sup>2</sup>

## 2- التهديد اصطلاحا:

فالتهديد يتعلق بكل ما يخل بالأمن ويشكل هاجسا، أما مفهومه من الناحية الاستراتيجية بلوغ تعارض المصالح والغايات القومية مرحلة يتعذر معها إيجاد حل سلمي يوفر للدولة الحد الأدنى من أمنها السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والعسكري، مقابل قصور قدراتها لموازنة الضغوط الخارجية الأمر الذي يضطر الأطراف المتصارعة إلى اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية معرضة الأطراف الأخرى للتهديد.

فدراسة التهديدات ينبغي معها التميز بين وحدة التحليل الرئيسية للتهديد الفردي، الجماعي، القومي الإقليمي العالمي، مروراً بتحديد مصادر التهديد، داخلية وخارجية، ووصولاً بالسياسات أو الإجراءات الأمنية التي يجب أن تكون متوافقة مع مصادر التهديدات وطبيعتها وأنواعها وبين استراتيجيات والسياسات المقترحة لمواجهة هذه التهديدات والتعامل معها والتي تختلف باختلاف طبيعة ومصادر تلك التهديدات، فقد يتطلب ذلك اللجوء إلى الإجراءات العسكرية والدخول في تحالفات دولية، وإقليمية، لاختيار عدد من الصيغ الأمنية التي تعتمد على توازن القوى، واستراتيجية الردع، والتدخل، مثل الدفاع الجماعي، كما يمكن المزج بين مجموعة من الاستراتيجيات لمواجهة هذه التهديدات.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عمر بغزوز، فكرة الأمن الوطني الشامل في مواجهة قلة المناعة والمخاطر والتهديدات في إطار العولمة، مجلة الفكر البرلماني، العدد 06، 2004، ص 177

<sup>2</sup> - علي بن هادية، بن لحسن لبليس وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991، ص 1277

<sup>3</sup> - ليندة عكروم، تأثير التهديدات الأمنية الجديدة بين دول الشمال جنوب المتوسط، الجزائر: دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، ط1، ص 30

أما تيري ديبيل فيعرف التهديد على أنه عمل نشط وفاعل تقوم به دولة ما للتأثير في سلوك دولة أخرى وشروط نجاح التهديد وهناك ثلاث سمات للتهديد هي الخطورة والاحتمالية والتوقيت، وفي ضوء هذه الصفات يمكن ترتيب تهديدات الأمن القومي بحسب الأهمية.

أما باري بوزان فقد عرف التهديد على أنه تهديد للمؤسسات الدولة باستخدام الأيديولوجيا أو استخدام مكونات القوة لدولة ضد دولة أخرى، حيث يمكن للتهديدات أن تأتي من الداخل أو الخارج، حيث يحدد باري بوزان نوعين من الدول، الدول القوية هي التي تتعرض للتهديدات من الخارج فقط بينما الدول الضعيفة هي التي يمكن أن تتعرض للتهديدات من الداخل والخارج، حيث يصف بوزان تهديدات الأمن القومي وفق الأنواع الآتية:

- 1- التهديدات العسكرية: تتمثل في إعلان النية للاستيلاء على أراض دولة أخرى، أو غزوها أو احتلالها وتغيير النظام الحاكم فيها، ولتحكم في العملية السياسية.
- 2- التهديدات الاقتصادية: تتمثل في إعلان فرض بعض العقوبات على واردات الدولة، كالحصار الاقتصادي، أو التقصير في دفع الديون للدولة، أو التلاعب بالعملة الوطنية للتأثير في الاستقرار الداخلي.<sup>1</sup>

هناك ثلاث مستويات لتهديدات الأمن القومي الإيراني:

#### 2.4.2.1. التهديدات الداخلية.

تعتبر التهديدات الداخلية أكثر خطورة من التهديدات الخارجية، حيث يواجه النظام الإيراني عددا من التهديدات الداخلية التي لها علاقة بمشاكلها الاجتماعية، والاقتصادية الداخلية التي لا يستطيع القطاع الأمني حلها عن طريق القوة، تعتبر المخدرات واحدة من بين المشكلات، ومشكلة البطالة أيضا والتي تتشابك مع الأزمة الاقتصادية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> فوزي حسن الزبيدي، منهجية تقييم مخاطر الأمن القومي: دراسة تحليلية لمنهجية تقييم المخاطر الامن القومي،

مركز المنظار للتدريب والدراسات الاستراتيجية، رؤى استراتيجية، دبي، 2015، ص 13

<sup>2</sup> Wilfried buhta, "iran s security sector : an overview", paper presented at the workshop on "challenges of security sector governance in the middlleast", centre for the democratic control of armed forces ,geneva ,12-13 july 2004, p20.

### 3.4.2.1. التهديدات الإقليمية للأمن القومي الإيراني

باتت إيران تتعرض لمصادر تهديد جديدة بعد عام 2003 فلم يعد وجود دولة معادية تناصبها العداء بل تعدت لتصبح+ التهديدات مصدرا للنزاعات الإثنية والإقليمية وأصبحت بذلك معنية بتلك النزاعات في المنطقة لهذ لم تخفي إيران تخوفها من طبيعة التهديدات التي باتت تهدد المنطقة، وهذا ما قاله نائب وزير الخارجية الإيرانية في حوار المنامة حول الأمن في الخليج المنعقد في ديسمبر 2005 عن رؤية إيران لتحقيق الأمن والاستقرار المستدام تقوم على تجنب النزاعات الطائفية، ومواجهة كل أنواع التطرف وتجنب هدم العلاقات الإيرانية العربية وأي تصرف يؤثر على الأسس التاريخية والجغرافية للمنطقة، واعتبر وزير الخارجية الإيرانية أن تدخل القوى العظمى في الخليج أدى إلى عدم الاستقرار وإلى انتشار حركات التمرد.

كما أن استمرار المحاولات الأمريكية للحفاظ على ميزان القوى القديم ستشجع على عدم الاستقرار واندلاع حروب جديدة على غرار ما حدث في لبنان العام 2006، ومن ثم في غزة عام 2008، وإن سباق التسلح لن يخدم السلم والاستقرار في المنطقة ويتعارض مع المصالح الإيرانية ومع دور إيران الإقليمي، وهو خيار لا يمكن أن تقبل به إيران.<sup>1</sup>

#### • انتشار التطرف والتنظيمات المسلحة -داعش نموذجا-

#### - نشأة وتطور تنظيم الدولة الإسلامية

جاء تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام، والذي اشتهر إعلاميا باسم تنظيم داعش، في خط تراكمي تمثل تدريجا بإعلان أبو مصعب الزرقاوي تأسيس جماعة التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين عام 2004، بدعوى تحرير العراق من الاحتلال الأمريكي، متكئا على حصيلته القتالية ضد الروس في أفغانستان في أواخر الثمانينيات، مستفيدا من معسكرات تدريب المسلحين العائدين من أفغانستان التي أنشأها في التسعينات.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -فراس عباس هاشم، النفوذ المتعظم: إيران واعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الإقليمي، ط1، عمان: دار المعتر للنشر والتوزيع، 2016، ص ص 143-144

<sup>2</sup> - أوراق سياسية، تنظيم الدولة:النشأة والأفكار،يوم 2015/04/12، على الساعة 19:03، نقلا عن الموقع: [http://www.fikercenter.com/ar/p/political\\_analysis/view/a6zaxn3](http://www.fikercenter.com/ar/p/political_analysis/view/a6zaxn3)

بعد إعلان أسامة بن لادن إنشاء تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، اعتبر تنظيم التوحيد والجهاد فرع من تنظيم القاعدة في العراق، لذلك حول الزرقاوي اسمه إلى القاعدة في بلاد الرافدين ثم مجلس شورى المجاهدين، وينتهي التنظيم عند هذا المسمى باستهداف الزرقاوي في هجوم أمريكي على مخبئه عام 2006، اعتمد تنظيم التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين فيما بعد استهداف الشيعة كخيار استراتيجي، باعتبارهم مساندين للمحتل ومحاربين لأهل السنة، وهذا كان أول خلاف بين جماعته والعشائر السنية والفصائل السنية الأخرى، لأن المليشيات الشيعية كانت ترد في عمق المناطق السنية، وبعد قتل الزرقاوي نصبت القاعدة أبو حمزة المهاجر زعيما عليها، حيث بادر هذا الأخير مباشرة إلى إعلان البيعة لأسامة بن لادن كنوع من استمرار الوجهة التي بدأها سلفه.<sup>1</sup>

#### • منطقة الخليج

يشكل موقع دول الخليج تهديدا بالنسبة للأمن الإيراني بحيث أنها تتظر إليه أنه مجال حيوي وخاصة المملكة العربية السعودية، وتوجهاتها وطبيعتها نظرتها لإيران وعلاقاتها معها، ومن العوامل التي تؤثر على سياسة إيران الإقليمية بشكل عام، فتعتبر السعودية هي الأكبر في دول الخليج على مستوى حجم السكان، ومساحة الأرض والإمكانات الاقتصادية والعسكرية، ومن ثم فإنها الدولة الوحيدة بين دول المجلس التي تمثل تحديا حقيقيا لإيران في الخليج، سواء عسكريا أو اقتصاديا.<sup>2</sup> وتبنت إيران في استراتيجية خاصة اتجاه الخليج العربي، مفادها أن أمن الخليج جزء من الأمن القومي الإيراني، وينبغي الحفاظ عليه من أي تدخل أجنبي، وهي تعتبر الوجود العسكري الغربي في منطقة الخليج العربي تهديدا لأمنها، وفي هذه التفاعلات، بدأت إيران في دق أوتاد استراتيجية خاصة بها، من خلال مجموعة مشاريع استراتيجية ضخمة طويلة الأمد في الخليج.<sup>3</sup>

#### • بحر قزوين

إقليم بحر قزوين من الأقاليم النفطية الغنية في العالم وتزايد أهميته الاستراتيجية على خرائط التنافس المستقبلي على النفوذ، والقوة، والثروة بين القوى الدولية، والإقليمية الكبرى تبدو الهواجس والتحديات

<sup>1</sup> - المرجع نفسه.

<sup>2</sup> - شحاته محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي الاستمرارية والتغيير، ط1، القاهرة: دار العين للنشر، 2015، ص119

<sup>3</sup> - إياد عايد والي البديري، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد 11، العدد3، 2008، ص358

الأمنية والسياسية التي يفرضها الموقع الجغرافي لبحر قزوين يقع على خطوط طرق تنافس إقليمي ودولي -على صلة بالمستقبل أكثر مما هي استجابة لوقائع الحاضر، ففي هذه الجغرافيا السياسية تراقب إيران بحذر عملاقين دوليين، هما روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، اللذان يتنافسان على احتواء دول المنطقة ولاسيما السيطرة على إنتاج النفط والغاز الطبيعي، والتحكم بخطوط تصدير الطاقة منها إلى الأسواق الآسيوية البعيدة عن الخليج، كالصين واليابان<sup>1</sup>.

كما ترى إيران مجموعة من الأهداف والمصالح في منطقة بحر قزوين تعمل على تحقيقها والحفاظ على المتحقق منها ويمكن إجمالها كالآتي: الأهداف والمصالح الأمنية المتمثلة في المحافظة على السلام الإقليمي للدول باستعادة السلام والاستقرار السياسي في المنطقة، تثبيط الصراعات العرقية والدينية في دول المنطقة ومواجهة الحركات الإسلامية ذات التوجه المتعارض مع إيديولوجية النظام الإيراني، التعاون الإقليمي من أجل منع تهريب الأسلحة والمخدرات بين الدول<sup>2</sup>.

كما تأتي أيضا جهود إيران لتوسيع نفوذها الإقليمي كرد فعل على خوفها من التطويق خاصة في ظل الوجود السعودي والتركلي الذي يشاظرها نفس الطموحات في النفوذ الإقليمي إلى جانب وجود الولايات المتحدة الأمريكية وشبكة علاقاتها مع دول الجوار، لذا فطموحات الهيمنة الإيرانية مستمدة من القومية الإيرانية العميقة الجذور والأيديولوجية الثورية في البلاد، ومفاهيم النخبة من مكان إيران الصحيح في العلم، وبصفتها دولة شيعية مسلمة في المنطقة يسيطر عليها العرب، لذا تحقق لها استراتيجية التدخل باستعمال القوة الناعمة، واستراتيجية الردع باستعمال القوة الصلبة أحد الأهداف البعيدة التي تسعى لتحقيقها منذ عقود<sup>3</sup>.

تقع إيران في بيئة جغرافية استراتيجية غير مستقرة، وذلك نظرا لإحاطة إيران من قبل عدد من الدول المجاورة مثل باكستان، وأفغانستان وطاجيكستان، وأذربيجان، وأرمينيا التي تعاني من عدم الاستقرار

---

<sup>1</sup> - فرح زمان ابوشعير، إيران وبحر القزوين معادلة للصراع وتقسيم النفوذ، مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية، يناير 2013، ص7

<sup>2</sup> - حارث قحطان عبد الله، فائق مرعي، أهمية منطقة بحر القزوين في العلاقات الروسية الإيرانية، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 19، 2014، ص281

<sup>3</sup> - عبلة مزوزي، استراتيجية الردع وانعكاساتها على الواقع الإقليمي و الدولي بعد نهاية الحرب الباردة -دراسة حالة إيران-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم تخصص العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، جامعة بانتة، 2018، ص214.



والقوضى الداخلية بسبب النزاعات العرقية والدينية فهذا ينعكس على أمن واستقرار إيران إذ تبرز مشاكل اللاجئين، وتهريب المخدرات وأشكال أخرى من التهديدات، فإيران تستقبل ما يقرب أكثر من 2 مليون لاجئ من العراق وأفغانستان.<sup>1</sup>

#### 1.4.4.2. التهديدات الدولية والعالمية

##### 1- مشروع الشرق الأوسط الجديد، والتواجد الأمريكي في المنطقة:

يحمل مشروع الشرق الأوسطي الأمريكي في طياته تدمير الأيديولوجية الإسلامية للفكر الإسلامي الإيراني لصالح الفكر الليبرالي الغربي الذي يتبنى فكرة فصل الدين عن الدولة ونظامها السياسي الأمر الذي يتعارض مع تزواج الدولة والثورة في النظام السياسي ويأتي على رأس أولويات الولايات المتحدة الأمريكية إضعاف النظام السياسي في إيران داخليا.

وأيضا على رأس أولويات المشروع الشرق الأوسطي الأمريكي الشراكة مع دول المنطقة للاستفادة من موارد، وإمكانيات دول الشرق الأوسط، ويأتي على رأس ذلك تأمين مصادر الطاقة، والنفط مما يؤثر بدرجة كبيرة على المصالح الاقتصادية، وبالتالي يضع المشروع الإيراني، كما أيضا يقوم المشروع الذي ينشر القيم الغربية من الديمقراطية وعلمانية، ويمثل ذلك تحديا للمشروع الإيراني الذي يقوم على إيديولوجية الثورة الإسلامية الإيرانية، ومبادئ الإمام الخميني، وتحقيق الوحدة بين دول العالم الإسلامي ونشر المذهب الشيعي الإيراني واعتبار إيران مركز التشيع في العالم.<sup>2</sup>

##### 2- العولمة وتأثيرها على الأمن القومي الإيراني:

تأثرت مناطق الأمن القومي الإيراني بالبيئة العالمية، وفي هذا السياق فإن التطورات على الساحة الدولية، والعولمة ستؤثر على الأمن القومي الإيراني عن طريق إبراز فاعلين جدد وتحديات أمنية جديدة، لذا كان على إيران تحديد أجندة أمنها القومي تبعا لتغيير النظام الدولي من التعددية إلى الأحادية إلى العولمة، في هذا فإن عوامل الاستمرار الموجودة في أجندة الأمن القومي الإيراني تأثرت بالتطورات الأمنية العالمية، فالوجود العسكري الأمريكي في الخليج الفارسي ومعارضة أمريكا لمرور خط النفط عبر إيران لاحتواء المزدوج على إيران وتطورات الترسانة العسكرية الباكستانية والأزمة

<sup>1</sup> - wilfvied buychta; iran s security sector; pp 19 20

<sup>2</sup> - سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الدكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية، مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، 2014، 1، ص96.

العراقية وعضوية تركيا في الناتو والاتحاد الأوروبي<sup>1</sup>، ودعم طالبان لأنشطة الإرهاب في الإقليم، كل هذه العوامل أسهمت في تدويل منطقة الأمن القومي الإيراني، فكل واحدة من هذه الدول تهتم بقضايا دولية مختلفة، وهذا البعد الدولي ليس جديدا ولكنه استمرار للماضي، ويختلف حجم هذا البعد الدولي تبعا للمواقف المختلفة ويسهم في تدويل منطقة الأمن القومي الإيراني<sup>2</sup>.

شهد حقل العلاقات الدولية منذ بروزه كحقل علمي أكاديمي بعد الحرب العالمية الأولى العديد من الأحداث والتطورات، ويقتضي التفسير العلمي لهذه الأحداث استخدام نظريات تبنى على افتراضات منطقية تكون الأساس الذي ينطلق منه في تفسير أي حدث سواء كان دوليا أو إقليميا أو محليا.

### 1.3.1. النظريات المفسرة لإستراتيجية التدخل الإيراني:

#### 1.3.1.1. نظرية الدور والاستراتيجية الإيرانية:

عهدنا في علم العلاقات الدولية أن الوحدات تمارس أدوار خارجية منها تعاونية تنموية صراعية، وتوسعية طامحة للهيمنة حيث تمارسها في ضوء حجم قدراتها القومية المتاحة<sup>3</sup>.

عرف علم السياسة وخاصة فرع العلاقات الدولية بعد ظهور الثورة السلوكية تطورات وخاصة في الجوانب المنهجية بالعمل على الاستفادة من التطورات التحليلية في باقية العلوم الطبيعية منها والاجتماعية فنتج عن ذلك العديد من المناهج والمفاهيم المستعارة من فروع علمية أخرى والمطبقة في فرع العلاقات الدولية بفضل الجهود التي بذلها المختصون في دراسة السياسة الخارجية أثناء محاولتهم للتعرف على مختلف أدوار التي تتطلع بها الدول القومية، ويعتبر مفهوم الدور ذو مرجعية سوسيولوجية ارتبط مع الجهود العلمية لعلم الاجتماع التي تركز على علاقة الفرد داخل الوسط الاجتماعي من خلال التركيز على العلاقات التفاعلية للفرد في الوسط الاجتماعي حيث تظهر مكانة مفهوم الدور مركزية خصوصا مع إسهامات بارزسونز والذي يعتبر مفهوم الدور ذلك: "القطاع من النسق التوجيهي الكامل للفرد، فهو منظم حول التوقعات المرتبطة بالمستوى التفاعلي ومندمج في

<sup>1</sup> سيد كاظم سيجاديور، العولمة والأمن القومي الإيراني، معهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية، طهران، ص2.

<sup>2</sup> - سيد كاظم سيجاديور، العولمة والأمن القومي الإيراني، معهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية، طهران، ص2

<sup>3</sup> عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، مستقبل التوغل الإيراني في سوريا ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية، لندن، 2017.

مجموعة خاصة من المعايير والقيم التي تحكم هذا التفاعل مع واحد أو مجموعة تشكل مجموعة من التفاعلات والسلوكيات المتكاملة".<sup>1</sup>

### 1.1.3.1. ماهية نظرية الدور

#### أولاً: نشأة نظرية الدور

عرف علم السياسة وخاصة فرع العلاقات الدولية بعد ظهور الثورة السلوكية تطورات وخاصة في الجوانب المنهجية بالعمل على الاستفادة من التطورات المنهجية والتحليلية في بقية العلوم الطبيعية منها والاجتماعية، فنتج عن ذلك استعارة العديد من المناهج والمفاهيم من اللوم وتطبيقها في الدراسات السياسية، ومن هذه المفاهيم المستعارة من فروع علمية أخرى والمطبقة في فرع العلاقات الدولية بفضل الجهود التي بذلها المختصون في دراسة السياسة الخارجية أثناء محاولتهم للتعرف على مختلف الأدوار التي تتطلع بها الدول القومية واستعمال نظرية الدور كإطار معرفي لتحليل أدوار السياسة الخارجية للدول.

يرجع أصل نظرية الدور الإقليمي الى الفلسفة النازية، التي ترى أنه لكل دولة مركزية مجالا حيويًا تلعب فيه دورا بحكم تاريخها وجغرافيتها، وأن لهذه الدولة أن تسيطر عليه بالغزو المسلح للأقاليم إن لم يكن بممارسة النفوذ السياسي، وذلك حسب الفكر الألماني الذي أقر بعضوية الدولة وضرورة توسيع حدودها لتشمل أراضي تتناسب مع متطلباتها الجغرافية.<sup>2</sup>

نشأت نظرية الدور في عدة تخصصات أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينات وكان اهتمامه الرئيسي أنماط السلوك البشري والمواقف الاجتماعية،<sup>3</sup> وعلى هذا النحو تقدم نظرية الدور منظورا يربط بين علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، في حين ظل مفهوم الدور غامضا ومتصلا بالدراسات النفسية والاجتماعية وعرف أيضا في الرؤى المفاهيمية شأنه شأن مختلف المفاهيم المتداولة في العلوم الاجتماعية بدليل اختلاف التعارف المعطاة لهذا المفهوم.

انضمت نظرية الدور إلى فرع العلاقات الدولية بفضل الجهود التي بذلها المختصون في دراسة السياسة

<sup>1</sup> Bruce biddle and Edwin Thomas ,the role theory concepts and research ,new york,london,sydney ,willy and soon,1966,p-7

<sup>2</sup> - احمد ممدوح ابراهيم، الدور الروسي في الازمة النووية الإيرانية، ملف الأهرام الاستراتيجي، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، نقلا عن موقع:

<http://www.ahram.org.eg/acpss> ب تاريخ 2018/8/26 على الساعة 21.00

<sup>3</sup> - Bruce j.Biddle,role theory expetotions,Identities and behaviors,centre of research in social behavior, the university of missouri acadimic , london , p5

الخارجية، من خلال محاولاتهم التعرف على مختلف الأدوار التي تضطلع بها الدول القومية، واستعمال نظرية الدور كإطار معرفي لتحليل أدوار السياسة الخارجية لتلك الدول.

ويمكن القول أنّ بداية توظيف نظرية الدور في دراسات السياسة الخارجية والعلاقات الدولية تمثل في محاولات علماء النفس والاجتماع توسيع نطاق تطبيق نظرياتهم النفسية القائمة على مفهوم الدور لتشمل العلاقات الدولية وتحليل سلوك القادة الدوليين، في إطار التعامل مع القيادات السياسية كحالات مَرَضِيَّة تحتاج إلى علاج نفسي<sup>1</sup>.

### ثانيا: تعريف نظرية الدور

يعرف الدور بأنه "أحد مكونات هذه السياسة، وهو ينصرف إلى الوظيفة أو الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارج عبر فترة زمنية طويلة، وذلك في سعيها لتحقيق أهداف سياساتها الخارجية"<sup>2</sup>، كذلك يقصد بالدور مفهوم صانعي السياسة لماهية القرارات والالتزامات والقواعد والأفعال المناسبة لدولتهم، والوظائف التي يجب عليهم القيام بها في عدد من الأطر الجغرافية الموضوعية، وعلى ذلك فلا ينشأ الدور الإقليمي إلا عندما تسعى الدولة إلى القيام به، بل وبصياغتها له.<sup>3</sup>

استخدم الباحثون في علم السياسة مفهوم الدور للمقاربة في تحليل السياسة الدولية، فهذا كال هولستي استخدمه عام 1970 في مقاله المعنون بـ تصورات الدور القومي في دراسة السياسة الخارجية، والذي أكد من خلاله على أن سلوك الدولة على المستوى الخارجي يحدده تصور صانع لسياسة الخارجية لأدوار الدولة على المستوى الخارجي، والذي يحدده مجموعة من العوامل والظروف، أما ستيفن وولكر فوظفه في مقاله بعنوان تصورات الدور القومي والنتائج النسقية، لمعالجة مفهوم الأدوار الوطنية التي تعرف حسبها بأنها تصورات واضعي السياسات الخارجي لمناصب دولهم في النظام الإقليمي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> Ken sprague, *Time, space, reality and the cosmos the four universals of Moreno's Philosophy*, in: Paul Holmes, Marcia Karp, Michael Watson, *Psychodrama since Moreno: Innovations in theory and practice*, London: Routledge, 1996, p.20.

<sup>2</sup> - منير محمود بدوي، الدور الإقليمي لمصر في مواجهة التحديات الراهنة، مقدمة لندوة، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 2003، ص4

<sup>3</sup> - محمد السيد سليم، ثورة يوليو والدور الخارجي المصري، مجل السياسة الدولية، عدد199، 2003، ص21

<sup>4</sup> - سفيان صخري، اقتراب الدور في تحليل السياسة الخارجية، جريدة اليوم الجزائرية، الجزء 1، 2007، ص 8.

وفي هذا الإطار يعرف الدور بأنه: "وظيفة الدولة كنموذج منظم للسلوك ضمن مجموعة من الدول، وكل منها يعبر عن نمط سياسي خارجي يختلف في تكوينه وإمكانياته المادية والمجتمعية تبعاً للظروف المحيطة والمؤثرة بكل دولة<sup>1</sup>.

### 2.1.3.1: نظرية الدور في التحليل السياسي

يعد مفهوم الدور من المفاهيم المحورية في تحليل السياسة الخارجية، وهو يتأسس على افتراض أن الدول تمارس سلوكيات أو أنشطة ذات طابع إيجابي -تعاونية، تنموية، داعمة للأمن والاستقرار -، أو ذات طابع سلبي -صراعية، ساعية للهيمنة، مثيرة للنزاعات والتوترات-، سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، انطلاقاً من دوافع مصلحية نفعية أو اعتبارات أيديولوجية، وذلك بناء على حجم إمكانياتها أو قدراتها القومية، ووفقاً للتصورات وإدراكات وصناع السياسة الخارجية لطبيعة الأدوار التي ينبغي أن تضطلع بها دولهم إقليمياً، و دولياً من أجل تحقيق أهدافها وخدمة مصالحها<sup>2</sup>.

في سياق السياسة الخارجية للدولة، يعرف الدور بأنه أحد مكونات هذه السياسة، وهو ينصرف إلى الوظيفة أو الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارج عبر فترة زمنية طويلة، وذلك في سعيها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية<sup>3</sup>. كذلك يقصد بالدور مفهوم صانعي السياسة لماهية القرارات والالتزامات، والقواعد والأفعال المناسبة ولدولتهم والوظائف التي يجب عليهم القيام بها في عدد من الأطر الجغرافية والموضوعية<sup>4</sup>. وعلى ذلك فلا ينشأ الدور الإقليمي إلا عندما تسعى الدولة إلى القيام به، بل وبصياغة واعية له.

وعادة ما ترتبط أبعاد هذا الدور بتصورات صانع السياسة الخارجية لمركز دولته ولحجم نشاطها ونوع دوافعها في السياسة الدولية وكذلك توقعاته لحجم التغيير المترتب على ممارسة هذا الدور. من هنا تكتسب تصورات صانع السياسة الخارجية أهميتها خاصة في تحديدها للمجالات التي تتميز فيها

<sup>1</sup> - إبراهيم خضير، العراق ودول الجوار دور العراق كعامل موازن، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد 7، بغداد 2007، ص 165.

<sup>2</sup> محمد حسن القاضي، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، مركزاً لخليج للدراسات الإيرانية، السعودية، 2017، ص 11

<sup>3</sup> - محمد السيد سليم، "ثورة يوليو والدور الخارجي المصري"، مجلة السياسة الدولية، عدد 149، يوليو: 2003: 16-21، ص. 21.

<sup>4</sup> - محمد سعد أبو عامود، "الرؤى الأمريكية لدور مصر الإقليمي"، مجلة السياسة الدولية، عدد 158، أكتوبر 1998: 130-140، ص. 130

الدولة بنفوذ خاص، وكذلك تحديد درجة ومستوى هذا النفوذ وفيما تقدمه من تصورات ملائمة للوظيفة عند كل مستوى حيث تتعدد الأدوار الممكنة للدولة. فهي قد تلعب الدولة دوراً تدخلياً في السياسة الدولية كدور رجل الشرطة العالمي أو يكون دورها تابعا مثل دور المحمية، كما قد يستند دور الدولة إلى دوافع صراعية كمعاداة الاستعمار أو إلى دوافع تعاونية مثل أدوار التكامل الإقليمي والوساطة وغيرهما.

أما عن أهداف الدور الخارجي للدولة فهي متعددة. فقد يهدف إلى "تغيير الأوضاع الراهنة بشكل جذري"، ومن ثم يتضمن دوراً تدخلياً نشيطاً في الشؤون الدولية مثل دور الدولة "قاعدة الثورة" وتصورها لمسؤوليتها في قيادة الحركات الثورية في الخارج، وإمدادها بأشكال المعونة المتنوعة. كما قد يستهدف الدور "تقديم النموذج" كأن تقوم الدولة ببناء نموذج تنموي داخلي يمكن أن يشكل نقطة جذب للقوى الدولية الأخرى، تسعى الدولة من خلال تقديمه إلى اكتساب نفوذ دولي في المدى البعيد، كنموذج الدور السوفييتي، ونموذج الدور المصري في الستينيات. كذلك فقد يسعى النموذج إلى تكريس استخدام القوة في العلاقات الدولية؛ وقد يقتصر على مجرد الدفاع الإقليمي عن مجموعة من الدول في مواجهة العدوان الخارجي. وأخيراً، فقد يتخذ الدور أهدافاً أيديولوجية يدافع عنها ضد أهداف أيديولوجية أخرى<sup>1</sup>.

ويعد مفهوم الدور من المفاهيم الواسعة التي تحمل دلالات عديدة، ويمكن استخدامه بأوجه مختلفة لتفسير أو فهم السلوكيات والسياسات الخارجية للوحدات الدولية، وفي إطار يمكن التمييز بين أربعة محددات أساسية لمفهوم الدور، وهي:

#### 1- تصورات الدور

وهي التي تتعلق بإدراكات وتوقعات صناع القرار لأدوار دولهم سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، هذه التصورات هي عبارة عن مجموعة من القواعد المعبرة عن سلوك السياسة الخارجية المتوقع وتوجهات هذا السلوك، ويمكن اعتبارها بمثابة خارطة طريق يعتمد عليها صانعو السياسة الخارجية لتبسيط فهم الواقع السياسي المعقد، وتسهيل التعامل معه، وترتبط هذه التصورات بالنسق العقيدي لصانعي السياسة الخارجية، الذي يعد إرثاً عميق الجذور من الخبرة الثقافية والسياسية، ويمكن

<sup>1</sup> - محمد السيد سليم، ثورة يوليو والدور الخارجي المصري، مرجع سبق ذكره، ص ص 17-18

التعرف على هذه التصورات من خلال الخطابات أو التصريحات الرسمية، التي تشير إلى نيات الفاعل الدولي أو توجهاته نحو البيئة الخارجية.

## 2- أداء الدور:

الذي يشير إلى السلوك الفعلي للسياسة الخارجية من حيث القرارات والإجراءات المتخذة، وهو بمثابة النتائج أو المخرجات الناجمة عن الدور.

## 3- توقعات الدور:

التي تشير الى توقعات ومواقف الفاعلين الدوليين الآخرين، أو المجموعات الدولية الأخرى إزاء الدور الذي قد يقوم به فاعل دول معين.

4- متطلبات الدور: التي تسهم في تحديد طبيعة الدور الذي ينبغي على الفاعل الدولي القيام به في حالة محددة، كما تفرض قيوداً معينة على الخيارات والوسائل أو الأدوات المتعلقة بالدور في موقف معين.<sup>1</sup>

### 3.1.3.1. أدوار السياسة الخارجية:

درج منظرو العلاقات الدولية على أن هناك مجموعة من الأدوار التي تلعبها الدولة على المستوى الإقليمي أو الدولي سواء الأدوار التي تفرضها الظروف أو الإمكانيات أو المكانة. ويمكن حصر مجمل هذه الأدوار في:

#### أولاً: الأدوار ذات العلاقات بالشؤون الداخلية للدول

تبرز في دور المستقل المشيط وصانع التنمية الداخلية وحامي الشهادة:

1- المستقل النشيط: [Proactive Independent] يدور حول مفهوم الاستقلال الوطني من خلال تطبيق سياسة خارجية فعالة قائمة على خدمة المصالح الوطنية عن طريق اتباع برنامج نشيط لتكثيف وتنويع العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع كل الوحدات الدولية دون استثناء واحترام الشؤون الداخلية للدول الأخرى ونبذ التوسع.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - مريم مخلوف، نظرية الدور في العلاقات الدولية، الموسوعة السياسية، نقلاً عن: <https://political-encyclopedia.org> بتاريخ 2018/03/15 على الساعة: 21.00

<sup>2</sup> عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، مستقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية، مرجع سبق ذكره.

- 2- صانع التنمية الداخلية: [Internal Development maker] يتبادر إلى ذهن صانع السياسة الخارجية أن دولته مسؤولة أو وظيفتها الأساسية هي التنمية الداخلية وتحقيق مستوى اقتصادي عالٍ وخفض البطالة وتحسين حياة المواطنين، وألا تنغمس في الشؤون السياسية الإقليمية والدولية إلا وفق ما تقتضيه حاجتها التنموية بالتعاون الإيجابي لا السلبي.
- 3- حامي السيادة [Protector of Sovereignty]: يعتقد صانع السياسة الخارجية أن وظيفته تتحصر في حماية دولته وضمان سلامة ترابها الوطني من أي عدوان خارجي. لا أن تتدخل وتتوغل في الوحدات الدولية الأخرى لتحقيق مكتسبات وخلق مناطق نفوذ. ويرتبط عادة هذا الدور أكثر بالدول التي تعيش حالة عدم الاستقرار وفقدان الإحساس بالأمن.<sup>1</sup>

#### ثانياً: الأدوار المرتبطة بدولة المبادئ والسلام

تتبنى الدولة في سياستها الخارجية مجموعة من الأدوار المتعلقة بتحقيق مبادئ سامية مكرسة للسلام العالمي ولخدمة الإنسانية. ونجد منها:

- 1- المعادي للاستعمار [Anti-colonialism]: الدول التي عانت من تجربة استعمارية قاسية أو خاضت حرباً من أجل التحرر، تشعر عادة بمسؤولية اتجاه الشعوب المستعمرة، فتقوم بتقديم مساعدات ذات طبيعة غير محددة لحركات التحرر وتأييدها معنوياً، دون التزام رسمي واضح، لا تمارس نفس الأدوار الاستعمارية التوسعية إقليمياً وعالمياً.
- 2- الوسيط [Mediator]: إن وزن ومصادقية بعض الدول يؤهلها للقيام بدور الوساطة والتوفيق بين الوحدات الدولية المتنازعة لتخفيض معدل الصراع ورفع معدل التعاون ليعم الأمن والاستقرار، مما ينعكس إيجابياً على الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية الإقليمية والدولية.<sup>2</sup>
- 3- صانع السلام [Peace Maker]: تشعر الدولة بأنه يقع على عاتقها مسؤولية مثالية تجاه العام الخارجي. تتمثل في دعم وإرساء السلام سواء داخل الوحدات الدولية في المناطق المجاورة لدولته أو حتى على الصعيد الدولي، وهذا مغاير تماماً لصانع الأزمات لتقشي الصراعات والاقتتال بالدول المستهدفة بهذا الدور.

<sup>1</sup> - عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، المرجع نفسه، 13.

<sup>2</sup> James N. Rosenau, Foreign Policy as Adaptive Behavior: Some Preliminary Notes for a

Theoretical Model, Comparative Politics, vol2, n3, 1970, p p 365-370



4- المساعد على التنمية [Developer]: فصانع السياسة الخارجية يتصور وجود مسؤولية تقع على عاتق الدولة تتمثل في مساعدة الدول المتخلفة على تحقيق التنمية. وهذا مغاير تماما للمساعدة على العنف والتطرف وتعميق الطائفية في الشؤون الداخلية للدول على نحو ينهكها ويستنزف قواها<sup>1</sup>.

### ثالثا: الأدوار الإقليمية

ترتبط بمجموعة الأدوار التي تؤديها الدولة على الصعيد الإقليمي سواء في تعاملها مع الإقليم ككل أو في تعاملها الثنائي مع دول الإقليم كل على حدة:

1- الحليف المخلص [Faithful Ally]: يلتزم صانع السياسة الخارجية بتأييد مطلق لسياسات دولة أخرى داخل الإقليم الذي تنتمي إليه الدولة، سواء السياسات الداخلية أو الخارجية. ومن هنا يصبح حليفا مخلصا.

2- المدافع الإقليمي [Regional Protector]: يشعر صانع السياسة الخارجية بمسؤولية دولته في حماية المنطقة التي توجد فيها دولته من أي عدوان خارجي يمكن أن تتعرض له، بعكس المهاجم الإقليمي الذي يسعى إلى التدخل والتوسع واحتلال بعض الأراضي من الدول المجاورة<sup>2</sup>.

3- قائد التكامل الإقليمي [Commander of Regional Integration]: يتصور صانع السياسة الخارجية أن دولته مسؤولة عن توحيد مجموعة الدول التابعة للإقليم الذي توجد فيه الدولة في دولة واحدة، لا الانشقاق الإقليمي وخلق بؤر توتر.

4- نموذج الهيمنة الإقليمية [Regional Domination Form]: ينسب هذا النموذج إلى دافيد ما يبرز الذي يتناول مفهوم الهيمنة الإقليمية، ويحدد فيه ثلاثة أدوار تصب حوله:

5- المهيمن الإقليمي [Regional Dominant]: تمتلك هنا الدولة قوة كافية للسيطرة على النظام الإقليمي بحيث يصبح تابعا لها، توجهه كما تشاء، لا أن تفرض نفسها مع عدم امتلاكها القوة الكافية لذلك.

6- المتطلع إلى الهيمنة [Aspiring for Domination]: في هذه الحالة نجد أن الدولة تسعى إلى امتلاك قوة كافية للسيطرة على النظام الإقليمي دون التوسع والتدخل.

<sup>1</sup> - محمد حسن القاضي، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 14-

<sup>2</sup> - عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، مرجع سبق ذكره

7- المهيمن المحتمل: وهو الوحدة التي لها القدرة على السيطرة على الإقليم الذي توجد فيه مستقبلاً، وذلك بالتغلب على جيرانها من القوى الإقليمية الكبرى، مع ضرورة توافر إدراك قوى بنفسها كقوة إقليمية، كما يفترض هولستي.<sup>1</sup>

### 1.2.3.1. النظرية الواقعية:

#### 1.2.3.1: الواقعية التقليدية

شهدت حقبة الأربعينات في القرن العشرين تحولات عديدة من أبرزها ظهور الواقعي الاتجاه في العلاقات الدولية والذي جاء كرد فعل على الاتجاه المثالي بسبب عدم صحة هذا الاتجاه والذي قد استند قبل تلك الفترة على دراسات قامت على يجب ما يكون عليه المجتمع الدولي ضمن نظرة الأفضل والأمثل دون أن تأخذ بالأمر الواقع كأساس لها، فضلاً عن تجاهلها للتاريخ، أم النظرية الواقعية فهي تستمد مادتها من التاريخ للوصول إلى التعميم على السلوك الدولي وترى بهذا الجانب أن الرأي العام يتغير بشكل سريع لذلك لا بد لصانع القرار عدم الأخذ به.

- ترى بأن الدولة القومية وحدة التحليل الأساسية في العلاقات الدولية.

- كما يرفض الواقعيون فكرة وجود تناسق في المصالح بين الدول بل يرون بتضارب مصالحها إلى الوصول إلى احتمالية حدوث الحروب، كم يعطون دور كبير لإمكانيات الدولة المتوفرة في تحديد نتيجة الصراع الدولي، والتأثير على الدول الأخرى.

- ويرى أيضاً الواقعيون أن القوة ليست مقتصرة على الجانب العسكري بل هناك جوانب أخرى كالإقتصادية والديمقراطية والإيديولوجية ومع ذلك فالنظرية الواقعية لا تغفل ضرورة تحقيق السلام العالمي ولو باللجوء إلى القوة كأساس لذلك.<sup>2</sup>

تعود جذور هذه النظرية إلى كتابات ثيوسيديدس **Thucydides**، الذي حدد في كتابه "الحروب البلوبينيزية **History of the peloponnesian**" الأسباب الحقيقية والاستراتيجية لهذه الحروب، والتي لخصها بتعاضد قوة أثينا والخوف الذي زرعه هذه الزيادة لدى أسبرتا، فزيادة القوة تعني تغييراً واختلالاً في ميزان القوى، الذي بدوره يولد الشعور بعدم الأمان وعدم الوضوح، فمن الواضح أن توازن

<sup>1</sup>-Paul H.B Godwin, china as regional Hegemon?, in:

<https://apcss.org/Publications/Edited%20Volumes/RegionalFinal%20chapters/Chapter6Godwin.pdf>

<sup>2</sup> -سيف نصرت توفيق الهرمزي، تحليل -هانز موجانتو- لمفهوم القوة وتطبيقها على وحدات النظام الدولي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد 1، العدد 1، 2001، العراق، ص 157

القوى كان أحد المفاهيم الأساسية في قراءة ثيوسيديس لأسباب الحرب، وقد أسهم في إغناء هذا التقليد أو النظرية العديد من الفلاسفة والأكاديميين على غرار نيكول ميكياڤلي Mikiavelli Nicolas، سانت أوغستين St. Augustine، لتأتي البداية العلمية لهذه النظرية مع هانس مورغنثاؤ Hans Morgenthau<sup>1</sup>.

#### افتراضات النظرية الواقعية

- ارتباط الأمن بالأبعاد العسكرية للتفاعلات بين الدول
- الدول هي الجهات الفاعلة والرئيسية في السياسة الدولية كما توجد الدول في وضع هيكلي من الفوضى الدولية مما يخلف نظام من المساعدة الذاتية.
- الفوضى الخلاقة هي القوة الرئيسية التي تشكل سلوك الدول.
- سعي الدول إلى الحفاظ على بقائها، والسلطة والأمن حيث تتعايش الدول في معضلة أمنية،<sup>2</sup>

#### 2.2.3.1 : الواقعية الجديدة

بعد نهاية الحرب وفي القرن العشرين ظهرت العديد من المحاولات لتعديل الواقعية التقليدية فقد حاولوا إعادة تعريف الأمن بعيد عن البعد العسكري، من أبرز رواد الواقعية الجديدة، روبرت جيلين وكينيث والتز وستيفين كريزيز وروبرت تاكر جورج مودليسكي ولقد كان هدف رواد هذه المدرسة هو محاولة إخراج الواقعية من المفهوم الكلاسيكي والتحليلي البديهي إلى مستوى من التحليل أكثر علمية للوصول بها إلى نظرية علمية<sup>3</sup>.

#### منطلقات النظرية الواقعية الجديدة:

تقوم الواقعية الجديدة أو الواقعية البنوية على عدد من الفرضيات الأساسية التي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

<sup>1</sup> -خالد موسى المصري، "الوضع ونقادها في العلاقات الدولية : دراسة نقدية للنظريات الوضعية". مرجع سبق ذكره، ص328.

<sup>2</sup> - steve Smith , The concept of security in a Globalising World , University of Exeter , p3

<sup>3</sup> - عبد الحكيم سليمان وادي، الواقعية الجديدة، مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الانسان، نقلا من موقع: <http://www.rachelcenter.ps> يوم 2018/8/12 على الساعة 11.00

## النظام الدولي الجديد:

أكد والتز أن معظم السمات الهامة للعلاقات الدولية يمكن تفسيرها من حيث الهيكل الفوضوي للنظام<sup>1</sup>، حيث ركزت هنا النظرية الواقعية البنوية على بنية النظام الدولي لتفسير سلوكيات أعضائه الخارجية<sup>2</sup>، وتعتبر السياسة الخارجية التابعة للدولة تابعة للنظام الدولي الذي يعتبر متغير مستقل يشكلها ويوجهها من خلال تفاعل الوحدات النازمة لبنيته، وبسبب الفوضى الناتجة عن غياب سلطة فوقية، وحسب والتز Waltz الخوف والقوة والغيرة والشك وانعدام الأمن يمكن أن ينشئ الصراع حتى إذا كانت للأطراف المعنية نوايا حسنة، لأن الفوضى هي البنية التي تشكل سلوك الدول وتحركه في نظام دولي فوضوي تغيب فيه السلطة المشتركة، وتتنافس الدول فيه تنافس صفري<sup>3</sup>.

## مركزية الدولة كفاعل في النظام الدولي:

تنطلق الواقعية الجديدة من افتراض أن الدول باعتبارها وحدات متجانسة هي الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية، وبالرغم من اعتراف الواقعيين بحدوث تطورات مهمة وظهور فاعلين جدد إلا أنهم يتمسكون بأن الدول القومية هي الفاعل الأساسي المؤثر في السياسة الدولية، بقاء الدولة واستمرارية وجودها وسيادتها هو أهم محدد مؤثر على سلوكيته<sup>4</sup>.

## الأمن الهدف المركزي للدولة:

يعد الأمن الهدف الأسمى الذي يصبو إليه الواقعيون الجدد خلافاً للواقعيين الكلاسيكيين، الذين يسعون إلى القوة كغاية، والشعور بالأمن حسبهم راجع إلى حالة الفوضى في النظام الدولي وليست راجعة إلى الطبيعة البشرية<sup>5</sup>. بناء الأمن القومي أو انعدامه، متعلق إلى حد كبير ببنية النظام الدولي (لهذا تسمى هذه النظرية أيضاً بالواقعية البنوية) وبنيته الفوضوية المتينة، وهذا ما يؤدي إلى اتسام

<sup>1</sup> - Duncan Bell ,power political, encyclopædia britannica , [www.britannica.com](http://www.britannica.com)

<sup>2</sup> - حسين قارة، السياسة الخارجية دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل، الجزائر: دار هومة، 2013، ص 157

<sup>3</sup> - جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، 2004، ص 239.

<sup>4</sup> - نادية محمود مصطفى، نظرية العلاقات الدولية بين المنظور الواقعي والدعوة إلى منظور جديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات، العدد 82، 1985، ص 9.

<sup>5</sup> - عبد الناصر جندلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، الجزائر: دار الخلدونية، 2007، ص 164

السياسات العالمية في المستقبل بالصراع كما كان في الماضي.

7- السياسات الدولية لا تتصف بالحروب المستمرة لكن هناك تنافس أمني شديد، يكون فيه احتمال قيام الحرب أمراً ممكناً ومتوقعاً باستمرار.<sup>1</sup>

/\*\*توازن القوى:

يرى كينث والتز أن الدول تفضل دوماً الانضمام إلى الطرف الضعيف (الموازنة) (Balancing)، على الانضمام إلى الطرف الأقوى ( )، طالما أنها تتنظر دوماً إلى القوة الكبرى باعتبارها مصدر تهديد، فإن سلوك توازن القوى هو أفضل وسيلة للحفاظ على الوضع القائم، وعلى حد تعبيره: "إن نظرية ميزان القوى تقود المرء لتوقع أن الدول هي حرة لعمل ذلك، ستتوجه للجانب الأضعف، عكس الجانب الأقوى الذي يهدد وجودها...".<sup>2</sup>، ويحتج والتز بأن موازين القوى تنشأ بصرف النظر عن نوايا أية دولة بعينها، وفي رأيه التوازن العرضي يقوم من خلال التفاعلات والمعاملات بين الدول، تماماً على غرار التوازن الذي يقوم بين الشركات والمستهلكين وفق نظرية الاقتصاد الليبرالي.<sup>3</sup>

للمحافظة على سيادة الدولة وبقائها وتوسيع نطاقها لابد من بناء قوة عسكرية هجومية ضاربة.

- الريبة والشك كمحدد أساسي في سلوكية الدولة تجاه نوايا باقي الدول، وبالتالي ضرورة الاستعداد واليقظة، فالريبة هي أمر متأصل في النظام الدولي.

- التعاون بين الدول أمر ممكن وقائم فعلاً، لكنه مقيد بمنطق التنافس الأمني المسيطر، الذي لا يلغيه التعاون مهما كان حجمه، فالسلام الدائم الذي لا تتنازع فيه الدول من أجل السيطرة، أمر لا يحتمل أن يتحقق.

تنقسم الواقعية الجديدة إلى قسمين: الواقعية الدفاعية والواقعية الهجومية، وهذا الانقسام يدور حول سؤال محوري هو: ما هو المقدار الكافي من القوة الذي تحتاجه الدولة؟<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - جون بيليس وستيفن والت، *عولمة السياسة العالمية*. ب.ط، الإمارات: مركز الخليج للأبحاث، 2004، ص246. جون بليس وستيفن سميث، *عولمة السياسة العالمية*، ص 246

<sup>2</sup> - Kenneth N. Waltz, *theory of international politics*. U.S.A : addition wesby company, 1979, p210.

<sup>3</sup> - جون بيليس وستيفن والت، *عولمة السياسة العالمية*، مرجع سبق ذكره ص246.

<sup>4</sup> - علي بن حسين القحطاني، "النظرية الواقعية وتطورها في العلاقات الدولية: دراسة تحليلية نقدية للتجربة التطبيقية". *مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية*، العدد 02، المجلد 48، يوليو 2011، ص319.

- الواقعية الهجومية **Offensive realism** : تقوم النظرية الواقعية الهجومية على خمسة افتراضات أساسية، أولها أن الدولة هي الفاعل الرئيسي في السياسات الدولية، ولا توجد سلطة أعلى منها.

ويتعلق الافتراضان الثاني والثالث بالقدرات والنيات، وبالنسبة للقدرات، تؤكد النظرية أن كل الدول تتفاوت في إمكاناتها وقدراتها العسكرية، وهو الأمر القابل للقياس، وتحديد أطره، وحجمه، ومداه، بعكس النيات التي لا يمكن قياسها. كما أكدت النظرية افتراضها الرابع أن بقاء الدولة هو أهم هدف على الإطلاق، وهذا لا يمنع أن يكون للدولة طموحات وأهداف أخرى، لكن المقصود هنا هو أنه حتى تلك الأخيرة لن تتحقق إذا تهدد بقاء الدولة نفسه. الدول فواعل عقلانية تتميز بالرشادة التي تجعلها قادرة على البقاء.<sup>1</sup> فترى بأن على الدولة أن تبحث عن الفرصة المناسبة لزيادة قوتها في النظام الدولي على حساب خصومها، وأن تسعى لتكون دولة مهيمنة.

يرى الواقعيون الجدد وعلى رأسهم **كينث والتز Kenneth N. Waltz** بأن القوة ليست غاية وإنما وسيلة لغاية كبرى وهي المحافظة على بقاء الدولة، ويختلف **مرشايمر Mearsheimer** مع والتز في مقدار القوة التي تريدها الدولة، ففي حين يرى والتز أن هدف الدولة هو المحافظة على قوتها من أجل تعزيز فرص بقائها، يرى مرشايمر أن هدف الدولة هو زيادة قوتها للهيمنة والسيطرة على إقليمها **SYSTEM HEGEMON IN THE**، وذلك من أجل ضمان بقاء الدولة في هذا النظام الدولي الفوضوي. وعادة ما يربط الواقعيون الجدد بين مفهوم المساعدة الذاتية **Self help** وظهور سياسات توازن القوى وسيطرتها في المنظومة، بسبب أن سياسة التوازن تعد أنجح الاستراتيجيات لمعظم الدول.

- الواقعية الدفاعية **Defensive realism**: ترى بأنه ليس من الحكمة أن تسعى الدولة لزيادة قوتها على حساب الدول الأخرى، لأن ذلك سيؤدي بالدول الأخرى أن تتحالف ضدها، وبالتالي فحسبهم على الدولة أن تحافظ على توازن القوى في النظام الدولي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - باسم راشد، الواقعية الهجومية: مدخل تفسيري لصعود القوة الصينية في النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، نقلا عن: <http://www.siyassa.org.eg/News/3686.aspx> يوم 2017/12/23 على الساعة 22.00

<sup>2</sup> - عبد الله بن حير العتيبي، "النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية". مجلة شؤون اجتماعية، العدد 108، شتاء 2010، السنة 27، ص 16.

تقوم النظرية الواقعية الجديدة على الافتراض بأن النظام الدولي هو نظام فوضوي أي أنه لا توجد حكومة مركزية قادرة على ضبط هذه الفوضى التي تحتّم على الدول السعي نحو البقاء في النظام العالمي من خلال تعظيم أمنها، وهذا ما تسميه النظريات الواقعية العقلانية، وفي إطار سعي الدول للبقاء تبقى غير واثقة بنوايا الدول والفواعل الآخرين، بمعنى أن فرص التعاون تبقى ضئيلة، أي أنها تدخل في المعضلة الأمنية.<sup>1</sup>

**معضلة الأمن :** تذهب الواقعية الجديدة إلى اعتبار أن الحرب معلم تاريخي دائم من معالم السياسة العالمية، ذلك أن الدول تواجه معضلة أمنية لا يمكن التخلص منها، وكان جون هارتر أول من أوضح هذه الفكرة حيث قال: "إنها مفهوم بنيوي تقود فيه محاولات الدول للسهر على متطلباتها الأمنية بدافع الاعتماد على الذات - وبصرف النظر عن مقاصد هذه المحاولات - إلى ازدياد تعرض دول أخرى للخطر، حيث إن كل طرف يفسر الإجراءات التي يقوم بها على أنها إجراءات دفاعية ويفسر الإجراءات التي يقوم بها الآخرون على أنها تشكل خطراً محتملاً".<sup>2</sup>

إن أفضل نظرية تمكّننا من فهم الدوافع العسكرية والأمنية التي تحركت إيران في ظلها للحصول على الأسلحة النووية هي النظرية الواقعية. حيث ترى هذه النظرية أن الدول تعمل للحصول على الأسلحة النووية من أجل أن تكون آمنة أو من أجل زيادة قوتها باستخدام أدوات قسرية لإحداث التغييرات التي تخدم مصالحها بين الدول الأخرى. ففي سياق إطار الاعتماد على الذات في ظل بيئة دولية فوضوية<sup>3</sup> تعمل الدول على حماية أمنها القومي بالاعتماد على قوتها التدميرية الهائلة للأسلحة النووية، وقد تناول كل من "كينيث وولتز" و "سكوت ساغان" Kenneth Waltz and Scott Sagan ، ظاهرة الانتشار النووي وحاولا دراسة انعكاساتها على الاستقرار الدولي، حيث توصل كل منهما إلى أن حوافز الدولة الأمنية هي الدافع لامتلاك الأسلحة النووية. فالمنظور الواقعي يدعي أن على الدول البحث عن الأسلحة النووية لموازنة تهديدات الأمن الدولي على مستوى أساسي فتتمة البرامج النووية يشكل ردا على انعدام الأمن وشكلا من أشكال التوازن ضد سواء السياسية أو العسكرية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>-john j. mearsheimer, **Structural realism in international relation theory**, discipline and diversity ,tim dunne and milia kurki and steve smith,New York : oxford University press ,2007,p p 77.80

<sup>3</sup> - Jacques E.Hymans, **Theories of nuclear proliferation the state of the Field.** P 456.On : [www.bcf.usc.edu/hymans/](http://www.bcf.usc.edu/hymans/) hymans2006 theories. Pdf 09 :40/ 26/12/2012

<sup>4</sup> - Peter R.Lavoy, **Nuclear proliferation over the next decade causes, warning, signs and policy responses.** P P 434-435 On: [Cns.mis.edu/npr/pdfs/133 lavory. Pdf](http://Cns.mis.edu/npr/pdfs/133 lavory. Pdf) 10:02/ 26/12/2012.

### تفسير التدخل عند الواقعية:

تعتبر الواقعية التدخل أمراً مشروعاً في العلاقات الدولية، لأنه يحقق المصالح العليا للدولة، فهي ترى التدخل من خلال قياس مدى تحقيقه لمصالح الدولة، وأهدافها، وليس ممن منظور أخلاقي، وبناء على المبدأ الواقعي القائل بأننا يجب أن نحكم على العمل من خلال نتائجه التي حققها ليس على الأساليب المستخدمة للوصول إلى هذه النتائج.

وأيضاً تنظر الواقعية للظواهر السياسية، ومنها التدخلات في الشؤون الداخلية للدول، يمكن رد دوافعها إلى هدف وحيد وهو امتلاك القوة والحفاظ على البقاء، وزيادة السلطان على الرغم من أن قادة الدول قد يعلنون أهدافاً اقتصادية، ودينية، ومثالية، أما عند تحديدهم لهدفهم الأساسي فيعيدونه إلى السعي للسلطان.

وانطلاقاً من حديثهم على المصلحة الدولية قام الواقعيون بتحديد موقفهم من التدخلات التي عاصروها، فاعترضوا على بعض التدخلات التي تمت بحجة عدم تحقيقها للمصلحة القومية.

من هنا يمكن الاعتماد على ما قاله مورغنتاو للدلالة أن، الواقعية السياسية لا تحرم اللجوء إلى القوة، ولا تحظر أي نوع من التدخلات في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ولكنها تنظر إلى العمل التدخل كظاهرة سياسية تقيسها بنتائجها، ومدى قدرتها على النجاح في تحقيق الأهداف، والتي تتلخص في المصلحة القومية، وزيادة سلطان الدولة والحفاظ على وجودها.<sup>1</sup>

### 3.3.1. النظرية البنائية:

#### 3.3.1.1. جذور النظرية البنائية

ظهرت البنائية الاجتماعية في بداية التسعينيات، عندما أدرك محللو العلاقات الدولية أن النظريات السائدة آنذاك الواقعية والليبرالية لا يمكنها تفسير التغييرات على المستوى الدولي كالحرب الباردة، تم إدخال النظرية البنائية في العلاقات الدولية في العلاقات الدولية عام 1989 من قبل نيكولاس أونوف وتم تطوير هذه النظرية من قبل ألكسندر وندت.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - نقولاً الرحباني، مرجع سبق ذكره ص 57-58.

<sup>2</sup> - جندلي عبد الناصر، أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 2011، ص 220.



ينظر للبنائية كاتجاه نظري جديد ولكنه في الواقع اتجاه نظري قديم ترجع أصوله التاريخية إلى القرن الثامن عشر في كتابات الفيلسوف الإيطالي "جيامباتيستا فيكو" غير أن البنائية كنظرية قائمة بذاتها في العلاقات الدولية برزت سنة 1989 في نهاية الحرب الباردة من قبل نيكولاس أونوف وتم تطويرها من قبل ألكسندر وندت،<sup>1</sup> أبرز روادها "بيتر كازنشتاين" فريديريك كراشويل وألكسندر وندت، ويعتبر نيكولاس أونوف، أن البنائية ظهرت في العلاقات الدولية في نهاية الثمانينات كانتقاد للاتجاهات التي كانت سائدة في العلاقات الدولية، كان **Nicholas Onuf** أول من استعمل المصطلح في كتابه **world of our making** حيث ركز على انتقاد أعمال الواقعية البنوية التي فشلت بالتنبؤ بنهاية الحرب الباردة بطريقة سلمية، وبالتالي استنادا على مستوى التحليل وفق معطيات من الواقع العملي لتفاعل الوحدات والفواعل داخل النظام الدولي، قدمت تفسيرات وتحاليل مقبولة أثبتت من خلالها دور الأفكار وأهميتها في تحديد طبيعة الواقع، صيغته والتأثير على ممارسات الفاعلين فيه فالتغيير داخل الاتحاد السوفييتي كان بفعل تغير الأفكار وقيم النخب الحاكمة، وتعكس الدراسات الحديثة في هذا الأخير الذي يركز على دور الثقافة والقيم والأفكار في العلاقات الدولية، ومن ثم في السياسة الخارجية ويتناول بالتحليل قضايا الهويات والمصالح والأفضليات والمثل، ويرى مجال نظرية العلاقات الدولية والسياسة الخارجية اهتماما واضحا بتيار البناء الاجتماعي،<sup>2</sup> أن خلافه مع المدارس الأخرى يمكن في تفسير أنماط القوة وأشكال استمرارها بالاعتماد على الجوانب الثقافية، أما عن البنائية كمنظور عام في العلاقات الدولية واعتماد على تصور وإدراك ألكسندر وندت كما يلعب بأب البنائية، فهي تتعلق من الافتراضات الأساسية التالية لتقديم **Alexander Wendt** فهم وإدراك أكثر عمقا للسياسة الدولية وتتمثل في:

- الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل.
- ت ذاتانية البنى الأساسية للنظام القائم على الدول.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Nicoleta LAȘAN, **international relations theory and security**, "Vasile Goldiș" Western University of Arad Faculty of Humanities, Politics and Administrative Sciences, Arad, p42

<sup>2</sup> - كارين فيرك، البنائية، تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2016، ص ص 433-435.

<sup>3</sup> - بوستي توفيق، **توجهات السياسة الخارجية الروسية نحو دول شرق أوروبا دراسة حالة أوكرانيا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2017، ص 79.

في العقود الثلاثة الأخيرة عرف حقل العلاقات الدولية عامة وحقل تحليل السياسة الخارجية خاصة عودة الدراسات المتعلقة بالبعد الاجتماعي في العلاقات الدولية

أما عن البنائية كمنظور في العلاقات الدولية واعتمادا على تصور وإدراك ألكسندر وندت أب البنائية بالنسبة إلى البنائيين، لا تتشكل العلاقات الدولية فقط من خلال القوى المادية مثل القوة والسلطة والثورة، ولكن أيضا من خلال العوامل شخصية "تذاتانية"، الثقافية والهوية، بما في ذلك الأفكار والمعايير والتاريخ، فالبنائية تأخذ النظرة الاجتماعية البنية وليست تفاعل استراتيجي للعلاقات الدولية، معتبرة أن مصالح وهويات الدول ليست محددة مسبقا، ولكنها تظهر وتتغير من خلال عملية التفاعل المتبادل والتنشئة الاجتماعية.<sup>1</sup>

قدم نيكولاس أونوف التعريف الأول للنظرية البنائية، التي لخصها ألكسندر وندت في جملة "الفوضى هي ما تصنعه الدول"<sup>2</sup>، ويبين وندت أن المصالح المادية تأخذ معانيها من البنى المعرفية المشتركة التي تتجذر فيها، فالأفكار المتعلقة بالهوية، وطريقة تعريف العدو أو الصديق لدى دولة ما، هي التي تحدد مصالحها وتوجهاتها في داخل النظام الدولي.

كما أن الفوضى وسياسة القوة ليست سمات دائمة في أو عضوية في العلاقات الدولية، ولكنها ابنية اجتماعية.<sup>3</sup>

كما تنطلق البنائية في دراستها للسياسة الخارجية على عدد من الافتراضات أهمها:

صانع السياسة الخارجية هو فاعل اجتماعي أكثر منه فاعل عقلائي، ويستند نموذج الفاعل العقلائي في صنع السياسة الخارجية إلى مفهوم الإنسان الاقتصادي بوصفه فاعلا أنانيا يتصرف وفق لمجموعة من الأهداف يفضل البنائيون استحضار مفهوم الإنسان الاجتماعي للمجادلة أن صانع قرار السياسة الخارجية هو فاعل اجتماعي في الأساس ويستجيب أحيانا لمعايير السياق الاجتماعي الذي ينشأ ويعمل ضمنه أكثر مما يستجيب للحسابات العقلانية وفقا للنموذج السابق، ويتلقى صانع السياسة الخارجية هذا المعايير من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، والتعرض للتقائي والمستمر للخطاب

<sup>1</sup> - amitay acharya , "theoretical perspectives on international relation in asia", Draft Paoer for the conference on international relations in Asia :The new regional system ,George washingtonUniversity ,27-29 September 2007,p14.

<sup>2</sup> - Alexander Wendt,anarchy is what states make of it ,the social construction of power politics,international organization , vol 46 , n 02 , 2016,p 391-400

<sup>3</sup> -ibid,p15

الاجتماعي، والتربوي السياسي الديني التثقيفي، ما يؤدي في النهاية إلى تشكيل هوية جمعية معينة تحدد إدراك صانع القرار وصوره وأفكاره فتؤثر بذلك في السلوك الخارجي للدول.<sup>1</sup>

تتظر البنائية للعلاقات الدولية على أنها بناء اجتماعي بمعنى أنه لا يمكن لنا أن نكون أناسا دون علاقاتنا الاجتماعية التي كونت الناس على ما هم عليه الآن، ونحن نكون العالم بما نفعل وفي هذا الاتجاه كتب "نكولاس اونف" أول من قدم البنائية إلى تخصص العلاقات الدولية، كتابه **World of our making** عالم من صنعنا وقال أن الدول والمجتمعات من صنع الناس من خلال تفاعلاتهم البنائية مع البناء ومنه فإن جوهر البنائية يتمثل بأن الأفراد يصنعون المجتمع، والمجتمع يصنع الأفراد وهذا المحور ذو الاتجاهين أو العملية التبادلية بين الأفراد والمجتمع، هو محور اهتمام البنائية التي لا تعد نظرية، وإنما هي طريقة لدراسة العلاقات الاجتماعية.<sup>2</sup>

### 3.3.1. 2.: أهم المفاهيم في النظرية البنائية

إن لكل نظرية من النظريات أدوات وتحليل ومفاهيم تستند إليها الواقعية على سبيل المثال لدينا مفاهيم مثل: الأمن القومي والمصلحة وغيرها في حين تعتمد النظرية الليبرالية على مفاهيم مثل التعاون الدولي والتكامل، والاعتمادية المتبادلة في رؤيتها للعلاقات الدولية توظف النظرية البنائية بعض المفاهيم المشتركة مع نظريات الأخرى، وإن اختلفت رؤيتها والبنائية تقدم فهما بديلا لعدد من القضايا المركزية في نظرية العلاقات الدولية: معنى الفوضى، وتوازن القوى، العلاقة بين الهوية ومصلحة الدولة، تكوين القوة، واستشراف التغير في السياسة الدولية، وهي كلها قضايا تعني أن البنائية تقدم معنى مختلف عن باقي النظريات الوضعية.<sup>3</sup>

#### أولا: مفهوم الدولة والقوة لدى البنائيين

يرى البنائيون أن السياسة الدولية ليست بالضرورة محكومة بالقوة والمصلحة فقط فهناك مبادئ وقيم، ومفاهيم مثل السيادة وعدم التدخل التي أصبحت جزء من الإطار الاجتماعي لسلوك الدول والتي

<sup>1</sup> - احمد اسماعيل واخرون، المسألة الطائفية وصناعة الأقليات في الوطن العربي، ط1، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017، ص300

<sup>2</sup> - أحمد قاسم حسين، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، مجلة سياسات عربية، العدد 20، 2016، ص

<sup>3</sup> - Ted Hopf « The Promise of constructivism in international Relations Theory », International security ,vol,23,No1-summer 1998-,p172

تؤلف ضابط لهذه الوحدات، وإن كان تخترق في بعض الأحيان ومخالفة القاعدة لا يعني وجودها، فمفهوم القوة بالنسبة للبنائيين هو بناء اجتماعي على حد ذاته يتحدد معناه وأثره من خلال التفاعل بين الوحدات الفاعلة في النظام الدولي والبناء الذي يحتوي هذا التفاعل، أما فيما يتعلق بالدولة فهي بالنسبة إلى البنائيين بناء اجتماعي ووحدة سياسية تؤلف الفاعل الأساسي ولكن ليس الوحيد في العلاقات الدولية.

### ثانيا: المصلحة الوطنية في البنائية

بالنسبة للبنائية فالمصلحة ليست شيئا محدد الشكل موضوعي، بل هي مشروع دائم التكوين ويختلف مع اختلاف الزمن، والعلاقات الاجتماعية للفاعل، والبنائيون مهتمون اهتماما كبيرا بالعلاقة بين الهوية والمصلحة وكيف تحدد الأفكار المصلحة أو بالعكس، وبشكل بسيط فإن أتباع البنائية يعتقدون أن الهوية والأفكار والمصلحة مفاهيم لا يمكن الحديث عن إحداها دون الأخرى.<sup>1</sup>

### الأمن عند البنائية:

اهتم أتباع النظرية البنائية بدراسة الأمن والسلام، أشار بعض البنائيين إلى ما يسمى بثقافة الأمن لدى بعض البلدان التي تحدد الرؤية والسياسات الأمنية التي تضعها هذه الدول فيم يتعلق بأمنها القومي تأسسا على كتابات البنائيين الأوائل عن الثقافة والقيم والهوية يحاول أتباع النظرية البنائية دراسة الأثر التراكمي لتشكيل نوع من الثقافة ملامحها الأساسية الأمن. بالنسبة لـ ألكسندر وندت: "الأمن كما تراه وتجع منه الدول". إذن هو مفهوم يعتمد على عملية البناء الناتجة عن تفاعل الدول مع البناء الاجتماعي في النظام الدولي.<sup>2</sup>

### الهوية وتفاعلها مع المتغيرات الدولية:

يؤكد البنائيون ضرورة فهم كيف تكيف الأبنية غير المادية هويات الفاعلين، لأن الهويات تلهم المصالح، وبالتالي السلوكيات، ويعتبرون أن النظامين الداخلي والدولي هما مكان استراتيجي يتابع فيه الفاعلون أهدافهم المحددة مسبقا.

<sup>1</sup> - خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30،

العدد 2، 2014، ص ص 324-325.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 327-328

وفي الوقت نفسه لا يفصل البنائيون تحليلاتهم حول السياسة الخارجية عن السياق العالمي والمتغيرات الدولية ويؤكدون على العلاقة في تفسير السياسة الخارجية مع البنى الاجتماعية، وارتباطها مع البنى الاجتماعية وارتباطها في النظام العالمي المعقد، ويرون أن العلاقة بين هوية الدولة ومصلحتها هي علاقة ديناميكية، فقد جمع كيوهان وغولدستاين بين المنهجين الواقعي والبنائي، محاولين تفسير كيف تؤثر الأفكار على السياسات، وإن كان صناع القرار يتصرفون بشكل عقلاني لتحقيق أهدافهم، حيث يعتمد القرار العقلاني على الأفكار الراسخة لدى صناع القرار لاسيما أن تلك الأفكار الراسخة لدى صناع القرار، لاسيما أن تلك الأفكار تسهم في توضيح المبادئ والتصورات للعلاقات وتنشئ سلوك الأفراد وتنظمه، فعندما تكون الأفكار منظمة، تصبح الدليل الإرشادي الذي يسهم في الحفاظ على المصالح وتحقيقها.<sup>1</sup>

تأتي النظرية البنائية كبديل لفهم السياسة الخارجية الإيرانية انطلاقاً من أهميتها لتفسير العلاقة بين الهوية الدولة والمصلحة، والتي فهم سبب السلوك الذي اتبعته في الفترة زمنية معينة والذي يختلف عن الأخرى حيث لا يتعامل البنائيون مع هوية الدول ومصلحتها كعوامل ثابتة معطاة سابقاً، بل تجادل بأن هوية الدول، والتي تتشكل من خلفيات تاريخية، وثقافية، وسياسية واجتماعية، وأنظمة من الأفكار المشتركة، والمعتقدات والقيم ذات الصفات البنيوية التي تؤثر بشكل كبير على السلوك الاجتماعي والسياسي.<sup>2</sup>

كما يطرح المقترح البنائي مجموعة من الاقتراحات الأساسية لدراسة السلوك الخارجي على النحو التالي:

#### 1-العوامل المجتمعية المؤثرة في السلوك الخارجي للفواعل

- أ- دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل السلوك الخارجي.
- ب- ضشأهمية الأفكار والمعرفة الى جانب القوة المادية في تشكيل البنيات والسلوك الخارجي.

#### 2-دور الهويات وتأثيرها على سلوكات الوحدات ومصلحتها

<sup>1</sup>-Judith Goldstein and Robert keohane,ideas and foreign policy,an analytical framework,in Ideas and foreign policy:beliefs, institutions,and political change , comell university press,1993,p p 3-5

<sup>2</sup>-chrstianReus –Smit,construvism in theories of Internation al Relation,scott burchill al,newyork:palgrave macrnillan,2001.p p193,197

تتعلق البنائية في دراستها للسياسة الخارجية دراسة اجتماعية، ففواعل العلاقات الدولية تتفاعل أساساً في بيئة اجتماعية، ولأجل فهم سلوك الدول لا بد من فهم البيئة التي يعيشون فيها.<sup>1</sup>

### الفوضى الدولية عند البنائية

أما الفوضى الدولية عند البنائية فهي هيكلية، وذلك لأنها تنشأ نتيجة التأثير المتبادل للفاعلين الذين يستخدمون قواعد معينة، ويدخلون في معاملات اجتماعية، وهذا يعني أن الفوضى لها معان مختلفة نتيجة تعدد الفاعلين الذين ينطلقون من الفهم الجماعي لمجتمعاتهم، ومن معاملاتهم الاجتماعية، فعلى أحد أطراف النظام الأمني هناك الفهم التنافسي للفوضى، حيث تنظر كل دولة بصورة سلبية إلى أمن الدول الأخرى فكسب دولة ما يعني خسارة دولة أخرى، كما يعتقد واندت أنه يمكن الاعتماد على المقاربة البنائية المعتمدة على القيم لأنها تؤثر في هويات الدول ومصالحها تحت تأثير الفوضوية، وهي السيادة، تطور التعاون<sup>2</sup>، تركد النظرية أن السلوكات الخارجية مدعومة بالأساس بواسطة القواعد، والمعايير والقيم المشتركة حول السلوك المناسب، وأن القرارات في السياسة الخارجية للدول عبارة عن تحصيل حاصل لرغباتها في حماية القواعد والمعايير النظامية التي تحددها المؤسسات العالمية، ووفقاً لفانيمور Finnemor إن أهم الأسباب التي ساهمت في تبرير سياسات التدخل بعد الحرب الباردة هي الكوارث التي واجهت الإنسانية التي تحدث داخل أراضي الدول الأخرى الغير قادرة على مواجهة هذه الكوارث بأنواعها

ترى النظرية البنائية بأن الدول تعمل على كسب الأسلحة النووية لأسباب معيارية (الأعراف والمعتقدات المشتركة) حول ما هي الإجراءات المشروعة والملائمة للعلاقات الدولية فقد تكون الأسلحة النووية وظائف رمزية هامة تعكس هوية الدولة. وانطلاقاً من الرؤية البنائية لأسباب امتلاك الأسلحة النووية نجد بأن المعتقدات الإيرانية والدوافع العرقية الإثنية كانت لها دور في رغبة إيران في امتلاك أسلحة نووية لتأكيد هوية الدولة حيث صرح نائب رئيس المجلس الأعلى للأمن الوطني علي حينتيماش: "البرنامج النووي فرصة لإيران للحصول على مكانة وموقع استراتيجي وتركيزاً للهوية الوطنية الإيرانية"، وذلك نظراً لاختلاف إيران عن دول الجوار في المعتقدات ما جعلها متخوفة من الاضطهاد باعتبارها للدولة الممثلة للشيعيين في المنطقة. ما يجعلنا ندرك بأن هذا الطموح الإيراني هو

<sup>1</sup> - بوستي توفيق، توجهات السياسة الخارجية الروسية نحو دول أوروبا الشرقية، مرجع سبق ذكره، ص 82.

<sup>2</sup> - الربيعي نصار، دور الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية، بيروت، دار ناشرون للنشر، 2013، ص 145.

قضية شعبية إيرانية رغم الاختلاف في الرؤى بين مراكز صنع القرار حيث صرح أحد المسؤولين الحكوميين مرارا أن: "السعي لامتلاك الأسلحة النووية من شأنه أن يقوض أمن إيران بدلا من تحقيقه". في حين نجد أن هناك من قدم البرنامج النووي على أنه برنامج وطني يتطلب التضحية.

#### خلاصة الفصل:

- من خلال ما سبق يضح لنا أن هناك اتجاهات دولية أدت إلى تقويض ما كان راسخا، و تقليديا في القانون الدولي من مبادئ على غرار مبدأ السيادة و عدم التدخل ،لصالح مبادئ جديدة تتناسب و البيئة المعقدة للنظام الدولي ،الا ان ذلك لا يعني براءة هذه الاخيرة من المصالح ،حيث أن واقع التدخلات الدولية و التي تبرر على اساس المساعدات الانسانية او باسم الانتهاكات الصارخة لحقوق الانسان ،او التدخل بدعوى مكافحة الارهاب او نزع أسلحة الدمار الشامل تتجه نحو اللامشرعية في الممارسات و يعد التدخل في العراق أنسب مثال لذلك ،كما ان التدخل يبقى محكوم بقاعدة الانتقائية التي تطبقها الولايات المتحدة الامريكية ،في مواجهة الدول و الشعوب المعادية لسياستها في حين لا تحرك ساكنا ولا تفرض عقوبات في مواجهة الدول الموالية لسياستها رغم الانتهاكات الخطيرة لحقوق الانسان التي تمارسها الانظمة الموالية (وهذا ما يعكس الوجه الجديد للاستعمار المقنع بمبدأ حقوق الانسان).

- كان من أهم السمات المميزة للاستراتيجية الإيرانية عدم الثبات والتمسك، إذ مرت بحقب كان في أولها العامل الثوري، هو الأساس الموجه للاستراتيجية الايرانية، بينما سيطر في فترة ثانية العامل الأمني وبناء على، ما سبق اعتمدت إيران استراتيجية مبنية على مبدأ الإستمرارية، والتغيير في استراتيجياتها الخارجية اتجاه دول الجوار.

الفصل الثاني: محددات وآليات استراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط.



تعد إيران من الدول المؤثرة في الشرق الأوسط في ضوء ما تملكه من مقومات حضارية، وثقافية وموقع جيو استراتيجي بالغ الأهمية يضم جميع مقومات القوى الشامة للدولة، ونظرا إلى أن الإستراتيجية التي تؤديها الدولة ترتبط أساسا بحجم ما تملكه من إمكانيات، أو مقومات مشكلة لعناصر قوة الوحدة القومية، لأنه يمكن توقع طبيعة هذا الدور التي تضطلع بها الدولة انطلاقا من مستوى إمكانياتها، ولكي يمكننا معرفة طبيعة التدخل الإيراني في الشرق الأوسط لا بد أن نطلع على عناصر قوتها والمتشكلة من المقومات الجيوبوليتيكية، السياسية والفكرية والاقتصادية والعسكرية وغيرها التي تؤثر في طبيعة الخيارات الأساسية في استراتيجيتها الإقليمية القائمة على التدخل، إلى جانب البيئة الخارجية التي تؤثر فيها في أداء الدور الذي تطلع إليه في الشرق الأوسط<sup>1</sup>، في حين تنطلق النظرة الإقليمية والدولية الإيرانية من مرتكزات متباينة، بعضها تاريخية، ولها تأثيرات على صانع القرار في إيران بل دافعا له باتجاه انتخاب مختلف الوسائل والطرق التي تمكن إيران من تعزيز نفوذها، إلى درجة التدخل في الشؤون الداخلية للدول ودعم حركات وأحزاب موالية بالمال والسلاح<sup>2</sup>

## 1.2. دراسة جيواستراتيجية للشرق الأوسط في المدرك الإيراني:

الشرق الأوسط مصطلح جغرافي وسياسي شاع استخدامه في أجزاء العالم منذ بداية القرن العشرين.<sup>3</sup> يعتبر الشرق الأوسط إقليم من الصعب تحديده بصورة واضحة وقاطعة، ولا يرجع السبب في ذلك إلى أن الإقليم مجرد ابتكار لفظي في قاموس السياسة الدولية منذ أوائل القرن العشرين، وأيضا هو إقليم هلامي القوام يمكن أن يتسع أو يضيق حسب التصنيف، أو الهدف الذي يسعى إليه الباحث في مجال من مجالات العلوم الطبيعية أو الإنسانية، أو وزارة من وزارات الخارجية، ولذلك لم تتفق الموسوعات العالمية على تحديده بصورة قاطعة.

برز مفهوم (الشرق أوسطية) خلال الخمسين عاماً الماضية كصيغة إقليمية مناقضة للنظام الإقليمي العربي وللمصلحة العربية، ولذلك ارتبط هذا المفهوم بمحاولة تحقيق مصلحة إسرائيل؛ لأن الشرق الأوسط هو المفهوم الذي يمكن أن يحقق لإسرائيل الانتماء إلى المنطقة، فإسرائيل يمكن

<sup>1</sup> - فراس الياس، الركائز الرئيسية للدبلوماسية الشعبية الإيرانية، مركز العراق الجديد، نوفمبر 2018.

<sup>2</sup> - سلطان النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية بين المرتكز والمتغير، مجلة البيان، نقلا عن www-albayan-

ae.cdn.amproject.org d يوم 2018-8-22 على الساعة 11:44.

<sup>3</sup> - Jean pierre derriennie, **le moyen orient au xxe siecle**, colin2 édition paris ,1989, p5.

أن تكون دولة شرق أوسطية، ولكنها لا يمكن أن تكون دولة عربية. فالشرق أوسطية هي فكرة عربية بالأساس، وضعها الغرب، ووضعت المؤسسات البحثية الغربية معالم مشروعها الحديث<sup>1</sup>.

إنّ هذه الصعوبة في تحديد الشرق الأوسط نابعة من أن هذا الإقليم يتكون من عدة متدخلات طبيعية وبشرية شأنها في ذلك شأن معظم الإقليم فضلا عن ذلك يرتبط الإقليم بعامل جغرافي واضح الأثر في أرجائه كلها، ذلك هو عامل المكان والعلاقات المكانية وتميز الشرق الأوسط بمضمونه الحضاري الاقتصادي عامة في آسيا وإفريقيا الشمالية والشرقية والغرب بالمضمون الحضاري الصناعي العام في أوروبا وأمريكا الشمالية وروسيا الاتحادية<sup>2</sup>. ينطوي استخدام المصطلحات السياسية غالبا على تحيزات ودلالات فكرية معينة، فتبني مصطلح معين والإصرار على استخدامه دون غيره من المصطلحات، هو تعبير عن سياسة معينة تحمل مجموعة من الأهداف يعكسها استخدام المفهوم، ومن هنا تبرز الضرورة لمعرفة الأسباب الحقيقية وراء إصرار الفكر السياسي الغربي، على استخدام مفهوم الشرق الأوسط للدلالة على المنطقة العربية، ولكي نتعرف على هذه الأسباب لابد أن نرجع إلى مفهوم الشرق الأوسط، وتاريخ ظهور هذا المصطلح والمراحل التي مر بها والتطورات التي أدخلت عليه.

### 2.1.1: مفهوم الشرق الأوسط

قبل ظهور مصطلح الشرق الأوسط، واشتقاقاته كان هناك مصطلح الشرق، هذا الشرق عموما يأتي وكأنه امتداد يغطي الرقعة الجغرافية الكبرى من الكرة الأرضية ممتدا في بعده الجغرافي والتاريخي، فأكثر تاريخ البشرية هو تاريخ شرقي في الديانات والآداب والتقاليد والأساطير وفي الأجناس البشرية ولغاتها، وحتى أولئك الذين نعتهم بالغربيين ينتمون دينيا إلى الشرق، وقد كان الاستخدام الأول لمصطلح الشرق في العهد الروماني، حيث أطلق الرومان مصطلح (الليفانت) **levant**، والليفانت يعني "الشرق" أو المكان الذي تشرق منه الشمس"، وكان يشير إلى سكان البحر المتوسط في جزئه الشرقي وبالتحديد (سوريا لبنان

<sup>1</sup> - علي عواد الشرعة، الرؤى الإقليمية والدولية للشرق الأوسط، مجلة المنار، المجلد 14، العدد 2، 2008، ص 140.

<sup>2</sup> - كمال سالم الشكري، عمر عبد الله، مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 1، المجلد 28، 2012، ص 51.

وفلسطين)، وبذلك فهذا المصطلح لا يعبر عن المنطقة العربية كلها، وإنما عن جزء من الشرق العربي.<sup>1</sup>

إن فتعبير الشرق الأوسط في صورته الخارجية، هو وصف جغرافي ينتمي إلى ترسانة التعاريف الأوروبية-البريطانية تحديدا- التي تتخذ من أوربا مركزا ونقطة انطلاق لتعيين المواقع والاتجاهات الجغرافية، غير أن التسويق لهذه التسمية لم يكن بغرض تعريف المنطقة تعريفا جغرافيا وصفيا سوريا، وإنما لصياغة تعريف سياسي ثقافي جديد للمنطقة، مختلف تماما عما قصدته التسمية الجغرافية التقليدية للشرق الأوسط.<sup>2</sup> وبما أن المصطلح ارتبط بالمصالح الاستعمارية وتصوّراتها، وبالنظر إلى الاختلاف في تلك التصوّرات، فإن "الشرق الأوسط" قد اختلفت دلالاته وتعبيراته، وللتدليل على عدم وجود مفهوم ثابت أو مصطلح يحدد نطاق الشرق الأوسط بشكل دقيق، نورد مجموعة من التعريفات تناولت حدود الشرق الأوسط:

#### 1.1.1.2. تعريف الشرق الأوسط في الموسوعات والمعاهد

عرفت الموسوعة البريطانية فقد عرفت الشرق الأوسط بأنه: "مصطلح استعمل خلال الحرب العالمية الثانية، ويشمل الأراضي الواقعة حول الساحلين الجنوبي والشرقي للبحر المتوسط من الغرب إلى شبه الجزيرة العربية وإيران، وأحيانا ما وراء ذلك وأحيانا يتسع ليشمل أفغانستان وباكستان".<sup>3</sup> فهذا التعريف حدد الفترة التاريخية التي شاع فيها استخدام مصطلح الشرق الأوسط، كما بين هذا المفهوم أن تحديد المنطقة الشرق أوسطية، يغلب عليه الطابع المصلحي.

أما موسوعة السياسة فإنها ترى: "أن الشرق الأوسط مصطلح غربي استعماري، كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية، وهو يشمل منطقة جغرافية تضم: سوريا ولبنان، فلسطين، الأردن، العراق، الخليج العربي، مصر، تركيا وإيران، ويتوسع أحيانا ليشمل أفغانستان

<sup>1</sup> - محمد علي سويب، المشروع الشرق الأوسط دراسة في ظل المتغيرات الراهنة. ب.ط، طرابلس: منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة الجماهيرية العظمى، 200، ص ص 37-40.

<sup>2</sup> - عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، ط1، سوريا: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 25.

<sup>3</sup> - عمر كامل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 622.

وقبرص وليبيا أحيانا<sup>1</sup>. فموسوعة السياسة ترى أنه ليس للمصطلح ما يبرره لا في التاريخ ولا حتى في التركيب القومي أو الحضاري أو الاجتماعي، وأن الرابط الوحيد الذي يجمع دول هذه المنطقة هو الموقع الجغرافي، ثم من جهة أخرى ليس هناك أي تجمع أو حركة نادت أو تتنادي بوحدة ما سمي بالشرق الأوسط.

### 2.1.1.2. التعريفات العالمية للشرق الأوسط:

جاء تعريف منطقة الشرق الأوسط كذلك في دراسة فنية أعدتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام 1989، فعرفت الوكالة بأنها: "المنطقة الممتدة من الجماهيرية العربية الليبية غربا حتى إيران شرقا، ومن سوريا شمالا حتى اليمن جنوبا"<sup>2</sup>. ويلاحظ على تعريف الوكالة السابق للمنطقة أنه ركز على الدول الأساسية في المنطقة، واستبعد دولاً أخرى لا تقل أهمية، ولا يمكن الاستخفاف بمكانتها وقوتها الإقليمية كما هو الشأن بالنسبة لتركيا، ولعل ذلك راجع إلى كونها عضوا في منطقة شمال حلف الأطلسي.

أما تعريف الأمم المتحدة فقد مر بالعديد من التطورات حتى أصبح أكثر شمولاً، فلقد عرفت دراسة الأمم المتحدة أجريت في عام 1975 منطقة الشرق بأنها من "تمتد من ليبيا غربا حتى إيران شرقا، ومن سوريا شمالا حتى اليمن جنوب"<sup>3</sup>. والملاحظ لهذا التعريف يجد بأنه نفس تعريف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

تعرف دائرة المعارف الأمريكية الشرق الأوسط بأنه: "هو المنطقة الجغرافية التي تشمل البلاد الآتية: البحرين، قبرص، مصر، إيران، العراق، إسرائيل، الأردن، الكويت، لبنان، سلطنة عمان، قطر، السعودية، السودان، سوريا، تركيا، الإمارات العربية، اليمن"<sup>4</sup>. وقد كان هذا التعريف من صنع الحلفاء عندما اقتسموا الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية، وسميت المنطقة بالشرق الأوسط لتوسط جغرافيا قارات العالم الثلاث.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج 2، ط 3، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993، ص 456.

<sup>2</sup> - يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط وصراع العولمة. ط 1، بيروت: دار النهضة العربية، 2002، ص 120.

<sup>3</sup> - يحي أحمد الكعكي، مرجع سبق ذكره، ص 124.

<sup>4</sup> - محمد علي حوات، مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي ط 1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002 ص 25.

لقد اختلفت وجهات النظر الفرنسية في إعطاء تعريف للشرق الأوسط، إذ تباينت التحديدات الجغرافية لحدود الشرق الأوسط، فقد أطلقت دائرة المعارف الفرنسية "لاروس" تسمية الشرق الأوسط على المنطقة الجغرافية التي تضم: تركيا، سوريا، مصر، إسرائيل، لبنان، السعودية، العراق وإيران<sup>1</sup>، وتتسع التسمية أحيانا لتشمل ليبيا والسودان، وتضاف إليها أحيانا أخرى كل من أفغانستان، باكستان والهند.

أما في الأدبيات الروسية فإنه ليس هناك اتفاق في الأدبيات الروسية حول المقصود تحديدا بالشرق الأوسط، وغالبا ما يستخدم مصطلح "بليزني فوستك" أي الشرق الأدنى، للإشارة إلى منطقة العالم العربي بمفهومه الواسع وإسرائيل، كما تميل الأدبيات الروسية إلى ضم إيران وأفغانستان إلى منطقة الشرق الأوسط، وتعتبر تركيا دولة شرق أوسطية وأوروبية في نفس الوقت<sup>2</sup>.

### 3.1.1.2. التعريفات الإقليمية للشرق الأوسط.

أما بالنسبة للتعريفات الإقليمية للشرق الأوسط فنورد المفهوم الإسرائيلي، حيث تزامن ظهور مفهوم الشرق الأوسط، ومدّ الحركة الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة، هذه الحركة التي ترى بأن مضامين مفهوم الشرق الوسط مستمدة من المضامين والأصول التوراتية، حيث تعرفه الجمعية الإسرائيلية للدراسات الشرقية، في مجلدها السنوي الذي يصدر تحت اسم سجل الشرق الأوسط بأنه: "المنطقة الممتدة من تركيا شمالا إلى إثيوبيا والصومال والسودان جنوبا، ومن إيران شرقا إلى قبرص وليبيا غربا"<sup>3</sup>.

أما شمعون بيريز Shimon Peres وزير خارجية إسرائيل السابق، فيعرف الشرق الأوسط في كتابه "الشرق الأوسط الجديد" بأنه: "المنطقة التي تمتد جغرافيا من حدود مصر

<sup>1</sup> - عمر كامل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 29.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 30.

<sup>3</sup> - عبد القادر رزيق المخادمي، الشرق الأوسط الجديد: بين الفوضى البناء وتوازن الرعب. ب.ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 2008، ص ص 75-76.

حتى حدود باكستان الشرقية، ومن تركيا وجمهورية آسيا الوسطى الإسلامية حتى المحيط الهندي وشمال السودان.<sup>1</sup>

أما عن المفهوم العربي للشرق الأوسط، فقد رفضت الأوساط العربية من الناحية المبدئية مسمى الشرق الأوسط، لأنه كما يرى البعض مفهوم استعماري وضعه ووظفه لأغراضه ومصالحه لاسيما الاستعمار البريطاني، ومع ذلك فقد جاء تعريف مصطلح الشرق الأوسط في إطار مشروع معاهدة جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من كل أسلحة الدمار الشامل، وهو المشروع الذي أعدته جامعة الدول العربية بواسطة الأمانة العامة، بناء على توصية وقرار مجلس الجامعة في مارس 1993، وهو المشروع الذي طرح وتمت مناقشته في دورة انعقاد جامعة الدول العربية رقم 103 في عام 1995، وجاء في مادته الأولى من الديباجة تعريف المصطلح أنه: "الأقاليم الخاضعة لسيادة أو سيطرة الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية بالإضافة إلى إيران إسرائيل"<sup>2</sup>. وبذلك فقد استبعد مفهوم الجامعة العربية تركيا من المنطقة، كما أكد على الصفة العربية للإقليم.

ويرى يوسف حتي أنه: "لا يمكن تعرف مخلوق اصطناعي بالمطلق، إذا لم نلجأ إلى المعايير ذاتها، وطالما اختلفت المعايير باختلاف المواقع والأهداف صار لكل طرف شرق أوسط خاص به، بل أحيانا يصبح لكل طرف أكثر من شرق أوسط."<sup>3</sup> فيوسف حتي قد أصاب في هاته المقولة، فكما قلنا سابقا فمفهوم الشرق الأوسط مفهوم زبقي يعرف دائما بناء على المصالح والاستراتيجيات.

وعليه يمكن القول، بأنه على الرغم من الاختلاف في تعريف الشرق الأوسط كل حسب مصالحه، إلا أن مصطلح الشرق الأوسط يشير إلى مجموعة كبيرة من الدول هي تركيا، إيران، أفغانستان، باكستان وكشمير، بالإضافة إلى كل الدول العربية الخليجية واليمن الشمالي والجنوبي، وفي إفريقيا مصر، ليبيا ومعظم إثيوبيا والصومال وجيبوتي المطلة على البحر الأحمر وخليج

<sup>1</sup> - وجيه كوثراني، "الشرق أوسطية والتطبيع الثقافي مع إسرائيل، البعد التاريخي وإشكالات راهنة". مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 23، 1995، ص 06.

<sup>2</sup> - محمد علي حوات، مرجع سبق ذكره، ص 25.

<sup>3</sup> - ناصيف يوسف حتي، "مستقبل العلاقات العربية-الأوروبية بين الشرق أوسطية والمتوسطية". مجلة المستقبل العربي، العدد 205، آذار 1996، ص 90.

عدن، ولكن وعلى الرغم من الاختلافات في تعريف الشرق الأوسط، فإن هناك اتفاق حول بعض القضايا الأساسية في تعريف مصطلح الشرق الأوسط، تتضمن ارتباط نشأة هذا المفهوم بسياق العلاقات التاريخية للعلاقات بين طرفين محددين هما الغرب (أوروبا) والشرق (العالم العربي وجانب من آسيا الوسطى)، وينمط خبرة أوروبا الاستعمارية في إطار نطاقين جغرافيين محددين هما: الشرق الأدنى والشرق الأقصى، تتحدد بالنسبة لها صفة الأوسط المحددة لهوية هذه المنطقة<sup>1</sup>.

## 2.1.2. نشأة وتطور مصطلح الشرق الأوسط:

بالرغم من أن مفهوم الشرق الأوسط من مخلفات التراث الاستعماري المرتبط بالأهداف الاستراتيجية الغربية، خاصة بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، إلا أنه وجد قبولا في الأوساط السياسية والنخب الثقافية والأكاديمية في العالم العربي والإسلامي، حتى أن الصحف ومراكز الأبحاث العربية والإسلامية أخذت تتبنى هذا المفهوم مثل: صحيفة الشرق الأوسط<sup>2</sup>. وقد أثار قبول مفهوم الشرق الأوسط، واستعماله في العالم العربي دهشة واستغراب بعض المستشرقين من أمثال الأنجلو-الأمريكي بيرنارد لويس **Lewis Bernard** أستاذ بجامعة برنستون الأمريكية والمتخصص في الحضارة الإسلامية حيث يقول: "والأغرب من هذا كله أن تستخدم شعوب الشرق الأوسط نفسها هذا التعبير.... والواقع الذي يلفت النظر، هو أن تعرف هذه المنطقة العريقة الحضارة-أقدم حضارات العالم-حتى بين أبنائها بتعابير حديثة باهتة"<sup>3</sup>. ومن أجل التعرف على أصل تسمية الشرق الأوسط، ومن أين نشأت والأسباب والظروف التي أدت إلى ظهور هذا المصطلح، حاولنا تتبع مراحل نشأته وتطوره على النحو التالي:

<sup>1</sup> - غازي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 08.

<sup>2</sup> - إبراهيم أبو خزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين. ط1، طرابلس: مكتبة طرابلس، 1995، ص 71.

<sup>3</sup> - البرصان سليم أحمد، "تطور مفهوم الشرق الأوسط والتفكير الاستراتيجي الغربي". مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 03، العدد 03، أكتوبر 2006، ص 141.

### 1.2.1.2. بدايات ظهور مفهوم الشرق الأوسط

بدأ العالم الغربي بالتعرف على قارة إفريقيا منذ أوائل القرن 15، بعد أن هزم العرب الصليبيين وأجلوهم عن بيت المقدس والبلاد العربية، لهذا سعت أوروبا بشكل جدي لإيجاد طريقة تمكنها من تطويق العالم العربي والإسلامي من الجنوب، والسيطرة على التجارة الشرقية مصدر قوته ورخائه، ففي عام 1421 أبحرت أول سفينة برتغالية لاستكشاف الساحل الإفريقي بتوجيه من "الأمير هنري Prince Henry" الملاح للتعرف على مناطقه<sup>1</sup>.

وفي عام 1488 أرسل يوحنا الثاني ملك البرتغال بعثة استكشافية مهمتها البحث عن مملكة الحبشة، وجمع المعلومات عن المناطق المنتجة للتوابل والطرق المؤدية إليها، وكانت هذه الحملة بقيادة وردي كولهام **Koflham Wrody**، ومع أن التجارة الشرقية كانت أهم الأسباب الداعية لقيام هذه الرحلات، إلا أن البعد الديني قد شكل قوة دفع حركات المد الاستعماري في بداية العصور الحديثة، وهو ما أفصح عنه بجلاء حين أرسل فاسكودي جاما **Fascody Gamma** على رأس حملة بحرية مكونة من عدة سفن عام 1498: "إن الغرض من اكتشاف الطريق البحري إلى الهند، هو نشر المسيحية والحصول على ثروات الشرق"<sup>2</sup>. وباكتشاف البرتغاليين طريق رأي الرجاء الصالح في أواخر القرن 15، تمكن الأوروبيون من المرور إلى مناطق المستعمرات التي أصبحت محل صراع فيما بين القوى الاستعمارية الغربية، ابتداء من البرتغاليين والهولنديين وانتهاء بالصراعات المريرة، والتي استمرت بين الفرنسيين والبريطانيين حتى أفولهما حرب 1965.

لقد ارتبط مفهوم الشرق الأوسط كما أشرنا في السابق بماهان، حيث كتاب عام 1902 مقال نشر في المجلة البريطانية **National Review**، وكان محور مقالته تحت عنوان "الخليج الفارسي والعلاقات الدولية" **Persion Gulf and international relations**<sup>3</sup>، حيث استخدم المصطلح لأول مرة للدلالة على المنطقة الممتدة من خليج عدن إلى الهند، ووفقا له فإن مصطلح الشرق الأوسط كان يشير إلى المنطقة ما بين السويس وسنغافورة، ولذلك أكد على ضرورة

<sup>1</sup> - محمد علي الحوات، مرجع سبق ذكره، ص 13.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 14.

<sup>3</sup> - هنري لورنس، اللعبة الكبرى: الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية (ترجمة: محمد مخلوف) ب.ط، قبرص: دار قرطبة للنشر، 1922، ص 09.



سيطرت بريطانيا على الخليج العربي وسواحلها، لأنها الطريق المؤدية إلى الهند درة التاج البريطاني<sup>1</sup>.

وطرح ماهان في مقالته مفهوم الشرق الأوسط لأول مرة، وحدد الشرق الأوسط بالخليج الفارسي(العربي) والسواحل المحيطة به، حيث كان يلفت انتباه بريطانيا إلى الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، خوفاً من وصول روسيا القيصرية إليه وقطع طريق الهند على بريطانيا، ولكن خلال تلك الفترة برزت ألمانيا وطرحت مشروع سكة حديد برلين-بغداد، فلم يعد الخوف من روسيا فقط بل دخلت ألمانيا منافسة لبريطانيا في منطقة الخليج العربي من خلال علاقات ألمانيا مع الدولة العثمانية.

عندما ذكر ماهان الشرق الأوسط لأول مرة، كان في ذهنه ما كتبه عن شرق آسيا في فترة الحرب اليابانية-الصينية، وفرض بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على الصين سياسة الباب المفتوح، ومن هنا كان إدراك الخريطة الذهنية، التي تربط مفهوم الشرق الأقصى بمفهوم الشرق الأوسط، في الوقت الذي كان مفهوم الشرق الأدنى يقتصر على "رجل أوروبا المريض" الدولة العثمانية في منطقة البلقان.<sup>2</sup>

وعندما طالع فالنتين شيرول Valentin Cherol رئيس المكتب الخارجي في صحيفة التايمز البريطانية، مقالة ماهان وإشارته إلى مفهوم الشرق الأوسط، كتب شيرول من 14 أكتوبر 1902 إلى 24 أبريل 1903 عشرين مقالة لصحيفة التايمز، تحت عنوان "أسئلة الشرق الأوسط" Middle East Question، عندما كان في جولة في المنطقة شملت بلاد فارس والخليج، كما نشر كتاب عام 1904 عنوانه Middle East Question or some political problem of indian defence.<sup>3</sup> لكن شيرول لم يقصر مفهوم الشرق الأوسط على صورة ماهان، بل توسع ليشمل حدود الشرق الأوسط الخليج العربي وسواحلها، إضافة إلى بلاد فارس والعراق وسواحل الجزيرة العربية والشرقية، حتى أنه اعتبر أفغانستان ضمن منطقة

<sup>1</sup> - Osman Nuri Ozlap, "where is the Middle East? The definition and classification of the Middle East as a regional subsystem in international relations". **Turkish Journal of politics**, Vol02, N02, winter 2011, p08.

<sup>2</sup> - البرصان سليم أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 146.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 147.

الشرق الأوسط، وصولاً إلى التبت أي حدود الدفاع عن الهند، وأن الشرق الأوسط ارتبط بالدفاع عن الهند من الغرب والشمال.<sup>1</sup>

بالرغم من شهرة وصيت ماهان في الأدبيات الغربية، لا بد من الإشارة إلى أن الضابط البريطاني توماس جوردن **Thomas Edward Gordon**، كان قد نشر مقاله عام 1900، أي قبل عامين من مقالة ماهان تحت عنوان "مشكلات الشرق الأوسط **The roblem of Middle East**"، وكان جوردن قد خدم في الهند أربعة عقود، وهو يراقب الهند ويدافع عن المصالح البريطانية، ويشارك في المعارك التي شنتها على المسلمين في الهند وفي حرب بريطانيا أيضاً مع الأفغان، لذا فإن مقالة جوردن تركز على الشرق الأوسط الذي في نظره هو بلاد فارس وأفغانستان، أي أنه أدخل إيران وأفغانستان لمنطقة الشرق الأوسط.<sup>2</sup>

فكل من ماهان وشيرون وحتى جوردن كانت نظرتهم استراتيجية للدفاع عن المصالح البريطانية، وجميعهم على معرفة ودراية بشرق آسيا باعتباره الشرق الأقصى، والشرق الأدنى هي الدول العثمانية بين البلقان وآسيا الغربية، وأن الشرق الأوسط منطقة تقع بينهما، كما تجدر الإشارة إلى أن الثلاثة-جوردن ماهان وشيرون- قد ركزوا على حدود المفهوم على أنه يشمل منطقة الخليج العربي، وما حولها من المناطق الغربية المجاورة، كما أنهم نبهوا إلى الخطر الروسي والألماني على المصالح البريطانية.

كما صدر عام 1907 في لندن تقرير كامبل بزمان **Campbell BEZMAN** وزير المستعمرات آنذاك، الذي وضعه في مؤتمر عقدته مجموعة من علماء التاريخ والسياسة والاقتصادية، بمشاركة عدد من السياسيين الأوروبيين وتناول الوضع في المنطقة العربية، جاء فيه ما يلي: "يكن للخطر على الغرب في البحر المتوسط لكونه همزة وصل بين الشرق والغرب، ويعيش في شواطئه الجنوبية والشرقية شعب واحد، تتوافر له وحدة التاريخ واللغة والجغرافية، وكل مقومات التجمع والترابط، وذلك فضلاً عن نزعاته الثورية وثرواته الطبيعية الكبيرة".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 147.

<sup>2</sup> - البرصان سليم أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 148.

<sup>3</sup> - غازي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 16.

ويهدف التقرير إلى إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، والسيطرة على الموقع الجيوإستراتيجي الهام للشرق الأوسط بصفة عامة وقناة السويس، ونهب ثرواته الطبيعية والحيلولة دون تحقيق الوحدة العربية، وقد بدأت الصهيونية تعمم مصطلح الشرق الأوسط بديلا للوطن الواحد والشعب الواحد والأمة الواحدة. ليبقي هذا المفهوم محدودا خلال فترة الحرب العالمية الأولى، كونه مفهوما مرتبطا بالمجال الدفاعي العسكري الإستراتيجي<sup>1</sup>، كما أن بعض الدراسات الأكاديمية قبل الحرب العالمية الأولى رددت مفهوم الشرق الأوسط، مثل كتاب أحد المراسلين البريطانيين في الشؤون الآسيوية **انجليس هملتون Angus Hamiltion** عام 1909 تحت عنوان **"مشكلات الشرق الأوسط The problem of Middle East"**، خلال مناقشات مجلس اللوردات البريطاني، وفي عام 1911 استخدم **اللورد كيرزون Lord Curzon** حاكم الهند آنذاك، اصطلاح الشرق الأوسط للإشارة إلى المنطقة التي تشمل تركيا والخليج العربي وإيران، باعتبارها تحتل الطريق إلى الهند.<sup>2</sup>

### 2.2.1.2. الشرق الأوسط خلال الحربين العالميتين.

بدأ استخدام مسمى الشرق الأوسط منذ بداية الحرب العالمية الأولى، للدلالة على بعض الدول التي كان يتضمنها مسمى الشرق الأدنى، فالمفاهيم الثلاثة الشرق الأدنى والأقصى والأوسط ارتبطت قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى بمصالح بريطانيا العظمى.<sup>3</sup> وخلال فترة الحرب العالمية الأولى لم يتردد مفهوم الشرق الأوسط كثيرا في الأدبيات البريطانية وخاصة الرسمية منها فيما يتعلق بالمنطقة العربية، ولذلك اقترح **مارك سايكس Mark Sykes** على مجلس الوزراء البريطاني إنشاء **المكتب الإسلامي** بالقاهرة **Islamic Bureau**، لجمع المعلومات الاستخباراتية عن تطورات الحرب، وقد عقد مؤتمر مشترك من الوزارات البريطانية التي لها علاقة بالحرب والسياسة الخارجية، وتم الاتفاق على إنشاء مكتب بالقاهرة على أن يحمل اسم **المكتب العربي Arab Bureau** بدلا من الإسلامي<sup>4</sup>، وكان هذا المكتب يقوم بمهمة

<sup>1</sup> - سعيد اللاوندي، **الشرق الأوسط الكبير**. ط3، الإسكندرية: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 22.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 22.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 22.

<sup>4</sup> - البرصان سليم أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 149.

الاستخبارات والدعاية أيضا للحلفاء في المنطقة العربية الإسلامية، خارج نطاق الهند وكان مختصا بالشؤون الأمنية.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وعند تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا، برز الشرق الأوسط بشكل رسمي في الدوائر الرسمية البريطانية، عندما تم إعادة تشكيل لجنة إدارة بلاد ما بين النهرين التي كان يرأسها اللورد كرزون في جانفي 1918 تحت تسمية لجنة الشرق الأوسط، وقد شارك في سياسة هذه اللجنة وزارة الخارجية ومكتب الهند والحربية البريطانية، ولكن بعد إنشاء وزارة المستعمرات البريطانية التي أصبحت تحت إدارة ونستون تشرشل Winston Churchill، الذي أصبح فيما بعد رئيس وزراء بريطانيا، تم نقل دائرة الشرق الأوسط في فيفري 1921 إلى هذه الوزارة<sup>1</sup>، وانتقل ملف المنطقة العربية في آسيا من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة المستعمرات، وأخذت مسؤولية التخطيط للمنطقة، هذا وقد كان لقاء تشرشل بالأمير عبد الله بن الحسين في القدس وراء إنشاء إمارة شرق الأردن عام 1921.

لقد كان لهزيمة الدولة العثمانية وتقسيمها وتنفيذ وعد بلفور Balfour ، وخضوع البلاد العربية للانتداب البريطاني والفرنسي، دورا في إيجاد مفهوم جديد والتأكيد عليه رسميا في الدوائر البريطانية ليخدم أهدافها، ولطمس الشخصية الحضارية للأمة والرابطة الإسلامية بين شعوبها وخطورة توحيد المنطقة على المصالح البريطانية، كما عبر عن ذلك السير آرثر هرتزل Sir Arther Hirtsel عام 1915 من مكتب الهند، والذي خدم مساعدا لوزير الدولة البريطاني عام 1917 بقوله: "إن إنشاء كتلة مسلمة موحدة في الشرق الأوسط العربي قد لا يكون لصالح بريطانيا"<sup>2</sup>.

وبعد انتهاء الخلافة العثمانية عام 1924، نجد أن حوليات الشؤون الدولية التي كان يصدرها المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن، والتي كان يشرف عليها المؤرخ البريطاني آرنولد توينبي Arnold Toynbee والذي كان ضمن الوفد البريطاني في مؤتمر فرساي عام 1919، ومن الدوائر الاستخباراتية حيث كان يعد في دراسته السنوية للشؤون الدولية فصلا خاصا تحت

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 149.

<sup>2</sup> - البرصان سليم أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 149.

عنوان العالم الإسلامي، ولكن بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وانتهاء الخلافة، أخذ الفصل الخاص بالعالم العربي والمنطقة الإسلامية المحيطة به يظهر تحت عنوان "الشرق الأوسط".<sup>1</sup>

وأثناء الحرب العالمية الثانية أخذ المفهوم شمولاً أوسع، ليشمل القيادات الجوية والبرية للمنطقة تحت اسم هيئة القيادة العامة قوات الشرق الأوسط **General High Middle East Force**، ولقد شملت هذه القوات مسؤوليات القوات البريطانية في شمال إفريقيا وبلاد العراق وسوريا واليونان وشرق المتوسط، وقد ارتبط بالقيادة العسكرية البريطانية لمسرح العمليات خلال الحرب، وهي مناطق شاسعة أخذت حالياً مفهوم الشرق الأوسط الكبير في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، بعد أن أدخلت فيها آسيا الوسطى الإسلامية وجنوب آسيا.<sup>2</sup>

وإذا كانت بريطانيا قد طبعت مفهوم الشرق الأوسط بالبعد العسكري للعمليات الحربية البريطانية خاصة للحلفاء بشكل عام، فإن مفهوم الشرق الأوسط ارتبط خلال الحرب بالجانب السياسي كذلك، ويظهر ذلك من خلال دعوة بريطانيا على لسان وزير الخارجية آنذاك لنوع من الوحدة بين الأقطار العربية تشمل: مصر، العراق، اليمن، السعودية، سوريا، لبنان وشرق الأردن. وقد برزت فكرة الوحدة عند الإنجليز مما دفع **نوري السعيد** رئيس وزراء العراق سابقاً لتبنيها، إذ دعا لنوع من التكتل الإقليمي والذي يضم كل من: سوريا الكبرى، شرق الأردن، فلسطين ولبنان (ضمن اتحاد الهلال الخصيب الذي يشمل العراق وسوريا الكبرى)، والذي يتماشى وأهداف بريطانيا.<sup>3</sup>

لقد دعت بريطانيا إلى نوع من أشكال الوحدة العربية مثل كونفدرالية عربية لكسب الرأي العام العربي، تحت مفهوم العالم العربي **The Arab Word**، وقد ظهرت خلال الفترة ما بين 1941 وحتى قيام الجامعة العربية في مارس 1945 ثلاث مفاهيم إقليمية جميعها لها أبعادها السياسية دعمتها بريطانيا، وهي: سوريا الكبرى، الهلال الخصيب، الجامعة العربية، وهي بعيدة عن المفاهيم العسكرية أو الاستراتيجية،<sup>4</sup> وبعد هزيمة دول المحور وانتصار الحلفاء أرادت بريطانيا

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 150.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 151.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 152.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 152.

هندسة المنطقة لتعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي، في إطار تكتل سياسي واقتصادي تحت مفهوم الشرق الأوسط، حيث عقد بلندن في 02 سبتمبر 1945 مؤتمر الشرق الأوسط، شارك فيه السفراء البريطانيون في بعض الدول العربية في المشرق (القاهرة، بغداد، عمان)، وسفير بريطانيا في تركيا، وكذلك ممثلو بريطانيا في الخارجية البريطانية.

### 3.2.1.1. الشرق الأوسط خلال فترة الحرب الباردة وما بعدها.

أدى نشوب الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية بزعامة كل من الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية، إلى تحول منطقة الشرق الأوسط إلى ساحة جديدة للصراع بين الكتلتين، ولعل خير دليل على ذلك هو إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش **George Bush** الأب عام 1990، عبر التلفزة الأمريكية في تشرين الأول من نفس العام بشكل واضح: "ذهبنا إلى الخليج ليكون القرن القادم أمريكياً".<sup>1</sup> والخليج العربي بطبيعة الحال هو جزء من الشرق الأوسط، ما يؤكد على أن هذا المفهوم ارتبط بالتخطيط الاستراتيجي الأمريكي، وبعد نهاية الحرب الباردة، وفي عقد 90 ظهر مفهوم الشرق الأوسط الكبير في الدوائر الاستراتيجية الأمريكية، وقد ارتبط المفهوم بالتخطيط العسكري الأمريكي، ليضم إلى الشرق الأوسط القديم حدوده أثناء فترة الحرب الباردة: جنوب آسيا (الهند وباكستان)، آسيا الوسطى الإسلامية، إضافة إلى منطقة الخليج العربي والمغرب العربي والقرن الإفريقي.

وفي تحديد مهام قوات الانتشار السريع والتي يطلق عليها الآن القيادة المركزية للشرق الأوسط، والتي نشرت عام 1998 جاء ضمن مسؤولياتها القرن الإفريقي ودول الجزيرة العربية وشمال البحر الأحمر، ودول آسيا الوسطى الإسلامية والهلال الخصيب وإيران وأفغانستان، واستثنت القيادة من مهامها إسرائيل وسوريا وأضافت الهند وتركيا، التي جعلت من اختصاص القيادة الأمريكية لأوروبا إلى قيادة المحيط الهادئ، ويتصور كل من **جيفري كامب وروبرت هركابي** **Jeffrey Camp and Robert Hecapee** (عاملان في الدوائر الاستراتيجية الأمريكية ومسئولان في الدوائر الرسمية الأمريكية)، أن الهند ضمن قيادة الشرق الأوسط الكبير،

<sup>1</sup> - كمال سالم الشكري، مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 28، العدد الأول 2010، ص 519.

ولكن عسكريا خارج نطاق القيادة المركزية لأمن الشرق الأوسط، خاصة مع تطور العلاقات الهندية الإسرائيلية ودور الهند في بحر العرب.<sup>1</sup>

ويعتبر مايكل كلير **Michael Clare** قيام وزارة الدفاع الأمريكية بنقل مسؤولية القيادة العسكرية لآسيا الوسطى الإسلامية من قيادة الباسفيك (الهادئ)، أمرا نادر الحدوث في الجغرافيا العسكرية لوزارة الدفاع الأمريكية، بل يعتبر تحولا مهما في التفكير الاستراتيجي الأمريكي للمنطقة الآسيوية الوسطى، باعتبارها منطقة غنية بالثروات النفطية كمنطقة بحر قزوين.<sup>2</sup>

يرتبط هذا التحول بالمصالح الأمريكية للسيطرة على البترول والغاز الطبيعي من خلال الشركات الأمريكية، وكما كانت فكرة الشرق الأوسط التي طرحها ماهان مرتبطة بحماية المصالح البريطانية في الهند مع بداية القرن العشرين، فإن الهدف الأمريكي من إيجاد الشرق الأوسط الكبير حماية المصالح الأمريكية في آسيا الوسطى ومنطقة القوقاز، ويلتقي الهدف الاستراتيجي الإسرائيلي مع الولايات المتحدة الأمريكية في نظرتها للشرق الأوسط، التي تنظر للشرق الأوسط الكبير ككتلة حضارية واحد وهي الحضارة الإسلامية، وهو ما يتفق والطرح الذي قدمه صموئيل هنتنغتون **Samuel Huntington** حول صدام الحضارات، وما يؤكد هذا الطرح هو قول الدكتور فؤاد زكريا: "لو تأملنا الامتداد المكاني الكبير لهذا المصطلح بالقياس إلى الشرق الأوسط بمعناه التقليدي لتبين لنا أن المقصود الحقيقي منه هو البلاد الإسلامية وليس البلاد العربية، ومعها بعض الدول المجاورة لها في شرقها وغربها..."<sup>3</sup>.

وفي 20 جويلية 2006 أعلنت كونداليزا رايس **Condoleezza Rice** ولادة مفهوم الشرق الأوسط الجديد، هذا المصطلح الذي لم يتبلور بصورته النهائية إلا بعد ظهور مجموعة من الاقتراحات أعقبت نهاية حرب الخليج الثانية عام 1991، من خلال إعلان برنارد لويس **Bernard Lewis** عن موت العالم العربي ككيان سياسي، مقترحا استخدام مفهوم الشرق

<sup>1</sup> - البرصان سليم أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 159.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 159.

<sup>3</sup> - إبراهيم محمد عزيز، إشكالية الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط. ط01، السليمانية: مطبعة رون 2010، ص

الأوسط بدلا من العالم العربي،<sup>1</sup> وقد رأى مفهوم الشرق الأوسط الجديد النور في ثل أبيب على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك رايس، التي قالت وسائل الإعلام الغربية أنها استخدمت هذه العبارة لتحل محل مفهوم الشرق الأوسط الكبير، وقد سبق ظهور مفهوم الشرق الأوسط الكبير في 2003 ظهور مفهوم الشرق الأوسط الموسع، حيث نشرت صحيفة الحياة تقريرا لمبادرة الإدارة الأمريكية، ويذكر التقرير أن مستشارة الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي آنذاك كونداليزا رايس قد تولت وضع نظرائها الأوروبيين في صورة هذه المبادرة.<sup>2</sup> والفكرة كما عرضتها رايس هي بمثابة "خريطة طريق" لتغيير الشرق الأوسط على أساس الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والحريات، وعبر فتح مكاتب للناتو في عواصم المنطقة لتتولى نشر هذه المبادرة.

### 3.1.2. أهمية منطقة الشرق الأوسط في المدرك الإيراني:

استحوذ النفوذ الإيراني في إقليم الشرق الأوسط على اهتمام الكثير من الباحثين، إذ يقرّ جُلهم بدور إقليمي إيراني كبير في المنطقة في مختلف المجالات، فلا ينحصر هذا الدور فقط في التأثير السياسي وإنما يأخذ أبعادا جيوبوليتيكية واستراتيجية، فضلا عن الأبعاد الثقافية والدينية، ويُعدّ التدخل الإيراني وتأثيره في الشرق الأوسط نتاجا طبيعيا لسياسة إيران الخارجية

#### 1.3.1.2. أسباب الاهتمام الإيراني بالشرق الأوسط.

تعتبر إيران منطقة الشرق الأوسط المجال الحيوي الإقليمي الأول والأساسي لها، والذي من خلاله تسعى لتحقيق دورها الإقليمي وكذا الوصول لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، بمختلف الأدوات السياسية، والعسكرية، حيث أن إيران تطلق على الشرق الأوسط لفظ \*الشرق الأوسط الإسلامي\*، وهو مشروعها للتوسع وبسط نفوذها في المنطقة، وقد طرحت لأجل ذلك مشروعات أمنية لمنطقة الخليج أهمها مشروع السلام الإسلامي الذي طرحته عام 1990، والذي يقوم على أربع محاور:

- توسيع مجلس التعاون الخليجي ليشمل إيران والعراق.
- تشكيل أيديولوجية إسلامية الغطاء للتنظيم الأمني.

<sup>1</sup> - نديم منصور، الثورات العربية بين المطامع والمطامح: قراءة تحليلية. ط1، بيروت: مندى المعارف للطباعة والنشر، 2010، ص 42.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 45.



• تستخدم إيران القوة التي حصلت عليها من هذا التنظيم في مواجهة الغرب، وإسرائيل، وبالتالي خدمة المصالح الإيرانية.

• إنشاء صندوق مالي تمويله دول مجلس التعاون الخليجي لإعمار العراق وإيران.<sup>1</sup>

جعل قضايا الشرق الأوسط كأوراق في يد إيران تستخدمها لتدعيم دورها الإقليمي، وذلك تحقيقاً لهدفها الأكبر، وهو الوصول لإعادة بناء مجد اجدادها القديم والمتمثل في الإمبراطورية الفارسية، من خلال دعم الشيعة في مناطق تواجدهم في مختلف الدول العربية وغير العربية، فهي تسعى لاستخدام الورقة العراقية كأداة محورية في سياساتها الخارجية، لأن صانع القرار السياسي في إيران يدركون الحاجة الفعلية لتعزيز دورهم في العراق لتقويض المشروع الأمريكي في المنطقة، وذلك بهدف تطبيق سياسة ملء الفراغ بعد مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية العراق.<sup>2</sup>

أصبح هدف إيران في منطقة الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الثورة الإسلامية فيها هو تصدير ثورتها إلى دول المنطقة، ما أنتج معارضة ورؤود أفعال سلبية اتجاهها من قبل دول المنطقة، وخاصة منها الدول العربية التي فيها أقليات شيعية، باعتبار إيران دولة إسلامية شيعية تتبنى المبدأ الجعفري الإثني عشر. مما خلق نوعاً من الريبة والشك لدى دول المنطقة، باعتبارها (إيران) تسعى لأن تكون القوة الإقليمية المركزية في منطقة الشرق الأوسط، وهذا ما جعل مسار العلاقات بين دول المنطقة يتحول من التعاون إلى التنافس والصراع. وفي ثمانينيات القرن الماضي وضع "محمد جواد لاريجاني" استراتيجية لمستقبل إيران الإقليمية سُميت بمشروع الاستراتيجية الوطنية (نظرية أم القرى) في كتابه المعنون بـ "مقولات في الاستراتيجية الوطنية"، ويعطي هذا المشروع لوضع إيران في العالم الإسلامي هالةً من القدسية، كما يعطي أهمية قصوى لموقع إيران الجيوبوليتيكي في السياسة الخارجية من أجل تحقيق التمدد الإقليمي، وتؤكد هذه الاستراتيجية في خطوطها العريضة على ثلاثة عناصر رئيسية بالنسبة لإيران:

- الحفاظ على الطابع الإسلامي للنظام الإيراني وعلى موقع إيران في العالم الإسلامي.

<sup>1</sup> - ساجد شرقي، الدور الإيراني في الشرق الأوسط بعد الحرب الأمريكية على العراق، مجلة دراسات إيرانية، العدد 8-9، العراق، جامعة البصرة 2008، ص 23.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 24.

\* هو رئيس مجلس الشورى الإيراني منذ 5 جوان 2008 إلى الآن (سنة 2018).

- الدفاع على أمن إيران.

- التوسع إقليمياً.<sup>1</sup>

وهو بذلك يقصد تحويل "قُم" إلى أم القرى، كي تصبح إيران مركز العالم الإسلامي بدلا عن السعودية، ويصبح ولي أمر كافة المسلمين في العالم هو الولي الفقيه في إيران، وبالتالي تتحوّل إيران إلى القوة الإقليمية العالمية، باعتبارها حامية المذهب الشيعي في العالم، وهذا ما لا يمكن أن نقبله المملكة السعودية باعتبارها الدولة السنية الأكبر والأهم في المنطقة وفي العالم والتي تعتبر نفسها مركز العالم الإسلامي، والناس من مختلف دول العالم وبجنسياتهم المختلفة يحجّون كل عام إليها، وهذه حقيقة تاريخية ودينية وواقعية لا يمكن لإيران أن تتجاوزها، لأنها ستلقى اعتراضا شعبيا على مستوى العالم.<sup>2</sup>

كما تتميز منطقة الشرق الأوسط بموقعها الاستراتيجي المتميز، حيث تحتل منطقة قلب العالم القديم، وملتقى القارات الثلاثة (آسيا، أوروبا وإفريقيا)، وفي هذا المجال يمكننا استحضار مقولة أطلقها فردريك راتزل **Frederick Ratzel** في أواخر القرن 19، والتي تقول: "إن من المواقع الجغرافية ما يحقق بذاته قيمة سياسية".<sup>3</sup> ومن أجل فهم أهمية المنطقة بالنسبة لإيران كان لابد من دراستها على النحو التالي:

#### أولا-الأهمية الجيوسياسية للشرق الأوسط

للدلالة على الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط، يمكننا أن نتناول المنطقة بدراسة أبرز النظريات التي قدمها علماء الجيوبولتيك فقد قدم هالفورد ماكيندر **Halford Mackinder** نظرية تعد من أهم النظريات الجيوبولتيكية، وذلك في كتابه **Democratic Ideals and Reality** المنشور سنة 1919. ويرى ماكيندر من خلال نظريته التي أسماها **The geographical pivot of history**، أن ثلاثة أرباع الكرة الأرضية تغطيها مياه البحار، وأن اليابسة لا تشغل سوى ربع مساحتها فقط، كما لاحظ أن في وحدة البحار واتصالها ببعضها

<sup>1</sup> - فراس عباس هاشم، مرجع سبق ذكره، ص ص 41-42.

<sup>2</sup> - زلاقي حبيبة، أثر المتغيرات الدولية على الدور الإقليمي لإيران في الشرق الأوسط فترة ما بعد الحرب الباردة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة بانتة، 2019، ص 122.

<sup>3</sup> - محمد طه بدوي، المدخل إلى العلاقات الدولية. ب.ط، الإسكندرية: المكتب المصري الحديث، 1977، ص 141

البعض، ما يبرر أن نطلق عليها جميعا اسما واحدا هو المحيط العالمي **World ocean** بدلا من تعدد أسمائها، وأكد ماكيندر أن قارات أوروبا وآسيا وإفريقيا والتي تكون جزيرة العالم **World Island** تشغل ثلثي اليابسة كله.<sup>1</sup>

ثم أشار ماكيندر بعد ذلك إلى نقطة الارتكاز للجزيرة العالمية، والتي يطلق عليها اسم قلب الأرض **Heart Land**، ويقصد به تلك المنطقة التي تمتد من حوض نهر الفولجا في الاتحاد السوفيتي سابقا حتى سيبيريا، إلى جانب القسم الأكبر من هضبة إيران، التي تضم إيران وأفغانستان وبلوخستان بالإضافة إلى جزء من مرتفعات منغوليا.

كما تصور ماكيندر أن للأرض منطقة ارتكاز أخرى أسماها القلب الجنوبي **Southern Heartdland** ويقصد بها إفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى، ويتصل القلبان الشمالي والجنوبي ببعضهما البعض عن طريق جسر بلاد العرب، وبلاد العرب-في رأي ماكيندر- هي تلك التي تمتد من النيل غربا إلى ما وراء الفرات شرقا وهي مسافة تبلغ ثمانمائة ميل، ومن سفوح جبال طوروس شمالا حتى خليج عدن أي ما يبلغ الألف وثمانمائة ميل، وهناك عدة طرق مائية تربط أطراف تلك المنطقة ببعضها البعض، بالإضافة إلى أن بلاد العرب نفسها تكون طريقا برياً بين القلب الشمالي والقلب الجنوبي، وهكذا ومن خلال نظرية ماكيندر يمكن القول بأن منطقة الشرق الأوسط هي المنطقة التي تربط بين قلبي الأرض الشمالي والجنوبي.<sup>2</sup> حيث اعتبرت ملتقى طرق للتجارة، وللجيوش على حدّ سواء، وهي المنطقة التي تتلامس على شواطئها أوروبا، آسيا وأفريقيا.<sup>3</sup>

كذلك فهناك نظرية جيوبولوتيكية أخرى قدمها أحد أساتذة العلاقات الدولية الأمريكيين وهو نيكولاس سبيكمان **Nicolus Spykman**، وقد لفت سبيكمان الأنظار إلى الأهمية الجيوبوليتيكية الكبيرة لأراضي الهامش والتي أسماها **Rimlands**، وكان يرى أن: "من يسيطر على دول المحيط الأرضي

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 141.

<sup>2</sup> - ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط. ب.ط، الإسكندرية: مكتبة مدبولي، 1995، ص 50.

<sup>3</sup> - زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط: ولادة سوريا ولبنان. ط2، بيروت: دار النهار للنشر، 1975، ص 17.

(أراضي الهامش) يسيطر على أوراسيا ويملك قلب الأرض، ومن يسيطر على أوراسيا يسيطر على العالم.<sup>1</sup> وهكذا فإذا أردنا أن نفسر أهمية منطقة الشرق الأوسط واعتمادا على هاتين المنطقتين، لوجدنا أن الشرق الأوسط يقع في أقرب قلب الأرض، وأنه يشكل جزءا من المحيط الأرضي الذي يحيط بقلب الأرض، بل أن إيران نفسها هي جزء من قلب الأرض.

### ثانيا-الأهمية العسكرية للشرق الأوسط (الأهمية الاستراتيجية):

إننا في هذا المجال لا نستخدم لفظ الاستراتيجية بمفهومها الواسع، الذي يشير إلى استخدام مجمل قوة الدولة أو إمكانياتها لتحقيق مجمل أهدافها السياسية أو ما يسمى بالاستراتيجية الكبرى **Strategy Grand**، بل نقصد حين نستخدم هنا مصطلح الاستراتيجية مجرد المدلول الضيق أو التقليدي، والذي يقتصر مفهومها على مجرد الحرب واستخدام القوة العسكرية في العلاقات بين الدول، أو كما يشير إليها ريموند آرون **Aron Raymond** باعتبارها: "فن الإكراه كوسيلة لإخضاع الآخرين تحقيقا للمصلحة الوطنية." وبناء على ذلك فإن أهم العناصر التي تشكل لنا وتحدد الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، والتي تتصل بصفة مباشرة بالعمليات العسكرية، سواء ما تعلق مباشرة بالقوات المسلحة في البر أو البحر أو الجو، أو ما تعلق بالقواعد التي تعمل منها تلك القوات، تتمثل فيما يلي:<sup>2</sup>

- الاتساع المكاني لمنطقة الشرق الأوسط كما أشرنا في السابق، تمكن من نشر القواعد العسكرية لتأمينها ضد أخطار العدوان، وتنوع طبيعة التربة يوفر الظروف المختلفة لتدريب القوات على القتال في مختلف الميادين السهلية والجبلية، صلاحية أجواء ومياه منطقة الشرق الأوسط للطيران والملاحة طوال العام.

- توفر عوامل الإنتاج اللازمة لقيام صناعات حربية، كصناعة الأسلحة والذخائر لاسيما إذا أمكن تحقيق نوع من التعاون مع الدول ذات الخبرة في تكنولوجيا التسليح المتطورة، بما يمكن من تطوير صناعات الإنتاج الحربي الناشئة في بعض الدول الشرق أوسطية مثل: تركيا، إسرائيل، إيران، ...

- الاكتفاء الذاتي في مصادر الطاقة والوقود اللازمة للعمليات الحربية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ممدوح محمود منصور، مرجع سبق ذكره، ص 51

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 52.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 52.

- امتداد السواحل المطلّة على البحار والمحيطات مع وجود موانئ ضخمة صالحة للملاحة، تكون قواعد بحرية، بالإضافة إلى ذلك فإن هنالك العديد من المطارات والقواعد الجوية، ومن المعلوم ما لهذه القواعد سواء البحرية أو الجوية من أهمية في تلك المنطقة الملتهبة من العالم.<sup>1</sup>
- توفر شبكة هائلة من خطوط المواصلات البرية والبحرية والجوية، مما يسهل إمكانية نقل وتحريك القوات والمعدات.<sup>2</sup> فهذه العناصر توضح بما لا يدع مكاناً للشك الأهمية الاستراتيجية التي تحتلها منطقة الشرق الأوسط، لاسيما في فترات الحروب والنزاعات التي تشكل أحد أهم المعالم الراسخة التي تميز المنطقة عبر مختلف الفترات.

### ثالثاً- الأهمية الاقتصادية والحضارية للشرق الأوسط:

ترجع الأهمية الجيوبوليتيكية والاستراتيجية للشرق الأوسط للموارد الاقتصادية والثقافية التي تحتلها هذه المنطقة، وفي هذا الصدد يرى روبرت جي ليبير **Robert.J.Liber** أن الشرق الأوسط من الأقاليم الحيوية المحدودة على الكرة الأرضية، التي تتركز في بلدانها وعلى أراضيها المصالح الاقتصادية، السياسية والحضارية لمعظم دول العالم وشعوبها، ولاسيما الدول الصناعية التي تحتاج إلى الثروات الطبيعية من الموارد الخام، وأبرزها النفط والغاز عن حاجاتها إلى الأسواق الاستهلاكية التي تتوفر بكثرة في دول المنطقة.<sup>3</sup>

مما لا شك فيه أن منطقة الشرق الأوسط تعد منطقة حيوية من الناحية الاقتصادية، وذلك راجع إلى مصادر الطاقة المتوفرة فيها، حيث تقع دول الشرق الأوسط ضمن ما يعرف بـ"إقليم الطاقة الاستراتيجي"،<sup>4</sup> وقد ضاعف من أهمية الشرق الأوسط اكتشاف البترول والغاز واحتوائه على أكثر من ثلثي احتياطات النفط والغاز في العالم، مما جعل منطقة الشرق الأوسط محط أنظار الدول المسيطرة على النظام العالمي، وذلك للدور الاقتصادي المكمل الذي أصبح يلعبه الشرق الأوسط في الاقتصاد

<sup>1</sup> - آفي شليم، الحرب والسلام في الشرق الأوسط (ترجمة ناصر عفيفي). ب.ط، القاهرة: مؤسسة روز اليوسف، 2001 ص ص 13-14.

<sup>2</sup> - ممدوح محمود منصور، مرجع سبق ذكره، ص 52.

<sup>3</sup> - Robert.J.Liber, **No common power: understanding International Relations**. London scott foresman and company, 1988, P.P. 215-218 .

<sup>4</sup> - ممدوح محمود منصور، مرجع سبق ذكره، ص 55.

العالمي، بمعنى أن المنطقة مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالاقتصاديات الغربية، من هذا المنطلق يمكن تحليل الأهمية الاقتصادية للشرق الأوسط من خلال:

### 1/- البترول:

تقاس الأهمية الاقتصادية للشرق الأوسط حتى القرن 20 بأهمية موقعه المتوسط، وتحكمه في طرق المواصلات والتجارة الدولية، غير أنه في عام 1908<sup>1</sup> تم اكتشاف البترول في إيران، ومع تزايد اعتماد الدول الكبرى الصناعية على البترول-الذي أصبح بمثابة عصب الحياة الاقتصادية والتقدم في تلك البلدان-تزايد الاهتمام الدولي والإقليمي بشؤون منطقة الشرق الأوسط، وازداد ارتباط مصالحها بالمنطقة، وبدأ بينها الصراع من أجل السيطرة على آبار البترول في المنطقة.<sup>2</sup>

ولم يكن لبترول الشرق الأوسط في البداية تلك الأهمية الكبرى التي له الآن، ويرجع ذلك إلى أن نقل البترول من الأمريكيتين إلى أوروبا كان أقل تكلفة وأكثر سرعة وأماناً، لاسيما خلال فترة الحرب العالمية الثانية(فقد بلغ إنتاج الشرق الأوسط من البترول عام 1940 حوالي 06% من الإنتاج العالمي، أي بمعدل 275 ألف برميل/يومياً تقريباً)،<sup>3</sup> غير أنه ونتيجة ازدياد الطلب العالمي على البترول بعد الحرب العالمية الثانية، لاسيما نتيجة لمشروع مارشال لإنعاش الاقتصاد في أوروبا، أخذ إنتاج البترول في الشرق الأوسط في الزيادة حتى وصل عام 1960 إلى حوالي 5مليون برميل/يوم، ثم إلى 17 مليون برميل/يوم عام 1970، ليصل إلى 26 مليون برميل/يوم عام 1977.<sup>4</sup>

وعلى الرغم من استحداث مصادر بديلة متعددة للطاقة، فمن المتوقع أن يظل للبترول أهمية نسبية كبيرة بين مصادر الطاقة المختلفة، ولعل ذلك راجع إلى بعض الاعتبارات التي يتعين الأخذ بها عند تقييمنا لأهمية بترول الشرق الأوسط، وهذه الاعتبارات تكمن في تمتع نفط الشرق الأوسط بمزايا قلما نجدها في غيره من النفط الموجود في العالم:<sup>5</sup>

1 - المرجع نفسه، ص 55.

2 - هنري لورنس، اللعبة الكبرى: الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية (ترجمة: محمد مخلوف). ط1، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، 1992، ص 47.

3 - ممدوح محمود منصور، مرجع سبق ذكره، ص 55.

4 - المرجع نفسه، ص 55.

5 - حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي. ط1، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، 2000، ص ص

يحتوي قلب الشرق الأوسط على 60% من الاحتياطي العالمي للبترول وحوالي 35% من إنتاجه<sup>1</sup>، ولذلك ارتبطت هذه المنطقة بالعديد من أشكال الاستراتيجيات العالمية، وازداد الصراع السياسي الدولي حولها، ولذلك يعتبر البعض أن إحدى أهم الخصائص التقليدية لمنطقة الشرق الأوسط، تتمثل في ما يسمى "أهميتها الاستراتيجية العابرة للإقليمية"، والتي تعود إلى عدة عوامل أبرزها احتياطها الضخم من النفط، وتعتبر منطقة الخليج العربي المنطقة الأغنى بالنفط في العالم دون منازع، حيث يتراوح المخزون المؤكد وشبه المؤكد بين 700 إلى 800 مليار برميل من النفط<sup>2</sup>، ويرتكز امتلاك النفط لدى المنتجين الرئيسيين الخمسة الأوائل في العالم، والذين ينتمون جغرافياً إلى منطقة الشرق الأوسط وهم: المملكة العربية السعودية، إيران، العراق، الإمارات العربية المتحدة والكويت، إذ يمتلكون نحو ثلثي المخزون العالمي.

## 2/- الغاز الطبيعي:

يعتبر الغاز أيضاً من أهم مصادر الطاقة، وقد بلغ الاحتياطي من الغاز الطبيعي الموجود في الشرق الأوسط عام 1983 حوالي 22 ترليون متر مكعب أي حوالي 24.2% من الاحتياطي العالمي، ويقدر لهذه الكمية أن تعيش لحوالي 567 عام، أما حالياً فنجد أن الشرق الأوسط يحتوي على 66% من احتياطي العالم<sup>3</sup>.

## 3/- المعادن:

فيما يختص بالثروة المعدنية، وهي الشق الشائع في الربط بين التركيب الجيولوجي ومصادر الثروة الطبيعي فإننا نجد معظم بلاد الشرق الأوسط فقيرة في المعادن بالقياس إلى الأقاليم التعدينية الرئيسية في العالم، وعلى العموم فإن ما هو موجود في الشرق الأوسط من معادن يظهر أساساً في النطاق الجبلي الالتوائي في تركيا وإيران، وفي مناطق الانكسارات أو مناطق التداخل التركيبي في النطاق البلوري القديم، وخاصة في مصر والسعودية، وتعد تركيا أكثر دول الشرق الأوسط غنى وأكثرها استغلالاً لثروتها التعدينية المتعددة، ففيها أكبر إنتاج للفحم (08 مليون طن) وفحم اللجنائيت (نوع من الفحم الرديء، نحو مليوني طن سنوياً)، والحديد (2.5 مليون طن مقابل نحو نصف مليون طن في

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 29.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 29.

<sup>3</sup> - ممدوح محمود منصور، مرجع سبق ذكره، ص 58.

مصر)، وتعد تركيا إحدى أكبر دول العالم في إنتاج معدن الكروم (916 ألف طن)، وتنتج من النحاس عشرين ألف، وفي إنتاج معدن المنغنيز تصدر مصر دول الشرق الأوسط (673 ألف طن مقابل 13 ألف طن لتركيا).<sup>1</sup>

أما عن الأهمية الثقافية للشرق الأوسط، فيمكن القول بأن الشرق الأوسط يتمتع بالتنوع الثقافي واللغوي (العربي)، فمن الناحية العرقية تسكن هذه المنطقة ثلاثة أجناس وهي:<sup>2</sup>

- الشعوب الهندية-الأوروبية **Indo-Europeans**: ويتواجد هذا الجنس في إيران والعراق، وبعض مناطق الأناضول وهؤلاء يتكلمون الفارسية، وبعض اللغات القريبة منها.

- الشعوب التركية ويتحدثون اللغة التركية.

- الشعوب السامية **Semitic Peoples**: وهم لا يمثلون أمة واحدة، فمنهم العرب والإسرائيليون الذين يتحدثون اللغة العبرية.

ونفس الشيء من الناحية الدينية فعلى الرغم من أن أكثر الأديان انتشارا في المنطقة هو الإسلام، إلا أن المسلمين لا يمثلون كتلة متجانسة بل ينقسمون إلى سنة وشيعة، وينقسم الشيعة بدورهم إلى علوية وزيدية وجعفرية، إلى جانب البهائيين والدروز، أما المسيحيون فينقسمون بدورهم إلى حوالي 12 كنيسة مثل: الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية والروم الكاثوليك والأنجليكان والبروتستانت،... وهناك أخيرا الديانة اليهودية بطوائفها المتعددة إلى جانب العديد من الأديان الأخرى.<sup>3</sup>

## 2.2. المحددات الداخلية و الخارجية لإستراتيجية التدخل الإيراني.

لكل دولة إستراتيجية، لم تصنع من فراغ، وإنما هي نتاج لمجموعة من المحددات التي تصيغ مضامينها وتوجه تحركاتها، وترتب أولوياتها، و تنتوع هذه المحددات ما بين داخلية، وخارجية، إقليمية، ودولية .

### 1.2.2. المحددات الداخلية:

<sup>1</sup> - محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوپوليتيكا. ب.ط، مصر: دار هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص ص 296-297.

<sup>2</sup> - ممدوح محمود منصور، مرجع سبق ذكره، ص 60.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 61.



تمثل العلاقة بين الداخل، و الخارج إشكالية نظرية في أدبيات العلاقات الدولية، فإنه لا يمكن فهم السياسة الخارجية لأي دولة بعيدا عن البيئة الداخلية لها، وفي هذا السياق، فإن هناك العديد من المحددات الداخلية التي تؤثر في إستراتيجية إيران و تمثل نقاط قوه لها، سنتناول أهمها بإختصار:

### 1.1.2.2. الموقع الجغرافي

ترتبط أي قوة دولة في العالم، بمجموعة من القدرات، والإمكانات التي تتمتع بها، وتتضمن هذه القدرات مجموعة من العناصر المادية، وغير المادية كالموقع الجغرافي والمساحة، والبنية الاقتصادية، والعسكرية لها التي تتيح للدولة إمكانية التحرك وممارسة دورا إقليميا مؤثرا في سلوك الدول الأخرى، وسياساتها، أو حتى في تشكيل علاقاتها مع القوى الكبرى<sup>1</sup>.

يعد الموقع الجغرافي عنصر مهم من العناصر الطبيعية المؤثرة، في قوة الدولة لهذا استغلت إيران هذه الأهمية، حيث قام المعهد الملكي للشؤون الدولية في برنامجه الدراسي بخصوص الشرق الأوسط لسنة 2006، تصاعد النفوذ الإيراني للأسباب المؤسسة على أهمية الموقع الجيوستراتيجي لإيران باعتبارها حلقة وصل بين أهم إقليمين نفطيين هما الإقليم الشرق أوسطي وإقليم وسط آسيا<sup>2</sup>.

وفي ضوء ما تقدم تأتي أهمية الجيوستراتيجية لإيران من أهمية موقعها الجغرافي بإيران تقع غرب آسيا بين دائرتي عرض 29-40 شمالا، وبين خطي طول 54-63 درجة شرقا وتحدها أذربيجان وأرمينيا وتركمنستان من الشمال وتركيا والعراق من الغرب، وأفغانستان وباكستان من الشرق، والخليج العربي وعمان وبحر العرب من الجنوب<sup>3</sup>.

تعد إيران من الدول تتمتع بموقع جغرافي هام على المستوى الاقليمي والدولي فهي تشرف على سواحل طويلة، وعلى مسطحات مائية مهمة هي -الخليج العربي، خليج عمان، مضيق هرمز، البحر العربي، -وتفرض هيمنتها على أهم مضيق استراتيجي في العالم مضيق هرمز ذي الأهمية الاقتصادية كما و تتصف السواحل الإيرانية المطلة على الخليج العربي بمزايا بحرية واستراتيجية، أفضل ميزات موانئ الساحل الغربي للخليج العربي، من حيث المراسي والأعماق، إذ توجد على الساحل الإيراني حوالي 18 ميناء، إلا أن أهم هذه الموانئ هما ميناء بندر عباس وميناء

<sup>1</sup> - سليم كاطع علي، البعد الإيراني في السياسة الخارجية الأمريكية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد 60، ص 121

<sup>2</sup> - وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، مرجع سبق ذكره، ص. 160.

<sup>3</sup> - جميل الذبياني، إيران ورقعة السرطان، ط1، الرياض، العبيكان للنشر، 2010، ص18.

بووشهر، حيث يمر منها ما يقارب 90٪ من صادرات إيران ووارداتها، أما موانئ عیدان وبندر ساھبور وخميني وجزيرة خرج، فهي موانئ أساسية لتصدير النفط الإيراني، فضلاً أن هناك عدداً من حقول النفط الإيرانية البحرية، التي تمتد تحت أعماق ما بين 400 إلى 500 متر تحت مستوى سطح مياه الخليج، وهي أكثر من ستة حقول<sup>1</sup>، مما يعطيها ميزة جغرافية هامة بامتلاكها موارد طبيعية، تجعل منها أعظم قوة إقليمية في منطقة الخليج، ويبلغ مجموع حدود السواحل الإيرانية البحرية حوالي 2524 كلم<sup>2</sup>، بنسبة 32.66٪ من مجموع الحدود الكلية البالغة 204 كلم<sup>2</sup>، تتوزع هذه السواحل على الخليج العربي بـ 1180 كلم<sup>2</sup>، بنسبة 46.75٪ من مجموع السواحل البحرية<sup>2</sup>.

حيث قال الخامنئي وزير الخارجية الإيراني: "إننا في إيران الإسلامية نمتلك المقومات والثروات والركائز اللازمة للعزة والكرامة، على الصعيدين الدولي والعالمي، إن لدينا بلداً عظيماً، فنحن دولة غنية، من حيث الموارد البشرية والثروات الطبيعية، وتتمتع بموقع جغرافي فريد من نوعه كما أن إيران تقع اليوم على مفترق الطرق، وضمن موقع جغرافي خطير جداً، وقد ورثنا حضارة غنية وثقافة عريقة سواء في عصر الإسلام أو قبله"<sup>3</sup>.

فقد منحهما هذا الموقع مزايا جيوسياسية حيث أنها تعد حلقة وصل بين الشرق الأوسط وآسيا اللذين أدى ضعفهما العسكري إلى عدم القدرة على التصدي لتأثير إيران الثقافي والسياسي والاقتصادي إن معرفة إيران جيد بالمنطقة مهاراتها اللغوية والثقافية وعلاقاتها التاريخية الممتدة قد منحها قدرة هائلة على التأثير في محيطها الإقليمي<sup>4</sup>.

تقع إيران ضمن منظومة شرق أوسطية تكتسي بعداً جيواستراتيجياً في السياسة الدولية، لاشتمالها على أحد المصادر المهمة لاستمرارية عجلة الاقتصاد الغربي والأمريكي على وجه الخصوص-النفط، وتندرج ضمن أولى حلقات الهيمنة الأمريكية.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره على السياسات الدولية والإقليمية، بغداد، مطبعة بيت الحكمة، 2000، ص ص 125-126.

<sup>2</sup> - جودت حسن جودت، جغرافيا أوراسيا الإقليمية، ط3، الإسكندرية، منشأة المعارف، 2000، ص 656.

<sup>3</sup> - ياسر عبد الحسين، السياسة الخارجية الإيرانية، نستقبل السياسة الإيرانية في عهد الرئيس الروحاني، ط1، لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2015، ص 13.

<sup>4</sup> - أشرف محمد عبد الحميد كشك، تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام 2003 دراسة في تأثير استراتيجية حلف الناتو، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2012، ص 173.

فمنطقة الشرق الأوسط من بين أهم أقاليم المنظومة الدولية والأكثر تسييسا في العالم، إضافة إلى الهيكلة الضعيفة لمعظم بلدانها والنفوذ والمصالح الاستراتيجية للدول الكبرى فيها وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، بمبدأي كارتر (تأمين طريق البترول ورعاية أمن إسرائيل)، وكذلك هي المنطقة التي يتركز فيها الصراع العربي - الإسرائيلي<sup>1</sup>.

شكل رقم 1: الموقع الفلكي الإيراني



المصدر: أطلس العلم، الدار العربية للعلوم، ط 1، بيروت، 2005، ص 88

### الموقع البحري والقاري:

يعطي أتباع مدرسة الجيوبوليتيك أهمية سياسية وخاصة للمواقع الجغرافية التي تمكن الدول من التحكم في طريق المرور الدولي، فالدولة التي تقطع أراضيها طريق عبور طبيعية، تحتل مركزا خاصا في العلاقات الدولية، كما تتمتع تبعا لذلك بنفوذ سياسي في مواجهة الدول التي لا مناص لها من

<sup>1</sup> - محمود سريع القلم، العلاقات العربية-الإيرانية: الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية وجامعة قطر، 1996، ص. 297.

الالتجاء إلى هذا الطريق، لذلك تصبح الدول التي تستفيد من هذا المعبر بحاجة إلى مرضاتها، وهي مرضاة عظيمة الفائدة، لان العبور الترانزيت قد يؤدي إلى استيفاء رسوم<sup>1</sup>. ولعل اهتمام في بناء قوة بحرية فاعلة وتطويرها وإعطائها أولوية خاصة مما جعلها إحدى الركائز الأساسية لحركة السياسة الخارجية.

وإذا حاولنا تطبيق هذا المعيار على إيران وجدنا إن إيران تتمتع بموقع بحري مؤثر وخطير في منطقة تعد من أكثر المناطق القلقة جيوبوليتيكيا في الشرق الأوسط، إذا تطل من الجنوب على خط تصدير النفط على عبور ناقلاته إلى دول العالم كافة المعينة بمستقبل هذا النفط، ومن الشمال على بحر القزوين الغني هو الآخر بالنفط والغاز وبسبب هذا الموقع علاوة على الثورات والقدرات البشرية والاقتصادية لا يمكن تجاوز إيران في أي مشروع إقليمي امني واقتصادي، لان بمقدورها أن تعرقل، على الأقل ما لا تشعر معه بالاطمئنان أو ما ينذر بها بالتهميش والاستبعاد.<sup>2</sup>

### 2.1.2.2. المرتكزات البشرية الديمغرافية الإيرانية:

تلعب القوة لبشرية دور مهما في تقييم قوة الدولة، وتشير المدخلات الرئيسية لعنصر السكان إلى تفوق إيران الواضح في اجمالي تعداد السكان، حيث يبلغ عدد سكان إيران 80 مليون نسمة وفقا لتقديرات عام 2017، وتعد إيران بمثابة العملاق الديمغرافي في منطقة الخليج، إذ يعادل عدد سكانها ضعفي عدد سكان دول الخليج مجتمعة وبحلول 2025 من المتوقع ان يصل عدد سكانها إلى 160 مليون نسمة<sup>3</sup>.

وتتميز الشخصية الإيرانية بأنها مركبة تكاثفت عوامل كثيرة لإنضاجها، وبلورة خصائصها ومقوماتها، خلال تاريخها الطويل. ويمكن -من خلال قراءة علمية في تاريخ إيران- أن ندرك أنّ مثلث الإنسان، البيئة، والعقيدة هو ما بنيت عليه الشخصية الإيرانية، حيث كانت التركيبة السكانية الحالية لإيران ناتج هجرات لأعراق مختلفة، سكنت مناطق متباعدة في شبه هضبة، تتوسطها صحراوان

<sup>1</sup> - مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، بغداد: دار الحكمة، 1991، ط1، ص 32

<sup>2</sup> - عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2015، ص 114 .

<sup>3</sup> - جاسم محمد طه، تأثير المقومات الاستراتيجية في تعزيز قوة الدولة ومستقبل أداها الجيو استراتيجي (إيران نموذجا)، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، المجلد 13، العدد 40، 2019، ص ص 239-240.

كبيرتان، في موقع جغرافي يتوسط طريق التجارة بين شرق العالم القديم وغربه، وهو ما اضطر هذه الأعراق إلى الائتلاف تحت حكم تضلّله نظرية التفويض الإلهي للحاكم<sup>1</sup>.

وفيما يتعلق بالتجانس في إيران تجمع بين قوميات وأديان وطوائف مختلفة منها الفرس 51 بالمئة، والأذريون 24، والتركمان 10، والأكراد 7، العرب 4 وأخيرا البلوش والجنسيات الأخرى بواقع 24<sup>2</sup>.

حدث انصهار في المجتمع الإيراني بشكل ثنائي بين الأريين والعرب من جهة، وبين الأريين والترك من جهة أخرى، حيث أصبح وهناك هوية جيدة تم الاصطلاح عليها ب الهوية الإيرانية أو الأمة الإيرانية التي ترجع روافدها أ وجذورها الى عناصر ثلاثة وهي الأريين، والعرب، والترك ويمكن القول ان هذه الفروع تشكلت نتيجة لعمليات الانتقال والهجرة الداخلية والتشعب، ويؤكدون ذلك بالتشابه الكبير الذي يوجد بين اللغة الفارسية، وبين اللغات الكردية والطاجيكية والبلوشية واللورية ولا يعدون هذه اللغات سوى لهجات للغة الفارسية القديمة<sup>3</sup>.

تمتلك إيران بشكل عام فسيفساء متنوعة من الأعراق بحكم موقعها الجغرافي المترامي الأطراف والذي يجمع بين شرق آسيا، والشرق الأوسط من دول الخليج العربي، كما أنّ تراكم الحضارات عبر تاريخها كون مجموعات عرقية تشكل النسيج الاجتماعي الإيراني، كما أنّ إيران ليست مجرد دولة بالمفهوم القانوني بل تتعدى ذلك لتأخذ صفة الأمة فمجموع سكانها البالغ عدده 81 مليون نسمة، يجعلها من بين الدول الأعلى نسبة للسكان في المنطقة<sup>4</sup>.

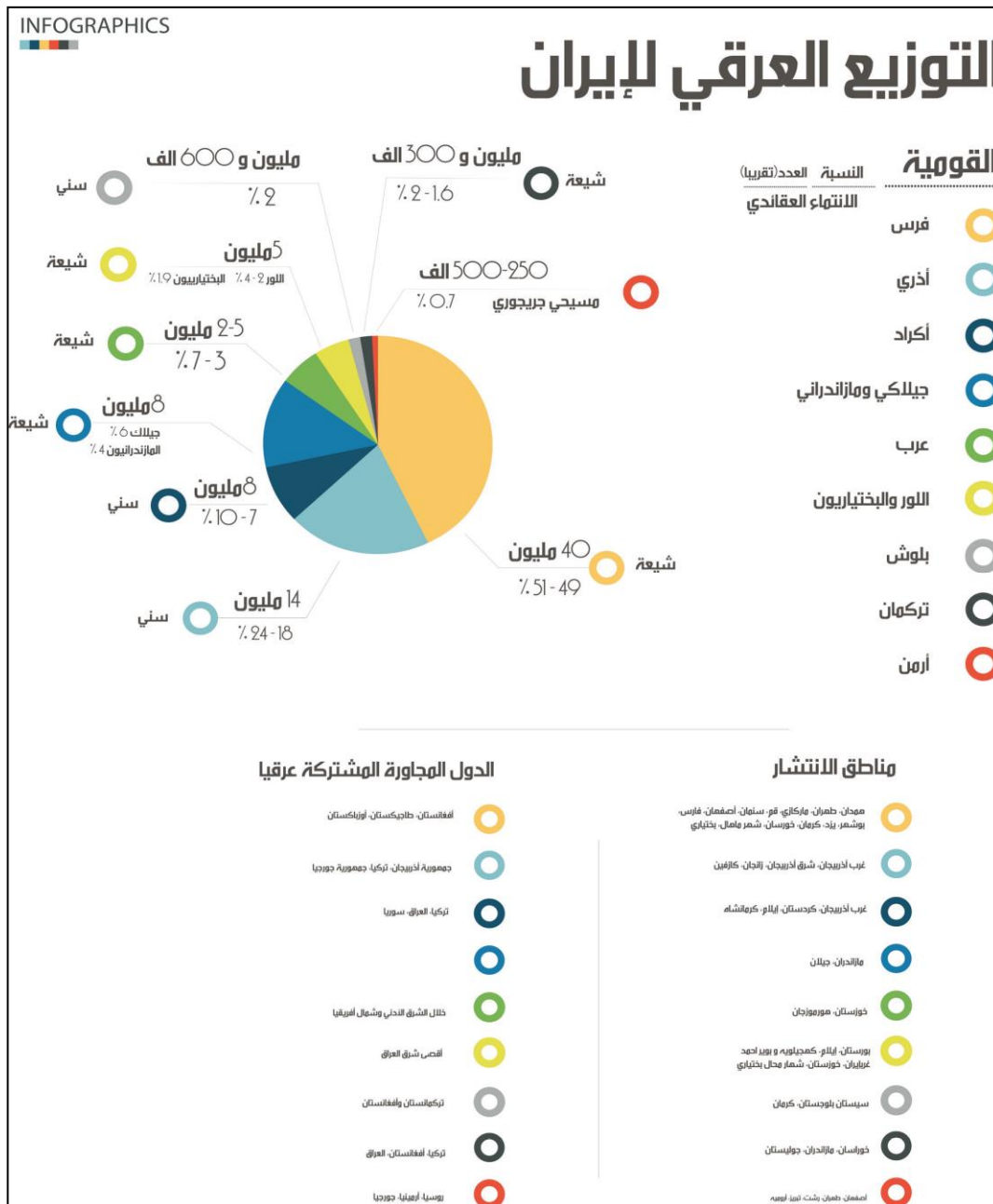
<sup>1</sup> - محمد السعيد عبد المؤمن، مرجع سبق ذكره، ص.8.

<sup>2</sup> - شيماء بهاء الدين، المجتمع الدولي وتغير قواعد التنمية في إيران، مجلة الديمقراطية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد 45، 2012، ص 146.

<sup>3</sup> - ضاري سرحان حمادي الحمداني، التكوين القومي في إيران وأثره على الواقع السياسي الخارجي، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 3، 2009، ص 217.

<sup>4</sup> - [https://www.softarabia.com/iran-population/#dd\\_alskan\\_almtwq\\_layran\\_bd\\_2021](https://www.softarabia.com/iran-population/#dd_alskan_almtwq_layran_bd_2021)

شكل رقم 2: التوزيع العرقي لإيران



المصدر: مركز المزملة للدراسات والأبحاث، أبريل 2017.

### 3.1.2.2. المرتكزات الاقتصادية الإيرانية:

تعد القوة الاقتصادية من أهم محددات قوة الدولة في تفاعلاتها الدولية، والإقليمية، وهي هدف ووسيلة في نفس الوقت، فهي تهدف لتلبية حاجيات الدولة الداخلية، وعدم وقوعها تحت وطأة العوز أو الاعتماد على الخارج، والمقصود بالقوة الاقتصادية ليس مجرد حيالة الدولة لموارد الثروة الطبيعية بقدر

ماهي حسن توظيف وإدارة تلك الموارد بما يحقق مصالح الدولة ويزيد من قدراتها، ونفوذها على صعيد سلم الترابية الدولية.<sup>1</sup>

يعد البناء الاقتصادي للدول عنصرا مهما في قوتها وكفاءة أدائها، ويعتمد هذا البناء على ما تملكه الدولة من موارد وثروات طبيعية، سواء كانت كامنة أو مستثمرة وهذا بحد ذاته، أحد العوامل المؤثرة في سلوك السياسي للدولة<sup>2</sup>

#### أولا: السياسة الاقتصادية الإيرانية.

عملت إيران بعد الثورة على تعزيز قدراتها الاقتصادية بما يؤمن تعزيز قوتها وأمنها القومي. فمنذ قيام الجمهورية الإسلامية ووصول الإسلاميين إلى السلطة عملوا على إحداث تغييرات جذرية في النظام الإيراني، وذلك إما عن طريق نظام اقتصادي إسلامي تأكيدا على أن الإسلام مثله مثل الرأسمالية والاشتراكية له فلسفة اقتصادية خاصة به. وهو ما يعني رفض الروابط العضوية لتبعية الاقتصاد الإيراني للنظام الاقتصادي الغربي مهما كانت صفته، وإما عن طريق مجموعة من الإجراءات كإلغاء النظام المصرفي في تحرير العملة الإيرانية من ارتباطها بالدولار الأمريكي. بعد الثورة عمل النظام الإيراني الجديد على وضع برنامج اقتصادي اجتماعي مبني على مقومات أيديولوجية محددة، أدت إلى جعل المجال الاقتصادي آخر الأولويات والاهتمامات.

وبعد وفاة الخميني في عام 1989، قام الرئيس هاشم رافسنجاني ضمن إطار عملية تنفيذ إصلاحات اقتصادية عميقة، تضمنت تحرير الأسعار وأسعار الصرف، وتحويل العديد من مؤسسات الدولة إلى القطاع الخاص، وتبنى سياسة الانفتاح الاقتصادي، والاستثمار الأجنبي كما سعى هو وحكومته إلى تكوين علاقات قريبة، من المؤسسات التمويلية الدولية وإدماج إيران في السوق العالمي، وتبعا لمؤثرات العامل الاقتصادي فقد تأثر الواقع السياسي الداخلي لإيران سمح لوصول الرئيس محمد خاتمي 1997-2005 الذي يمثل نقلة في السياسة الإيرانية، فقد دأب على تنشيط الاقتصاد الإيراني عن طريق تبني دبلوماسية انفتاحية مع دول العالم ودول الجوار الإقليمي من أجل فك عزلة إيران، وأن تتجه بسياستها إلى أفاق جديدة تمكنها من تجاوز العزلة الإقليمية وتخطي المتاعب الاقتصادية

<sup>1</sup> - مصطفى شفيق، الدولة الإيرانية محدثات القوة وعوامل الضعف، القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية،

2010، ص 43

<sup>2</sup> - الدريب محمد محمود، الجغرافيا السياسية أسس و تطبيقات، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، 1978، ص 281.

ومع تأييد المحافظين لهذه الإجراءات داخليا، فإنهم واصلوا رفضهم لتحرير التجارة والاستثمار الأجنبي، كما أيدوا الحفاظ على مساعدات الدعم لأصناف معينة من المواد الغذائية والمدخلات الأولية<sup>1</sup>. وهو ما أدّى إلى عودة النشاط إلى الاقتصاد الإيراني وعودة معدلات النمو إلى وضعها الطبيعي، فقد ارتفع الناتج المحلي من 21.6 مليار دولار سنة 1993 إلى 25.4 مليار دولار عام 1994<sup>2</sup>. كما انخفضت معدلات التضخم بشكل ملموس بعد اتباع سياسات ثابتة إزاء عملية الاستيراد، وهو ما سمح بتحقيق فائض في حسابها الجاري لعام 1994.

وبعد انتخاب علي أكبر رفسنجاني رئيسا لإيران، هنا بدأت مرحلة جديدة في حياة إيران، تهدف إلى إعطاء الأولوية للاقتصاد الإيراني من خلال خطة خمسية 1988-1994 اعتمدت جذب رؤوس الأموال الأجنبية، واسترداد التكنولوجيا الحديثة وزيادة عائدات النفط، والاقتراض من أسواق المال الدولية، والسماح لعدد من الشركات الأجنبية العمل في إيران<sup>3</sup>.

وتواصلت عمليات الإصلاح الاقتصادي رغم الأزمات التي يتعرّض لها الاقتصاد الإيراني دوريا، نتيجة اعتماد إيران على عائدات النفط فقط، ورغم ذلك فقد حصلت برامج إدارة رفسنجاني الاقتصادية على القبول عموما لاسيما مع دعم صندوق النقد الدولي لبرامجه الإصلاحية. فقد كانت الجمهورية الإسلامية ولا تزال تواجه مشاكل خطيرة فيما يخص الاقتصاد، كالتضخم والمديونية وتدهور قيمة العملة، بحيث وصل سعر صرف الدولار إلى حوالي 3000 ريال إيراني. كما واجهت الصناعة مشاكل كبيرة بسبب العجز المالي، وهو ما تسبّب في عجز إيران عن تمويل احتياجاتها من المواد الخام.

ومع بداية رئاسة خاتمي، اتسمت السياسة الإيرانية بالانفتاحية تركّزت الإصلاحات في إحداث تغييرات واسعة في قوانين السوق، الخصوصية والتعديلات الهيكلية. وقد عبّر خاتمي عن ذلك بأنّ الإصلاح الاقتصادي قرار لا رجعة عنه. هذا النهج أكّده خاتمي في عدة مناسبات خلال فترة حكمه، وخصوصا في خطاب الثقة على مجلس الوزراء في أوت عام 2001، إذ تعهّد خاتمي بإعطاء المجال

<sup>1</sup> - أنوش احتشامي، "النظام الإيراني الجديد، التطورات المحلية ونتائج السياسة المحلية"، (مجلة المستقبل العربي، العدد

285، أوت 2002)، ص 170.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 176.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.



الاقتصادي الأولوية الأكبر خلال عهده الثانية<sup>1</sup>، وقال أن الحكومة ستتكلّ بحلّ المشاكل الاقتصادية ومن أهمها مشكلة البطالة، وبدأ في دعم جهود التعاون والتنسيق مع دول الخليج العربية المنتجة للنفط.

وفي ظل حكم الرئيس الأسبق أحمد نجاد والذي تسلم الرئاسة عمليا في 2005 فقد واجه تحديات داخلية عدة أهمها: التنمية الاقتصادية، وحل مشكلات البطالة، والتضخم، وتحديث البنى التحتية خصوصا ما يتعلق بجذب الاستثمارات الأجنبية لتطوير المنشآت النفطية، والاستمرار في نهج دولة الإصلاحات الذي وضع أسسه الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي.

تبنت السلطات الإيرانية استراتيجية شاملة تسعى لتطبيق إصلاحات تقوم على عامل السوق، كما يتضح الرؤية التي تعتمدها الحكومة وتمتد 20 عاما، وخطة التنمية الخمسية السادسة لإيران تمتد من 2016 على غاية 2021، وتتألف خطة التنمية الخمسية السادسة من ثلاثة أعمدة<sup>2</sup>، وهي: تطوير اقتصاد مرن وقادر على التحمل، وتحقيق تقدم في العلوم والتكنولوجيا، وتعزيز التفوق الثقافي، وعلى الصعيد الاقتصادي تتوقع خطة التنمية تحفيز معدل نمو اقتصادي سنوي نسبته 8% وتنفيذ إصلاحات في المؤسسات المملوكة للدولة، والقطاع المالي، والمصرفي، وعملية تخصيص وإدارة الموارد النفطية ضمن الأولويات الرئيسية للحكومة خلال فترة السنوات الخمس<sup>3</sup>.

### ثانيا: الإمكانيات الاقتصادية الإيرانية

تعتبر إيران من بين أهم عمالقة الطاقة في العالم، لما تمتلكه من احتياطات مؤكدة من النفط والغاز الطبيعي، إذ تمتلك طهران رابع احتياط نفطي مؤكد، وثاني احتياط مؤكد من الغاز الطبيعي، كما موضح في الشكلين التاليين: (أحمد، 2017)

تمتلك إيران ثاني أكبر اقتصاد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد المملكة العربية السعودية، حيث بلغ إجمالي الناتج المحلي في عام 2016 حوالي 412.2 مليار دولار، وهي كذلك

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 172.

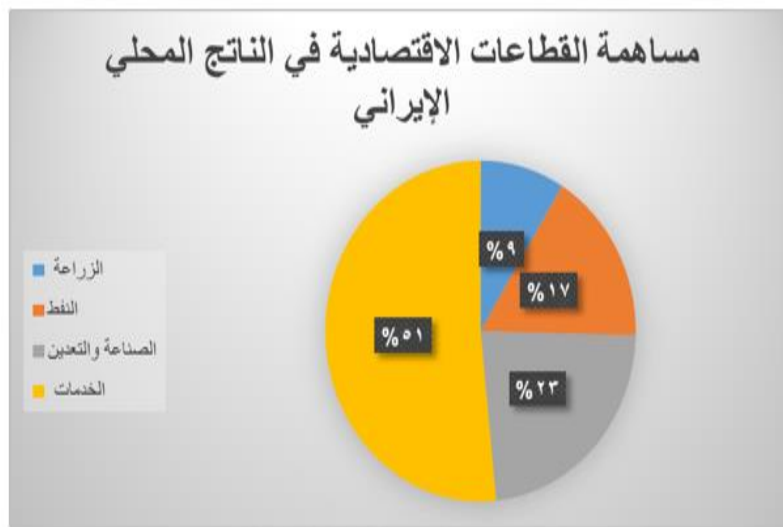
<sup>2</sup> - تقرير البنك الدولي، نقلا عن: <http://www.albankaldawli.org/ar/country/iran/overview> :تاريخ التصفح 2017/9/22، على الساعة 15:00

<sup>3</sup> - تقرير البنك الدولي، نقلا عن: <http://www.albankaldawli.org/ar/country/iran/overview> : تاريخ التصفح 2017/9/22، على الساعة 15:00

ثاني أكبر بلدان المنطقة بعد مصر من حيث عدد السكان إذ بلغ عدد السكان نحو 78.8 مليون نسمة عام 2015، ويتميز الاقتصاد الإيراني بوجود قطاع هيدرو كربوني، والزراعة والخدمات المالية، وتحتل إيران المركز الثاني من احتياطات الغاز الطبيعي والمركز الرابع في احتياطات النفط الخام المثبتة، ومازال النشاط الاقتصادي، وإيرادات الحكومة يعتمد إلى حد كبير على العائدات النفطية.

تحتل إيران ثاني أكبر احتياطات النفط في العالم (11.4 في المئة من إجمالي الاحتياطات)، فضلا عن الغاز (15.5 في المائة). في عام 2006، كانت. إيران رابع أكبر منتج للنفط والغاز الطبيعي في العالم، في حين يقدر إنتاج النفط الحالي 4.3 مليون برميل يوميا (حوالي 5.4 في المئة من الناتج العالمي). احتياطاتها من النفط<sup>1</sup>، ومن ناحية أخرى تتحكم إيران في مضيق هرمز الذي يعد ممرا رئيسيا للنفط الخام، والغاز الطبيعي المسال، من الخليج العربي، ومن جهة أخرى تعد إيران من الأعضاء المؤسسين لمنظمة الدول المصدرة للنفط الأوبك<sup>2</sup>.

### شكل رقم 3: مساهمة القطاعات الاقتصادية في الناتج المحلي الإيراني



المصدر: دراسات وأبحاث: القوى الداخلية في المجتمع الإيراني المحور الثاني القوى الاقتصادية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، أكتوبر 2015، ص 20

<sup>1</sup>-Nihataliözcan and Özgürözdamar, **Iran's nuclear program and the future of u.s.-Iranian relations**, Journal compilation, middle east policy council, 2009, p125

<sup>2</sup>-ibid.

جدول رقم 1 : مجموع أرقام الغاز الطبيعي من إيران

الغاز الطبيعي	المكعب	مليار متر مكعب
الإنتاج	3,563.00	101.00
الاستهلاك	3,616.00	102.40
صافي الصادرات والواردات	-52.00	-1.47
الاحتياطيات المؤكدة	974,000.00	27583.00

المصدر: Bezan Balamir coşkun, ipid p 185

جدول رقم 2: توقعات الاقتصاد الإيراني بعد الاتفاق النووي

توقيع اتفاق نهائي			
2017 / 2016	2016 / 2015	2017 / 2016	
3.23	2.98	2.52	إنتاج النفط (مليون برميل)
1.72	1.38	0.96	صادرات النفط (مليون برميل)
6	5	0.9-	نمو الناتج المحلي الإجمالي (%)
13	13.9	18.5	معدل التضخم (%)
30.816	28.800	32.832	سعر الصرف الرسمي (الدولار / الريال الإيراني)
1.5-	2.9-	5.3-	عجز الميزانية % من الناتج المحلي الإجمالي

المصدر: دراسات وأبحاث: القوى الداخلية في المجتمع الإيراني المحور الثاني القوى الاقتصادية، نفس المرجع

السابق، ص 37

وفي مجال الزراعة تلت مساحة إيران عبارة عن أراضي زراعية، مما يعادل 51 مليون هكتار تزرع 28.5% منها بشكل دائم، 31.4% منها عبارة عن زراعات موسمية، كما أنها توفر حوالي 80% من احتياجات إيران الوطنية من المواد الغذائية، ويبلغ القطاع الزراعي من العمالة 28% من مجموع

السكان، أما نصيب الانتاج الزراعي من الناتج الاستثماري فيمثل نسبة كبيرة تصل إلى حوالي 26.7%، أما في مجال الصناعة والمعادن فإن إيران تحتل المرتبة الثانية في احتياطي الزنك والنحاس، مناجم الحديد والبوكسيت، ويبلغ إنتاج إيران منها 60 مليون طن في السنة معظمه يصدر إلى الخارج كمنتجات أو مواد أولية خام، ويشغل هذا القطاع حوالي 26 من القوى العاملة ويساهم بـ 18 من مجموع الإنتاج الاستثماري<sup>1</sup>.

#### 4.1.2.2. النظام السياسي الإيراني:

على الرغم من أن النظام السياسي الإيراني يأخذ سمات النظم السياسية الحديثة من حيث وجود الدستور، ومؤسسات، تنفيذية وتشريعية وقضائية، فإنه ينطوي على درجة عالية من التعقيد والتشابك والخصوصية، حيث يجعل السلطة العليا في السياستين الداخلة والخارجية في أيدي المرشد الأعلى والولي الفقيه<sup>2</sup>.

حيث يتصف النظام السياسي الإيراني بسمته الدينية فهو قائم على مبدئين أساسيين، الأول هو الحكومة الإسلامية، أما الثاني فهو ولاية الفقيه، ويوضح هذا من خلال مواد الدستور وكيفية صياغتها وفق المنظور الشرعي، وفي إطار الذهب الرسمي للبلاد، ألا وهو المذهب الإثني عشر<sup>3</sup>، حيث أشارت المادة الرابعة من الدستور إلى أن الموازين الإسلامية يجب أن تكون الأساس الذي تبنى عليه كافة القوانين والتشريعات، والنظم في البلاد، وفي مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والسياسية بما في ذلك السياسة الخارجية<sup>4</sup>.

#### 1/ - النظام السياسي الإيراني بعد الثورة الإسلامية عام 1979

يعتبر النظام السياسي في إيران بعد قيام الثورة الإسلامية عام 1979 من النظام الملكي إلى نظام الجمهورية الإسلامية نوع من انواع انظمة الحكم في العالم بفلسفته السياسية، والدستورية الخاصة،

1

<sup>2</sup> - شحاته محمد ناصر، السياسية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي، الاستثمارية والتغيير، مرجع سبق ذكره، ص ص 53-67

<sup>3</sup> - محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، تركيبة النظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مجلة دراسات اقليمية، العدد 9، 2008، ص 157-181.

<sup>4</sup> - محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، تركيبة النظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مجلة دراسات اقليمية، العدد 9، 2008، ص 157-181.

وذلك ما عبرت عنه المادة الأولى من الدستور الصادر سنة 1979 ومفاده: "نظام الحكم في إيران هو الجمهورية الإسلامية"<sup>1</sup> حيث في 11 فبراير 1979 شهدت إيران انتصار ثورة كانت شعبية بكل المقاييس، كان أهمها القيادة الكاريزمية للإمام الراحل الخميني، ومن هنا فإن أول خطوة التي قام بها هي الدعوة إلى استفتاء عام على الهوية الإسلامية للنظام الجديد حمل بعدين هما "جمهوري"، و"إسلامي"، بما يعنيه البعد الأول من معاني المشاركة السياسية، والثاني من اعتماد الإسلام مصدراً وحيداً للتشريع ومعيّاراً لعمل الأجهزة الحكومية كافة.<sup>2</sup>

وفيما يلي سوف نتطرق للمؤسسات الفاعلة على مستوى الاستراتيجية الإيرانية لتتعرف عن كيفية صنع القرار فيها والذي هو بدوره مرتبط بدورها الإقليمي في الشرق الأوسط:

#### أولاً: المؤسسات الفاعلة في صناعة القرار السياسي الإيراني

**الدستور:** لا يدخل الدستور الإيراني ضمن المؤسسات الفاعلة في السياسة الخارجية الإيرانية؛ غير أننا لا يمكننا الحديث عن سياسة خارجية لأي دولة دون التطرق بداية لدستورها، باعتباره المحدّد الأول لسياستها الداخلية والخارجية.<sup>3</sup>

يعتبر الدستور الإيراني الذي صدر عام 1979، والذي تمّ تعديله عام 1989، المصدر الأول لسياسة إيران الخارجية، إذ خصّص الفصل العاشر منه للحديث عن السياسة الخارجية الإيرانية، فجاء مثلاً في المادة 152 من الدستور الإيراني ما يلي: "تقوم السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية على أساس الامتناع عن أي نوع من أنواع التسلط أو الخضوع له، والمحافظة على الاستقلال الكامل، ووحدة أراضي البلاد، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز مقابل القوى المتسلطة، وتبادل العلاقات السلمية مع الدول غير المحاربة"<sup>4</sup>. فحسب هذه المادة فإنّ السياسة الخارجية

<sup>1</sup> - وسام هادي عكار عظيم، النظام السياسي والحياة البرلمانية في إيران 1979، مجلة الآداب، العدد 113، 2015، ص 398

<sup>2</sup> - سالم مشكور، المشاركة السياسية في إيران خلال عقدية، مركز الجزيرة للدراسات، 2018.

<sup>3</sup> - زلاقي حبيبة، مرجع سبق ذكره، ص 87.

<sup>4</sup> - دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية لعام 1989. المادة 152، نقلاً عن

: [https://www.constituteproject.org/constitution/Iran\\_1989.pdf?lang...](https://www.constituteproject.org/constitution/Iran_1989.pdf?lang...) ، تاريخ التصفح، 2019/02/12 ، على الساعى 12:30.

لجمهورية إيران الإسلامية لا تتدخل في أمور الدول الأخرى، ولا تخضع هي أيضا للقوى العالمية، ومجال اهتمامها الأول هو العالم الإسلامي، وهي سياسة سلمية غير منحازة وحيادية.

**المرشد الأعلى -ولاية الفقيه-**: يتميز النظام السياسي الإيراني بما فيه السياسة الخارجية، عن سائر النظم السياسية العالمية بميزة دستورية فريدة، وهي وجود مؤسسة اسمها "الولي الفقيه" أو "المرشد الأعلى"، والذي يترفع على قمة هرم السلطة ويخول له الدستور الإيراني صلاحيات واسعة. "الولي الفقيه" أو "المرشد الأعلى" هما لفظا مترادفات مرتبطتان بالنظرية السياسية الدينية التي أشار إليها الإمام الخميني وهي "ولاية الفقيه" إذ نشأت هذه النظرية على يد الشيخ "أحمد النقراني" مؤلف كتاب عوائد الأيام في أصول الفقه، وطبقها الإمام الخميني في سنة 1979 لأول مرة.

والمؤهلات التي يجب أن تتوفر في المرشد هي: العلم والعدالة والمروءة والفقه الواسع بظروف العصر والشجاعة والفتنة، والذكاء والقدرة على إدارة الأمور. والمرشد يختاره مجلس الخبراء الذي ينتخب أعضائه الشعب الإيراني بطريقة مباشرة (انتخاب مباشر). والمرشد الأعلى يختار لمدى الحياة. وقد حدّد المبدأ العاشر بعد المائة من الدستور الصلاحيات والمهام الخاصة بالقائد، بوصفه أعلى منصب سياسي في البلاد. ويفوض الدستور للمرشد الأعلى الاضطلاع بمسؤولية القائد العام للقوات المسلحة وإعلان الحرب. وقد حدّدت المواد من 107 إلى 112 من الدستور الإيراني سلطات الفقيه فيما يلي:

- تعيين أعضاء "مجلس الخبراء" و"المجلس الأعلى للدفاع القومي" ومجلس القضاء.
- ينصب قادة القوات المسلحة وقائد الحرس الثوري.
- يوقع كل الحشد العام في حالة حدوث حرب ما.
- كما له صلاحيات مطلقة فيما يتعلق بالإدارة المدنية، وتحديد مدى صلاحية مرشحي الرئاسة.
- كما يتمتع الفقيه بصلاحيات تعيين ستة (6) من أعضاء مجلس الوصاية في مجلس الشورى (البرلمان)، مهمتهم التأكد من انسجام التشريعات مع العقيدة الإسلامية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - Perrin, Jean Pierre, "Tahran Ferme la Porte au reforme", (Le monde diplomatique, Paris, Octobre 1995). P.10.

## ثانيا: المؤسسات المنتخبة

تتشكل المؤسسات المنتخبة بالاقتدار المباشر للمواطنين لها وتتمثل في مجلس الخبراء، ورئيس الجمهورية، ومجلس الشورى الإسلامي.

**1/- مجلس الخبراء:** يعد من أهم المؤسسات السياسية في النظام، ويتألف من 86 عضو الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وذلك لاتصاله المباشر بالمرشد الأعلى، من حيث أنه هو الذي يحد صلاحيات القائد، ومدى توفر الشروط اللازمة فيه لتعيينه في هذا المنصب الحساس<sup>1</sup>، وهذا حسب ما جاء في المادة 107 من الدستور الإيراني، كما نص المبدأ 111 على مهمة أخرى من مجلس الخبراء، وهو أنه في حالة عجز القائد عن أداء وظائفه القانونية أو فقدانه إحدى الشروط المذكورة في الدستور، وهكذا يعهد الدستور إلى مجلس الخبراء بوظيفتين أساسيتين هما:

- تحديد صلاحية القائد وترشيحه للقيادة ومتابعة قيامه بمهامه ووظائفه القانونية
- عزل القائد إذا ما رأى المجلس أنه انحرف عن مساره الدستوري، أو افتقد لأي الشروط اللازمة<sup>2</sup>.

**2/- السلطة التنفيذية:** نص دستور إيران لعام 1989 أساسا على تشكيل هيئة تنفيذية، على أن يكون القائد الأساسي للسلطة التنفيذية هو الرئيس الذي ينتخبه الشعب لفترة أربع سنوات، ويحق له خوض الانتخابات مرة أخرى لكن لمرة واحدة فقط<sup>3</sup>، ومن أهم تطورات في الدستور الإيراني المعدل أنه توسع في حق الرئيس الجمهورية في تعيين معاونين ونواب له.

### - رئيس الجمهورية:

عرفها الدستور بأنها أعلى سلطة في البلاد يعد القيادة تحدث عنها الدستور في المادة 20 مادة إن ينتخب الرئيس من قبل الشعب لـ 4 سنوات ويحق له تولي الرئاسة بشكل متتال مرتين فقط.

### \* صلاحياته:

- المصادقة على القوانين وتطبيقها بعد المصادقة عليها من مجلس الشورى.

<sup>1</sup> - رضوان زيادة، أزمة الأقليات السنية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، 2012، ص 50

<sup>2</sup> - بيزن إيزدي، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، ترجمة: سعيد الصباغ، ط 1، القاهرة: دار الثقافة للنشر، 2000، ص 16.

<sup>3</sup> - طارق صالح عبد النبي الذباح، منى رمضان بوبكر المطري، النظام السياسي بين الشكلية والموضوعية، مجلة مدارات إيرانية، العدد الثاني، 2018، المانيا، ص 46

- المصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات والعقود بعد مجلس الشورى. ففي النظام السياسي الإيراني يختار رئيس الجمهورية نائبه الأول، مع ضرورة مصادقة مجلس الشورى على ذلك، ومنذ تشكيل المجلس الأعلى للأمن القومي الذي يرأسه أيضا رئيس الجمهورية، زادت صلاحيات الرئيس في إدارة السياسة الاقتصادية والخارجية للبلاد<sup>1</sup>.

## 2-نواب الرئيس:

جاءت مع تعديل دستور 1989 وهو منصب مهم خاصة بعد تعديلات الرئيس لرئاسة الوزراء. للنواب صلاحيات متعددة وهامة، خاصة النائب الأول: الذي يقوم بمقام الرئيس في حالة الوفاة أو العزل أو الاستقالة والمرض وذلك بعد موافقة القيادة<sup>2</sup>.

## ثالثا - السلطة التشريعية :

تتكون السلطة التشريعية في نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية من مؤسستين مجلس الشورى الإسلامي ومجلس صيانة الدستور وقد ذكر الفصل السادس من الدستور المعنون بالسلطة التشريعية بنص المادة (94) على أن: "لا مشروعية لمجلس الشورى الإسلامي دون وجود صيانة الدستور"<sup>3</sup>

## 1/ - مجلس الشورى الإسلامي: (البرلمان)

يبلغ عدد أعضائه 270 عضو ينتخبون من قبل الشعب لمدة أربع سنوات (الاقتراع السري) المباشر على أن يضاف 20 عضو بعد كل 10 سنوات استجابة للتطورات السكانية والسياسية. على أن ينتخب زرادشت واليهود نائب لكل منهم، ويشترك كل من المسيحيين الأشوريين والكلانيون في انتخاب ممثل واحد، في حين أصبح عدد نواب النصارى الأرمن لكثرة عددهم إلى ممثلين<sup>4</sup>.

## صلاحياته:

- مناقشة خطط وجداول أعمال الحكومة للمصادقة عليها ومناقشة أي جدول أعمال مقدم من 15 عضو على الأقل.
- المناقشة والمساءلة في كل شؤون القومية.

<sup>1</sup>-علي عبد الصادق، إيران، تركيا والحرب الامريكية العراقية، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبريل 2003، ص 19.

<sup>2</sup>- يحيى داوود عباس، "تاريخ الجمهورية في إيران". مختارات إيرانية. العدد 86، سبتمبر 2007، ص 89.

<sup>3</sup>- نفين عبد المنعم مسعد، إيران 2000-2001، مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، 2001، ص 109.

<sup>4</sup>- دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، طهران: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مديرية الترجمة والنشر، 1997،

فصل السلطة التشريعية، ص ص 67-68



- المصادقة على كل المعاهدات والبروتوكولات والعقود والاتفاقيات من الجهات الخارجية.
- الموافقة أو الرفض على طلب الحكومة بإعلان أحكام الطوارئ لمدة لا تزيد عن 30 يوم.
- التصويت على منح الثقة من الوزراء أو أي موظف حكومي أو التصويت على سحب الثقة

## 2/- مجلس صيانة الدستور

تعود فكرة إنشاء جهاز رقابي على المؤسسات التشريعية في إيران تعود إلى الدستور الأول الذي صدر عام 1907 حيث نص على تأليف لجنة خماسية جميع أعضائها كبار الفقهاء تتمثل مهمتها النظر في كل التشريع يصدره البرلمان قبل أن يتخذ صيغته النهائية وفقا للشريعة الإسلامية وروح المذهب الشيعي<sup>1</sup>، وهو أحد مقومات الفريدة التي تنسم بها السلطة التشريعية إذ يتكون من ستة من كبار رجال الدين وستة قانونيين إسلاميين، ويقوم المرشد بتعيين رجال الدين الستة وتتمثل مهمتهم في الإشراف على سن القوانين ورفض تلك التي تتنافى مع تعاليم ومبادئ المذهب الشيعي<sup>2</sup>.

وقد نص المبدأ الحادي والتسعون من الدستور حول مهمة الاساسية للمجلس وهي مطابقة ما يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي مع الأحكام الإسلامية، والدستورية.<sup>3</sup>

## رابعاً: السلطة القضائية

تعد السلطة القضائية جزءاً من النظام السياسي في إيران، وهي المكمل للسلطتين التشريعية، التنفيذية، وقد نص دستور جمهورية إيران الإسلامية في مادته 156 أن السلطة القضائية هي وسيلة مستقلة، تدافع عن الحقوق الفردية، والاجتماعية، وعليها مسؤولية إحقاق العدالة.<sup>4</sup>

## خامساً: مجلس الأمن القومي

تشكل مجلس الأمن القومي بموجب المادة 176 من الدستور الإيراني والهدف منه تأسيسه هو تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة الإسلامية والحفاظ على وحدة وسلامة أراضي البلاد والسيادة الوطنية،

<sup>1</sup> - بيزن إيزدي، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، ترجمة: سعيد الصباغ، ط1، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2000. ص 20.

<sup>2</sup> - بهمان بختياري، المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية

<sup>3</sup> - الدستور الإيراني

<sup>4</sup> - نظام الحكم في إيران، نقلا عن الموقع: [www.marefa.org](http://www.marefa.org) ، على ساعة : 20:35

ويتألف المجلس من رؤساء ثلاث، رئيس أركان القوات المسلحة وممثلين عن المرشد، ومسؤول<sup>1</sup> التخطيط والميزانية، ووزراء الداخلية، ويتولى المجلس تنفيذ المهام التالية: تعيين السياسات الدفاعية، والأمنية، وأيضا تنسيق النشاطات السياسية والأمنية والاجتماعية والثقافية، والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط الدفاعية الأمنية العامة. ويسيطر على هذا المجلس عبر صلاحيته الدستورية، بحيث تجعله تحكما في تحديد غالبية الأعضاء، ويمكن القول أن مكتب مرشد الجمهورية يصنع التخطيط الاستراتيجي للقرار النووي في حين ينفذ مجلس الأمن القومي خطة الإدارة والتنفيذ.<sup>2</sup> وزارة الخارجية: يُطلق على وزارة الخارجية في الأنظمة الحكومية الكلاسيكية "جهاز الدبلوماسية"، والواقع أن الفارق بين عمل وزارة الخارجية وبين كافة مصادر اتخاذ القرار بشأنها هو نفسه الفارق بين السياسي والدبلوماسي، فالأول مُنفَّذ والآخر مُخَطَّط.<sup>3</sup> فوزارة الخارجية هي الأداة الفعلية لتجسيد السياسة الخارجية الإيرانية، وهي تعمل بالتنسيق مع وزارتي الثقافة والإرشاد الإسلامي.

#### ثانيا: القوى المؤثرة في صنع القرار السياسي الإيراني

وهي القوى التي تشارك في صناعة القرار السياسي بشكل غير مباشر من خلال ما تمارسه من ضغط وتأثير في مؤسسات صنع القرار، ويمكن تقسيمها في النظام السياسي الإيراني إلى قوى عسكرية، واقتصادية، ودينية.

**القوى العسكرية:** والتي تتكون من قوات الحرس الثوري وقوات التعبئة.

**القوى الدينية:** تقوم المؤسسة الدينية في إيران بالتأثير على عملية صنع القرار وذلك عن ضمن إطارين: مؤسسة الحوزة العلمية، أئمة وخطباء صلاة يوم الجمعة، وبيوت آيات الله العظام.

**القوى الاقتصادية:** والتي تتمثل في قوتان رئيسيتان هما البازار، والمؤسسة الخيرية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد صادق اسماعيل، من الشاه إلى نجاد إلى .. أين، ص 139

<sup>2</sup> - مصطفى اللباد، القرار النووي الإيراني: من مرحلة روحاني - روحاني إلى عهد نجاد : من موقع : [http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/443.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/443.htm)

<sup>3</sup> - بيزن إيزدي، مرجع سبق ذكره، ص 100.

<sup>4</sup> - سليم عشور، بنية النظام الإقليمي العربي في ظل محددات النسق الدولي الجديد دراسة حرب الخليج الثالثة نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة بائنة 1، 2017، ص 203

المؤسسة السياسية: ونقصد بها أبرز التيارات والأجنحة السياسية داخل المجتمع الإيراني. التي تمثل في اليمين، واليسار أو التيار الحافظ والتيار الإصلاحى أو التيار الوسطى المعروف بالتيار البراغماتى (المصلحي)<sup>1</sup>.

## 5.1.2.2. البعد الثقافي والديني في الاستراتيجية الإيرانية :

تعتبر إيران أول دولة في العالم ذات دستور مذهبي،<sup>2</sup> حيث لعبت الأيديولوجيات والعقيدة دور الركيزة الأساسية لرؤية إيران الثورية للعالم الخارجى خاصة في العقد الأول من عمرها وتعتبر مقولة الخميني أصدق تعبير على ذلك حين أعلن إننا نواجه الدنيا مواجهة عقائدية لقد قدمت الثورة لغة خطابية جديدة ومتفردة للتعبير عن الخارج وكذلك الداخل فتميزت بإسلامية المفاهيم، وهذا ما أعطاه الفعالية المطلوبة للتأثير على الملتقى لهذا الخطاب، وتلخص المعيار السياسى للتمييز والتفرقة على المستوى الخارجى في مصطلح الاستكبار<sup>3</sup>.

ويمكن القول ان العقيدة الإيرانية الدينية تبدو كحاضن سياسى لمحددات العلاقة بين العرب وإيران فسلوك إيران السياسى والمستمد من المادة 152 في الدستور الإيراني المتعلقة بسياسة إيران الخارجى ما هو إلا محاولة لتوظيف عامل الدين في الاستراتيجية الإيرانية كقوة ناعمة من أجل تعزيز حضورها السياسى في المنطقة وفي السياق نفسه بعد استخدام الخطاب الدينى ومحاولة التركيز على الأقليات المستضعفة في المنطقة كوسيلة أخرى لتصدير فكرة الثورة الإيرانية وضمن إطار العامل الدينى أيضاً، وطيلة تلك الفترة كان الخطاب السياسى الصادر من إيران يحاول أن يعكس الهوية الدينية الشيعية، وقد اتخذت مبدأ تصدير أيديولوجية التمدد طريقاً للتوغل في العالم العربى<sup>4</sup>.

يشكل الدين أو الإسلام قبل كل شيء أقوى سلاح في ترسانة القوة الناعمة لدى إيران، برز الإسلام الشيعى بوصفه أعتى قوة خلال الثورة الإسلامية سنة 1979؛ فقد بلغت قوته أنه لم يقُد الكفاح

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 203.

<sup>2</sup> - سعيد داورناه، تراجع الاهتمام بالمذهب لدى الإيرانيين، مجلة مختارات إيرانية، العدد 170، القاهرة، 2014، ص 33

<sup>3</sup> - بكينام شرقاوى، السياسية الخارجية، الجزيرة، نقلا عن: <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/de4add73-ad4c-44ed-b455-5ec92a0f43a9> يوم 22-8-2018.

<sup>4</sup> - محجوب الزويرى، العبء المذهبى العوامل المتحركة في السياسة الإيرانية اتجاه العالم العربى، مجلة السياسة الدولية، العدد، مارس 2015.

الثوري ضد الشاه محمد رضا بهلوي فحسب، بل شكّل في نهاية المطاف البنية الأيديولوجية الفوقية لإيران الجديدة بعد الثورة. علاوةً على ذلك، ظل الإسلام القوة المهيمنة.

تعتبر إحدى أهم القوى الحضارية الموازية للإمبراطورية الرومانية، وشكلت النزعة التوسعية الإيرانية اتجاه الاطراف الاقليمية أحد أهم السمات التي ميزت توجهاتها الخارجية، فقد برزت الايديولوجية الدينية مع قيام الدولة الصفوية بترسيم المذهب الديني الرسمي لإيران عام 1801م<sup>1</sup>. وجاءت الثورة الإسلامية 1979 بزعامة آية الله الخميني، وأثبت التوجه الايديولوجي الجديد المرتبط بالدين الإسلامي، والمذهب الشيعي الإثني عشر، مما جعل بعض المحللين يصفون الحدث في إيران بالثورة الايديولوجية ذات الطابع، وقد اعتبر قادة الثورة الإسلامية في إيران انتصار ثورتهم وتمكنها من الإطاحة بحكم محمد رضا شاه في فبراير 1979 انتصار للشعوب الإسلامية وأنهم يساعدون هذه الشعوب على الخلاص<sup>2</sup>.

كما أنّ الدستور الإيراني جعل المذهب الشيعي مذهباً دينياً مدسّترا في إيران، وذلك من خلال نصه على ضرورة إيجاد الحكومة التي تمهد السبيل لإنشاء أمة عالمية في الجمهورية الإسلامية على مدى 33 سنة خلت. لم يفهم كثيرٌ من المحللين الغربيين فهماً صحيحاً ودقيقاً أن دور الإسلام لم يقتصر فقط على تشكيل نسيج إيران المعاصرة، بل تعدّاه إلى تشكيل علاقاتها مع العالم الخارجي، وكانت السمة الأبرز لـ "الإسلام الإيراني" هي "الراдикаلية". لم تبرز هذه الميزة بوصفها أهم ما يميز الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 فحسب، ولكن قوتها تنامت في إيران ما بعد الثورة. وليس من قبيل المبالغة القول: إن هذه السمة بالذات أثّرت في معظم علاقات إيران مع العالم الخارجي أو أعطتها شكلها؛ فإن معاداة النظام الإيراني للغرب، ولاسيما الولايات المتحدة، وللدول العربية المحافظة، وإصراره على إبادة إسرائيل، وبرنامج النوي المثير للجدل، ودعمه للجماعات الفلسطينية الراديكالية مثل حماس والجهاد الإسلامي، وعلاقاته مع حزب الله، ودعمه لنظام الأسد في سوريا، بل كل تعامل آخر للنظام الإسلامي في إيران مع العالم الخارجي، ينبع من النظرة الإسلامية التي يتمسك بها القادة الإيرانيون. إن تفسير قادة إيران للإسلام هو القوة الدافعة التي تشكّل استراتيجيتهم داخل البلاد

<sup>1</sup> - فاضل رسول، العراق - إيران اسباب وابعاد النزاع، مصر: المعهد النمساوي للسياسة الدولية، 1996، ص 8.

<sup>2</sup> - البسيوني سمير زكي، الشباب الإيراني والسياسة الخارجية من الثورية إلى البرغماتية، مجلة السياسة الدولية، العدد 168، 2007، ص 131.

وخارجها. ولذلك، فإن فهم هذا "الإسلام الراديكالي" الذي يؤمن به القادة الإيرانيون يُعدّ شرطاً أساسياً لفهم استراتيجيات وسياسات النظام الإيراني داخلياً وخارجياً<sup>1</sup>.

## 6.1.2.2. المرتكزات العسكرية:

اعتمدت إيران عدة وسائل في جانبها العسكري للوصول للدور الإقليمي المنوط بها إقليمياً ودولياً، بحيث اعتمدت على قواتها المسلحة التقليدية، وكذا برنامجها النووي .

### أولاً: العقيدة العسكرية الإيرانية

تعتبر العقيدة العسكرية وفق بعض المنظرين الاستراتيجيين هي منظومة المفاهيم المتبناة رسمياً في دولة ما، والترتيبات المتخذة لمواجهة التهديدات ولضمان الأمن، وكذلك منع الحروب والنزاعات المسلحة، كما أنها نظام الرؤى المتطورة حول البناء العسكري وتحضير البلاد والقوات المسلحة، والفرق الأخرى للدفاع عن الوطن، فالعقيدة العسكرية في جوهرها هي الإعلان حول سياسة الدولة في مجال الدفاع.<sup>2</sup>

فقد سعت إيران إلى تعزيز مكانتها في الساحة الإقليمية عن طريق بناء قواتها المسلحة وتحسين منظومتها الدفاعية والهجومية للحفاظ على قوة ردع تقليدية وغير تقليدية فضلاً عن تحديث عقيدتها العسكرية، إذ شهدت القوات المسلحة الإيرانية عملية تحديث شامل يجري العمل فيها على وفق خطة خمسية متكاملة امتدت من 1989-1990 إلى 1994-1995، وقد استهدفت تحديث أجهزة وهياكل القيادة العامة في القوات المسلحة فضلاً عن إعادة تسليح القوات المسلحة بأسلحة جديدة.<sup>3</sup> وقد طوّرت العقيدة العسكرية الإيرانية عديداً من المذاهب العسكرية، التي تتماشى مع التطورات التكنولوجية، والتقنية التي أصابت الألة العسكرية لأعداء إيران، إذ عملت إيران على تطوير فرضيات الحرب الهجينة أو غير المتماثلة ابتداءً من عام 1979، ومن ثم اتجهت في مراحل لاحقة إلى ترسيخ هذه التجربة في ميادين أخرى، وبالصورة التي هي عليها اليوم في العراق، وسوريا، واليمن، كما ذهبت

<sup>1</sup> - المرجع نفسه.

<sup>2</sup> - فراس الياس، العقيدة العسكرية الإيرانية، لبنان: معهد واشنطن، نوفمبر 2017.

<sup>3</sup> - محمد أحمد الجحيشي، التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 160

إيران باتجاه إدخال عقائد جديدة كالبرنامج النووي والبروكسي حروب، أو الحروب السيبرانية.<sup>1</sup>

تعتبر العقيدة العسكرية الإيرانية في عهد الشاه محمد رضا بهلوي غريبة التسليح والتفكير، فقد كانت أغلب الصفقات العسكرية تتم مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول غربية أخرى، فضلا عن إرسال معظم الضباط الإيرانيين لبعثات عسكرية إلى الدول نفسها، ومع قيام الثورة الإيرانية عام 1979 قامت إيران بإعدام معظم الضباط العسكريين الموالين للشاه، وبعدها قام الخميني بإنشاء منظومة الحرس الثوري الإيراني، ذات المهمات القتالية الداخلية في بادئ الأمر، لتصبح الأذرع الطويلة لإيران في المنطقة، ولتتحول العقيدة العسكرية الإيرانية، فيما بعد الثورة إلى عقيدة متشعبة بالحماسية الثورية، ذات المبادئ الإسلامية، والأيدولوجية الشيعية.<sup>2</sup>

### ثانيا: القدرات العسكرية الإيرانية

#### 1: القدرات العسكرية التقليدية\*

ونظرا لوقوع إيران في خضم بيئة إقليمية شديدة الاضطراب، وبين أغنى منطقتين في العالم وهما: الخليج العربي وبحر قزوين، ووجود تنافس دولي محموم خاصة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى للسيطرة على هاتين المنطقتين اللتان تتمتعان بموقع خاص في الاستراتيجية العالمية، لجأت إيران وفي إطار الاعتماد على الذات إلى تطوير الأسلحة التقليدية، والنووية للدفاع عن أمنها، ولمعرفة القدرات العسكرية التقليدية لإيران لا بد من تصنيفها حسب فروعها الرئيسية:

#### أ: الجيش النظامي الإيراني

يضم الجيش الإيراني وفقا لبعض الدراسات الصادرة عام 2004، قرابة 350-400 ألف جند بينهم 220 ألف مجند، والباقيون متطوعون، من غير احتساب كل من قوات الحرس الثوري القدس،

<sup>1</sup> - فراس الياس، فرضية العدو في العقيدة العسكرية الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، أبريل 2018.  
\*القدرات العسكرية التقليدية: هي أسلحة حربية من غير الأسلحة الكيماوية والبايولوجية، النووية والوصف التقليدي يطلق على الأسلحة التي يكون استخدامها مقبولا صراحة، أ ضمنا من قبل غالبية الدول في المجتمع الدولي، والأسلحة المتداولة بشكل واسع والتي تستخدمها الجيوش والقوات الجوية برا وبحرا وجوا.

<sup>2</sup> - نور الدين العربي، تقرير حول العقيدة العسكرية الإيرانية توظف الديني والمذهبي لبسط ايدولوجية ولاية الفقيه، من موقع <https://hafryat.com/ar/blog> يوم 2019/10/22 على الساعة 12:00

والباسيج، ويتألف الجيش النظامي الإيراني من الصفوف الثلاثة الرئيسية البرية، والبحرية، والجوية بالإضافة إلى سلاح الصواريخ.<sup>1</sup>

#### • القوات البرية:

تتمتع إيران حالياً بميزة امتلاك قوات برية كبيرة، كما شكلت حيز بالغ الأهمية في برنامج التحديث العسكري الإيراني، وارتبطت باستراتيجية القوة الشاملة الإيرانية، وقد شهدت هذه القوات عملية تحديث شاملة يجري العمل فيها وفقاً لخطة خماسية متكاملة امتدت من 1989-1990 إلى 1994-1995،<sup>2</sup> ويتألف الجيش الإيراني من أربع فرق كبيرة يتم تقسيمها إلى 12 قسماً منها أربع مدرعات، ووحدة لواء القوات الخاصة، ومنها 2 وحدة كوماندوز، ووحدة لواء محمول، وفي التقرير الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية 2010 فإنه يقدر القوات البرية لإيران بـ 220 ألف فرد، وأنها تمتلك العديد من الأسلحة حوالي 5000 من قاذفات الهاون، وحوالي 900 من الصواريخ المتعددة القذائف، والعديد من الأسلحة المضادة للذبابات، وذلك بجانب قوات الحرس الثوري، والباسيج من قوات غير نظامية.<sup>3</sup>

خلال عام 2008 وحده، قامت القوات الإيرانية بتنفيذ أكثر من 8 تدريبات عسكرية كبرى، حول وضعيات قتالية متعددة المهام، وفي 24 جانفي 2008 نفذت القوات الإيرانية على مستوى لواء مدرع، بمشاركة قوات العمليات الخاصة جنوب إيران مناورة تحت شعار "تندر06"، وكانت إحدى أهداف هذه المناورة التصدي لهجوم افتراضي عن طريق التدخل السريع باستخدام وسائل حرب إلكترونية.<sup>4</sup>

أما المناورة الثانية فهي خاصة بالحرس الثوري الإيراني، والتي تم تنظيمها بتاريخ 17 جويلية 2008، وحملت شعار "الرسول الأعظم 03"، وكانت مركزة بشكل أساسي على رفع المستوى القتالي في البحر والبر واستخدام الصواريخ الباليستية، إذ تم من خلالها تجريب صواريخ طويلة ومتوسطة المدى، والتي بإمكانها الوصول إلى أهداف استراتيجية في العمق الإسرائيلي، والقواعد الأمريكية في محيط منطقة الخليج، ومن بين الصواريخ المختبرة في هذه المناورة "شهاب 03"، الذي يصل مداه إلى

<sup>1</sup> - محمد صادق إسماعيل، من الشاه إلى نجاد إيران إلى أين، مصر: العربي للنشر والتوزيع، 2010، دن، ص 51.

<sup>2</sup> - حسن كامل، مرجع سبق ذكره، ص 275.

<sup>3</sup> - Unclassified Report on military power of Iran, April 2010.

<sup>4</sup> - حمد بن محمد آل رشيد، السياسة الخارجية السعودية والأمن في منطقة الخليج"، شهادة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2011-2012، ص ص 102-103.

2000 كلم<sup>1</sup>، ثم جاءت المناورات المشتركة بين قوات الحرس الثوري والجيش النظامي، التي أجريت في الفترة الممتدة بين 8-10 من سبتمبر 2008، وكان هدفها الأساسي المحافظة على الجاهزية القتالية للوحدات العسكرية تحسباً للطوارئ.

#### • القوات الجوية الإيرانية:

تعدُّ القوات البحرية الإيرانية المنظَّمة على شكل عصابات جزءاً مهماً بالنسبة للقوة العسكرية الإيرانية، وقد استطاعت إيران في السنوات الأخيرة أن تحقق تقدماً كبيراً في أنظمة التسليح<sup>2</sup> وذلك من خلال إعطاء إيران أولوية لتحديث قواتها البحرية الإيرانية بشكل تستطيع تنفيذ هجمات مفاجئة وسريعة وتُدمِّر الأهداف الكبيرة، وهي مجهزة بقوارب صغيرة وسريعة. هذه القوارب تمتلك القدرة على زرع الألغام في الماء، وتنفيذ هجمات على السفن الكبيرة، وإلى جانب ذلك، اشترت إيران صواريخ مضادة للسفن من طراز سي 801، وسي 802 من الصين وطورتها. وحالياً يبلغ مدى هذه الصواريخ حوالي 200 كم، كما أنَّ لدى إيران أنظمة استهداف متعدِّدة<sup>3</sup>.

#### • القوات البحرية:

تقدر القوات البحرية الإيرانية بحوالي 18000 فرداً مقسمين على أربع أماكن، وهي بحر القزوين، ومضيق هرمز، وبحر العرب، وخليج عمان، وتشمل 6 سفن سطح، و10 غواصات 40 لنشر صواريخ، 146 لنشر حراسة سريع، ووحدات طيران بحري، ومشاة أسطول، وصاعقة بحرية.

تسعى إيران بشكل حثيث إلى تطوير القدرات الذاتية خاصة في قطاع القوة الجوية، وكان من نتائج ذلك إعلان قائد القوة الجوية الإيرانية بتاريخ 06 جانفي 2008، امتلاك بلاده قدرات تكنولوجية لتطوير الجيل الرابع والخامس من طائرة "أدركس" (الصاعقة)<sup>4</sup>، بالإضافة إلى تطوير المنشآت العسكرية والبنية التحتية على شواطئ الخليج، ومن ذلك الإعلان في 28 أكتوبر 2008 عن إنشاء قاعدة بحرية جديدة شرق مضيق هرمز ميناء "حسك" الإيراني الواقع في بحر عمان، ومن منظور بعض المراقبين الاستراتيجيين أن الهدف من تشييد هذه المنشآت، هو بناء خط دفاعي متقدم مكون

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 103.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 104.

<sup>3</sup> - عبد الله يغين، "القوة الصلبة والناعمة لإيران"، مجلة رؤية تركية عدد خاص حول: الدور الإقليمي الإيراني وحسابات التنافس، تركيا: مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 2016، ص 91.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 103.



من العديد من القواعد البحرية على طول شواطئ الخليج، بدءاً من منطقة "باسابندر" بالقرب من الحدود الباكستانية، حتى ميناء "بندر عباس" الرئيسي في إيران، وقد تم الإعلان عن هذا الخط الدفاعي الجديد للبحرية الإيرانية في 30 أكتوبر 2008. هذه النماذج من الأنشطة العسكرية الإيرانية خلال عام 2008 هي تعبير عن حالة الاستعداد الإيراني بسبب اختلال ميزان القوى الإقليمي، وفي نفس الوقت زادت من النفوذ الاستراتيجي الإيراني في بحر العرب، ومياه الخليج بشكل غير مسبوق.<sup>1</sup>

يقدّر تعداد الجيش الإيراني ما بين 545-650 ألف مقاتل، عدا قوّات الاحتياط. ويرى الخبراء العسكريون أن القوّات الإيرانيّة هي من بين الأقوى في المنطقة، وهناك اختلاف في تقديرات عدد عناصر الحرس الثوريّ، إذ تشير تقديرات معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن أن عدد أفرادها لا يتجاوز 120، بينما يرى المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن أنه 350 ألفاً، ويمتلك الحرس قدرات دفاعية مثل أنظمة صواريخ بإمكانها حمل رؤوس عنقودية وقد طوّرت من قدراته العسكرية في العقود الماضية في منظومات الدفاع الجويّ والحرب الإلكترونية.<sup>2</sup>

ووفقاً لتقرير وكالة تاس الروسية في أبريل 2016، تملك القوّات الإيرانيّة نحو 600 عربة قتالية مدرّعة و640 عربة مصفّحة، وأكثر من 8700 مدفع وراجمة صواريخ، وأكثر من 200 طائرة هليكوبتر، ونحو 180 بطارية دفاع جويّ، و29 غواصة و69 سفينة سطح قتالية ونحو 330 طائرة حربية، وأكثر من 30 مروحية قتالية، ويمثل تطوير الصواريخ بالستية قائمة أولويات برنامج التسليح الإيراني، وقامت بإنشاء عديد من المصانع التسليحية كمجموعة صناعات الشهيد همت، ومصنع فاتح، وهناك أهداف وطموحات لنظام إيران لتحقيق التقدم في المجال النوويّ رغم توقيعها الاتفاق النوويّ مع مجموعة "1+5" يوليو 2015، وتثير هذه الطموحات الإيرانية مخاوف دول العالم، وفي مقدمتها الولايات المتحدة والكيان الإسرائيليّ، وكذلك مخاوف دول الجوار، خصوصاً أن تطوير إيران برنامجها النوويّ ومساعدتها للحصول على السلاح النوويّ قد يؤثر في تغيير العقيدة العسكرية الإيرانية إلى هجومية عدائية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حمد بن محمد آل رشيد، مرجع سبق ذكره، ص 104.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

<sup>3</sup> - العجلوني عبد الوالي، الإشعاع والطاقة النووية: حقائق العلم في مواجهة الوهم. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2011، ص 99.

## 2. القدرات العسكرية فوق التقليدية \*

لقد مثلت فترة ما بعد الحرب الباردة مرحلة جديدة زادت فيها مساعي الدول نحو امتلاك الأسلحة النووية بشكل متزايد ومتسارع ما جعل بعض الأكاديميين يطلقون عليه بالعصر النووي الثاني، حيث أصبح مفهوم الانتشار النووي جزء من تقاليد عالم ما بعد الحرب الباردة ولعل ذلك راجع إلى انعدام الأمن النووي في ظل بروز قوة نووية جديدة لا تنتمي إلى الدول الثمانية التي تعلن صراحة عن امتلاكها للسلاح النووي (أمريكا، فرنسا بريطانيا، روسيا والصين) بالإضافة إلى نظام الكيل بمكيالين حيث يسمح لبعض الدول تطوير الأسلحة النووية فيما يمنع البعض الآخر.

هذا الانتشار الواسع للأسلحة النووية أصبح ينبئ بإمكانية استخدام هذا النوع من السلاح في الحروب الإقليمية، ولذلك سعت إيران لاكتساب التكنولوجيا النووية فالشعور بالتهديدات الدائمة من الدول المجاورة خاصة إسرائيل دفعها للبحث عن رادع يقلل من حدة هذه التهديدات.

خاصة مع زيادة حدة التوترات الإقليمية والتي عززت من مساعي إيران نحو الدخول في النادي النووي، كما أن الرغبة في الهيمنة والبروز كقوة عظمى في الشرق الأوسط غذى هذا السعي الذي عرف مراحل متعاقبة بدءا من 1979 أي قبل الثورة الإسلامية ووصولاً إلى اليوم.

## أولاً: المراحل التاريخية للملف النووي الإيراني

قبل الحديث عن مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني لابد من التطرق لمفهوم الانتشار النووي والذي يعد الملف النووي الإيراني جزءاً منه، حيث يشير مصطلح الانتشار النووي إلى انتشار تقنيات إنتاج الأسلحة النووية والمعارف العلمية المتعلقة بها بين الشعوب ودول لا تملك القدرة أو الأسلحة النووية بشكل فعلي، وينطبق هذا التعريف على كل الدول العالم باستثناء الدول الخمسة العظمى أو القوى النووية والتي تعترف صراحة بامتلاكها للسلاح النووي (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، الصين، فرنسا، روسيا).<sup>1</sup> يعود اهتمام طهران بالتكنولوجيا النووية إلى السنوات التي سبقت الثورة الإسلامية في عام 1979، خاصة مع وصول "محمد رضا بهلوي" إلى السلطة، الذي كان من طموحه

\* القدرات العسكرية فوق التقليدية. هي شكل من أشكال الحرب تجري باستخدام الأسلحة التقليدية وتكتيكات المعارك بين دولتين أو أكثر في مواجهة مفتوحة. تكون القوى على كل جانب واضحة المعالم، يكون القتال باستخدام الأسلحة التي تستهدف بصورة رئيسية جيش الخصم. تجري هذه الحرب عادةً باستخدام أسلحة تقليدية، لا أسلحة كيميائية أو بيولوجية أو نووية.

<sup>1</sup> - العجلوني عبد الوالي، الإشعاع والطاقة النووية: حقائق العلم في مواجهة الوهم. مرجع سابق، ص 192.

تحويل إيران إلى دولة حديثة قوية. وعلى هذا الأساس تم عقد العديد من الصفقات مع الدول الكبرى، وهذا ما سيتضح من خلال المراحل المختلفة التي شهد فيها البرنامج النووي الإيراني عدة تطورات.

#### أ- من الشاه إلى الثورة الإسلامية (1957-1979):

لقد كانت البدايات الأولى للبرنامج النووي الإيراني تعود إلى مبادرة الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة دوايت ديفيد إيزنهاور **Dwight David Eisenhower** في إطار "برنامج الذرة من أجل السلام **Atoms for Peace**" سنة 1957، إذ تم توقيع اتفاقية التعاون النووي بين البلدين لأغراض مدنية لمدة 10 سنوات. لكن البداية الفعلية لهذا المشروع تعود إلى عام 1960 بعدما أنشأ الشاه وبمساعدة أمريكية منظمة الطاقة النووية الإيرانية ومركز طهران للبحوث النووية **Atomic Energy Organization of Iran and Tehran Center for Nuclear Research (CERN)** مما سبق يتضح بأن الولايات المتحدة الأمريكية في المراحل الأولى للبرنامج لم تكن معارضة عليه حيث أهدت هذا المركز مفاعلا نوويا صغيرا بقدرة 5 ميغاواط وقدرة إنتاجية تقدر بـ 600 غرام من البلوتونيوم سنويا.<sup>1</sup>

ورغم كون إيران في عهد الشاه من الموقعين على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية **Treaty on the Non-Proliferation of Nuclear Weapons** عام 1970، فقد سعت لصنع أسلحة نووية صغيرة من خلال الصفقة السرية التي عقدها مع جنوب إفريقيا لشراء الكعكة الصفراء\* بقيمة 7000 مليون دولار، قبل أن تجمد هذه الاتفاقية من قبل جنوب إفريقيا نظرا للضغوطات التي تعرضت لها من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية في 1974.<sup>2</sup> بالرغم من ذلك بقي طموح الشاه النووي كبيرا حيث كان يهدف لإنشاء 23 مفاعلا نوويا لإنتاج الطاقة الكهربائية، ومن أجل ذلك أنشأ عام 1974 منظمة الطاقة الذرية التابعة للقصر الإمبراطوري بميزانية تقدر بـ 30 مليون دولار تعمل تحت إشرافه

<sup>1</sup> -خالد بن محمد العلوي، "التجاذب التقني والسياسي للملف النووي الإيراني"، الكويت: قسم الأبحاث الدولية، 2007، ص 18.

\* الكعكة الصفراء: هي عبارة عن خام اليورانيوم الذي تجرى عليه بعض العمليات الكيميائية والميكانيكية، من أجل أن يكون الناتج محتويا على 80% من أوكسيد اليورانيوم، حيث يتم تحويله في مرحلة لاحقة إلى غاز هكسافلوريد اليورانيوم الذي يستخدم في تخصيب اليورانيوم.

<sup>2</sup> -حمدي السعيد سالم، "أضواء على البرنامج النووي الإيراني ودور شاه إيران السابق فيه"، يوم 2012/12/20 على الساعة 12:24، في الموقع: [www.arabtimes.com/portal/article\\_display.cfm](http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm).

وبرئاسة الدكتور أكبر اعتماد.<sup>1</sup> كما دفعه طموحه النووي إلى التعاون مع العديد من الجهات نذكر منها:

- **التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران:** تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أولى الدول المشجعة لإيران في عهد الشاه على ارتياد المجال النووي، ومن بين الاتفاقيات التي أبرمت في هذا المجال نجد في عام 1975 توصل الجانبان إلى اتفاقية موسعة وقعها وزير الخارجية الأمريكي "هنري كيسنجر Henry Kissinger"، ووزير المالية الإيراني "هوشانج أنصاري" وتتص على: "قيام إيران بشراء 8 مفاعلات نووية من الولايات المتحدة الأمريكية تقدر قيمتها بنحو 6.4 بلايين دولار".<sup>2</sup>

- **التعاون بين إيران وألمانيا الغربية:** وقعت إيران في نوفمبر 1974 اتفاق شراء مفاعلين للماء الثقيل طاقة كل منهما 1200 ميغاواط، مع شركة "كرافت ورك Kraft werk" لتنفذه شركة "Siemens" الألمانية في منطقة بوشهر جنوبي إيران، وفي منتصف عام 1976 وقع اتحاد شركة Kraft werk الألمانية عقدا مع إيران للعمل في مفاعلي بوشهر وتضمين شركة "أنسالدو Ansaldo" الإيطالية في العقد بوصفها الشركة الموردة لمولدات البخار.

- **التعاون بين إيران وفرنسا:** اتفق الجانبين الإيراني والفرنسي في 13 ماي 1977، على قيام فرنسا ببناء مفاعلين نوويين بقوة 930 ميغاواط تعمل بالماء الخفيف وتستهلك يورانيوم منخفض التخصيب، بقيمة ملياري دولار، في دار خوفين الواقعة على نهر قارون الواقعة بالقرب من مدينة الأهواز، مع تدريب 350 فني إيراني، إلا أن انتصار الثورة الإيرانية قد حال دون البدء في التنفيذ.<sup>3</sup>

من هنا يتضح بأن الأطراف الغربية في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تعارض امتلاك إيران للتكنولوجيا النووية باعتبار أن إيران في عهد الشاه كانت حليفا إستراتيجيا، ومع سقوط نظام الشاه واندلاع الثورة الإسلامية دخل البرنامج النووي الإيراني مرحلة الجمود لمواقف الخميني السلبية تجاه الطاقة النووية، فقد قام بإلغاء العقود التي أبرمت في عهد سابقه مع الشركات الأجنبية باعتبارها مخالفة للإسلام.

<sup>1</sup> - وسام الدين العكلة، "التحدي النووي الإيراني: حقيقة أم وهم؟، دراسة علمية قانونية لواقع برنامج إيران النووي وتداعياته الإقليمية والدولية"، دمشق، 2013، ص 14.

<sup>2</sup> - [Mohammad Sahimi, "Iran's Nuclear Program. Part I: Its History", 02 October 2003 published in Payvand Iran News .at2013/02/11-12:35](http://www.payvand.com/news/03/oct/1015.html)

<sup>3</sup> - IAN ANTHONY, CHRISTER AHLSTRÖM, AND Vitaly fedchenko, "REFORMING NUCLEAR EXPORT CONTROLS, THE FUTURE OF THE NUCLEAR SUPPLIERS GROUP", SIPRI Research Report No. 22, New York: Oxford University Press, First Published, 2007, P59.

## ب- مرحلة إعادة بعث البرنامج النووي الإيراني (1984-1990):

حسب مجلة جين الأسبوعية للدفاع البريطانية Jane's Defence Weekly " فإن إيران في سنة 1984 تحركت بسرعة للحصول على السلاح النووي، كنتيجة لتطورات الحرب بينها وبين العراق والتي أدت إلى تحولات جذرية في التفكير الاستراتيجي الإيراني حيث قامت الحكومة وبقيادة علي أكبر هاشمي رافسنجاني رئيس البرلمان السابق بدعم منظمة الطاقة الذرية الإيرانية واتخذت قرارا بالاستمرار في بناء المحطات النووية. ولكن هذه المرة من مصادر غير غربية مثل الصين التي وقعت معها بروتوكول للتعاون النووي في 1985. وفي عام 1986 أعلن الرئيس الإيراني السابق آية الله الخميني على التزام بلاده بمواصلة تطوير قدراتها النووية من خلال أربعة مجالات:<sup>1</sup>

-توسيع دائرة التعاون النووي مع الدول غير الغربية لاسيما مع الأرجنتين، الصين، كوريا الشمالية، باكستان والهند. فعلى سبيل المثال وقعت اتفاقا مع باكستان عام 1986 للتعاون في المجالات النووية العسكرية، كما وقعت اتفاقا مع الأرجنتين عام 1987 للحصول على وقود نووي أرجنتيني من اليورانيوم المخصب غير المخصص للأغراض العسكرية لمفاعل طهران التجريبي.

- توسيع البنية النووية الأساسية في البلاد، حيث افتتحت إيران مركزا جديدا للأبحاث النووية في مدينة أصفهان، بالإضافة إلى محاولة الحصول على مفاعلات نووية من جهات مختلفة أو تجميعها على مراحل متعددة.

-تطوير القدرات الفنية والعلمية للعاملين في المجال النووي، فقد عملت الحكومة الإيرانية خلال هذه المرحلة على إرجاع علماء الذرة الإيرانيين الذين كانوا قد غادروا البلاد عقب قيام الثورة، كما اهتمت أيضا بإرسال العديد من الأخصائيين النوويين الإيرانيين إلى الخارج لتلقى تدريب عملي متقدم، ولعبت باكستان دورا هاما في هذا المجال من خلال قيامها بإشراك العديد من العلماء الإيرانيين في البرنامج النووي الباكستاني وإعطائهم معلومات هامة في بناء الأسلحة النووية عن طريق تدريب عملي في مفاعل كاهوتا الباكستاني.

-دفع مجالات البحث والتطوير في المجال النووي.

<sup>1</sup> - أحمد إبراهيم محمود، السياسة العسكرية الإيرانية في التسعينات. (مجلة السياسة الدولية)، العدد 111، جانفي

1993، يوم 2013/02/12 على الساعة 12:45 على الموقع:

Digital.ahram.org.eg/articles.aspx ?serial.ed

ومع حلول عام 1990 أعادة الحكومة الإيرانية برئاسة هاشمي رافسنجاني فتح شركة كرافت ورك لإكمال عملها في مشروع بوشهر الثلاثي الذي نفذت منها مشروعين أحدهما بواقع 90% والآخر بـ 50% وكلاهما دمرتهما الحرب العراقية الإيرانية<sup>1</sup>. في هذا المرحلة تغيرت مواقف الدول الغربية تجاه الملف النووي الإيراني، حيث بدأت هذه الدول تمارس ضغوطات على إيران والدول المتعاقدة معها متحججة بأن مشروع بوشهر ذو طاقة كبرى تمكنه من توليد ما يقرب 23 كيلو من البلوتونيوم سنويا<sup>2</sup> ما يكفي لتطوير أسلحة نووية إيرانية.

### ج- مرحلة بداية الشكوك الدولية وصولاً إلى الأزمة (1991-2012):

مع انهيار الاتحاد السوفياتي وبداية الحرب على العراق في أوائل 1991 عملت إيران على تطوير برنامجها النووي نظراً لانشغال الولايات المتحدة الأمريكية ومجلس الأمن بنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية من جهة، والفوضى التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفياتي من جهة أخرى. حيث استغلت إيران هذه المستجدات للحصول على كميات كبيرة من البلوتونيوم واليورانيوم المخصب وتسريع ملفها النووي، من خلال توقيع اتفاقية مع روسيا تضمنت تزويدها بمفاعلين نوويين بقدرة 1000 ميغاواط<sup>3</sup> يعملان بالماء الخفيف في موقع بوشهر في 8 جانفي 1995.

كل هذه التطورات أدت إلى خلق شكوك دولية حول البرنامج الإيراني والتي تأكدت مع إعلان الولايات المتحدة الأمريكية عام 2002 بأن إيران تملك مواقع نووية لم تصرح بها للوكالة الدولية، واكتسبت هذه الشكوك قدراً من المصداقية من خلال ما أظهرته صور الأقمار الصناعية الأمريكية من أن الجانب الإيراني أقام جدراناً إسمنتية سميكة تحت الأرض لإقامة منشأتين تحت الأرض من أجل ضمان السرية وتحسينهما في مواجهة أي هجمات معادية<sup>4</sup>. لقد شكل هذا التصور انتقالاً من مرحلة الشكوك غير القابلة للإثبات إلى مرحلة الاتهامات الصريحة، التي استندت إلى ما يعتبر كأدلة عملية على وجود أنشطة سرية نووية، ومن الجانب الإيراني ومنذ أواخر 2002 وللحفاظ على ما حققته من إنجازات في

<sup>1</sup> - خالد بن محمد العلوي، مرجع سبق ذكره، ص 23.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 23.

<sup>3</sup> - عبد الخالق شامل محمد، "البرنامج النووي الإيراني وخيارات السياسة الأمريكية في التعامل معه"، (مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية)، العراق: جامعة تكريت، العدد 1، 2009، ص 312.

<sup>4</sup> - عبد العظيم محمود حنفي، "طهران والانتقام لكشف برنامجها النووي السري"، (لجنة الشؤون الخارجية: المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية)، يوم 2013/02/30 على الساعة 10:05، في الموقع: [www.ncr-iran.org](http://www.ncr-iran.org)

برنامجها النووي تبنت إيران أسلوب الإنكار في مواجهة هذه الاتهامات. وقد ركزت مطالبات الوكالة الذرية والعديد من القوى الدولية - طوال النصف الثاني من عام 2003 - إيران للتوقيع على البروتوكول الإضافي الذي يتيح لمفتشي الوكالة القيام بعمليات تفتيش مفاجئة للمواقع النووية الإيرانية المشتبه فيها، ولكن عجزت الوكالة الدولية عن إقناع إيران بوقف نشاطاتها للحصول على الوقود النووي والتي قررت استئناف تطوير برنامجها في 21 أكتوبر 2003 تحت قيادة أحمدى نجاد. لذلك تم إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن في 8 مارس 2006<sup>1</sup> الذي أعطى لإيران مهلة حتى 28 أبريل لتعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم، ولك رد إيران جاء على لسان أحمدى نجاد في 11 أبريل 2006 حيث قال: "إنني أعلن رسمياً انضمام إيران إلى تلك المجموعة من البلدان التي تمتلك التكنولوجيا النووية".<sup>2</sup> لذلك عمدت مجموعة (1+5) والمتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، روسيا، المملكة المتحدة، فرنسا بالإضافة إلى ألمانيا إلى تقديم تحفيزات لإيران وتقديم مساعدات لبناء مفاعلات تعمل بالماء الخفيف إذا علقت تخصيب اليورانيوم. لكن إيران لم تستجب لهذه التحفيزات لذا أصدر مجلس الأمن القرار رقم 1696 الذي أمهل إيران حتى 31 أوت 2006 لتعليق جميع الأنشطة النووية ذات الصلة بالتخصيب، لكن محمد سعدي رئيس المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية صرح: "من المستحيل تعليق تخصيب اليورانيوم بعد التقدم العلمي الذي أحرزه العلماء الإيرانيون وأنه في الظروف الراهنة أصبح التعليق مستحيلاً".<sup>3</sup>

لقد أكدت إيران على رفضها الضغوطات الدولية وأصررت على أن تطوير برنامجها النووي هو حق وطني لا يمكن التراجع عنه، ففي 9 أبريل 2007 أعلن الرئيس أحمدى نجاد دخول بلاده مرحلة التصنيع النووي، وانتهائها من عملية نصب 3000 جهاز طرد مركزي في نطنز، كما كشف رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية "رضا آغا زاده" أن برنامج بلاده في مجال منشآت تخصيب اليورانيوم

<sup>1</sup> -Paul K. Kerr, "Iran's Nuclear Program: Status", (CRS Report for Congress), June 23, 2008, P4 .

<sup>2</sup> - وسام الدين العكلة، مرجع سبق ذكره، ص 21.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 66.

في مفاعل نطنز لا يقتصر على نصب 3000 جهاز طرد مركزي فقط، بل إيران تخطط لنصب وتشغيل 50 ألف جهاز خلال 5 سنوات.<sup>1</sup>

إن إصرار إيران على المواصللة قدما في برنامجها النووي جعلها تتعرض لجملة من العقوبات ،من بينها قرار مجلس الأمن رقم 1830 في 3 مارس 2008 والذي طالب فيه من المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية "البرادعي" أن تقدم إيران تقريراً في غضون 30 يوماً عن توقيف عملية تخصيب اليورانيوم .لكن الحكومة الإيرانية لم تقدم أجوبة على الأسئلة التي أثيرت حول الأبعاد العسكرية لبرنامجها بل بالعكس قامت في 17 ماي 2010 بتوقيع اتفاق مع كل من تركيا والبرازيل لنقل اليورانيوم منخفض التخصيب بنسبة 3,5 % إلى تركيا لمبادلتها بيورانيوم عالي التخصيب بنسبة 20 %<sup>2</sup> ما يؤكد إصرار إيران على امتلاك القدرات النووية.

### ثانيا: الخلفية الإيرانية لامتلاك الأسلحة النووية

لعل أسباب الانتشار النووي على المستوى الدولي مرتبطة بما يحكم النظام الدولي من روابط القوة وتوزيعها بين قوى هذا النظام، وهيكله وتوزيع الفواعل فيه من دول إلى منظمات دولية سواء كانت حكومية أو غير حكومية أو أفراد، وكل هذا يجعل الظواهر الدولية خاضعة للتجاذب المصلحي بين أطراف النظام الدولي، تاريخيا هيمنت فرضيتان متعلقة بأسباب أهداف ودوافع الانتشار النووي:<sup>3</sup>

- الفرضية الأولى ركزت على التطور التكنولوجي الذي يعد القوة الدافعة وراء الانتشار النووي فالدول ونظرا للتطور التكنولوجي أصبحت تنتج الأسلحة النووية في أسرع وقت ممكن، ولكن هذه الفرضية تواجه الكثير من المشاكل والانتقادات من بينها أن حوالي 50 دولة قادرة تقنيا على بناء القنبلة النووية ولكن لا توجد سوى 9 دول حائزة على الأسلحة النووية.

<sup>1</sup> - "إيران تتوي نصب 50 ألف جهاز طرد مركزي لتخصيب اليورانيوم خلال 5 سنوات" ، يوم 2013/02/25 على

الساعة 19:07، في الموقع : [www.alahednews.com.lb/fastnewsdetails.php?fstid](http://www.alahednews.com.lb/fastnewsdetails.php?fstid)

<sup>2</sup> - عزت عبد الواحد سيد، " البرنامج النووي الإيراني، بين الصعود وتهديد الأمن الخليجي: سيناريوهات مفتوحة "،

مركز محيط للدراسات السياسية والاستراتيجية، الأحد 17/2/2013 5:24 ، في الموقع : [www.moheet.com/](http://www.moheet.com/)

<sup>3</sup> - Tanya Ogilvie-White, Is There a theory of nuclear proliferation:an analysis of the contemporary debates. At 16:57- 12/02/2013 on: <http://cns-edu.edu/pubs/npr/volov/41/ogilvi41.pdf>



• الفرضية الثانية تقوم على ديناميكيات الانتشار والتي لا يمكن فهمها إلا بفهم دوافع الدولة لامتلاك التكنولوجيا النووية (أمنية، اقتصادية، قومية).

وإيران لا تخرج عن هذا الإطار حيث أن هناك مجموعة من الدوافع والأهداف سواء كانت معلنة أم لا والتي حركتها للبحث عن تطوير التكنولوجيا النووية. وسنحاول في هذا المبحث معالجة الدوافع والأهداف الإيرانية من البحث عن تطوير ملفها النووي.

### ثالثاً-أهداف إيران من ملفها النووي

إن الموقع الاستراتيجي الذي تحتله إيران وكونها من أكبر دول الشرق الأوسط حيث تمتد على مساحة تقدر بـ 1,70 مليون كيلومتر مربع تتربع عليها بكثافة سكانية تقدر بحوالي 69,5 في إحصاءات 2005 و يبلغ متوسط الكثافة السكانية 40 نسمة /كيلومتر مربع، أضف إلى ذلك امتلاكها أكبر احتياطي من النفط والغاز الطبيعي فقد بلغ احتياطي النفط لديها 136 بليون برميل من احتياطات النفط المؤكدة في 01 يناير 2007 و يبلغ العمر الافتراضي لاحتياط النفط الإيراني نحو 30 سنة<sup>1</sup>، كما تمتلك 7% من الموارد المعدنية في العالم، 10% من احتياجات النفط المؤكدة العالمية و 16% من الموارد الطبيعية الأخرى في العالم.<sup>2</sup>

كما تعتبر إيران من بين أكبر عشرة دول المنتجين للنفط عالمياً وتأخذ مكانها بين أكبر مصدري النفط حالياً حيث وصلت إيراداتها من صادرات النفط 50 مليار دولار، كما تمتلك ثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي بعد روسيا يقدر بـ 974 ترليون<sup>3</sup> ويقدر العمر الافتراضي لاحتياطي الغاز الإيراني حوالي 330 سنة. ويشير الجدول التالي إلى كمية الإنتاج الإيراني للغاز الطبيعي والذي يقدر بحوالي 3,653,00 في حين نجد أن نسبة الاستهلاك الإيراني لهذه المادة أكبر حيث تقدر بحوالي 3,616,00 ما قد يشكل ضغط على إيران.

هذا الموقع وهذه الإمكانيات بالإضافة إلى علاقاتها مع دول الجوار خاصة الفارسية منها مثل أفغانستان، العراق، باكستان، .... أعطتها أهمية كبرى في الشرق الأوسط ما دفعها إلى السعي

<sup>1</sup> - جمهورية إيران الإسلامية: الجغرافيا، المناخ والسكان. يوم 2013/03/04 على الساعة 09:03 ، ص 01، على الموقع: [www.fao.org/nr/water/aquastat/countries\\_regions/irn/cp\\_irn.ar.pdf](http://www.fao.org/nr/water/aquastat/countries_regions/irn/cp_irn.ar.pdf).

<sup>2</sup> - Bezan Balamir Coşkun, global energy geopolitics and Iran. Uluslararası ilişkiler, volume5, n: 20, Winter 2009. p 179.

<sup>3</sup> - Ipid, p 180.

المتواصل للحصول على نفوذ في هذا النظام الإقليمي (فكرة الإمبراطورية الفارسية من الهند إلى اليونان وعاصمتها بغداد) وزاد هذا الطموح بعد حدوث فراغ استراتيجي في العراق وانهيارها كمنافس تقليدي لإيران على الهيمنة (أفكار الهلال الشيعي يضم شيعة لبنان وسوريا والعراق وإيران).

لذا فالطموحات النووية الإيرانية تضرب بجذورها للسيطرة الجغرافية حيث ترى في الصواريخ النووية بالستية كوسيلة لضمان قدرتها على التأثير السياسي في المنطقة،<sup>1</sup> وتعزيز المكانة سواء على الصعيد الإقليمي أو الصعيد الدولي. لأن السلاح النووي من وجهة النظر الإيرانية يمنحها قدرة أكبر على التفاوض لتحقيق الهيمنة ويمكنها من تبني استراتيجية المجال الحيوي التي تسمح لها بلعب الدور الأكبر.

#### رابعاً: القدرات النووية الإيرانية

نظراً للمواقع المختلفة تجاه برنامجها النووي فقد عمدت إيران إلى تطوير ملفها النووي حيث عملت على إنتاج البلوتونيوم وعلى تخصيب اليورانيوم ومن أجل ذلك أنشأت العديد من المنشآت وسنحاول التطرق إليها بنوع من التفصيل:

#### - إنتاج البلوتونيوم وتخصيب اليورانيوم

**1- إنتاج البلوتونيوم:** في سبيل إنتاج البلوتونيوم وضعت طهران مسارين مختلفين لتحقيق القدرة على ذلك وهما:<sup>2</sup>

- المسار الأول قائم على بناء محطات لإنتاج الماء الثقيل والذي تدعي الولايات المتحدة الأمريكية أن الهدف الوحيد منه توفير المياه الثقيلة التي تعتبر الأمل لإنتاج الأسلحة، في حين تؤكد الحكومة الإيرانية أن الغرض منه هو إنتاج النظائر لبرنامجها النووي المدني.

- المسار الثاني إنشاء مفاعلات الماء الخفيف والمفاعل الرئيسي هو في بوشهر، وقد ادعى وكيل شؤون ضبط التسليح والأمن الدولي وهو جون. بولتون John. R. Bolton أن بوشهر تستطيع تصنيع ما يكفي من البلوتونيوم في السنة ما يكفي لتصنيع ما يقارب 30 سلاح نووي.

<sup>1</sup> - Tom Z. Collina, Solving the Iranian Nuclear Puzzle Arms Control Association, February 2013, p 03.

<sup>2</sup> -Anthony.H.Cordesman &khalid.R.Al-Ro dhan.Iranian nuclear weapons?the uncertain nature of Iran's nuclear programs.working draft, revised april12, 2006,p p 10-11

2- تخصيص اليورانيوم: يرى الرئيس السابق لمفتشي الأسلحة الدوليين في العراق هانز بليكس Hans blix أن خطط طهران لبناء 40 مفاعلا للأبحاث في بوشهر والتي تعتبر المنشأة الرئيسية لإنتاج البلوتونيوم في إيران لا ينبغي أن تكون الشغل الشاغل وقال أن المفاعل يعمل بالمفاعل الخفيف لن يكون مثاليا لإنتاج البلوتونيوم، وأضاف أن ما هو غير مريح هو أنها اكتسبت القدرة على تخصيب اليورانيوم. حيث في 11 أبريل 2006 أعلن الرئيس احمدي نجاد Ahmadi nejad أن إيران نجحت في تخصيب اليورانيوم.<sup>1</sup> كما ذكر أغاه زاده Aghazadeh عالم نووي إيراني، أن إيران بدأت بتخصيب اليورانيوم إلى مستوى -3,5 - اللازم باستخدام 164 جهاز طرد مركزي ولكنه ليس كافي لبناء قنبلة نووية، كما قامت بإنتاج 110 ألف طن من سادس فلوريد اليورانيوم وهو تقريبا ضعف ما أعلنت إيران أنها قادرة على إنتاجه في 2005.

خامسا: المنشآت النووية الإيرانية تملك إيران العديد من المنشآت النووية نذكر منها:

#### 1- مجمع أصفهان التكنولوجي النووي Esfahan Nuclear Technology Center :

وقعت إيران اتفاقا مع فرنسا في عام 1975 لبناء مركز البحوث النووية في أصفهان لتوفير التدريب للعاملين لتشغيل مفاعل بوشهر (الذي كان في ذلك الوقت يجري بناؤها من قبل شركة ألمانية)، بني بمساعدة صينية وافتتح في عام 1984، ويعد اليوم أكبر مجمع لبحوث إيران النووية ويوظف حوالي 3000 آلاف عالم تابع لمنظمة الطاقة الذرية الإيرانية، يحتوي هذا المجمع على مفاعلين نوويين:<sup>2</sup> الأول: وهو مفاعل أبحاث من أصل صيني بسعة من 27 ميغاواط يستخدم كمصدر للنيوترونات أكملت الصين بناءه عام 1992.

الثاني: تم افتتاحه عام 1994 يستخدم للأغراض البحثية وتدريب المهندسين.

2: مجمع بوشهر النووي Bushehr nuclear complex : يقع مجمع بوشهر على الساحل الشرقي للخليج العربي، على بعد حوالي 11 ميل من الجنوب الشرقي من مدينة بوشهر، صاحب فكرة الإنشاء هو الشاه محمد رضا بهلوي في عام 1975، بدأت عملية البناء تحت القيادة الألمانية، لبناء محطة طاقة نووية بمفاعلين نوويين، لكن انسحبت ألمانيا من المشروع في يوليو 1979 بعد قيام الثورة

<sup>1</sup> - Ipid , p12.

<sup>2</sup> -Isfahan (Esfahan) Nuclear Technology Center, 24 juil. 2011, at: [www.globalsecurity.org/wmd/.../iran/esfahan.htm](http://www.globalsecurity.org/wmd/.../iran/esfahan.htm)

الإيرانية وكانت قد انتهت من إنشاء 50% من المفاعل الأول، و85% من المفاعل الثاني<sup>1</sup>. وبعدها اتفقت الحكومتين الإيرانية والروسية على بناء محطة لتوليد الكهرباء في 25 أوت 1992، وكان من المفروض إنهاء العمل فيها عام 2001، والتي من المفترض أن تبدأ العمل في نهاية عام 2010، وقد أعرب مسؤولون أمريكيون أن هناك أربعة أسباب لقلقهم من مشروع بوشهر النووي:<sup>2</sup>

1. يمكن لمحطة بوشهر النووية مساعدة إيران للحصول إيران على أسلحة نووية من الدرجة الأولى.
2. هذه التجربة النووية ستعطي إيران مهارات قيمة، ومساعدتها في تدريب علماء نوويين.
3. يمكن استخدام هذه المحطة من قبل طهران، ذريعة لتطوير الوقود النووي، لتخصيب وتصنيع اليورانيوم.
4. استخدام هذه المحطة غطاء لنقل غير مشروع للمعلومات الحساسة والتكنولوجيا للعلماء الإيرانيين، ما قد يؤدي بلدان العالم الثالث لاكتساب التكنولوجيا النووية.

**3: مركز طهران للبحوث النووية (TCNR) Tehran Center for Nuclear Research:** يقع في ضواحي أمير آباد في العاصمة طهران، تأسس عام 1967، تديره منظمة الطاقة الذرية الإيرانية يعتبر بمثابة عودة معقدة في مجال البحث والتطوير في دورة الوقود النووي، وإنتاج (Mo99) الموليبدينوم 99، والنظائر المشعة بالإضافة إلى توفير مجموعة واسعة من خدمات المختبرات لإنتاج الوقود النووي في شعبة منظمة الطاقة الذرية الإيرانية هذا المجمع يوفر أفضل وأحدث المعدات والقدرات ليس فقط في منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، بل أيضا في جميع مراكز البحوث من إيران، والمرافق الرئيسية في مختبرات البحوث هي كما يلي:<sup>3</sup>

- المختبرات النووية الطيف التي تتكون من أشعة غاما، وجسيمات ألفا أو أشعة ألفا.
- مختبر الكربون المشع.
- مختبرات التحليل الآلي تتكون من الأشعة فوق البنفسجية، الأشعة تحت الحمراء، الامتصاص الذري، التحليلات الحرارية، وقسم الفيزياء.

<sup>1</sup> -Eliot Elwar, El war's Bible Code Findings, 11th September 2012, at :

[biblecodefindings.blogspot.com/.../bible-code-up](http://biblecodefindings.blogspot.com/.../bible-code-up)

<sup>2</sup> - Anton Khlopkov and Anna Lutkova, "THE BUSHEHR NPP: WHY DID IT TAKE SO LONG?", Russia: center for energy and security studies ,August 21, 2010 ;P1.

<sup>3</sup> - "Tehran Nuclear Research Center", 17:07- 2013/02/01 , at: [www.globalsecurity.org](http://www.globalsecurity.org) > ... > Iran > Facilities > Tehran

**4- محطة نطنز Natanz:** خلال مؤتمر صحفي صادر عن مكتب ممثل المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية الذي عقد في واشنطن، في منتصف أوت 2002، تم الكشف عن وجود منشأة نووية سرية في نطنز وقد أشارت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أيضا إلى الموقع باسم "كاشان"، وكذا أظهرت الصور المأخوذة عبر الأقمار الصناعية في ديسمبر 2002، بأن هناك مؤشر لاستعمال هذه المنشأة في عمليات تخصيب اليورانيوم بواسطة تقنية الطرد المركزي، وقد زار المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية "**محمد البرادعي**" الموقع في 21 فبراير 2003، وذكر أن 160 جهازا للطرد المركزي كانت كاملة وجاهزة للعمل، و 1000 قيد الإنشاء في الموقع، ويوجد حاليا ما يقرب من 7000 آلاف جهاز طرد مركزي في نطنز، منها 5000 آلاف لإنتاج اليورانيوم منخفض التخصيب<sup>1</sup>. وتقع المحطة على بعد حوالي 150 كم من أصفهان، كما تحتوي محطة نطنز على محطتين:

الأولى: مصنع تخصيب الوقود التجريبي.

الثانية: محطة إثراء الوقود، تحتوي على جهاز للطرد المركزي.

كما تحتوي محطة نطنز على مرفق أو منطقة تحت سطح الأرض بعمق 8 أمتار تحت الأرض<sup>2</sup>.

**5: منشأة آراك Arak:** تقع على بعد حوالي 150 كم جنوب طهران تحتوي على مفاعل أبحاث يعمل بالماء الثقيل بقدرة 40 ميغاواط<sup>3</sup>، ويقع بمنطقة خونداب بالقرب من آراك، كان قيد الإنشاء منذ وقت مبكر من عام 1996 أو 1998، على أن ينتهي إنشاؤه في منتصف 2013، ويصر مسؤولون إيرانيون على أن المقصود من المنشأة هو إنتاج الكهرباء فقط، وأن الهدف من هذا المفاعل هو إنتاج النظائر الطبية المشعة، وللبحث العلمي وإنتاج الأغراض الصناعية والزراعية.

## 2.2.2. المحددات الإقليمية :

### 1.2.2.2. العلاقات العربية الإيرانية.

تمثل المنطقة العربية ورقة رابحة في الفكر الاستراتيجي الإيراني، ويعود ذلك لما تملكه هذه المنطقة من أهمية جغرافية، وإطلالة على أهم الممرات المائية في كل من البحر الأحمر، والخليج العربي،

<sup>1</sup> - "Natanz – Iran Special Weapons Facilities. Global Security", 22/02/2013- 14:10, at : <http://www.globalsecurity.org/wmd/world/iran/natanz.htm>

<sup>2</sup> -Aaron Hesse , "Iran's Nuclear Facilities", Washington : fact sheet, November 2012, P3.

<sup>3</sup> -Ibid. P3

وكذلك المخزون النفطي الذي يتركز أغلبه في الوطن العربي، لذا نجد إيران تسعى جاهدة لإبقاء يد لها في دول المشرق العربي، والخليج العربي، وذلك باستعمالها وسائل شتى.

وقد شكلت العلاقات العربية الإيرانية على مر التاريخ نموذجاً للتعايش السلمي المميز، فالجوار الإقليمي، والتمازج الاجتماعي من عادات وتقاليده وكذا التدخلات من أعراق ووحدة دينية كلها وطدت هذه العلاقة<sup>1</sup>، حيث امتازت هذه العلاقة ببرودتها وسخونتها على مدى عقدين من الزمن، أي منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران، أخذت طابع الخوف<sup>2</sup> نظراً لما تحمله العلاقات من حساسيات على عدة مستويات أهمها الجانب الديني، والارتباط الإيديولوجي والطموح المستقبلي، فمنذ سقوط نظام الشاه في إيران وتولي نظام ولاية الفقيه، شهدت العلاقات توترات كبيرة خاصة مع الدول العربية الخليجية، فمنذ الانقلاب العسكري في إيران عام 1921<sup>3</sup> بزعامة رضا شاه الذي سعى للتوسع أكثر على حساب دول الخليج العربي، وما زاد أكثر من حدة الخلافات هو طرح فكرة تصدير الثورة الإيرانية نحو العالم العربي بداية بالدول الخليجية، وما أعقبته من اشتعال حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق بدعم خليجي، الأمر الذي جعل العلاقات بين أخذ وجذب، تتحسن في حرب الخليج الثانية والتي مثلت نقطة تحول إيجابية بالنسبة لإيران إذ مكنتها من الانفتاح التام على العالم العربي، وغزو العراق 2003، وتسوء بعدها بسبب التوغل الإيراني لدعم الأقليات الشيعية في البلاد العربية على غرار لبنان، وسوريا، واليمن، السعودية والبحرين والعراق<sup>4</sup>.

عند الحديث عن علاقات عربية إيرانية فهذا يفترض أننا أمام طرفين العرب من جهة، وإيران من جهة أخرى، ولكن الواقع خلاف ذلك تعتبر إيران طرفاً واحداً، ولكن العرب ليسوا كذلك، ومشاكلهم مع إيران مختلفة ومتفاوتة، وحين تحصل لقاءات بين طرف إيراني وطرف عربي، فإنها تحصل بصفة ثنائية مع بلد عربي معين لبحث مشكلات محددة وليس للجامعة العربية التي يفترض أنها تمثل الطرف العربي

<sup>1</sup> - ساشا العلو، مرجع سبق ذكره، ص 96.

<sup>2</sup> - المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ملف العلاقات العربية الإيرانية، الأرشيف الصحفي، بيروت، 2000.

<sup>3</sup> - محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003، ص 268.

<sup>4</sup> - مخلص مبيضين، العلاقات الخليجية الإيرانية 1997-2007، دراسة حالة السعودية، مجلة المنارة، المجلد 14 العدد

أي دور في المحادثات<sup>1</sup> ولهذا سوف نقوم بدراسة العلاقات العربية الإيرانية عن طريق نماذج في الفصل القادم.

## 2.2.2.2. العلاقات التركية الإيرانية.

تكتسب العلاقات الإيرانية-التركية أهمية خاصة لدى دوائر المختصين والباحثين وصنّاع القرار في المنطقة العربية، بسبب أن كلاً من إيران وتركيا يكوّنان بالاشتراك مع مجموعة الدول العربية ما يسمى بمنطقة (الشرق الأوسط). وقد ارتكزت العلاقات التركية-الإيرانية منذ منتصف القرن السادس عشر إلى أساس براغماتي صلب تجلّى في حسن الجوار القائم على تحييد الخلافات المذهبية واحتواء التوترات المتجددة فضلاً عن توازن المصالح المستند إلى توازن القوى بين الطرفين، اللذين تجمعهما علاقات تجارية واقتصادية متنامية، علاوة على التنسيق في المسائل الأمنية، ومواجهة حركات التمرد المسلّح في كلا البلدين.<sup>2</sup> ازداد التعاون التركي الإيراني بشكل ملحوظ في العقد الماضي، وكان احتياج تركيا إلى الطاقة وموارد النفط، والغاز الطبيعي الوفير لدى إيران دافعا مهما لزيادة التعاون التركي الإيراني، فإيران هيا ثاني أكبر مورد للغاز الطبيعي إلى تركيا وروسيا، وهي أيضا مصدر مهم للنفط الخام.<sup>3</sup>

دخلت العلاقات التركية-الإيرانية مرحلة جديدة مع إعلان قيام الجمهورية التركية عام 1923، فقد كان للشعار الذي رفعته تركيا آنذاك "السلم في الوطن والسلم في العالم" وقع طيب على إيران التي لم تكن تشعر بالراحة للسياسات التي انتهجتها الدولة العثمانية في آخر أيامها.<sup>4</sup>

وفي 22 أبريل 1926، وقّع البلدان في طهران "معاهدة صداقة" تنص مبادئها على الصداقة والحياد وعدم الاعتداء على بعضهما البعض. المعاهدة تضمنت أيضا احتمال القيام بعمليات عسكرية مشتركة ضد المجموعات المسلحة في أراضي البلدين التي تسعى لتعكير صفو الأمن أو تحاول تغيير

<sup>1</sup>- طلال عتريسي، العاقات العربية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص 1 .

<sup>2</sup>- عبد الكريم عنكير، العلاقات الإيرانية التركية: نقاط الاختلاف والاتفاق سوريا نموذجا، مركز مستقبل الشرق للدراسات والبحوث نقلا عن : <http://falsharq.com/> يوم 2017/8/28 ، على الساعة: 11:00

<sup>3</sup>- اف ستيفان الرابي، علي رضا نادر، العلاقات التركية الإيرانية في شرق الأوسط بات متغيرا، كاليفورنيا: مؤسسة راند للنشر، 2013، ص 8

<sup>4</sup>- علي حسين باكير واخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، ط 1، 2009، ص 277.

نظام الحكم في أي من البلدين. هذه السياسة كانت موجهة بطريقة غير مباشرة إلى الأقليات الكردية في البلدين. وفي 23 يناير 1932 وقع البلدان في طهران معاهدة ترسيم حدود، وبوتائر مختلفة استمرت العلاقات دافئة من وقت الشاه السابق محمد رضا حتى قيام الجمهورية الإسلامية في إيران، وإن ميّزها انطواء البلدين تحت مظلة التحالفات الأميركية ومواجهة الاتحاد السوفييتي السابق.

وفي الفترة الممتدة بين 1953 و1979 عرفت العلاقات الإيرانية التركية تقارباً وتعاوناً كبيراً ترجم ذلك بتواصل العلاقات الثنائية في المجال العسكري والاستخباراتي بشكل أكبر تحت تأثير الحرب الباردة، فكان الضباط العسكريون الإيرانيون يتلقون تدريبات في تركيا في إطار الاتفاقات العسكرية الموقعة بين البلدين<sup>1</sup>.

وبعدها شهدت العلاقات الثنائية بين إيران وتركيا في عقد الثمانينيات فترة من الانتعاش النسبي أثناء الحرب العراقية-الإيرانية، بسبب اضطراب إيران إلى تمرير صادراتها و وارداتها عبر حدودها مع تركيا، والتي تمتد من شمال غربي إيران وجنوب شرقي تركيا ب طول 499 كيلومتراً. ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفييتي السابق و ظهور الدول الآسيوية المستقلة عنه في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، ظهر صراع إقليمي جديد بين إيران وتركيا على مناطق النفوذ هناك. ومرد ذلك أن هذه المنطقة الجغرافية الممتدة من كزاخستان شرقاً وأذربيجان غرباً، والتي تشكل الامتداد الجغرافي والثقافي لكلا البلدين، ترقد على ثروات نفطية وغازية هائلة، يعتقد المختصون أنها سوف تؤثر في معادلات التوازن بسوق الطاقة العالمية، وما يعنيه ذلك من توزيع جديد لأوراق اللعب الاستراتيجية إقليمياً وعالمياً<sup>2</sup>.

أما في التسعينيات من القرن الماضي فقد عرفت العلاقات الثنائية بين البلدين فترة من التفاهم الاقتصادي والازدهار النسبي، ومع حل المشاكل الأمنية بين البلدين جزئياً، وفقدان الاختلافات الأيديولوجية حدتها، زادت التفاعلات الاقتصادية بين البلدين بصورة كبيرة، ويمكن إرجاع التحسن في العلاقات إلى قيام كل من الدولتين بتعديل سياستها الخارجية، وتوجهاتها الإقليمية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - فراد داود سليمان، العلاقات التركية الإيرانية، مجلة دراسات الإيرانية، جامعة البصرة، العدد 15، 2012، ص 3

<sup>2</sup> - مصطفى اللباد، تطورات العلاقة الإيرانية التركية وانعكاساتها على المنطقة، نقلاً عن:

[http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected\\_article\\_no=4630](http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4630) يوم 25/08/2017 على الساعة 16:00

<sup>3</sup> - عبد الكريم عنكير، مرجع سبق ذكره



دخلت العلاقات الإيرانية-التركية مفترقاً حاسماً بعد احتلال العراق عام 2003، إذ ساهم هذا الاحتلال في تبدل موازين القوى الإقليمية لمصلحة إيران وبشكل جعل المصالح التركية عرضة للخطر من جراء طغور الطموحات القومية الكردية ومخاطر امتدادها إلى جنوب شرق الأناضول وأغلبيته السكانية الكردية.

في بدايات الألفية الثالثة وبعد تولي حزب العدالة والتنمية لمقاليد الحكم، اتسمت العلاقات الإيرانية التركية بحالة من التقارب الملحوظ والنوعي، إذ تغيرت الحالة العامة للسياسة العالمية وكانت حكومة حزب العدالة والتنمية متبينة لنهج العلاقات الجيدة مع جميع الدول بلا استثناء.<sup>1</sup>

## 2- / قضايا التنافس التركي الإيراني

تعتبر إيران وتركيا شريكتين وثيقتين، في حين أنهما قد تشتركان في بعض المصالح الاقتصادية والأمنية، وفي نفس الوقت فإن مصالحهما تتعارض على كثير من الأصعدة في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط، فالدولتان لهما هويتان سياسيتان مختلفتان وكذلك إيديولوجيات مختلفة، وقد أعطى الربيع العربي زخماً أكبر لهذا السجال السياسي والإيديولوجي بين تركيا وإيران فقد ساعد سقوط العديد من الأنظمة الاستبدادية في تونس وليبيا ومصر، بالإضافة إلى الثورات التي قامت في سوريا واليمن والبحرين على تقويض النظام السياسي في الشرق الأوسط، وسعت تركيا وإيران على حد سواء إلى استغلال الأنظمة الجديدة الناشئة في المنطقة لتحقيق مصالحها الخاصة في الشرق الأوسط، وقد توترت العلاقات بسبب عدد من القضايا.

### القضية السورية:

وكان من أهم عامل ساهم في التوتر المتزايد في العلاقات هو دعم تركيا للمعارضة السورية ضد الرئيس السوري بشار الأسد، وسوريا هي الحليف الحقيقي والوحيد لإيران في الشرق الأوسط، فمنذ 1979 دعم النظام السوري البعثي العلماني الذي يسيطر عليه العلويون في سوريا الثيوقراطية الشيعية في إيران كل منهما الآخرة بقوة، لذا فسقوط الأسد سيكون بمثابة ضربة إستراتيجية جادة لإيران ويمكن أن يؤدي إلى زيادة نفوذ تركيا، كما يكون له تأثير في حدوث مظاهرات في إيران، وتقوية المعارضة الداخلية للنظام الإيراني وتعميق الانقسامات الداخلية داخل القيادة الإيرانية للمنافسة المتنامية بين

<sup>1</sup> - عبد الكريم عنكير، مرجع سبق ذكره.

تركيا، وإيران<sup>1</sup> وفي هذه المرحلة لوحظت انقسامات عميقة بين السياسة التركية وبين السياسة الإيرانية حيث واصلت إيران موقفها المؤيد للنظام في سوريا والمغاير تماماً لموقفها من الثورات العربية الأخرى. إذ أعلنت إيران بكل وضوح عن علاقتها الاستراتيجية مع النظام السوري، ناهيك عن عدم معارضتها للمظالم التي يتعرض لها الشعب السوري، مستمرة في تقديم الدعم اللوجستي والعسكري لدعم حليفها الحكومة السورية<sup>2</sup>.

### القضية الكردية:

تبرز أيضاً كمصدر توتر بين أنقرة وطهران، وتشتبه الحكومة التركية في أن سوريا وإيران تقومان بتقديم الدعم للجماعة الكردية الرئيسية المتمردة، المتمثلة في حزب العمال الكردستاني، وقد أدى انتشار الاضطرابات في سوريا إلى تآكل سيطرة نظام الأسد على المناطق الكردية على طول الحدود التركية السورية، وتعميق المخاوف التركية هذا سيقوي الدعوات للحصول على مزيد من الحكم الذاتي بين سكان الأكراد في تركيا وأن سوريا، وإيران قد تستخدمان نقاط ضعف تركيا إلى حد ما حول القضية الكردية في محاولة إعادة تشكيل سياسة تركيا تجاه النظام السوري.

### البرنامج النووي الإيراني:

يعتبر البرنامج النووي الإيراني مصدر للتوتر والخلافات في العلاقات بين تركيا وإيران وخاصة أن تركيا حاولت أن تلعب دور الوسيط في الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة 1+5 المتمثلة في مجلة الأمن بالإضافة إلى ألمانيا، ويأتي الخوف الرئيسي لتركيا من احتمال حيازة إيران أسلحة نووية يمكن أن يؤدي إلى سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط، وهذا ما يزيد الضغوط على الحكومة التركية للنظر في تطوير سلاح نووي خاص بها.

### القضية الفلسطينية:

تأتي كصعيد آخر للتنافس بين البلدين، في حين أن معارضة إسرائيل تعزز من شعبيتها في العالم العربي، لكن دعم رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الحازم للفلسطينيين قد سرق البساط من

<sup>1</sup> - اف ستيفان الرابي، علي رضا نادر، العلاقات التركية الإيرانية في شرق الأوسط بات متغيراً، مرجع سبق ذكره، ص 10

<sup>2</sup> - اف ستيفان الرابي، علي رضا نادر، العلاقات التركية الإيرانية في شرق الأوسط بات متغيراً، مرجع سبق ذكره، ص 10.

تحت قدم إيران وكان من بين العوامل الهامة التي أسهمت في تدهور العلاقات أنقرة مع إسرائيل، تمثل القضية الفلسطينية أكثر العوامل تأثيراً وسخونةً في تشكيل الملامح الاستراتيجية وخرائط التحالفات والإطار الناظم للتفاعل العربي مع العالم.<sup>1</sup>

### 3.2.2.2. العلاقات الإيرانية الإسرائيلية.

#### أولاً - التعاون الإسرائيلي الإيراني:

تعتبر العلاقات العربية الإسرائيلية من أهم وأشد العلاقات تعقيداً في تاريخ الشرق الأوسط، فقد اتسمت العلاقات بين إيران والكيان الصهيوني بالإيجابية قبل الثورة الإسلامية، حيث اعترفت إيران بإسرائيل بعد عامين من تأسيسها عام 1948<sup>2</sup> حيث وضع الشاه محمد رضا البهلوي أقوى العلاقات مع إسرائيل لمواجهة التهديدات التي تتعرض لها إيران من قبل الأنظمة الراديكالية (مصر، العراق، سوريا، اليمن)، وكذلك لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد واصلت إسرائيل التعاون مع إيران في الأمن والشؤون الاقتصادية إلى غاية ثورة 1979<sup>3</sup>.

#### ثانياً - مرحلة ما بعد الثورة:

لقد كان للثورة الإسلامية عام 1979 دور في التغير الذي طرأ على علاقات إيران الإقليمية والدولية وكان من بين هذه التغيرات قطع علاقاتها مع إسرائيل من خلال اتخاذ مواقف عدائية صريحة تجاهها واعتبرتها دولة دخيلة في المنطقة لا مكان ولا دور لها حيث قال المرشد الأعلى آية الله الخميني: "أنشئت إسرائيل من قبل الإمبريالية لقمع واستغلال المسلمين" وأضاف بأن "إسرائيل لا ترغب في القرآن أو أي رجل متعلم في هذا البلد، فهي تهدف لإزالة أي تعتبره عرقلة لمسارها وعلى الأخص القرآن"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - اف ستيفان الرايبي ، علي رضا نادر ، العلاقات التركية الإيرانية في شرق الأوسط بات متغيراً، مرجع سبق ذكره، ص 9

<sup>2</sup> - محمد عبد الرحمان يونس العبيدي، سياسة إيران الخارجية اتجاه إسرائيل، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، المجلد 10، العدد 32، 2013، ص ص

<sup>3</sup> -Sarah Oliai, the past, present and the future of Iranian –Israel relation »Michigan state university at : <https://docplayer.net/15127601-The-past-present-and-future-of-iranian-israeli-relations-by-sarah-oliai-michigan-state-university.html> at 22:00-12/05/2018 pp 05-07

<sup>4</sup> -Thomas Pickering , « Israel , Iran and the united states »,Us/me policy brief/apublication of the U.S middle east ,September 2010 ,p2

فقد قامت إيران بقطع جميع علاقاتها مع إسرائيل بما فيها النفط والروابط الجوية في 18 فيفري 1979 أي بعد أسبوع واحد من الثورة<sup>1</sup>، ولكن رغم ذلك حاولت إسرائيل و في الأيام الأولى للثورة الحفاظ على علاقاتها مع إيران تجسدت في محاولة وزير الخارجية **موشيه ديان** **Daya Moshe** الإبقاء على بعض الأفراد الإسرائيليين في إيران لأطول فترة ممكنة على أمل طان وجودهم سيجبر الحكومة الثورية للاحتفاظ بعلاقاتها مع جارتها"، لكن رد الإيرانيين عقب الثورة الإسلامية كان بإصدار بيان في طهران بتاريخ 7 فيفري 1980 ينص على قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران وإسرائيل، وسحب البعثة الدبلوماسية الإيرانية في إسرائيل كما أوقفت إيران رسمياً تزويد إسرائيل بالنفط، وقدم مبنى السفارة الإسرائيلية في طهران كهدية لمنظمة التحرير الفلسطينية أين رفع العلم الفلسطيني عليها في 18 فيفري 1980.<sup>2</sup>

وكان الخطر الأكبر الذي يتهدد إسرائيل بداية 1996 قدرة إيران على التحول إلى قوة إقليمية تحد من قدرتها على المناورة العسكرية والسياسية، في ظل هذه الظروف يمكن أن تضطر إسرائيل لقبول تنازلات إقليمية ففي أوائل عام 1997 صرح **نتنياهو** **Netanyahu** "أن إيران أكثر خطورة من العراق لأن لديها طموحات عالمية"، وأكد موقفه في تصريح في نوفمبر 1997: "إيران تهدف إلى أن تكون قوة عالمية مع ايدولوجية الهيمنة الأصولية على العالم وتتنظر للغرب كعدوها الأكبر".<sup>3</sup>

ومع وصول أحمدني نجاد للحكم عام 2005: "رأى أنه يجب على إسرائيل أن تمحى من الخريطة فقد تميز العلاقات في فترة رئاسته بالعديد من التوترات الإقليمية، بما في ذلك تورط إيران في العراق، ولبنان وتطوير البرنامج النووي الإيراني بالإضافة إلى مواقفه المتشددة من المحرقة التي اعتبرها ذريعة اتخذتها إسرائيل لتستوطن في البلاد العربية، لذلك أصبحت العلاقات الراهنة بين إيران وإسرائيل علاقات عداء وتخوف، خاصة في ظل الخطاب الذي تبناه أحمدني نجاد والمحافظين المسيطرين على النظام الإيراني".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -Trita Parsi, treacherous alliance :the secret dealings of Israel , Iran and united states , Yale university press , new haven and London 2007, p22.

<sup>2</sup> -Sarah Oliai, opcit, p10.

<sup>3</sup> -Ibid, p22.

<sup>4</sup> -Kasra Naji, **Ahmedi nejadm the secret history of Iran's radical leader**, Los angeles : University of California press, 2008, p139.

## 3.2.2. المرتكزات الدولية:

## 1.3.2.2. التحالف الروسي الإيراني.

لقد احتلت العلاقات الإيرانية الروسية مساحة واسعة من اهتمامات صناع القرار السياسي في إيران بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق عام 1991 وشكلت الظروف التي مرت بها منطقة الشرق الأوسط منذ بداية التسعينيات الدافع للتقارب الإيراني الروسي، فإيران من جهتها كانت تسعى إلى إيجاد شريك دولي لها يوازن حالة الانفراد الأمريكي في الهيمنة على المنطقة وروسيا نفسها كانت بحاجة إلى شريك إقليمي يثبت أقدامها في المنطقة التي خسرها الاتحاد السوفياتي السابق لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>1</sup>

مرت العلاقات الإيرانية الروسية بمد وجزر متأثر بجملة من المتغيرات، وعلى رأسها الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979، ثم تفكيك الاتحاد السوفيتي عام 1991، وظهور روسيا الاتحادية وجدت إيران من مصلحتها الانفتاح على روسيا بهدف الحصول على المساندة الدولية لمواجهة العداء الأمريكي لها، ومن جانبها وجدت روسيا هي الأخرى أن إقامة مثل هذه العلاقات سيتيح لها الاستفادة من نفوذ إيران في جمهوريات آسيا الوسطى، والقوقاز لمنع توسع الناتو في المنطقة.<sup>2</sup>

## أولاً: إيران وروسيا نحو علاقة استراتيجية متميزة

متى يمكننا الحديث عن علاقات استراتيجية بين دولة، وأخرى من علاقات عادية إلى علاقات استراتيجية؟

إذ بلغت العلاقات بين الطرفين مستويات من التنسيق والتشابك، والانخراط الاقتصادي، والسياسي، والعسكري والتعاون في توجهات السياسة الخارجية، ومفاهيم الأمن القومي، هنا يمكننا الحديث عن شراكة استراتيجية، ومن هذا المنطلق سوف نتكلم عن تطور العلاقات الإيرانية الروسية في مختلف المجالات بعد احتلال العراق عام 2003 وبرز إيران كقوة إقليمية مؤثرة في المنطقة<sup>3</sup>، فقد تم تحول استراتيجي على مستوى العلاقات بين البلدين توج بتوقيع العديد من الاتفاقيات السياسية، والاقتصادية

<sup>1</sup> - إيلاف نوفل احمد العكدي، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الإيرانية الروسية، ط1، الأردن: دار اراية للنشر والتوزيع، 2015، ص 49

<sup>2</sup> - توفيق نجم، العلاقات الروسية الإيرانية وأثرها في تدعيم فاعلية سياسة إيران الإقليمية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد 11، 2016، ص 137.

<sup>3</sup> - سعد الحمداني، العلاقات الروسية الإيرانية 2003-2010، مجلة السياسة الدولية، العدد 21، 2012، ص 26.

والتجارية، والتكنولوجية، بالإضافة إلى توطيد مجالات التعاون العسكري، والتي أسست لشراكة استراتيجية بينهما، وقد أدى هذا التطور للحديث عن تحالف إيراني روسي، والذي يمثل أحد مظاهر سياسة المحاور الاستراتيجية لمواجهة الهيمنة الأمريكية، في ظل النظام الدولي الجديد في منطقة الخليج العربي، وبحر القزوين<sup>1</sup>.

استفادت روسيا في السابق من العداء المعلن بين إيران والمجتمع الدولي والولايات المتحدة الأمريكية تحديداً، وكانت تلعب بالورقة الإيرانية كثيراً في موضوع توازن السياسات الدولية والإقليمية، وبالتالي فروسيا لن ترغب في خسارة مثل هذه الورقة، وفي هذا السياق فإن التقارب الإيراني الأمريكي فيما يتعلق بالاتفاق النووي الإيراني، يقلق روسيا حليف إيران التقليدي، إذ برزت تحفظات روسية من الاتفاق، وأبدت عدم تفاؤلها بإحراز أي تقدم كبير في هذه المفاوضات، وقال رئيس الوفد الروسي المفاوض في مجموعة 06 في وصفه لمباحثات جنيف: "إن مساحة الخلاف بين إيران والقوى الكبرى تحسب بالكيلومترات، بينما يحسب التقدم الحالي ببضع الخطوات". هذا التصريح الروسي أثار حفيظة الإعلام الإيراني، ورأى في ذلك ما أطلقت عليه بعض المواقع الإيرانية عبارة "التوجه الروسي التخريبي". في هذا الصدد علق الأستاذ الجامعي والمحلل السياسي الإيراني الدكتور مهدي مطهرنيا قائلاً: "إذا ما وصلت إيران في الوقت الراهن إلى نقطة التقاء وتفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية وكسبت ثقتها، فإن روسيا سوف تدخل على الخط وتحاول إفساد ذلك بطريقة أو بأخرى. وقد تسعى روسيا إلى تشجيع التيار الراديكالي في إيران للوقوف في وجه أي تقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية"<sup>2</sup>.

فبعودة بوتين إلى الكرملين عام 2012 عرفت العلاقات الروسية الإيرانية تطوراً، ففي الاجتماع الذي عقد في 07 جوان 2012 على هامش قمة منظمة شنغهاي للتعاون، قال بوتين بوضوح من مصلحة روسيا تطوير العلاقات مع إيران، كما وصف المشاكل التي في رأيه يجب أن يتباحث فيها الطرفان: البرنامج النووي الإيراني، التعاون النووي الروسي/الإيراني، تطوير العلاقات الاقتصادية والوضع القانوني لبحر قزوين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 26.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 84-85.

<sup>3</sup> - Nikolay Kozhanov, *understanding the revitalization of Russian-Iranian relations*. Carnegie Moscow center, May 2015, p09.

كما زار الرئيس الروسي بوتين إيران في 2015، وهي الزيارة الأولى منذ عام 2007 للمشاركة في مؤتمر الدول المصدرة للغاز الطبيعي، ليجتمع مع المرشد الأعلى علي خامنئي، هذا الأخير الذي يرى بأن روسيا وإيران بجمعها هدف واحد هو الحفاظ على نظام متعدد الأقطاب، حيث صرح قائلاً: "خطة طويلة الأجل للولايات المتحدة الأمريكية ضد مصالح الجميع، ولاسيما بلدينا، والتي يمكن أن تكون عائقاً أمام تعاون أوثق"<sup>1</sup>، وهو ما يرمز لعلاقات جديدة بين البلدين، فخلال الزيارة أكد بوتين على: "خلافاً للآخرين لن نطعن حلفائنا في الظهر"<sup>2</sup>، مع التطورات التي عرفها الإقليم لاسيما الخوف المشترك من احتمال انهيار نظام الأسد، خلق نقاط التقاء مصالح أدت لازدهار العلاقات الروسية الإيرانية خلال العام الماضي، هذا التطور واضح في أبعاد عدة أبرزها:

**1/- على الصعيد الأمني:** وقع وزير الشؤون الخارجية الروسي فلاديمير كولوكولتسيف **Vladimir Kolokoltsev** اتفاقاً على "التحالف القانوني" بين وزارتي الداخلية الإيرانية والروسية وذلك جانفي 2013، وكان أول اتفاق لتحديد أشكال وأساليب التعاون في مجال مكافحة الجريمة.<sup>3</sup> وفي أفريل 2015 وقع بوتين مرسوماً يسمح ببيع أنظمة S-300 لإيران، وخلال زيارة وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو لإيران عام 2016، وقعت الدولتان اتفاقاً للتعاون العسكري، الذي مهد الطريق لعلاقات أمنية بين البلدين، وخلال الربع الأول من عام 2016 بدأت روسيا توريد مركبات نظام لإيران، وأعلن نائب رئيس الوزراء ديمتري روغونز **Dmitry Rugozin** أن الصفقة لن تكتمل بحلول نهاية العام، وأعرب مساعد بوتين في التعاون العسكري التقني كوزين **Kuzin** عن آمال روسيا في توسيع العلاقات العسكرية، مشيراً إلى أن: "عندما تتم إزالة كافة العقوبات والقيود، سيكون هناك تقدم كبير في التعاون العسكري-الصناعي لدينا"<sup>4</sup>. وكانت الترقية في التعاون والتنسيق العسكري واضحة أيضاً في اثنتين من الزيارات التي قام بها وزير الدفاع الإيراني لروسيا في أفريل 2016.

حيث زاد مستوى التنسيق العملياتي في سوريا والعراق، ويبدو أن هذه الأسس كانت قد وضعت خلال زيارة قائد لواء القدس قاسم سليمانلي إلى روسيا في جويلية 2015، تطور هذه العلاقات كانت واضحة في إنشاء مركز استخبارات مشتركة في العراق، والتنسيق الوثيق بين العمليات العسكرية ضد

<sup>1</sup> -Ellie Geranmayeh and Kadri Liik , **the new power couple :Russia and Iran in the Middle .East.** European council on foreign relations, September 2016, p14.

<sup>2</sup> - Shay Harz vi,opcit ,p14.

<sup>3</sup> - Nikolay Kozhanov,opcit,p10.

<sup>4</sup> -Shay Harz vi, opcit , p14

الدولة الإسلامية، وقوى المعارضة الأخرى في سوريا، حيث قدمت روسيا الغارات الجوية والقصف المدفعي لتخفيف حدة المعارضة، في حين أن إيران بمساعدة حزب الله وفرت الدعم الأرضي اللازم للجيش السوري.

2/- **على الصعيد الاقتصادي:** تطورت العلاقات التجارية ، والاقتصادية بين روسيا وإيران ابتداء من عام 2012، ففي الأشهر الأولى من عام 2012 بلغت الصادرات الإيرانية لروسيا من البضائع ما قيمته 203.5 مليون دولار، أي ما يعادل 9.3%<sup>1</sup> أكثر مما كانت عليه في الفترة الممتدة من 21 مارس إلى غاية 21 أوت من العام 2012، لقد عملت روسيا لتكثيف وتوسيع علاقاتها الاقتصادية مع إيران، في محاولة لخلق وقائع جديدة على الأرض بعد رفع العقوبات، حيث أعلن بوتين أن روسيا ستمد إيران بقرض قيمته 5 مليار دولار، لتعزيز الأعمال التجارية بين البلدين، في موازاة ذلك، أعلن وزير الطاقة الروسي، الذي يرأس اللجنة الحكومية المشتركة الروسية-الإيرانية، عن توسيع التجارة الثنائية من مستوى 106 بليون دولار إلى 10 بليون دولار عام 2015<sup>2</sup>، وقد أثمرت الجهود الروسية خلال زيارة بوتين لإيران، حيث وقعت الدولتان جملة من الاتفاقيات الاقتصادية، في مقدمتها واحدة لبناء محطات توليد الكهرباء، واتفاقية أخرى لكهربة نحو 500 كيلومتر من خطط السكك الحديدية في إيران.

### 2.3.2.2. العلاقات الأمريكية الإيرانية.

شهدت العلاقات الأمريكية الإيرانية مداً وجزراً منذ عشرات السنين، منذ زمن الشاه مرورا بالثورة الخمينية، وقيام الجمهورية الإسلامية، فبعد الثورة الإسلامية عرفت العلاقات بين البلدين عداء، حيث حمل الخميني الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية تخلف البلاد والتدهور الاقتصادي الذي حدث زمن حكم الشاه محمد رضا بهلوي، في مقابل ذلك وصفت الولايات المتحدة الأمريكية إيران كعدو للنظام الدولي، حيث أدرجها الرئيس جورج دبليو بوش ضمن "محور الشر"<sup>3</sup> عام 2002.

لكن مع تولي باراك أوباما رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام 2009، أكد على ضرورة التعاطي مع العالم وخاصة الدول الإسلامية، التي لا تزال تعاني من الآثار المدمرة لسياسات الولايات المتحدة

<sup>1</sup> - Lana Ravandi-Fadai, **Russo-Iranian relations and the Vienna nuclear agreement**. Research paper, Arab center for research and policy studies, November 2015, p11.

<sup>2</sup> -Shay Harz vi ,opcit , pp 14-15.

<sup>3</sup> -Jakub Gajda,"prospects for the development of U.S Iran relations". **Pakaski policy paper**, 07, 2016, p15.



الأمريكية، التي يزعم أنها جلبت الحروب والبؤس بدلا من الديمقراطية والازدهار، وكان التغيير في خطاب السياسة الخارجية الأمريكية أحد أهم الأسباب في دفع المحادثات بين إيران ومجموعة 1+5، حيث عمل أوباما على إجراء حوار مع إيران من أجل إبرام الاتفاق النووي، ووضع الأسس لتحسين العلاقات المتوترة<sup>1</sup>. حيث صرح روبرت غيتس وزير الدفاع الأمريكي السابق في شهر ماي 2009، بأنه يمكن التفاوض المباشر مع إيران بهدف تحسين الأوضاع الأمنية في المنطقة، ولدى اندلاع الاحتجاجات الشعبية في بعض الدول العربية عام 2011، تكشف ملامح التعاون الأمريكي الإيراني في دعم المعارضة الشيعية في الخليج العربي، حيث نظمت مؤسسات دعم الديمقراطية الأمريكية دورات متقدمة للمعارضة الطائفية المرتبطة بإيران في مجال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، لتأليب الرأي العام ضد أنظمة الحكم الخليجي، كما انخرط زعماء هذه الجماعات الراديكالية في برنامج "قادة الديمقراطية" الذي رعته وزارة الخارجية الأمريكية، وشارك فيه معارضون مرتبطون بإيران<sup>2</sup>.

تميزت الإدارة الثانية لأوباما بالانتقال من مرحلة "الدبلوماسية الهادئة" إلى مرحلة التعاون المعلن مع نظام إيران، وخاصة فيما يتعلق بالشأنين السوري والعراقي، واستبعاد سياسة التهديد العسكري في معالجة الملف النووي الإيراني، حيث نشرت مؤسسة راند تقريرا لحساب سلاح الجو الأمريكي تحت عنوان: "مستقبل إيران النووي: الاختيارات الحرجة للإدارة الأمريكية"، ومثلت هذه الدراسة تغيرا في الرؤية الأمريكية إزاء احتواء إيران، حيث تضمن اعترافا ضمينا بفشل العقوبات الاقتصادية في إيقاف البرنامج النووي، وضرورة تبني سياسة جديدة تجاه إيران عبر: "تقديم الحوافز لإقناع إيران بالتخلي عن فكرة إنتاج سلاح نووي، والتخفيف من العقوبات الاقتصادية والتخلي عن مفهوم التهديد العسكري"<sup>3</sup>.

تلقت العلاقات الأمريكية الإيرانية دفعة قوية، مع فوز روحاني بالانتخابات الرئاسية الإيرانية، وتبنيه سياسة دبلوماسية منفتحة على الغرب، وتغيير لغة الخطابات الإيرانية مع الغرب، دور في تهيئة

<sup>1</sup> - Romain Muzalevsky, **from ties to strategic engagement U.S-Iranian relationship in 2030**. Carlisle: strategic studies institute and U.S army War College press, May 2015, p26.

<sup>2</sup> - دراسات وأبحاث: "تطور العلاقات الأمريكية-الإيرانية (2002-2015) وتأثيرها على أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية". المرصد الاستراتيجي، 12 أوت 2015، ص 03.

<sup>3</sup> - دراسات وأبحاث: "تطور العلاقات الأمريكية-الإيرانية وتأثيرها على أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية". مرجع سبق ذكره، ص 05.

الأجواء لطور جديد من العلاقات بين البلدين، فضلا عن تنسيق بعض الأنشطة الإقليمية.<sup>1</sup> كان الحافز الأساسي لجهود التقارب بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، هو إيمان إدارة أوباما بأن إيران يمكن إقناعها بعدم السعي للحصول على أسلحة نووية من جهة، ورغبة إيران في إنهاء الضغوط الاقتصادية التي تعنيها، بسبب الأثر المركب للعقوبات المتزايدة، والسياسات الاقتصادية الخاطئة التي اتبعتها الرئيس السابق أحمدني نجاد.<sup>2</sup>

جاء التقارب الأمريكي الإيراني انطلاقا من دوافع معينة لكلا الطرفين، فعلى الصعيد الإيراني، طرح الرئيس روحاني في مقاله بصحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية "مقاربة الانخراط البناء" في علاقة بلاده مع الغرب وتحديدًا مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يتوافق مع مصطلح "المرونة البطولية" الذي أطلقه المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي، والتي تحقق لإيران المصالح التالية:<sup>3</sup>

- تأمين حق إيران في امتلاك القدرات النووية، بما في ذلك تخصيص اليورانيوم في مفاعلاتها النووية، باعتبار ذلك أمرا غير قابل للتفاوض.
- تأمين نفوذها في المناطق المتوترة الحيوية بالنسبة لها مثل: العراق، أفغانستان.
- ضمان لعب دور إقليمي لإيران في منطقة الشرق الأوسط، خاصة فيما يتعلق بالملف السوري.
- تصب هذه الأهداف مجتمعة في المصلحة القومية العليا لإيران، ألا وهي الاعتراف بها كقوة إقليمية في المنطقة، تمتلك نفوذا يوازن النفوذ الأمريكي فيها.
- وفي مقابل ذلك تشير تصريحات كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية، إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد من هذا التقارب إيران غير نووية، لا تضر بالمصالح الأمريكية في المنطقة، ولا تسعى لقلب موازين القوى في الخليج والشرق الأوسط، على نحو يخرج عن قدرتها على السيطرة، ومن ثم

<sup>1</sup> هاني سليمان، التقارب الأمريكي الإيراني وتأثيره على القضية الروسية. المركز العربي للبحوث والدراسات، نقلا عن [www.acrseg.org/2362](http://www.acrseg.org/2362). يوم 2016/01/12 على الساعة 10:19.

<sup>2</sup> مارك كاتز، مآلات التقارب الأمريكي الإيراني: دروس من الماضي (مؤلف جماعي: التقارب الإيراني الأمريكي: مستقل الدور الإيراني). مركز الجزيرة للدراسات، أبريل 2014، ص 45.

<sup>3</sup> محمد بدري عيد، التقارب الأمريكي الإيراني وأمن الخليج: التداعيات المحتملة والخيارات المتاحة. مركز الجزيرة للدراسات، أكتوبر 2013، ص 03

تقوم استراتيجية أوباما على التعايش مع إيران والاعتراف بها كقوة إقليمية، طالما أزيلت الغموض عن برنامجها النووي، ولم تتجاوز الخط الأحمر بحيازة السلاح النووي<sup>1</sup>.

بدأ التقارب الأمريكي وانطلاقاً من عام 2014، يأخذ أبعاداً مختلفة دبلوماسية وعسكرية وأخرى سياسية يمكن تفصيلها على النحو التالي:

#### - ملامح التعاون الدبلوماسي:

تعمل إيران على تثبيت دورها الجديد، كقوة تهيمن على العراق وسوريا ولبنان واليمن، وتبدي استعدادها للقيام بدور إقليمي عبر تبني "الدبلوماسية الإيجابية" الهادفة إلى إنشاء منظومة أمنية تعاونية بين إيران والغرب، وهو الأمر الذي تشجعه الولايات المتحدة الأمريكية. ففي غضون الأشهر الماضية نشطت الدبلوماسية الأمريكية في تعزيز دور إيران الإقليمي، والثناء على دورها في محاربة داعش ونجاحها في إقناع نظام سوريا بالتخلي عن الأسلحة الكيميائية، وفي الوقت ذاته يبث الإعلام الأمريكي مادة خصبة حول إمكانية استثمار علاقات التعاون مع إيران، لنزاع فتيل الأزمات التي تعصف بالمنطقة، والعمل على تحويل إيران من دولة مارقة إلى عامل توازن إقليمي، يمكنها من الاندماج في منظومة أمنية جديدة، تقوم هذه الاستراتيجية على الدبلوماسية التصاعدية، التي تستثمر فرص التعاون الإقليمي لبناء العلاقات وتحقيق المزيد من المنجزات.<sup>2</sup>

#### - ملامح التعاون العسكري:

سرب المسؤول السابق عن الملف السوري في وزارة الخارجية الأمريكية **فردريك هوف** في شهر مارس 2015 تفاصيل سلسلة اجتماعات سرية أمريكية-إيرانية عقدت في الأشهر الماضية لمناقشة الدور الإيراني في مواجهة المخاطر الأمنية المشتركة بين الجانبين، وتحدث هوف عن أهمية الجولة الخامسة التي انتهت في شهر فيفري، واتفق الطرفان فيها على تقييم المخاطر التي يمكن أن تواجهها المنطقة إذا انهار النظام السوري.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد بدري عيد، مرجع سبق ذكره، ص 04.

<sup>2</sup> - دراسات وأبحاث، تطور العلاقات الأمريكية-الإيرانية وتأثيرها على أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية"، مرجع سبق ذكره، ص 07.

<sup>3</sup> - دراسات وأبحاث: "تطور العلاقات الأمريكية-الإيرانية وتأثيرها على أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية"، مرجع سبق ذكره، ص 06.

هناك خلاف بشأن التقارب الأمريكي الإيراني، حيث يرى البعض أن هذا التقارب إيجابي، في حين يرى البعض الآخر انه لا يعني شيئاً لأنه في التحليل النهائي لن يكون هناك أي تغيير في العلاقات بين البلدين، لأن التقارب بينهما لا ينطوي على هاتين الدولتين فقط، بل هي لعبة متعددة الأطراف، والتي تشمل العديد من الفعاليات الإقليمية والدولية على حد سواء، فحتى لو افترضنا أن الطرفين قرر أن تجمعهما علاقات وثيقة، فإن وجود جهات فاعلة أخرى يحمل القضية إلى مستويات مختلفة لا ينبغي تجاهلها.<sup>1</sup>

### 3.3.2.2. العلاقات الإيرانية الصينية.

شهدت السنوات القليلة الماضية إرتفاع واضحاً في العلاقات الثنائية بين إيران والصين وإبداء الطرفين استعدادهما في تطوير وتوزيع العلاقات الثنائية في كافة المجالات وخاصة السياسية والعسكرية والاقتصادية.<sup>2</sup>

#### - مساندة النظام السوري دعماً لإيران:

وصل مستوى العلاقات الصينية الإيرانية الى حدود الشراكة والتفاهم، وهو مستوى متقدم وقوى من مستويات التنسيق، والتشاور في العلاقات الدولية، مع الرفض الصيني الرسمي لاستراتيجية الضغوط القصوى الأمريكية لتعديل سلوك النظام الإيراني، وذلك بدأ من رفض بكين للانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي، ثم رفض عودة العقوبات الاقتصادية الأمريكية على إيران.<sup>3</sup>

تعد الصين حليفاً موثقاً لإيران كما تعد إيران حليفاً موثقاً للصين ضد سياسات التطويق الأمريكية، ويعود ذلك إلى عدة محددات من أبرزها:

خلو مسيرة العلاقات من الجوانب السلبية، وأيضاً طبيعة النظام السياسي للدولتين حيث لعب دوراً رئيسياً في تقوية العلاقات الصينية-الإيرانية، إذ تنتمي أنظمتها إلى أنظمة الحكم الأوليغارشي التسلسلي أو حكم الأقلية السلطة فيها تكون بيد فئة قليلة من المجتمع، وكذلك الاحتياج الاقتصادي الاستراتيجي المتبادل، وأيضاً لاعتبارات جيوسياسية حيث يشكل الموقع الإيراني بالنسبة للصين بحكم موقعها

<sup>1</sup> - Abdullah Yegin, "the U.S -Iran rapprochement, real or dream?", **Analysis**, N08, August 2014, p14.

<sup>2</sup> - Aaron Hesse, "Iran's Nuclear Facilities", Washington : fact sheet, November 2012, P. 24.

<sup>3</sup> - عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، أحمد شمس الدين ليلة، العلاقات الصينية الإيرانية أفاق الشراكة الاستراتيجية في عالم متغير، **مجلة الدراسات الإيرانية**، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، العدد 11، 2020، ص 67

الاستراتيجي حلقة وصل بين الشرق والغرب وبمثابة ممر طبيعي للتجار العالمية، والتي تعد الصين أحد روادها، وتشكل جسرا يربط وسط آسيا ومشرقها ولذلك يتيح هذا الموقع الاستراتيجي للصين موطئ قدم في منطقة الشرق الأوسط الحيوية.<sup>1</sup>

كما ينظر النظام الإيراني إلى الصين على انها حليف محتمل ضد عدوه الولايات المتحدة الأمريكية، وتأمل إيران بان تقلب الصين الموازين في المستقبل لصالحها، والمسؤولون الإيرانيون يؤكدون على الشراكة الاستراتيجية مع الصين ويقول وزير الخارجية علي أكبر صالحى بأن "العلاقات بين طهران وبكين استراتيجية وبأن مستقبلها مشرق. فإيران تنتظر الى الصين على انها قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية ناشئة في استطاعتها موازنة السلطة الأمريكية عالميا وفي الشرق الأوسط".<sup>2</sup>

تخشى الصين أن يؤثر سقوط النظام السوري الحالي، على مكانة إيران الإقليمية كحليف استراتيجي لسورية، حيث تحتل إيران موقعا مركزيا في سلم الأولويات الصينية، بسبب تضافر الجيوبوليتيك وتأمين الواردات من الطاقة، ويساهم التحالف مع إيران في تسهيل المهمة الصينية في دخول الشرق الأوسط في الاستراتيجيات العالمية، وفك عزلة الصين عنه، فنظرة متأنية إلى خريطة الشرق الأوسط وغرب آسيا، تكشف بوضوح أن إيران هي الحليف شبه الوحيد للصين في هذه المنطقة، الذي يؤمن 45% من وارداتها النفطية، كما تنتظر الصين لإيران باعتبارها المطل المائي المحتمل في الخليج العربي للأسطول الصيني الضخم، وهو المطل المفيد تجاريا وجيوبوليتيكيا، كما أن الصين تعتبر مصدر رئيسي للأسلحة لإيران، حيث زودتها بمعدات تكنولوجية عسكرية متطورة، بما في ذلك تكنولوجيا الصواريخ، فالإحصائيات المتوفرة تشير إلى أن إجمالي حجم الصادرات العسكرية الصينية إلى إيران بلغ ما يقارب 810 مليون دولار<sup>3</sup> في الفترة 2000-2009.

كما ظلت الصين بما يتوفر لها من خبرات، خلال العقدين الماضيين، المصدر الرئيسي لتكنولوجيا الصناعات الكيماوية والإلكترونية، وهكذا أصبحت الصين الغطاء الدولي لإيران في مجلس الأمن منذ احتدام الأزمة النووية، التي ترافقت مع إبرام الصفقات الضخمة في قطاع الطاقة بين الصين وإيران،

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص ص 68-73

<sup>2</sup> - سكوت هارولد، علي رضا نادر، العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، مؤسسة راند، 2012، ص 5.

<sup>3</sup> - فهد مزبان خزار، "الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الإيرانية-الصينية". مجلة دراسات إيرانية، العدد 15، مارس 2012،

والتي بلغت حوالي 120 مليار دولار، إذ صارت الصين الرابع الأول من الأزمات النووية الإيرانية حتى الاتفاق النووي.<sup>1</sup>

### 3.2. آليات استراتيجية التدخل الإيراني.

سعت إيران من خلال اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط والأمن القومي، والإقليمي إلى تحقيق الهيمنة، وبسط النفوذ في المنطقة، ويؤكد قادة إيران أن بلادهم تسعى لتحقيق أهدافها الخارجية من خلال نمطين من القوة، القوة الصلبة كآلية دفاعية لحماية مصالح وطنية حيوية، وكقوة ردع تدعم مكانتها ومركزها الإقليمي بين دول المنطقة، والقوة الناعمة لتحقيق تنامي الدور والمصالح والهيمنة والتغلغل في المنطقة<sup>2</sup>، كما تسعى أيضا لتطبيق القوة الذكية لمكانة إقليمية وعالمية.

#### 1.3.2. أدوات القوة الصلبة.

##### 1.1.3.2. ماهية القوة:

يعد مفهوم القوة من المفاهيم المركزية في العلوم السياسية، وخاصة أن دراسة النظام الدولي تقوم أساسا على دراسة هيكلية وتوزيع القوة والنفوذ فيه ما يؤثر في سلوك الدولة المكونة للنظام وعلاقاتها لقد ظهرت دراسات عديدة في هذا المجال تركز على قوة الدولة وقياسها من الناحية الكمية، وتأثيرها في محيطها الإقليمي<sup>3</sup>، والدولي، حيث تعتبر القوة واحدة من أكثر المفاهيم المركزية، فمعظم تعاريف السياسة تنطوي على مفهوم القوة ومعظم التفاعلات الدولية هي تفاعلات سياسية، أو لها تداعيات على السياسة، وبالتالي فليس من المستغرب أن يكون مفهوم القوة مفهوما بارزا في المناقشات الدولية من ثيوسيديدز **Thucydides** إلى يومنا هذا، تاريخ طويل من المناقشات لدور القوة في العلاقات الدولية<sup>4</sup>.

#### أولا: تطور مفهوم القوة

<sup>1</sup> - ساشا العلو، مرجع سبق ذكره، ص 94.

<sup>2</sup> - حمد سعيد عبد المؤمن، إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية، القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد 42، 2006، ص 7.

<sup>3</sup> - Thomas Pickering , « Israel , Iran and the united states », Us/me policy brief/apublication of the U.S middle east ,September 2010 ,p .9

<sup>4</sup> - Bierstedt. R, « An analysis of social power ». American Sociological review, vol15, N06, December 1950, p730.

إن مفهوم القوة قديم مرتبط بتطور الفكر السياسي فقد تجسدت نماذج القوة المبكرة في مجموعة الحضارات الزراعية المرتبطة بأحواض الأنهر في مصر والصين، والرافدين، وقد عرفت هذه المجموعة أقدم الأشكال القانونية للحكومة المركزية التي تمارس سلطتها الداخلية والخارجية وقد انبثقت وتدفقت من تفاعل عناصر عديدة تمثلت بالقاعدة الأرضية، الموارد الذاتية، وفائض الحجم السكاني، والحكومة المركزية وعناصر أخرى ربط أفلاطون في كتابه الجمهورية قوة الدولة بموقعها الجغرافي والأوضاع المرتبطة بالمناخ والتربة كما أنّ المفكر الإغريقي تيوسيديس أرجح الحروب البيلوبونيسية إلى القوة والخلل في توازنها بين أثينا وإسبرطة، أما صاحب كتاب الأمير نيكولا ميكافيللي في نصحه ووعظه الأمير فطلب منه أن لا يتم أي اعتبار لوهم الناس له بالقوة والجبروت، إن كان استخدام القوة يقود إلى ود رعاياه وولائهم<sup>1</sup>.

ومع ذلك ورغم هذه النقاشات نجد بأنه ليس هناك اتفاق في تعريف مفهوم القوة، فالباحثين والمفكرين لا يختلفون فقط في تحديد دور القوة ولكن أيضا فيما يتعلق بطبيعة القوة، ويرى مورغنتو Hans Morgenthau بأن القوة: "مفهوم القوة السياسية يشكل واحد من أصعب المشاكل المثيرة للجدل في العلوم السياسية". أما كينث والتز Kenneth Waltz فيرى بأن القوة هي مفهوم مفتاحي في النظريات الواقعية للسياسة الدولية، ويثير الانتباه إلى أن التعريف الصحيح للقوة لا يزال مثيرا للجدل، ويصف روبرت غبلين Robert Gblin مفهوم القوة بأنه واحد من المفاهيم الأكثر إزعاجا في العلاقات الدولية، مشيرا إلى أن تعدد تعاريف القوة يشكل إحراجا للعلماء.<sup>2</sup>

ويذهب ماركس فيبر Max Weber إلى تعريف القوة على أنها: "احتمال احتلال فاعل واحد في إطار علاقات اجتماعية، وضع يمكنه من تنفيذ إرادته على الرغم من المقاومة، بغض النظر على الأساس الذي يستند إليه هذا الاحتمال"<sup>3</sup> فهذا التعريف يشير بوضوح إلى أن نوايا الفاعل تشكل جزءا هاما من مفهوم القوة.

<sup>1</sup> - أحمد قاسم حسين، مقترحات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا،

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات العدد 32، ماي 2018، ص 124.

<sup>2</sup> - David A. Baldwin, power and international relation (in the book: The international relation).first published, London: sage publication inc,2013.p275.

<sup>3</sup> - Ibid, p275.

أما بلو Blau.P.M فيرى بأن القوة هي: "قدرة الأشخاص أو الجماعات على فرض إرادتهم على الآخرين على الرغم من المقاومة من خلال الردع، إما على شكل الامتناع المنتظم عن تقديم المكافآت، أو في شكل من أشكال العقاب"<sup>1</sup>، فهذا التعريف حدد الطرق التي من خلالها يمكن للدولة فرض إرادتها على الآخرين. وهذا التعريف يشبه تعريف كل من لزوال Lasswell وكابليين Kaplan في مؤلفهم «القوة والمجتمع Power and Society» حيث يقولان: "القوة هي عملية تؤثر على سياسات الآخرين مساعدة (فعلية أو التهديد) بالحرمان لعدم المطابقة في السياسات المقصودة"<sup>2</sup>، فهذا التعريف اعتبر القوة هي سياسة التأثير على الآخرين.

من جملة التعريفات السابقة، يمكن القول بأن القوة هي القدرة على جعل الطرف الآخر يتصرف وفق إرادتنا ومصلحتنا، قهراً أو طوعاً أو طالباً للمصلحة، والمعنى العميق لذلك هو جعل الطرف الآخر يفكر وفق إرادتنا ومصلحتنا، ومن هنا يمكننا استخلاص جملة من الخصائص تكمن في:

- القوة ليست هدف في نفسها، ولكنها وسيلة لممارسة النفوذ والتأثير.
- قوة الدولة دائماً نسبية، ويتوقف تقديرها على أمرين: القدرة على تحويل مصادر القوة المتاحة إلى قوة فعالة، ومحصلة قوة الطرف الآخر.
- القوة صناعة وإرادة فرضتها طبيعة العلاقات الدولية التي تتسم بالفوضى.
- تتدرج ممارسة القوة بين التأثير بالطرق الدبلوماسية وبين أسلوب القسر.
- يمكن دراسة القوة من خلال اقتراب أو طريقة توصل إليها الباحثين في مؤسسة RAND البحثية الأمريكية والتي تدرس عملية التحول لموارد الدولة إلى قوة فهي لا تركز على قوة الدولة على مطلقها ولكن كيف تمكنت الدولة من خلق هذه القوة التي تحقق أهدافها في سياستها الخارجية، ويمكن تسمية هذه الطريقة بمنهج دراسة قوة الدولة بتحقيق أهداف السياسة الخارجية<sup>3</sup>.
- وتتمثل هذه المراحل في:

#### المرحلة الأولى: الموارد المتاحة والإمكانات المتاحة Power In-Being

<sup>1</sup> - Blaud. M.p, **Exchange and power in social life**. New York: jhon wiley, 1967, p117.

<sup>2</sup> - lasswell. DH and Kaplan, **Power and Society**. New York: Yale university press, 1950, p76.

<sup>3</sup> - Gregor F. Treverton and Seth G .Jones, **Measuring National power**, USA, RAND Corporation, 2005, pp, 1-5.



تتعلق هذه المرحلة بالموارد التي تملكها الدولة سواء كانت موارد ناعمة أو صلبة، موارد ناعمة كالثقافة والايديولوجية والصورة الذهنية للدولة والتعليم وانعكاس صورة سياسات الدولة امام الآخرين، أما الموارد الصلبة فهي كالقوة العسكرية متمثلة في القوات المسلحة وحجم الاقتصاد وقوته والسكان كمورد بشري والموارد الطبيعية، فهذه المرحلة تدرس مدى توافر هذه الموارد والإمكانات التي توفر للدول الأرضية اللازمة لبناء القوة بنوعيتها الناعمة والصلبة.

المرحلة الثانية: عملية تحويل الدولة لتلك الموارد إلى عناصر قوة ملموسة على أرض الواقع-

### Conversion Process

تتناول هذه المرحلة دراسة قوة الدولة الصلبة العسكرية والاقتصادية والناعمة الثقافية ورأس المال الاجتماعي، مع الوضع بالاعتبار الضغوط الخارجية على الدولة وكيف تمكنت من خلق هذه القوة باستغلال مواردها<sup>1</sup>.

المرحلة الثالثة: مخرجات عملية استخدام القوة The outcomes

والتي تدرس إلى أي مدى كان نجاح أو فشل هذه المخرجات في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة وفعاليتها في دعم قوة الدولة وهذه المرحلة هي محور تركيز صانع القرار، فهي تركز على إثر استخدام القوة وهل كانت ذات تأثير إيجابي في موضعها أم العكس<sup>2</sup>.

### 2.1.3.2. مفهوم القوة الصلبة:

يشير جوزيف ناي إلى أن القوة الصلبة، تعني القوة المشتركة السياسية والاقتصادية والعسكرية، أي القوة في صورتها الخشنة التي تعني الحرب، والتي تستخدم فيها الجيوش، وهذه القوة تعني الدخول في مزالق خطرة، ونتائجها تكون في منتهى الخطورة على الدولة ذاتها، كما حدث مثلاً في الحرب العالمية الثانية مع اليابان وألمانيا النازية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - يمني سليمان، القوة الذكية المفهوم والأبعاد دراسة تأصيلية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية،

2016، ص 7.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 7.

<sup>3</sup> - سامح رشيد القبح، مرجع سبق ذكره، ص 313

وأيضاً يمكن تعريفها هو مصطلح يستخدم في العلاقات الدولية على أنه النظرية التي تصف استخدام السياسات الاقتصادية، والعسكرية للتأثير على سلوك، ومصالح الدول الأخرى، وهي تستخدم كمضاد القوة الناعمة التي تشير إلى تلك القوة النابعة من الديمقراطية والثقافة والتاريخ<sup>1</sup>.

### 3.1.3.2. وسائل توظيف القوة الصلبة في إستراتيجية التدخل الإيراني

أولاً: تعريف الحرب بالوكالة

عرفها هوفمان Hoffman وبنيت Bennett و فنمور Finnemore بالقول: "صورة من صور التدخل العسكري القائم على استخدام السلاح، أو التهديد باستخدامه، والتي تقوم بها دولة ضد دولة أخرى كوسيلة من وسائل الضغط".

ويعرفها أيضاً تيرون Tyrone بأنها: "تدخل عسكري هدفه التأثير في شؤون دولة أخرى عن طريق استخدام السلاح، أو التهديد بارتكاب أعمال العنف المسلح، تنفذها مجموعة مسلحة مدعومة من الدولة المتدخلة"<sup>2</sup>.

من خلال التعريفات السابقة يمكن القول ان الحرب بالوكالة صورة من صور تدخل دولة في شؤون دولة أخرى عن طريق دعم مجموعات مسلحة متمردة لتأجيج نزاعات مسلحة غير دولية أو لإدامة نزاع مسلح قائم بالأصل، لأجل التأثير على الواقع الداخلي لتلك الدولة وجني مصالح بعيدة المدى.

### ثانياً: الحرب بالوكالة الإيرانية

تعتمد إيران في توسيع نفوذها خارج حدودها -منذ أمد بعيد -على منظمات مسلحة أسستها أو قدمت لها الدعم، مثل حزب الله اللبناني، ومجموعات شيعية مسلحة في العراق، أو مجموعات مقاومة في فلسطين، حتى ان بعض المجموعات الوكيلية هذه، أحدثت تغييرات مهمة في مجال الحرب غير التقليدية، وزادت هذه المجموعات من قوة إيران، وقدرتها على المساومة والردع<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - حسين علي بحيري، القوة الناعمة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ص 9.

<sup>2</sup> - Tyrone L. Groh , Forbes, Ian and Mark Hoffman. 'Political Theory, International Relations and the Ethics of Intervention', London: The MacMillan Press LTD.p.1984, and Bennett, Andrew". 'Condemned to Repetition? The Rise, Fall, and Reprise of Soviet-Russian Interventionism, 1973-1996', Cambridge, MA: MIT Press. p. and Finnemore, Martha, "The Purpose of Intervention: Changing Beliefs about the Use of Force," ,Ithaca, NY: Cornell University Press,2003,p.13.

<sup>3</sup> - عبد الله يغبين، القوة الصلبة والناعمة، مجلة رؤية التركية، العدد 2، 2016، ص 86

## ثالثاً: الأذرع العسكرية الإيرانية

## 1- حزب الله درع دمشق وغلاف لبنان

تأسست حركة أمل في الستينيات على يد رجل الدين المولود في العراق "موسى الصدر"، الذي كان أول زعيم يُنظّم السكان الشيعة في لبنان المحرومين سياسياً. وقد تمّ استخدام اسم "حزب الله" لأول مرة في هجوم انتحاري ضدّ القوات الإسرائيلية في عام 1982. في هذا الوقت بدأت إيران تستميل مجموعة من الشيعة المتدينين والمتشدّدين في لبنان إليها ليكونوا كذراع مساعد لها، نتيجةً لعقيدتهم الثورية الإسلامية<sup>1</sup>.

وحسن نصر الله هو أمينه العام؛ وللحزب جناح مسلّح يتمثّل في المقاومة الإسلامية. كما أنّ للحزب دوراً اجتماعياً من خلال بناء المستشفيات والمدارس. كما يمتلك قناة تلفزيونية (المنار) التي كثيراً ما تعرّضت للقصف من طرف الدول الغربية. باختصار يعتبر الحزب دولة داخل دولة.

وعن علاقة الحزب بإيران فإنّ البيان التأسيسي للحزب والذي جاء بعنوان "من نحن وما هي هويتنا؟" عزّف الحزب عن نفسه فقال: "...إنّنا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسّد حاضراً بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظلّه، مفجّر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة...". وقد عبّر "إبراهيم الأمين" (قيادي في الحزب) عن هذا التوجّه عام 1987 فقال: "نحن لا نقول إنّنا جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران"<sup>2</sup>.

## 2- الحوثيين:

نسبة لـ حسين بدر الدين الحوثي، تأسست الحركة الحوثية 1992 هي حركة سياسية دينية مسلحة تتخذ من صعدة في اليمن مركزاً لها،<sup>3</sup> ويمكن إرجاع بداية نشأة الحركة الحوثية الى فترة الثمانينيات والتسعينات من القرن العشرين حيث تشكلت نواة ما يعرف حالياً بالحركة الحوثية أو جماعة "أنصار

<sup>1</sup> - Sune Haugbolle, *The Alliance between Iran, Syria and Hizbollah*, Denmark: Danish Institute for International Studies, DIIS Report, November, 2006, p.8.

<sup>2</sup> - Ibid, p.9.

<sup>3</sup> - وداد جابر الغازي، حركة الحوثيين وقضايا الأمن في اليمن دراسة تاريخية سياسية، *مجلة كلية التربية*، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد الثاني، 2015، ص 141.

الله" وتأسست الحركة الحوثية تحت مسمى تنظيم الشباب المؤمن بمبادرة من عدد من الشباب المنتمين للأقلية الزيدية وتحت رعاية وتوجيه علماء الدين تابعين للمذهب الزيدي وعلى رأسهم بدر الدين الحوثي.<sup>1</sup>

وترجح جذور التيار الحوثي إلى ثمانينات القرن الماضي، إذ بدأ تحرك تنظيمي مخطط لهذا التيار عام 1982 على يد العلامة الزيدي (صلاح أحمد فلتية)، الذي تمكن من إنشاء "اتحاد الشباب" عام 1986، كتجمع يهدف إلى تدريس العقيدة الزيدية، حيث بدأت الصحوة السياسية بين العائلات الرئيسية في التقليد الزيدي، عندما بدأت المعاهد الدينية السلفية بإدراج أنفسهم داخل المجتمعات الشيعية الزيدية، بدعم من الحكومة لدوافع دينية وسياسة واضحة<sup>2</sup>، إلا أن هذا التجمع توسعت تحركاته بعد عودة بعض رموز الملكية التي كانت تقطن بالسعودية، إثر قيام الثورة اليمنية ضد الإمامة 1962، وكان من أبرز القائدين بدر الدين الحوثي الذي يعد الزعيم المؤسس للتيار الحوثي والمرشد المفتي.<sup>3</sup>

كانت إيران حاضرة وبكثافة في اليمن، ووفرت حاضنة إقليمية للمشروع الحوثي، في الأبعاد السياسية والعسكرية والإعلامية واللوجستية، فقد اتسم الدعم الإيراني للحوثيين بالفاعلية من جهة، والتكامل من جهة أخرى، هذا الحضور زود الحوثيين بالتخطيط والمعلومات، وتوفير السلاح والأموال وكسب الحلفاء الخارجيين، وانعكس على الأرض من خلال تمكين الحوثيين من التوسع العسكري والسياسي، فقد أشارت بعض التقارير إلى أن أمين عام حزب الله، هو الذي رسم للحوثيين طريقة مشاركتهم في مؤتمر الحوار الوطني.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - عبد الناصر المودع، الأزمة اليمنية في ضوء تمدد الحوثيين والسيناريوهات المحتملة، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 70، 2015، ص 17.

<sup>2</sup> - the situation in Yemen: contemporary security council : [www.canisius.edu/diciccoj/mum2015-csc-yemen.pdf](http://www.canisius.edu/diciccoj/mum2015-csc-yemen.pdf), 24/12/2016-13:09.

<sup>3</sup> - جواد صندل جازع، "الحركة الحوثية في اليمن: دراسة في الجغرافية السياسية". مجلة ديبالي، العدد 49، عام 2011، ص ص 18-21.

<sup>4</sup> - ناصر محمد علي الطويل، مستقبل اليمن بعد سيطرة الحوثيين على السلطة في صنعاء". أوراق سياسية، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، 2012، ص 09.

## 3- الحشد الشعبي -الباسيج:

تأسست قوات الحشد الشعبي وهي عبارة عن قوات شبه عسكرية ظهرت في العراق، ويتألف الحشد الشعبي من الشباب الشيعي العراقي موزعين على أكثر من 42 فصيلاً<sup>1</sup>، حيث عام 2014 عزز تنظيم الدولة الإسلامية داعش سيطرته على مدن عراقية وعلى رأسها الفلوجة في محافظة الأنبار وبدأ في التقدم إلى شمال العاصمة بغداد، وفي يونيو 2014 تم سقوط ثاني أكبر مدينة في العراق وهي الموصل، وردا على ذلك دعا رئيس الوزراء آنذاك نوري المالكي في 10 يونيو 2014 متطوعون للقتال إلى جانب الجيش العراقي، ضد داعش، وأعقب دعوته بإفتاء المرجعية الدينية الشيعية العليا بالعراق بالجهاد الكفائي من قبل رجل الدين الشيعي الأعلى في العراق، أية الله العظمى علي الحسيني السيستاني انظم المتطوعون إلى مليشيات الشيعية القائمة والجديدة والمعروفة باسم الحشد الشعبي.<sup>2</sup>

كما يتكون الحشد الشعبي من ميليشيات مدعومة من إيران ومن بينها كتائب الإمام علي، ومنظمة بدر وتعتبر أكبر مجموعات الحشد الشعبي، وأيضا عصائب أهل الحق بقيادة قيس الخزر علي وقاتلت قوات عصائب أهل الحق جانب قوات بشار الأسد في سوريا يرأس الحشد الشعبي اب مهدي المهندس وهو قائد عسكري صنفته واشنطن إرهابياً.<sup>3</sup> تضم مليشيات الحشد الشعبي آلاف المقاتلين، كما تلقت الميليشيات تدريباتها وأسلحتها من فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني وقد قدموا المساعدة للجيش العراقي في هزيمة تنظيم داعش.<sup>4</sup>

أما عن الهدف الإيراني العسكري المستقبلي المنوط بمليشيات الحشد الشعبي هو استتساخ تجربة حزب الله في لبنان لتطبيقها في العراق وبهذا تكون القوات في عصب النظام السياسي العراقي، في

<sup>1</sup> - تقرير وحدة الدراسات العراقية، إيران ومليشيات الحشد الشعبي في العراق، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، أكتوبر 2015.

<sup>2</sup> - Ahmed AL -Rubayea, **Iraq turning a blind eye the arming of the popular mobilization units**, London :amnesty, 2017, p.8.

<sup>3</sup> - report, who are Iraq's Iran-backed militants, Associated Press, December 2019. <https://apnews.com/article/57a346b17d6da07ae732ba1437520fd2>

<sup>4</sup> - Michael lipin rik iraqar hussein , **Pro-Iran shite militias in Iraq, a :** <https://www.voanews.com/middle-east/voa-news-iran/pro-iran-shiite-militias-iraq-expanding-despite-iraqi-leaders-efforts>

إحدى أهم مفاصل الدولة العراقية وهي وزارة الدفاع العراقية، وبذلك يكون لإيران جيش يدافع عن مصالحها الإقليمية خارج أراضيها. وبهذا تكتل حلقات مليشيات إيران في دول ذات أولوياتها<sup>1</sup>

#### 4- الحرس الثوري الإيراني:

بعد انتصار الثورة عام 1979 ووصول قائدها روح الله الموسوي الخميني إلى طهران، أصدر الخميني مرسوم بتأسيس الحرس الثوري الإيراني (بالفارسية: سپاه پاسداران انقلاب إسلامي) بهدف إنشاء قوة تجمع القوات العسكرية التي نشأت مع الثورة في كيان واحد موال للنظام، ولإقامة توازن مع الجيش التقليدي الذي كان محايداً في أثناء الثورة<sup>2</sup>، وقد تكونت نواة الحرس الثوري من مجموعات أو الخلايا الثورية التي تأسست للقيام بحرب الشوارع والمدن ضد النظام البهلوي (الشاه نشاهي) السابق، كان من أهم دوافع الخميني من تأسيس الحرس الثوري آنذاك، عدم ثقته بالجيش النظامي بسبب ولاء بعض جنرالاته وضباطه للنظام السابق، وخوفه من قيامهم بانقلاب عسكري على الثورة وإجهاضها في بداياتها، وحسبما يذكر القيادي المنشق عن الحرس الثوري محسن سازگار، فإن هنالك هدفين من تأسيس الحرس الثوري وتقويته هما:

1. تسليح مجموعات واسعة من الشعب وتدريبها على حرب العصابات تحسباً لأي هجوم عسكري خارجي، ما يجعل النظام يمتلك جيشاً شعبياً قوامه الملايين.

2. أن يكون هناك جيشان في البلاد، وهذا يقصي نظرية القيام بانقلاب عسكري على النظام، ففي حال قيام أحدهما بانقلاب عسكري سيقف الثاني في مواجهته والأهم من ذلك بما أن أعداد كبيرة من الشعب مدربة على حمل السلاح، فلن يجرؤ أحد على القيام بانقلاب عسكري خوفاً من الجموع المدربة على القتال.<sup>3</sup>

أما لواء القدس " فهو يعمل كوحدة فرعية للحرس الثوري، وقد أنشأته إيران عام 1990، للاستفادة منه كوحدة مساعدة في العمليات الخارجية - من خلال بناء شبكة من المجموعات المقاتلة بالوكالة- وقوات

<sup>1</sup> - وحدة الدراسات العراقية، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> - معتصم صديق عبد الله، المؤسسات العسكرية بين الثقة والتهميش مقارنة بين وضع الحرس الثوري والجيش في بنية النظام الإيراني، *مجلة الدراسات الإيرانية*، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، العدد الأول، 2012، ص 135.

<sup>3</sup> - حسن راضي، الحرس الثوري والهيمنة الاقتصادية الأهداف والدوافع، السعودية: مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص 2.

ميليشيا بهدف استخدامها كقوة هجومية على أهداف إقليمية ودولية معينة، وتتمتع أنشطة ألوية القدس بالسرية عموماً، وتأخذ أوامرها من أعلى سلطة قرار في إيران، وتقدم تقاريرها مباشرة إلى المرشد الأعلى. وتستفيد إيران من ألوية القدس التي تمارس أنشطتها في العديد من دول العالم في الحفاظ على مصالحها القومية في الخارج، وتحاول في هذا الصدد إيجاد مبادرات عسكرية، سياسية واقتصادية سرّية. ومن بين أنشطتها: العمليات الاستخباراتية، الدبلوماسية السريّة، التعليم وتأمين السلاح، تمويل المجموعات غير الشرعية، وتقديم المساعدات الإنسانية والاقتصادية في البلدان الإسلامية التي تتعرّض للكوارث الطبيعية<sup>1</sup>.

### 5- قوات الباسيج:

بهدف تصدير الثورة للخارج والتدخل في شؤون دول الجوار اتخذ النظام الإيراني أذرع عسكرية ومن أهم تلك الأذرع قوات التعبئة الشعبية أو الباسيج وهي تشكل جيشاً موازناً يتفوق في نفوذه على القوات المسلحة النظامية، تأسست قوات التعبئة الشعبية شبه العسكرية المعروفة بـ "الباسيج" أي المتطوعون نهاية عام 1979 إثر نجاح الثورة الإسلامية، ويشير باحثون إلى أن قوات الباسيج ليست سوى نسخة مطورة من الحزب الذي أسسه شاه إيران محمد رضا بهلوي وسماه "راستاخيز" يعني البعث أو النهضة، وأراده قاعدة شعبية مكيّنة لحماية نظام حكمه والتغلغل في مفاصل المجتمع<sup>2</sup>.

وأيضاً برز دور قوات الباسيج وزادت قوتها في النظام السياسي الإيراني بعد النجاح الذي حقّقه خلال الحرب العراقية الإيرانية في فترة الثمانيات (1980-1988)؛ لذلك أصبحت تعدّ من بين أهمّ القوات المسلّحة في إيران حالياً بعد تكوينها في 26 نوفمبر 1979، وهي تابعة للحرس الثوري الإيراني الذي تأسّس بدوره في 22 أبريل 1979 (أي بعد فترة قصيرة من قيام الثورة الإسلامية في إيران). وقد ساند الحرس الثوري القوات المسلّحة الإيرانية (الجيش النظامي) بكلّ قوة عند اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، وذلك بعد توسّعه وانضمام عدد كبير من المواطنين إليه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله يغين، "القوة الصلبة والناعمة لإيران"، مجلة رؤية تركية عدد خاص حول: الدور الإقليمي الإيراني وحسابات التنافس، تركيا: مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (ستا)، 2016، ص 86.

<sup>2</sup> - وحدة الدراسات الإيرانية، الباسيج إحدى القوات الضاربة داخل النظام الإيراني، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ديسمبر 2016.

<sup>3</sup> - عبد الله يغين مرجع سبق ذكره، ص 68.

### رابعاً: الأداة الاقتصادية سياسة الجيواقتصادي وتحقيق التبعية الاقتصادية

سبقت الإشارة في المبحث الثاني إلى قدرة الاقتصاد الإيراني على التأثير إقليمياً ودولياً حيث سعت إيران إلى تطبيق استراتيجية التدخل من خلال ربط اقتصاديات الدول التي تعدّها مجالها الحيوي باقتصادها، إذ ترى إيران بأن هذه الاستراتيجية هي الأمثل لتور وازدهار اقتصادها من ناحية، واقتربها من مجريات والأحداث والمتغيرات الدولية والإقليمية ومحاولة منها الدخول في هذا المعترك السياسي لإيجاد لها مسوغ في إثبات وزنها، وتوضح معالم وجودها الطبيعي ضمن خارطة الشرق أوسطية من ناحية أخرى، وعلى هذا الأساس سعت<sup>1</sup> إيران إلى خلق فرص جديدة للاستثمار مقومات القدرة الاقتصادية التي تؤهلها للمنافسة مع الدول المتقدمة في منطقة الشرق الأوسط وخاصة أنها تمتلك الكثير من الموارد لتحقيق الاختراق الجيواقتصادي، وقد برزت بوادر هذه الاستراتيجية من خلال:

✓ إقامة مشاريع الربط الجغرافي -الاستراتيجي (نقل الطاقة والمياه)

### 2/ إقامة مشاريع الربط الجغرافي -الاستراتيجي (نقل الطاقة والمياه)

ساعد الموقع الجغرافي الإيراني في تسهيل تطبيق استراتيجية إيران في هذا المجال عبر إقامة عدد من المشاريع الاستراتيجية الإيرانية لنقل ما يحتاجه جوارها الجغرافي القريب من سلعتين استراتيجيتين هما الغاز الطبيعي والمياه فضلاً عن تجهيزها بالطاقة الكهربائية لدول جوارها المباشر وغير المباشر ولعل أهم هذه المشاريع هي:

### 2/مشاريع نقل الغاز الطبيعي الإيراني:

اتجهت إيران نحو جوار جغرافي قريب آخر هو العراق ليبدأ منه مشروع استراتيجي آخر يعزز الاختراق الجيواقتصادي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط إذ أعدت إيران مشروعاً لتصدير الغاز الإيراني من حقل باريس الجنوبي إلى العراق وسوريا لنقله إلى أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط عن طريق خط أنابيب بطول 5.600 كم، وبقطر بوصة لنقل ملايين من الغاز يوميا ومن المفترض بناء خط الأنابيب بين البلدان الثلاثة في غضون ثلاث سنوات بعد توقيع البروتوكول في طهران في تموز 2011 ويوفر المشروع كميات كبيرة من الغاز لتغطية احتياجات

<sup>1</sup>-حسين كامل، المجالات الحيوية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص 249.



سوريا ولبنان والاردن والدول المشاركة في خط الغاز العربي، وصولاً إلى تصدير الفائض للدول الأوروبية<sup>1</sup>.

### ثانياً: مشاريع نقل المياه الإيرانية

تعد ندرة المياه في شبه الجزيرة العربية مشكلة خطيرة، وبالمقابل تتميز إيران بوفرة الموارد المائية وعلى الرغم من أن إيران ليس بلداً غنياً من الناحية بالمطلق، فإن التفاوت في هذه الهبة الإلهية بين إيران وجاراتها في جنوب الخليج كاف لجعل تصدير المياه إليها خياراً عملياً، ولا سيما أن معظم الأنهار الرئيسية في إيران التي يمكن أن تكون مصدر للمياه المصدرة: وهي جراحی، وكرخة وديز وکارون - تقع في المنطقة الجنوبية الغربية من إيران، وهي المنطقة القريبة جغرافياً من شبه الجزيرة العربية، وفي الواقع تحتوي هذه المنطقة التي تقع ضمن محافظة خوزستان، على ثلث إجمالي المياه السطحية في إيران<sup>2</sup>.

لهذا السبب يعتقد صناع القرار الإيراني أن في إمكان تصدير أكثر من ملياري متر مكعب من مياه هذه الأنهار سنوياً إلى دول الخليج العربي<sup>3</sup>.

### 2.3.2. استراتيجية القوة الناعمة:

من خلال تغيير قواعد وشروط النظام الدولي، اكتسبت القوة الناعمة والحرب الناعمة موقعا خاصا في الأهداف الاستراتيجية للبلدان ومعادلات النظام الدولي، ونظراً لأهمية الخاصة ومكان الشرق الأوسط في معادلات النظام العالمي، فإن القوى العالمية والإقليمية الرئيسية، بما في ذلك إيران، تحاول إدارة ومراقبة تطورات هذه المنطقة من خلال استخدام قدراتها في مجال القوة الناعمة

### 1.2.3.2. تعريف القوة الناعمة:

يعتبر جوزيف ناي أول من استخدم مصطلح القوة الناعمة علماً بأنه قد صاغ لبنات هذا المصطلح في كتابه "وثبة نحو القيادة « bound to lead » الذي أصدره بداية التسعينيات من القرن الماضي، ثم أعاد استخدامه في كتابه "مفارقة القوة الأمريكية عام 2002، ثم توسع ناي فيما بعد في مفهوم "القوة

<sup>1</sup> - عبد الخالق عبد الله، كثيرة للتعاون عن إيجابيات العلاقات العربية الإيرانية الأفاق المستقبل، مركز الامارات للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 16، الإمارات، 2001، ص ص 46-47 .

<sup>2</sup> - عمر حسن كامل، مرجع سبق ذكره، ص 33.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 34.

الناعمة " فوضع كتابا عام 2004 بعنوان القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ويعرف ناي القوة الناعمة بأنها القدرة على صياغة خيارات الآخرين<sup>1</sup>.

ويمكن تلخيص تعريف القوة الناعمة عند جوزيف ناي باعتبارها "استقطاب الآخرين وجذبهم عبر أليات تقوم على التأطير والإقناع والجاذبية، وبالاعتماد بشكل أكبر على موارد ناعمة غير مادية، مثل الثقافة والقيم السياسية وشرعية السياسات الخارجية لتحقيق النواتج المنشودة"<sup>2</sup>.

وتعتبر إيران من أوائل الدول التي استخدمت القوة الناعمة، باعتباره نابعا من سياستها الخارجية، ومنطقاً دستورياً تعمل به من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية. إذ نجدها تركّز دائماً في تعاملاتها الخارجية على هذا البعد، وما مبدأ تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج سوى تطبيق لهذه الوسيلة (القوة الناعمة)، بمحاولة جعل إيران الدولة النموذج في العالم الإسلامي - من منطلق التفوق الحضاري للدولة الفارسية القديمة<sup>3</sup>.

### 2.2.3.2. وسائل توظيف القوة الناعمة في استراتيجية التدخل الإيراني:

ويقصد بها القنوات التي يتم من خلالها وعبرها ممارسة وتوجيه القوة الناعمة للبلاد على اعتبار أن أية قوة ناعمة إنما تحتاج إلى تحديد اتجاه المنطقة أو الجهة المستهدفة في سياق منظم بما يخدم الأهداف القومية العليا.

#### أولاً: الأداة الثقافية

##### 1: الثقافة الفارسية الإيرانية

المتابع لتركيز الدولة على العنصر القومي الفارسي يدرك أهمية هذه الأداة في الترويج للقوة الناعمة الإيرانية على الصعيد الإقليمي خاصة ما يعرف في إيران باسم مشروع حوزة إيران الحضارية، أو إيران الكبرى<sup>4</sup> تعد السياسة الثقافية الإيرانية من أهم ادوات القوة الناعمة الإيرانية، والتي من أهم اهدافها إقامة

<sup>1</sup> - علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية القدرات وحدود التأثير، مركز الجزيرة للدراسات، 2013.

<sup>2</sup> - علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2019، ص 121.

<sup>3</sup> - Mohammad-Reza Djalili et Thierry Kellner, **Politique régionale de l'Iran: potentialités, défis et incertitudes**, Genève: Geneva Centre for Security Policy, 2012, p.16.

<sup>4</sup> - حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية القدرات وحدود التأثير، مرجع سبق ذكره.

العلاقات مع المجامع العالمية المختلفة، وتطوير الجمعيات الثقافية خارج الجمهورية الإسلامية، وتأسيس مراكز ثقافية مثل الملحقات الثقافية وتطوير الجمعيات الثقافية وجامعة إسلامية عالمية، ومؤسسة بحوث ثقافية عالمية، وتأكيد الوجود الفعال والمؤثر في الأوساط الثقافية العالمية، وإرسال الفرق والمنتجات الثقافية والفنية إلى خارج البلاد، وتوسيع وتقوية فروع اللغة الفارسية وقواعدها خارج البلاد، وبالإضافة إلى الدبلوماسية الشعبية، تأتي تحركات إيران أيضا في إطار المثلثات الثقافية وأنشطتها من وفود شعبية وأسابيع ثقافية ومعارض وكتب، وغيرها في إطار دعم الدبلوماسية الشعبية الإيرانية في إطار مجتمعها الإقليمي بل العالمي أيضا، ولا تهمل إيران جانب الإعلام والسينما بل تبدي اهتماما خاصا بالإعلام التي تراه جهاز يؤدي خدمة كبيرة للثقافة الإسلامية، لذلك فمن الضروري زيادة حجمه في الخارج، وزيادة حجمها في الخارج<sup>1</sup>.

ويعد أيضا تقديم إيران لنموذج المقاومة في المنطقة عاملا مهما في تدعيم قوتها الناعمة، حيث تسعى للظهور بدور القيادي في المنطقة، وذلك من خلال جعل القضية الفلسطينية قضية محورية في سياستها الخارجية، ودعم حركات المقاومة في الوطن العربي، ومحاولة تقديم مشروعات بديلة للمشروعات الأمريكية في المنطقة، مثل مشروع الأوساط الإسلامي<sup>2</sup>. وقد قامت إيران بتأسيس سلسلة من المؤسسات والدوائر لتكون أجنحة لوزارة الخارجية لمساعدتها على تحقيق استراتيجيتها ومن بين هذه المؤسسات<sup>3</sup>:

## 2 الممثلات الثقافية والسياسية: ومن أبرزهم:

✓ **المستشاريات الثقافية الإيرانية:** تقوم على نشر التدريس والثقافة الفارسية وكسب المتعاطفين ونقلهم لإيران لإكمال التعليم باللغة الفارسية وتغذيتهم بمزيد من الثقافة والأفكار، ومن ثم تجنيدهم عبر تقديم المغريات المادية والمعنوية.

✓ **المدارس الإيرانية في الخارج:** تعمل على نشر الثقافة الإيرانية من خلال فتح باب القبول لغير الطلبة الإيرانيين المقيمين في الخارج وتجنيدهم لصالح النظام.

<sup>1</sup> - سماح عبد الصبور، القوة الذكية أدوات السياسية الخارجية الإيرانية اتجاه لبنان، مجلة السياسة الدولية، مصر، مارس 2014

<sup>2</sup> - سماح عبد الصبور، القوة الذكية أدوات السياسية الخارجية الإيرانية اتجاه لبنان، مجلة السياسة الدولية، نفس المرجع السابق.

<sup>3</sup> - صباح الموسوي الأحوازي، مرتكزات المشروع الإيراني في المنطقة العربية، مجلة البيان، العدد 307، 2013،

والى جانب هذه المراكز والمؤسسات هناك دوائر أخرى تعمل في إطار تحقيق المخطط الإيراني، وهذه الدوائر بعضها ثقافي، وسياسي، وهي:

- **مؤسسة جهاد البناء:** ولها أفرع في السودان وسورية ولبنان، وتقوم بمد خطوط الكهرباء وأنابيب المياه وحفر الابار وبناء المساكن والمدارس والطرق.
- **مركز حوار الحضارات:** وهو تابع لمؤسسة رئاسة الجمهورية، ويقوم على الترويج للثقافة والحضارة الإيرانية وتلميع صورة النظام الإيراني، من خلال بناء علاقات مع المثقفين والمفكرين العلمانيين والليبراليين العرب ودعم المؤتمرات والتجمعات القومية الوطنية<sup>1</sup>. 1-3

**3 الجامعات الإيرانية:** افتتحت إيران لها فروعاً في الجامعات في كل من جزر القمر وفنزويلا، ولبنان، والإمارات العربية المتحدة، وباكستان، ودبي، وأرمينيا، وتتنزانيا، إضافة إلى أنها تخطط لفعل الشيء ذاته في كل من أفغانستان، وطاجيكستان، وكندا، وماليزيا.

كما أسست إيران أكثر من 600 مركز ثقافي إيراني في 45 دولة حول العالم: 13 مركز في 5 دول في الشرق الأوسط، 38 مركزاً في دول من بلدان اسيا والمحيط الهادي، و203 مركز في 7 دول مركزية من البلدان الأوراسية، 281 مركز في 21 دولة أوروبية، ولديها مركز واحد في غانا و99 مركزاً في أمريكا الشمالية، ولديها كذلك حوالي مئة مركز تعليم اللغة الفارسية في بلدان مختلفة من العالم، حيث افتتحت عام 2009 في سوريا جامعة الفارابي على أنها فرع لجامعة تربية مدرسية الإيرانية<sup>2</sup>. وبعد جامعات المصطفى، وأزاد إسلامي، وكلية المذاهب الإسلامية الإيرانية تستعد إيران لافتتاح الجامعة الإيرانية الخامسة في سوريا، إذ أعلن وزير العلوم والأبحاث والتكنولوجيا الإيراني منصور غلامي، اعتزام إيران افتتاح فرع لجامعة تربية مدرس الحكومية في سوريا، تأسيس جامعة أزاد الإسلامية في المدن السورية والعراقية الرئيسية<sup>3</sup>، وتوسيع فروعها الرئيسي في لبنان هو أحد الأمثلة على كيفية استخدام طهران أدوات القوة الناعمة لتوسيع دائرة نفوذها في جميع أنحاء المنطقة، علواً على ذلك فإن المؤسسات التعليمية والثقافية والخيرية الإيرانية في الخارج تكمل أيضاً استراتيجيات القوة الناعمة.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه

<sup>2</sup> - عبد الله يمين، القوة الصلبة والقوة الناعمة لإيران، نفس المرجع السابق، ص 99

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 100.

## ثانيا: الأدوات الدينية التشيع الإيراني ومبدأ ولي الفقيه

تشمل الأيديولوجية أيضا فطهران تعمل على توطيد علاقاتها مع الشيعة وبناء التحالفات معهم، بهدف دعم تأثيرهم في منطقة الشرق الأوسط وللتدخل في الشؤون السياسية الداخلية لتلك الدول للذكر، فإن إيران في الوقت الراهن تعمل على تشكيل تحالف قوي مع بعض المجموعات الكردية السنية<sup>1</sup>.

تشكل الشيعة كما ذكرنا سابقا في العالم باختلاف فرقهم ما بين 7.6 إلى 13 كحد أقصى من مجموع المسلمين أجمعين، ويتمركز أكثر من ثلث هؤلاء في إيران وحدها، وعليه فإن إيران تشكل مركز الجاذبية لهؤلاء ليس على المستوى المذهبي فقط وإنما على المستوى السياسي وأيضا على اعتبار أن السياسة والدين متمثلان في الولي الفقيه المرشد الأعلى الذي يمتلك قوة ناعمة هائلة بحكم الموقعين لدى أتباعه المنتشرين ليس داخل إيران فقط وإنما خارجها أيضا تعمل إيران على نشر فهمهما للنموذج التشيع المتمثل بولاية الفقيه تشيع قومي فارسي حول العالم، كما تغلّى من شأن قم كإطار مرجعي مقابل النجف لتخريج الأئمة الموالين لها والذين يعملون وكسفراء لقوتها الناعمة ينشرون رسائل إيران الدينية والثورية والإعلامية والثقافية والسياسية، وتسعى إيران إلى توحيد الأقليات الشيعية أينما وجدت تحت رايته، وتستخدم المصطلحات التي تساعد على توسيع نفوذها في هذا الإطار لنشر التشيع في بيئات أخرى كالوحدة الإسلامية، والتضامن الإسلامي، والتسامح والحوار<sup>2</sup> ويستخدم التشيع في إطار علاقات إيران الخارجية على نطاق واسع وهو عنصر مهم لتوليد القوة الناعمة بما يخدم المشروع الإيراني<sup>3</sup>، فقد أصبحت المركز الثقافية الإيرانية في جميع أنحاء العالم تعمل على نشر الإسلام الشيعي وتعتبر المنشورات الدينية والجامعات أبرز أدوات إيران من ناحية التوسع الشيعي، وقد عملت إيران على انتاج منشورات دينية شيعية وتوزيعها الى دول اخرى، فعلى سبيل المثال شركة الخودة الدولية - **al khouda international publishing** التي تأسست في طهران عام 1984 بافتتاح مكاتب لها في أفغانستان والعراق وطاجيكستان، وتقوم الشركة بتنظيم معارض كتب بشكل منتظم في بلدان مختلفة، ووزعت أكثر 1200 كتاب مترجم إلى 25 لغة مختلفة، ومن بين ايضا الادوات المهمة لتي

<sup>1</sup> - كيف تسيطر إيران على الشرق الأوسط بالقوة الناعمة؟، تقرير مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ماي 2016.

<sup>2</sup> - علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية القدرات وحدود التأثير، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> - نصر محمد علي، الاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، 2015.

تستخدمها إيران لنشر ايديولوجيتها **المجمع العالمي لأهل البيت**: هو تنظيم سياسي بواجهة دينية يرأسه حالياً الشيخ محمد حسن اختري السفير الإيراني الأسبق في سورية، ويعمل هذا المجمع على عقد مؤتمرات لوضع الخطط للشيعية في العالم ومن أخطر نشاطات هذه المنظمة، هو جلب شباب شيعة من مختلف البلدان إلى طهران عبر منح دراسية، ثم تلقينهم المعتقدات الشيعية ثم ولدى يملك مكاتب في أكثر من 90 دولة<sup>1</sup>.

✓ **الحوزات الدينية في الخارج**: تقوم على نشر تعاليم وفقه العقيد الشيعية وقبول الطلبة من غير الشيعة وإعطائهم المنح الدراسية في قم بعد اكمالهم مرحلة ما يعرف بالمقدمات في بلدانهم.

✓ **لجنة الامام الخميني الإغاثية**: وهي مؤسسة خدمية تقدم المعونات المالية والخدمات الصحية والاجتماعية، وتعد من المؤسسات الثورية، لها فروع في العراق، سورية، السودان، ولبنان.

✓ **ممثلات مرشد الثورة في الخارج**: وتقوم على تقديم الدعم المالي لطلاب الحوزات الدينية والإشراف على أداء عمل المؤسسات الإيرانية في الخارج وترويج مرجعية مرشد الثورة علي خامنئي.

**منظمة التبليغ الإسلامي**: تقوم بالإشراف على الحسينيات والمراكز الدينية الشيعية في الخارج وتقديم الدعم والرعاية لها، ومد المراكز بمبلغين يتم إرسالهم من إيران بعد أن يجري إعدادهم إعداداً جيداً للمهام المنوطة بهم إضافة إلى ذلك تقوم المنظمة. بطبع الكتب الدينية والثقافية وتوزيعها وتعقد المؤتمرات لنشر ثقافة التشيع وتمجيد النظام الإيراني ورموزه<sup>2</sup>.

**مجمع التقريب بين المذاهب**، يقوم المجمع المذكور على عمل دعائي بهدف إبعاد تهمة الطائفية عن النظام الإيراني، ودعم مشروع نشر الشيعة في الدول العربية، يرأسه الشيخ محسن الأراكي وهو رئيس المحاكم الثورية السابق في الأحواز وعضو في حزب الدعوة العراقي، أسس المجمع عام 1990 بأمر من علي خامنئي<sup>3</sup>.

ثالثاً الأدوات الإعلامية:

<sup>1</sup> - Hlmi Demir , **How Iran is investing in shi ;ism in the name of soft power**, the, new turkey, December 2018.

<sup>2</sup> - علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية القدرات وحدود التأثير، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> - صباح الموسوي الأحوازي، مرجع سبق ذكره.

لا يخفي تنامي قوة الإعلام وقدرته على تشكيل الرأي العام، وإظهار القوة التي تتمتع بها أي دولة وبما أن الإعلام أصبح يؤدي ذلك الدور الخطير، فقد أصبحت فنون التغليب الإعلامي: وصارت تلك الفنون اسلحة تستخدم في الصراعات السياسية حيناً وتواكب الصراعات المسلحة.<sup>1</sup>

سعت إيران منذ بداية حكم الخميني والملاي إلى الدعاية لثورتهم وفكرهم عبر المجالات لكونها الوسيلة الأفضل للتواصل مع الشعوب العربية في تلك المرحلة، فقد كانت إيران تصدر عدداً من المجالات الدعائية بعنوانين جذابة على غرار مجلة الوحدة الإسلامية والتوحيد والهدى وغيرها والتي كانت توزعها السفارات الإيرانية مجاناً ويتلقفها الشباب بلهفة وكان لهذه المجالات دور في إيجاد شعبية لإيران، وقد اهتمت إيران بالإعلام مبكراً فاعتنت بهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية والتي تشكل أكثر من 35 قناة إذاعية وتلفزيونية حكومية، تأسست عام 1966 كان يرأسها الرئيس البرلماني الحالي علي لاريجاني قبل أن يكلف برئاستها عام 2005 العميد في الحرس الثوري عزت الله ضرغامى.<sup>2</sup>

ويختصر علينا الدكتور عصام عبد الحميد البحث الطويل حول التوظيف لسياسي للإعلام الإيراني فيقول وقد جرى تكثيف الخطاب الصحفي الخارجي بوصفه أداة من أدوات السياسة الخارجية خاصة في وقت الأزمات الدولية مثلما هو الحال في حالة إيران مع جيرانها وعلاقاتها الخارجية.<sup>3</sup>

#### رابعاً: الأدوات السياسية

##### الدبلوماسية الإيرانية:

تسعى جميع الدول للحصول على سمعة ومكانة مؤثرة في السياسة الدولية، وفي سبيل ذلك فإنها تهدف إلى تعزيز العلاقات بين الشعوب عبر وسائل دبلوماسية، وهو ما يصطلح على تسميته في الوقت الحاضر بـ "الدبلوماسية العامة".

تلعب التحركات الثقافية الإيرانية في الخارج دوراً كبيراً في تفعيل الدبلوماسية الشعبية الإيرانية في الخارج، حيث تعد الدبلوماسية العامة أداة ووسيلة تستخدم للتواصل مع الآخر بهدف التأثير فيه وذلك

<sup>1</sup> - كامل حسن، المجالات الحيوية في الاستراتيجية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص 245.

<sup>2</sup> - أسامة شحادة، الحرب الشيعية الناعمة: الإعلام نموذجاً، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، نوفمبر 2015.

<sup>3</sup> - عصام عبد الحميد، الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية، القاهرة: عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2016، ص 166.

بأدوات عديدة فهي أداة حضارية بالأساس تكون نتاج عملية تفكير استراتيجي يهدف لتشكيل الواقع المستقبلي من خلال صياغة استراتيجيات قابلة للتطبيق<sup>1</sup>.

حيث قال وزير الخارجية الاسبق علي أكبر صالح: "إن الدبلوماسية الناعمة تعد اليوم أحد المحاور والعناصر الرئيسية للجهاز الدبلوماسي الإيراني<sup>2</sup>، وتظهر أيضا الدبلوماسية الإيرانية من خلال الدور الذي تلعبه مؤسسة الإمام الرضا الدولية للثقافة والفنون سنويا في إيران والعالم، عن طريق تنظيم مهرجان الإمام الرضا الدولي للثقافة الإيرانية تسمى هذه المهرجانات بـ الدبلوماسية الرضوية<sup>3</sup>.

#### - الاتفاق النووي الإيراني:

يمثل هذا الاتفاق خطوة متقدمة من عملية إعادة هيكلة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، حيث يمثل جزءا من استراتيجية أمريكية جديدة للتعامل مع إيران، والتي تركز على التعامل مع قضية البرنامج النووي الإيراني، والتحرك نحو منع إيران من امتلاك السلاح النووي، ووضع قيود رقابة صارمة على البرنامج الإيراني، وكذلك إيجاد آلية تتيح للمجتمع الدولي، ووكالة الطاقة الذرية متابعة البرنامج بشكل مستمر، وقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية نسبيا في تنفيذ هذا المحور، من خلال الاتفاق النووي، ففي ظل افتراض التزام إيران الكامل بالاتفاق وعدم قيامها بأي اختراقات، أما الحركة الثانية في الاستراتيجية فتتمثل في التحرك نحو دمج إيران إقليميا<sup>4</sup>.

يوضح توقيع الاتفاق النووي بين الطرفين، الانغماس الأمريكي بشكل مباشر في المفاوضات النووية، وهو ما يفسر ويرجح انحسار الاهتمام الأمريكي بالمنطقة، حيث مهد الاتفاق النووي بين الطرفين لانفراج الأزمة في العلاقات بين إيران وأمريكا، فلو كانت هذه الأخيرة غير حريصة على تخفيف

<sup>1</sup> - مروة عيسى، نسمة شرارة، الدبلوماسية في العالم الإسلامي الشعوب ابقى من الحكومات، حولية امنية في العالم، مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2011، ص 83.

<sup>2</sup> - ياسر عبد الحسين، السياسة الخارجية الإيرانية مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني، بيروت: شركة المطبوع\*!\$ = عات للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص ص 180-181

<sup>3</sup> - فراس الياس، الوجه الاخر للقوة الناعمة الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2017.

<sup>4</sup> - حسام إبراهيم، دمج إيران: السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد الاتفاق النووي مع إيران، القاهرة: مركز الإقليم للدراسات الاستراتيجية.



التزاماتها ومساهماتها المباشرة في إدارة المنطقة، لاتخذت مواقف أكثر تشددا اتجاه النووي الإيراني، حتى لو كان ذلك يعني خوض عملية تصعيديه ضد إيران.<sup>1</sup>

لقد أدركت الإدارة الأمريكية أنه من أجل إعادة هيكلة دورها في الشرق الأوسط، لابد من المساعدة الإيرانية، حيث صرح كينزر Kenzer: "أن أي هدف من الأهداف الرئيسية الأمريكية في الشرق الأوسط: تهدئة العراق، تحقيق الاستقرار في لبنان، إنهاء الصراع الإسرائيلي العربي، إضعاف الأصولية الإسلامية، سحق القاعدة، الحد من خطر الحروب المستقبلية،... لا يمكن أن تتحقق دون تعاون إيران... إيران المعزولة مفسدة، وإيران هادئ، وتوفير الأمن، ومحركا للتنمية الاقتصادية"<sup>2</sup>، وهو دلالة صريحة على استعانة أمريكا بإيران من أجل تقاسم تكاليف تحقيق الاستقرار بالشرق الأوسط، وخير مثال على ذلك تصريح الإدارة الأمريكية بأن إيران هي شريك شرعي في الحرب ضد داعش، بما أن الطرفين يريان في الجماعات السنية المتطرفة تهديدا.

في الواقع يمكن أجمال أهم الدوافع والتوقعات، التي دفعت الرئيس الأمريكي لعقد هذا الاتفاق، في الآتي:<sup>3</sup>

- إعادة إنتاج مفهوم جديد للاحتواء، باعتبار أن الرفع التدريجي للعقوبات سوف يحفز إيران للاندماج في الاقتصاد الدولي، وبمعنى آخر تشغيل إيران ضمن خطوط إنتاج غربية احتوائية بأدوات ناعمة.
- رفع العقوبات عن إيران سيحولها لشريك هام، وستسعى الشركات الأمريكية والغربية للاستفادة من الكتلة المالية الكبرى لإيران، والتي تقدرها بعض المصادر بحوالي 100 مليار دولار أمريكي.
- حاجة أمريكا للدور الإيراني في أفغانستان وباكستان وأواسط آسيا، وهي حاجة كذلك لمواجهة التطرف الديني.

<sup>1</sup> - سامح راشد، "تحولات الاستراتيجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية"، مجلة شؤون عربية، العدد 156، 2013، ص 56.

<sup>2</sup> - Willam Moraes Roberto & João Arthur da Silveira, "Disengagement from the Middle East and the pivot to Asia: an assessment of changes within Us grand strategy between 2003 and 2014", IRelect, Vol 02, 2015, p173.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد العزيز مرسى، "عقيدة أوباما ونزع القناع عن توجهات السياسة الأمريكية"، مجلة شؤون عربية، العدد 168، 2014، ص ص 20-21.

## 3.3.2. استراتيجية القوة الذكية.

## 1.3.3.2. مفهوم القوة الذكية :

ليس مفهوما جديدا أو مبتكرا إنما هو مفهوم قائم على الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة بحيث تشكل إطارا مناسباً لمعالجة تهديدات اليوم غير التقليدية<sup>1</sup>.

عرف ارنست ويلسون القوة الذكية "على انها قدرة الفاعل على مزج عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة بطريقة تضمن تحقيق الأهداف الفاعل بكفاءة وفعالية"<sup>2</sup>.

قدم جوزيف ناي مفهوم القوة الذكية عام 2003 وأنها "القدرة على الجمع بين القوتين الصلبة والناعمة في استراتيجية واحدة للتأثير في الآخرين"<sup>3</sup>. كرد فعل على المغالطة بشأن الفكر السائدة أن القوة الناعمة يمكن أن تعمل وحدها لتحقيق أهداف السياسة الخارجية وضرورة الانتقال للمعنى الأوسع والأشمل للاستراتيجية وتطويرها لتشمل القوة الناعمة والقوة الصلبة معا وذلك ليكون أكثر مواكبة للسياق والتطورات الدولية المختلفة بحيث لا يمكن الاستغناء عن أي نوعي القوة.

ولعل من أهم هذه العوامل التي دفعت للتوجه لمفهوم القوة الذكية تراجع القوة العسكرية، بالإضافة إلى أن الفصل بين القوة الناعمة والصلبة لم يصبح مقبولا في السياق الدولي الحالي، وخاصة في ظل زيادة دور الفواعل غير الدولية التي استطاعت أن تدمج بين القوتين الناعمة والصلبة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - شيماء عويس، القوة في العلاقات الدولية دراسة تأصيلية، المعهد المصري للدراسات، دراسات سياسية، مصر،

أكتوبر 2018، ص 11

<sup>2</sup> - Ernest J.Wilson , **Hard power soft power smart power**, Annals of the American Academy of political and social science, vol 616, 2008, p113.

<sup>3</sup> - احمد قاسم حسين، مقترحات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا، مجلة

سياسات عربية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 32، ماي 2018، ص ص 125-126.

<sup>4</sup> - سماح عبد الصبور، مرجع سبق ذكره، ص 74-77.

### الفرع الثاني: أدوات توظيف القوة الذكية في استراتيجية التدخل الإيراني

ساهم تعرض إيران للعديد من التهديدات الإلكترونية الداخلية والخارجية إلى تحولها نحو تدعيم قدراتها الإلكترونية الدفاعية والهجومية بقوة وكثافة غير مسبقة للحفاظ على استقرار النظام الداخلي وتأمين البنية التحتية الحيوية للدولة، ونتيجة للنمو الإيراني المتسارع في هذا المجال، أصبحت إيران من أهم اللاعبين الأساسيين على ساحة الحرب الإلكترونية الدولية، وأصبحت تمثل مصدر تهديد للدول الكبرى.

1

<sup>1</sup> - سيد كاظم سيجاديور، العولمة والأمن القومي الإيراني، معهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية، طهران، ص 2

### خلاصة الفصل

يمكننا القول في نهاية هذا الفصل أن منطقة الشرق الأوسط لها أهمية كبيرة في المدرك الإيراني لما لها من ميزات على مستوى المكانة الجغرافية، والأهمية الاقتصادية، والرصيد الاجتماعي والحضاري، فضلا عن المكانة التي يشغلها إقليم الشرق الأوسط ضمن الاهتمامات الدولية والإقليمية ولهذا تسعى إيران جاهدة للعب دور إقليمي في المنطقة، وذلك عن طريق توظيفها لمختلف أليات القوة الناعمة والصلبة معا والتي ركزنا عليها في بحثنا هذا.

وأیضا لعبت المقومات والمحددات الداخلية والخارجية بالنسبة لإيران دورا بارزا في تحديد وبناء معالم استراتيجيتها وهذا من خلال بناء تحالفات جديدة، من جهة ابرام اتفاقيات أيضا كالاتفاق النووي الإيراني الذي كان بمثابة قفزة نوعية لاستراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط ممكنها من التغلغل والتمدد دون أي قيود.

## الفصل الثالث: التدخل الإيراني في أزمات الشرق الأوسط.

شهدت التوجهات الإيرانية، في الألفية الثالثة من القرن الواحد و العشرين تحركات واسعة النطاق في دوائر خارجية مختلفة، في إطار تصور إيران لدورها الإقليمي أو دورها العابر للإقليم في بعض الأحيان و ارتبطت تلك التحركات بتدخلات مباشرة في الشؤون الداخلية لبعض الدول، و على رأسها العراق، اليمن وسوريا، فقد كثر الحديث عن التدخل الإيراني في اليمن طوال سنوات الصراع بين الحوثيين و السلطات اليمنية و لهذا سنكتفي في هذا المبحث بعرض مستجدات هذه القضية و أبعادها في ظل التطورات الحالية التي تشهدها اليمن <sup>1</sup>.

### 1.3. التدخل الإيراني في العراق :

تتعدد المصالح الإستراتيجية لإيران في العراق وذلك على نحو الذي قد يجعل من وجود إيران في العراق أمراً متوقعا، وهي مصالح قائمة بحكم طبيعة الجوار الجغرافي بين البلدين، فضلا عن الأوضاع الجديدة في العراق والتي تمثلت متغير مهما في تحديد طبيعة المصالح الإيرانية <sup>2</sup>.

#### 1.1.3. موقع العراق في الإستراتيجية الإيرانية :

تتعد المصالح الإستراتيجية لإيران في العراق ،وذلك على النحو الذي قد يجعل من وجود إيران في العراق أمراً متوقعا ،وهي مصالح قائمة بحكم طبيعة الجوار الجغرافي بين البلدين ،فضلا عن الأوضاع الجديدة في العراق ، و التي تمثل متغيرا مهما في تحديد طبيعة المصالح الإيرانية.

##### 1.1.1.3. بروز إيران كقوة إقليمية توسعية في العراق.

على مر حقب التاريخ المختلفة كان لإيران مشروع وطموحات في جارتها العراق، ابتداء بغزو الشاه إسماعيل الصفوي للعراق واحتلاله لبغداد عام 1508، مروراً بعهد نادر شاه ثم عقود الدولة القاجارية ثم الدولة البهلوية، وقيام الجمهورية الإسلامية على أنقاض إمبراطورية محمد رضا بهلوي في فيفري 1979، كان للمشروع الإيراني في العراق مصالح محددة مرتبطة بخصوصية كل مرحلة.

<sup>1</sup>-إبراهيم المقدادي، موسوعة إيرانة التشيع السياسي ،دبي:مركز المزمات للدراسات و البحوث،الجزء الأول،2019،ص199.

<sup>2</sup>-فراس عباس هاشم ،النفوذ المتعاضم ايران وأعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الاقليمي ،مرجع سبق ذكره،ص110

كما يمكننا القول بأن العراق تمثل قلب الإستراتيجية الإيرانية ومحور حركتها الخارجية لأسباب كثيرة أهمها:<sup>1</sup>

- وجود تصورات إيرانية بأن العراق هو جزء من الامتداد التاريخي والجغرافي والمذهبي لإيران، وبالتالي اعتبار العراق إقليم إيراني أو أحد الأقاليم الإيرانية، وليس دولة مستقلة، ونشير هنا إلى تصريح الحسن البني صدر أول رئيس إيراني بعد الثورة الإسلامية حيث قال: "كان العراق عبر التاريخ جزءاً من فارس...."<sup>2</sup>

- اعتبار إيران للعراق بوابة عبور وسيطرة على باقي دول الخليج، ومن ثم بقية العالم العربي لنشر فكر الثورة الإيرانية، علاوة على أن بقاء العراق بعيداً عن السيطرة، يعني عزل إيران عن أماكن التواجد الشيعي في كل من سوريا وجنوب لبنان.

- تصور إيران بأن العراق هو الحجر الأساسي أمام النفوذ الإيراني للخليج، الذي يدين بعض سكانه بالمذهب المالكي.

تعد إيران واحدة من أكبر الدول الإقليمية في الشرق الأوسط، وبحكم موقعها الجغرافي وامتدادها التاريخي العميق والكتلة البشرية الضخمة، وتأثيرها المتواصل معنويًا على جوارها الجغرافي، فقد كانت طرفاً بارزاً في المعادلة الإقليمية<sup>3</sup>، ما جعلها محط أنظار واهتمام العالم، وبعد الإطاحة بالنظام العراقي في 09 أبريل 2003، نتيجة الاحتلال العسكري المباشر لأراضيه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، اختفى دور العراق كلاعب، ولعل بروز إيران كقوة إقليمية توسعية، ارتكز على ثلاث متغيرات:<sup>4</sup>

- المتغير الأول: العراق الجديد (بعد احتلال 2003): غياب نظام الدولة إلى حد ما، ووجود نظام بديل لا يزال حتى الآن نظام هش، أدى إلى تحول العراق إلى ساحة تصفيات مزدوجة، تصفيات التنظيمات

<sup>1</sup> - Gregory F.giles, the islamic République of Iran and unconventional weapons in perte R.lovoye etal(eds)planning the unthin kable.ithacd.comell university press 1988.pp81.

<sup>2</sup> - Ibid.p81.

<sup>3</sup> - مصطفى اللباد، قراءة في مشروع إيران الاستراتيجي تجاه المنطقة العربية. مجلة شؤون عربية، العدد 130، صيف 2007، ص34.

<sup>4</sup> - رسول محمد رسول، الخليج العربي وإيران أولوية المبادرة الخليجية للخروج من الأزمة. آراء حول الخليج، العدد 21، 2006، ص69.

الإرهابية مع الولايات المتحدة الأمريكية على أساس سياسي، والطائفة الشيعية على أساس مذهبي، وتصفيات إيرانية مع الولايات المتحدة الأمريكية وبقياء نظام صدام.

-**المتغير الثاني: المشروع النووي الإيراني:** فمع أن المشروع قديم، إلا أن ما جرى في العراق كان باعثاً لأن تتبلور لدى إيران في قراءاتها على نحو مغاير هذه المرة لما عندها من قوة ردع إستراتيجية.<sup>1</sup>

-**المتغير الثالث: العجز الأمريكي:** حيث بدأت الولايات المتحدة الأمريكية عاجزة عن تقديم أي حلول، لما نتج عن المتغيرين في العراق وإيران، ففي العراق يبدو عجزها واضحاً حيث أنها لا تمتلك أجوبة كافية عن العراق ما بعد الاحتلال، لاسيما في ظل المتغيرات الدائرة في المنطقة، وبالنسبة لإيران يبدو العجز من خلال تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية مراراً أنها لا تريد خوض الحرب مع إيران، لأن الوضع العراقي لم يستقر.

### 2.1.1.3. الأهمية العراقية بالنسبة لإيران.

تبوأ العراق منذ نشأته الحديثة عام 1920 موقعا مميزا في موازين القوى الإقليمية، وذلك لأسباب مرتبطة بموقعه المركزي في معادلات القوة في المنطقة وجغرافيتها السياسية وعوامل القوة التي يمتلكها نتيجة غناه وتنوع موارده، فضلا عن تاريخه وحضارته اللذان ساهما في تشكيل هوية وطنية، غدت طموحه الدائم لتأدية دور إقليمي مهم على امتداد القرن الماضي، فمنذ الحرب العالمية الأولى أدرك البريطانيون الذين أوجدوا العراق الحديث، أهمية هذه الدولة ووزنها السياسي والتاريخي في المنطقة، لذلك استأثروا به عندما تقاسموا مع حلفائهم الفرنسيين النفوذ في المنطقة، ومع اكتشاف النفط زادت أهمية العراق في نظر الإنجليز.<sup>2</sup>

أدى وصول صدام حسين إلى سدة الحكم كنائب رئيس، إلى زيادة الطموح العراقي لتبوء قيادة الشرق الأوسط، لذلك تعاهد مع فرنسا عام 1976 لشراء مفاعل نووي، وقد أحدث سقوط نظام الشاه في إيران هزة سياسية في أمريكا وحلفائها العرب، وجد فيها العراق الفرصة السانحة في ظل الفوضى التي خلفها سقوط الشاه، للتخلص من شروط اتفاق الجزائر القاسية التي فرضتها عليه إيران عام 1975، حيث تنازل العراق عن حقه في شط العرب، في مقابل وقف الشاه دعمه للانفصاليين الأكراد في الشمال.

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 69.

<sup>2</sup> - مروان قبلان، موازين القوى الإقليمية بعد انهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج والشرق الأوسط، ب. ط، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسية، 2015، ص ص 10-12.



كان صدام يسعى إلى حرب خاطفة محدودة وقصيرة تحسن شروطه في أي اتفاق يمكن التوصل إليه مع النظام الجديد في طهران، في هذه المرحلة عبرت واشنطن عن قلقها من تنامي القوة العسكرية العراقية، ومن التقارب الذي أخذ يتسارع بين العراق وروسيا.<sup>1</sup>

ومع انتهاء الحرب التي قامت بين إيران والعراق، برز العراق كقوة إقليمية مهمة، رأى فيها الغرب وبعض القوى الإقليمية تهديداً، وفي حين سارعت السعودية إلى توقيع معاهدة عدم الاعتداء مع العراق، جرت محاولات لاستيعاب القوة العراقية الصاعدة في تجمعات إقليمية، كان الغرض منها وضع قيود على حركتها، فكان مجلس التعاون العربي (الخليجي).<sup>2</sup>

فالعراق بوضعه وقوته له أهمية في المنطقة، وبالتالي فإن احتلال العراق أدخل بميزان القوى الذي كان قائماً، والذي كان لصالح دول إقليمية استطاعت مد نفوذها بشكل فاعل في المنطقة أبرزها: تركيا، إيران، إسرائيل، فقد أوجد خروج العراق من المعادلة الإقليمية نوعاً من التوازن بين تركيا وإيران، وتوقفاً إيرانياً على حساب دول الخليج، فالعراق كان يؤدي دوراً محورياً في هذا الاتجاه. لذلك سنقوم بدراسة أهم المقومات التي أدت إلى تبوءه لمثل هذا المركز على النحو التالي:

#### أولاً: الأهمية العسكرية.

إن المصدرين الرئيسيين لقدرة العراق هما: عدد سكانه الكبير قياساً بدول الجوار -عدا تركيا وإيران- والإيرادات المالية النفطية، ولم يعتمد العراق آنذاك فقد على القدرات العسكرية المتوفرة لديه من مصادر متنوعة للتسلح في مرحلة الثمانينات، بل اعتمد على بناء مؤسسة لإنتاج وتطوير الأسلحة بمختلف أنواعها، ما جعله من ضمن حلقة الدول المنتجة لأسلحة الدمار الشامل، وليس من شك أن هذا العامل شكل قاعدة مادية مؤثرة لدور عراقي إقليمي فاعل، مكنه أن يلعب دور الموازن لدول الجوار الإقليمي وخاصة إسرائيل التي تمتلك أسلحة الدمار التي وضفتها للعب دور إقليمي.

لذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية بعد إحتلال العراق عام 2003، على تفكيك الجيش العراقي وحله، لكن القوات المسلحة العراقية لم تكن قد تأثرت سلباً بشكل كامل، إذ أنه هناك بعض الوحدات

<sup>1</sup> - مروان قبلان ، مرجع سبق ذكره ، ص12.

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص ص13-15.

التي لم تتأثر مثل الفيلق الرابع (ميسان) والثاني (ديالان) والأول (كركوك) والخامس (الموصل)<sup>1</sup>، وكان الفيلق الثاني منفتح باتجاه محوري بغداد-ديالي، بغداد بني سعد بمشاته ودباباته وبهذا فإن القوات العراقية المسلحة لم تعترف للولايات المتحدة الأمريكية بأي نصر في النزاع، وقد كان الهدف من حل الجيش العراقي هو تحجيم دور العراق من لعب دور الموازن الإقليمي، مع دول الجوار وخاصة إسرائيل وإيران فضلا عن تركيا.

### ثانيا: الأهمية الاقتصادية.

هيمن على الاقتصاد العراقي قطاع المحروقات، حيث وفر نحو 95% من عائدات النقد الأجنبي، لكن الاقتصاد العراقي تضرر بشدة جراء الحرب وسوء الإدارة والفساد، والعقوبات المفروضة نتيجة لهجوم العراق على الكويت عام 1990، وسنتطرق إلى الاقتصاد العراقي من خلال التعرف على الموارد الأولية، الصناعة، الزراعة.

#### 1-الموارد الأولية:

يعتبر العراق واحدا من أكثر دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الغنية بالموارد الأولية، حيث تمتلك 112 مليار برميل من احتياطي النفط المؤكد، وحوالي 215 مليار برميل من الاحتياط المحتمل، ويرتكز النفط في منطقة كركوك في الشمال، والبصرة في الجنوب الشرقي، القريب من إنقاء نهري الدجلة والفرات.<sup>2</sup> بالإضافة إلى ذلك يمتلك العراق كميات هائلة من الغاز الطبيعي، بحيث يمتلك حوالي 110 تريليون قدم مكعب من المخزون المثبت، وحوالي 150 تريليون قدم مكعب من الاحتياطي المحتمل، ويرتكز 70% من الغاز الطبيعي مع حقول النفط قرب كركوك والبصرة.<sup>3</sup>

#### 2- الصناعة:

اعتمد القطاع الصناعي في العراق منذ 1950، على استخراج النفط الخام والغاز الطبيعي، حيث استبدل تقريبا القطاع الزراعي، الذي سيطر على الاقتصاد العراقي منذ آلاف السنين، وبحلول مارس 2000 كان متوسط التصدير القانوني للنفط الخام 2 مليون برميل/يوما، ومعظمها يتم تصديره عبر الميناء الجنوبي "البكر"، مقابل خط أنابيب كركوك-جيهان. بالإضافة إلى ممارسة العراق العديد من

<sup>1</sup> - خضير إبراهيم سلمان، "العراق ودول الجوار الإقليمي - دور العراق كعامل توازن". مجلة السياسة والدولية، جامعة المستنصرية، صص 170-172.

<sup>2</sup> - Jon C Malinowski, Iraq ageography. New york :United states military academy, 2001, p 72-73. - I pib, p73. <sup>3</sup>

الأنشطة الاقتصادية الأخرى.<sup>1</sup> ويكشف الجدول التالي عن إنتاج العراق اليومي للنفط بين عامي 1990-2003:

جدول رقم 3: إنتاج العراق للنفط من 1990 إلى 2003.

///	السنة	إنتاج النفط(ألف برميل يوميا
01	1990	2.112.7
02	1991	281.8
03	1992	526.2
04	1993	5.659
05	1994	748.7
06	1995	736.9
07	1996	740.4
08	1997	1.383.9
09	1998	2.181.1

<sup>1</sup> - Jon C Malinowski, opcit, p73.

10	1999	2.719.9
11	2000	2.810.2
12	2001	2.593.7
13	2002	2.126.5
14	2003	1.328.0

المصدر: محمد محي لهمايص، "الموقع الجغرافي والاقتصادي للنفط العراقي: رؤيتان متناقضتان -دراسة في الجغرافية السياسية". مجلة كلية التربية، العدد التاسع، جامعة المستنصرية. ص 387.

كما هو موضح في الجدول أعلاه، فإن إنتاج النفط في العراق منذ عام 1990 يشهد حالة تذبذب وقلة في الإنتاج، حيث وصل معدل إنتاج النفط عام 1990-2.11 مليون برميل، ليصل عام 1998 إلى 2.18، لينخفض الإنتاج عام 2003، حيث وصل إلى 1.32 مليون برميل.

### 3- الزراعة:

على الرغم من أن ما يقارب 12% من مساحة العراق صالحة للزراعة، إلا أن أقل من 1% من هذه المساحة مخصص لزراعة المحاصيل الدائمة، بسبب زيادة ملوحة الأراضي بين نهري الدجلة والفرات.<sup>1</sup>

#### ثالثاً: الأهمية الجيو استراتيجية:

يقع العراق جنوب قارة آسيا، يحتل القسم الشمالي من الوطن العربي، تحده شمالاً تركيا، وشرقاً إيران، وسوريا والأردن من الغرب، والخليج العربي والكويت والمملكة العربية السعودية من الجنوب.<sup>2</sup> لموقع العراق الجغرافي أثر مهم، لأنه يقع بين منطقتين الملاحظ عليهما التباين بتضاريس سطح الأرض،

<sup>1</sup> - Jon C Malinowski, Op cit, p73.

<sup>2</sup> - سيار جميل، الموقع الجغرافي وأهميته الإستراتيجية في العراق. ب.ط، دبي: مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، ب.س، ص 22.

والتشابه من حيث قلة الكلاً والمرعى، أي شح أسباب العيش، ففي أطرافه الشمالية والشرقية مناطق جبلية، ومن الغرب والجنوب الغربي مناطق صحراوية مقفلة.

كما يمتلك العراق موقع جغرافي بحري ممتد على مياه الخليج العربي، بساحل يصل طوله إلى حوالي 30 ميلاً بحرياً،<sup>1</sup> يبدأ من رأس البيشة إلى أم القصر، وبعد هذا الخليج أو الساحل منطلقاً أساسياً لتوجه العراق البحري ووسيلة مباشرة للاتصال الخارجي، كما أنه يمثل قاعدة لنشاط بحري متنوع، حيث يمثل جسر تمر عبره إيران إلى أقطار الخليج العربي، التي تعتقد أنه بإمكانها وقادرة على إسقاط الأنظمة في الدول التي توجد فيها جاليات شيعية ذات ثقل واضح ملموس، مثال على ذلك الكويت التي يمثل الشعة فيها أكثر من 15 بالمئة من السكان، والسعودية (أغلب المنطقة الشرقية)، والبحرين (نصف السكان أو أكثر)<sup>2</sup>.

### 2.1.3. طبيعة العلاقات الإيرانية العراقية وتطورها :

وكان من الطبيعي أن يكون أول هدف لهذا التوسع المعنوي للثورة الإيرانية هو العراق، بوصفه الدولة الأولى التي تربطها مع الجمهورية الإيرانية حدود طويلة مشتركة، وعلاقات تاريخية واجتماعية بل وحتى دينية عميقة، فضلاً عن العلاقات والمصالح المتبادلة على جميع الأصعدة الاقتصادية والإستراتيجية الأمنية والعسكرية والسياسية، علاوة على أنه لا يمكن للنظام الثوري الإسلامي الفتى في إيران التعايش مع النظام العلماني في العراق طالما أن كل منهما يحمل في طياته تهديداً لوجود الآخر.<sup>3</sup>

تشكل إيران فاعلاً رئيساً في تفاعلات الساحة العراقية، وعلى مختلف الأصعدة إذ أن العلاقات العراقية الإيرانية لا تنطلق من منطلق دبلوماسي فقط بل هناك روابط جغرافية و ثقافية بين الدولتين.

<sup>1</sup> - محمد محي لهميص، "الموقع الجغرافي والاقتصادي للنفط العراقي: رؤيتان متناقضتان-دراسة في الجغرافية السياسية"، مجلة كلية التربية، العدد التاسع، جامعة المستنصرية، ص 382.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب القصاب، النفوذ الإيراني في العراق: الأبعاد و التداعيات على الجوار العربي، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، فيفري 2011، ص.....

<sup>3</sup> - نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001، ص ص 211-212.

ونظرا لذلك تعد العلاقات الإيرانية العراقية بعد عام 2003 من المواضيع التي لم تتل حيزا مهما من البحث العلمي و الأكاديمي نظرا لحساسية و أهمية هذه العلاقات بين الطرفين من جهة ولتداخلها مع القوى و الفواعل الإقليمية و الدولية من جهة أخرى، ناهيك أن هذه العلاقات تتسم بالتوتر، الريبة والهواجس المتبادلة بين العراق و إيران قبل 2003 ، حيث تعتبر العلاقات الإيرانية العراقية منذ اعتراف الحكومة الإيرانية بالحكومة العراقية في عام 1292 ولغاية 2003 فقد اختلفت باختلاف واقع المراحل التاريخية المتعاقبة التي مرت بها هذه العلاقة<sup>1</sup>.

### 1.2.1.3. العلاقات الإيرانية العراقية بعد الثورة الإيرانية الإسلامية 1979.

بمجيء آية الله الخميني إلى السلطة في إيران بعد الإقصار السياسي الذي أطاح بالشاه، اعتقد البعض أن حقبة جديدة من العلاقات بين إيران و الوطن العربي عموما، و بين طهران<sup>2</sup> وبغداد خصوصا، لكن بصورة معاكسة تماما لما توقعه المراقبون، ما جرى هو أنه آية الله الخميني فاجأ المنطقة و العالم بمشروع<sup>3</sup>، بعد الثورة الإسلامية عام 1979 التي أعلنت مبدأ تصدير الثورة و ما تلاها من قيام حرب الخليج الأولى بين العراق و إيران -1988، 1980، واصطفاف دول الخليج إلى جانب العراق و تأزم العلاقات مع إيران<sup>4</sup>، وفي أثناء انعقاد مؤتمر القمة للدول الأعضاء في منظمة الأقطار المصدرة للبترول (أوبك) في الجزائر عام 1975 حيث نجحت جهود الرئيس الجزائري (هواري بومدين) لعقد إتفاق\* بين العراق و إيران . وبعد عام 1979 أعلنت إيران تخليها عن الإتفاقية و أطلقت عليها بالإتفاقية المقبورة واستمرت بالتجاوز على الحدود العراقية خلال عامي 1979-1980 ولذلك أعلنت العراق رفضها لاتفاقية الجزائر 1980 وفي نفس العام اندلعت حرب بين البلدين استمرت ثمانية أعوام و، بحكم الاختلاف الأيديولوجي ونوايا النظامين القائمين في كل من العراق و إيران دخل

<sup>1</sup> -مازن الرمضاني، العلاقات العراقية الإيرانية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2011.

<sup>2</sup> -نزار السامرائي، المشروع الإيراني إقليمي ودوليا تساؤلات مشروعة، الأردن: دار دجلة ناشرون وموزعون، ط1، 2015، ص 90.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق.

<sup>4</sup> - مخد مببطين، العلاقات الخليجية الإيرانية 1997-2006 (السعودية حالة دراسة)، مجلة المنارة، المجلد 14، العدد 2، قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة، 2008، ص 362.

\*-أهم ما نصت عليه اتفاقية الجزائر عام 1975: يعترف الطرفان المتعاقدان بأن شط العرب هو بصورة رئيسية طريق للملاحة الدولية .

البلدين في حرب امتدت 8 سنوات عرفت بالحرب العراقية-الإيرانية أو حرب الخليج الأولى ، تكبد فيها الطرفان خسائر وتضحيات بشرية ومادية كبيرة انعكست سلبا على البلدي، ولم يستقد منها سوى الأطراف الإقليمية التي كانت تعمل لتنفيذ مخطط خارجي لأهداف استراتيجية.<sup>1</sup>

شهدت السياسة الخارجية الإيرانية إعادة هيكلة أساسية عام 1989 بعد وفاة الخميني أدت إلى تغليب المصالح القومية على الشعارات الإيديولوجية الدينية ، وبالتالي الابتعاد النسبي عن شعار تصدير الثورة ، وماصاحبها من خطاب مناهض للنظم السياسية في عموم الخليج العربي لصالح خطاب آخر تميز في العموم بخصائص الاعتدال و المرونة والواقعية ، مما ساعد على ذلك تولي الإصلاحيون (هاشمي رافسنجاني و محمد خاتمي)، بالتتابع قيادة الدولة الإيرانية و إدارة شؤونها خلال الأعوام 1989-2005، وهذا التحول انعكس ايجابا على مجمل علاقات إيران الإقليمية و الدولية، ومن بينها العلاقة العراقية-الإيرانية خلال الأعوام 1990-2003 ، فقد اقترنت هذه العلاقة بأنماط من التعاون<sup>2</sup> وفي المدة مابين وقف إطلاق النار في عام 1988 وحتى 1990 يميز السلوك الإيراني تجاه العراق بما سماه الرئيس الإيراني السابق (هاشمي رافسنجاني ) بالمقاومة في المفاوضات، أي تصميم إيران على استعادة أراضيها<sup>3</sup>، حيث انفجرت العلاقات بين الدولتين بعد 1990، وتم تبادل الأسرى وكان هذا دليلا على إنهاء حالة اللاحرب و اللاسلم السائدة في العلاقات بين العراق و إيران بعد إنتهاء الحرب بينهما، وقد عقدت عدة جولات تفاوض بين الدولتين<sup>4</sup>.

وبعد إنتهاء الحرب بعامين سنة 1990 دخل العراق في حرب أخرى جديدة، ضد الكويت إنتهت بإخراجه منها مهزوما على يد قوات دولية كانت تقودها الولايات المتحدة الأمريكية عام 1991<sup>5</sup>، وفي هذا العام تحديدا إندلعت إنتفاضة شيعية حمل العراق جزءا من مسؤولية إندلاعها لإيران، كما إتهمها

<sup>1</sup> - محمد كامل محمد الربيعي، مستقبل العلاقات العراقية الإيرانية، المجلة السياسية و الدولية، العدد 10، الجامعة المستنصرية، العراق ، 2008 ، ص 11 -

<sup>2</sup> - مازن الرمضاني، العلاقات العراقية-الإيرانية، المركز العربي بأبحاث و دراسة السياسات ،الدوحة، يناير 2011.

<sup>3</sup> - محمد علي حوات ، قراءة في الخطاب الإعلامي و السياسي المعاصر ، القاهرة: مكتبة مدبولي ، 2005، ص ص 251-253.

<sup>4</sup> - ضاري سرحان ، مرجع سبق ذكره ، ص 60

<sup>5</sup> - محمد عبد العاطي، العلاقات الايرانية العراقية بين عهدتين، مركز الجزيرة للدراسات،

بالتنسيق مع المعارضين الشيعيين، وعلى رأسهم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وعزم العودة لإسقاط نظام حكمه، وهو ما أعاق عودة العلاقات بين البلدين إلى طبيعتها.<sup>1</sup>

ومع بدأ حرب العراق سنة 1991، فقد كان على إيران هنا أن تتخذ منها موقفا واضحا، وقد إرتأت إيران اتباع أسلوب التعاون و الصراع في آن واحد مع العراق ، وتأتي ملامح هذا الأسلوب من خلال تصريحات المسؤولين الإيرانيين، فهي من جهة سمحت بتزويد العراق بالمعونات الغذائية و الطبية عبر حدودها مع العراق رغم الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة عليها ، وكذلك فتحت مطارتها لاستقبال الطائرات العراقية الهاربة من الدمار ،إلى أنها من جهة أخرى رفضت السماح لبعض المتطوعين الباكستانيين بالقتال مع العراق مروراً بأراضيها.<sup>2</sup>

وقد دعى العراق إلى حل المشاكل العالقة بين البلدين و الإسراع في تسويتها ، وكان الموقف العراقي ينصب في الأساس على تأمين الجهة الشرقية، لتحرير قطعاته العسكرية على الحدود مع إيران ، ومن هنا جاءت المبادرة العراقية في منتصف 1990 التي تضمنت موافقة العراق على العودة إلى إتفاقية الجزائر عام 1975، و الإنسحاب من الأراضي الإيرانية و التبادل الفوري للأسرى.

لقد شكلت المجالات السياسية و الإقتصادية و الانسانية إتجاهات للتعاون في العلاقات العراقية – الإيرانية ففي المجال السياسي و الدبلوماسي، فقد حدثت عدة لقاءات دبلوماسية بين مسؤولي البلدين وخاصة وزير خارجيتهما الذين إجتمعا في نيويورك على هامش اجتماعات المنظمة الدولية بحيث أكد حرصهما على إزالة الخلافات بينهما، وقد اجتمع كل من نائب رئيس الوزراء (طارق عزيز) مع (علي أكبر ولايتي) وزير خارجية إيران عام 1994، وقد زار وفد إيراني العراق عام 1995، وتم الاتفاق على حل المشاكل العالقة بينهما بالطرق السلمية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -مازن الياسري، العراق و المجتمع الدولي و العهد، بيروت: دار السلام، 2008، ص 218.

<sup>2</sup> -بيداء محمود أحمد، تطبيع العلاقات العراقية الإيرانية عام 1990 وحتى الوقت الحاضر، مجلة دراسات و بحوث

الوطن العربي، جامعة المستنصرية، العراق، العدد 2005، 17، ص ص 81-83

- نفس المرجع، ص 85.<sup>3</sup>



ومع وصول الرئيس (حمد الخاتمي) إلى الرئاسة الجمهورية دعى إلى تطبيع العلاقات مع العراق، وفي 1998 زار وزير الخارجية السابق (محمد سعيد الصحاف) طهران لمعالجة المشاكل السياسية و الاقتصادية بين البلدين<sup>1</sup>.

واستمرت القيادة الإيرانية على الرغم من كل أشكال التطبيع المتزايدة في العلاقة بين البلدين تنظر إلى القيادة في العراق على أنها مصدر الإستقرار<sup>2</sup>

### 2.2.1.3. العلاقات الإيرانية العراقية بعد الإحتلال الأمريكي للعراق.

استمرت العلاقات متوترة بين إيران والعراق حتى حقبة التسعينيات ولم يطرأ عليها أي تحسن إلا أنه بعد عام 2003 حدثت نقلة نوعية في علاقة البلدين و أخذت إيران تشكل فاعلاً رئيسياً في تفاعلات الساحة العراقية وعلى مختلف الأصعدة، بل مارست دوراً مؤثراً في العراق ورمت بثقلها للمحافظة على هذا الدور وتعزيزه من خلال إقامة علاقات وثيقة مع النخب السياسية التي جاءت للحكم<sup>3</sup>.

وفي تطور مشهود للعلاقات الثنائية بين البلدين لم يحدث منذ أربعين عاماً أن زار وفد عسكري عراقي كبير برئاسة وزير الدفاع السابق (سعدون الدليمي طهران)، وقدم الوفد اعتذاره لإيران حكومة وشعباً عن ما وصفه بجرائم صدام بحق إيران، وتكللت هذه الزيارة بتوقيع اتفاق للتعاون العسكري في مجالي الدفاع ومحاربة الإرهاب<sup>4</sup>.

أصبحت أكثر قوة بعد 2003 بحيث أنه أي حكومة عراقية لا يمكنها تأهل هذا المتغير ، علاوة على ذلك هناك دعم شعبي كبير لتعزيز العلاقة مع إيران<sup>5</sup>، حيث كانت إيران من بين الدول التي أعلنت تأييدها للشعب العراقي إثر سقوط النظام السابق ، كما أن العراق هو الآخر عمل على تنشيط العلاقات بين البلدين التي شهدت تطوراً ملحوظاً، إضافة إلى التنسيق بينهما الذي تمخض عن توقيع

<sup>1</sup>- قحطان أحمد الحمداني، العلاقات العراقية الإيرانية، الواقع و المستقبل، مجلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية ، العدد 5، 1998، ص 415

<sup>2</sup>- محمود سريع القلم ، الامن القومي الإيراني، مجلة المستقبل العربي ، العدد 2002، 279، ص ص 111-130.

<sup>3</sup>- منى حسين عبيد، العلاقات العراقية-الإيرانية بعد عام 2003، مجلة دراسات دولية، العدد 74، مركز الدراسات الإستراتيجية و الدولية، بغداد، 200، ص 30.

<sup>4</sup>- نظام بركات، مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها ، مرجع سبق ذكره، ص 382.

<sup>5</sup>- محمد جاسم محمد، لتقارب السعودي مع العراق و اثره على العلاقات الايرانية مع ايران، العراق: مركز فرات للتنمية و الدراسات الاستراتيجية،

العديد من الاتفاقيات و مذكرات التعاون . ومنذ بداية التغيير في العراق سنة 2003 أصبحت إيران منفتحة على النظام السياسي الجديد في العراق ، وقد أبدى قائد الثورة اهتماما واسعا بهذا الملف<sup>1</sup> فقد برزت إيران كواحدة من أكبر المستفيدين من الحرب التي قادتها الولايات المتحدة للإطاحة بنظام صدام حسين، حيث شهدت العلاقات العراقية-الإيرانية بعد الإحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 تغيرا جديدا طرأ عليها ، إذ حرصت الحكومات العراقية التي تشكلت بعد سقوط النظام السابق على تحسين العلاقات مع إيران وأن لا تتخذ الأراضي العراقية منطلقا للعدوان عليها<sup>2</sup>، فقد اتجهت إيران إلى تمثيلها الدبلوماسي مع العراق ، إذ تم توقيع مذكرة تفاهم بين وزارتي الخارجية العراقية والإيرانية بشأن فتح قنصليات عامة في كلا البلدين حرصا منهما على التعاون المشترك لتعميق روابط الصداقة ، وحسن الجوار<sup>3</sup>.

ومنذ أوساط 2005 كانت قد جرت زيارات متبادلة رفيعة بين مسؤولي البلدين لتعزيز العلاقات الرسمية بينهما ، والعمل على فتح قنصليات عدة في البلدين ، وتعزيز العلاقات الثنائية، فقد توالى الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في البلدين لتعزيز العلاقات و التعاون عسكريا ، وإقتصاديا ، وسياسيا<sup>4</sup> .

وبعد زيارة رئيس الوزراء العراقي السابق (نوري المالكي) ل طهران عام 2007 حدث تغير جوهري على مستوى السياسة الإيرانية اتجاه العراق، إذ توالى بعدها تبادل الزيارات المسؤولين بين البلدين، حيث في 2 فيفري 2008 زار الرئيس الإيراني السابق (محمود أحمد نجاد) بغداد ووقع خلالها على مجموعة من إتفاقيات تعاون مشترك في عدة مجالات ، إذ فتحت تلك الزيارة أفاق التعاون المشترك بين البلدين لإنهاء الخلافات<sup>5</sup> ، والتي كانت محور الصراع طيلة العقود الماضية و الحالية ، فقد تم طرحها في العديد من الاتفاقيات و اللقاءات السياسية التي تبرم بين البلدين، ومن أهم هذه المشكلات:

<sup>1</sup> -ياسر عبد الحسين ،السياسة الخارجية الإيرانية -مستقبل السياسة في عهد الرئيس روحاني، بيروت:شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ،ط2015، ص1، ص ص 254-255.

<sup>2</sup> -محمد كامل الربيعي، مستقبل العلاقات العراقية -الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 10 ،كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية ، 2008، ص 62.

<sup>3</sup> - عامر هشام، دراسة في أثر الفاعلين الإيراني و التركي في المعادلة العراقية ،مجلة دراسات سياسية ،العدد 14 ، قسم الدراسات السياسية ،بيت الحكمة ، بغداد، 2009، ص 41.

<sup>4</sup> -مازن الياسري ، العراق و المجتمع الدولي و العهد ، مرجع سبق ذكره، ص ص 218-219

<sup>5</sup> -مازن الياسري ، العراق و المجتمع الدولي و العهد مرجع سبق ذكره ، ص 220.

1- **قضية الحدود** : فقد شكلت أحد أبرز مدخلات الصراع بين العراق و إيران و التي أدخلتهما في ميدان تنافس و صراع دائم، وحروب عسكرية ، بحيث أصبحت تلك الحدود مناطق لإثارة المشكلات بينهما وقد تمثلت في شط العرب ، وأيضاً الأنهار، الحدود المشتركة لأنها كانت تخضع لسيطرة الدولة التي تتبع منها وتتحكم في نسب مياهها عند الضرورة أو استعمالها كورقة ضغط على الجانب الآخر. بالإضافة إلى مشكلة الحدود البرية المشتركة بين البلدين والتي مازالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر ومع الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 انفتحت الحدود مع دول الجوار<sup>1</sup>.

وأيضاً قضية المياه ، وقضية الديون و التعويضات بعد حرب الخليج الثانية بعد ما أمن العراق طائرته لدى إيران، والتي رفضت تسليمها للعراق مما سبب توتراً في طبيعة العلاقات بين البلدين، إذ أكد الجانب الإيراني أنها 22 طائرة فقط، في حين تشير المصادر العراقية إلى أنها 148 طائرة مابين حربية ومدنية ، ومن بين القضايا أيضاً قضية المعتقلين والمفقودين<sup>2</sup>.

وبهذا فقد شكلت مرحلة ما بعد 2003 بداية تعزيز العلاقات بين البلدين ، فقد كانت إيران من أوائل الدول المجاورة لعراق التي سارعت إلى تأييد العملية السياسية في العراق ، بدءاً من مجلس الحكم الانتقالي، إلى الإنتخابات التي جرت عام 2005 وتشكيل حكومة (ابراهيم الجعفري)<sup>3</sup>. حيث دعا زبيري إيران وكل دول الجوار إلى مساعدة العراق لتجاوز هذه المرحلة، وبالمقابل أكد (خرازي) دعم إيران لحكومة وشعب العراق حيث ذكر قائلاً : "إن إيران على استعداد كامل للتعاون مع العراق في شتى المجالات الأمنية و الاقتصادية وكل المجالات ذات الاهتمام المشترك". وعليه سارت العلاقات بين البلدين إلى مستوى متقدم في ظل هذه الحكومة (حكومة ابراهيم جعفري)، ففي تطور مشهود للعلاقات الثنائية بين البلدين حدث ما لم يحدث منذ أربعين عاماً فقد زار وفد عسكري عراقي كبير برئاسة وزير الدفاع سعدون الدليمي طهران ، وقدم اعتذاره لإيران حكومة وشعباً عن ما وصفه جرائم

<sup>1</sup> - دريد شدهان محمود، غزوان جبار محمد ، التحول في العلاقات العراقية - الإيرانية بعد العقوبات الأميركية على طهران، مجلة مدارات إيرانية، العدد 2018، 2، المركز الديمقراطي، برلين، ص ص 148-149.

<sup>2</sup> - دريد شدهان محمود، غزوان جبار محمد ، التحول في العلاقات العراقية - الإيرانية بعد العقوبات الأميركية على طهران، مجلة مدارات إيرانية، مرجع سبق ذكره، ص ص 150-152.

<sup>3</sup> - طلال عتريسي ، جيواستراتيجيا الهضبة الإيرانية: اشكاليات و بدائل ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2009، ص 152.

صدام حسن بحق إيران ، كما ذكرت سابقا وتكلفت هذه الزيارة بتوقيع اتفاق للتعاون العسكري في مجال الدفاع ومحاربة الإرهاب<sup>1</sup>.

وشهدت العلاقات الإيرانية -العراقية في عهد رئيس الوزراء السابق (نوري المالكي) تحسنا ملحوظا ولا سيما ان ايران كانت تصف تلك الحكومة بأنها منبثقة عن أصوات الشعب العراقي ،ولم تتوانى عن دعمها عمليا، وهو ماورد في تصريحات للمرشد الأعلى خامنئي والرئيس الإيراني أحمد نجاد ووزير خارجيته منوشهر متقي.

ومما يدل على عمق العلاقات، قيام الرئيس الإيراني (أحمد نجاد) باستقبال رئيس الوزراء العراقي السابق (نوري المالكي) في أغسطس 2007، حيث أكد الرئيس الإيراني أثناء استقباله لرئيس الوزراء العراقي قائلاً: "أن بلاده مستعدة لإحلال الأمن كاملا في العراق ،لان امن العراق هدفا لأمن ايران"،وقد رد المالكي عن ذلك بقوله: "انه لا توجد حواجز تعترض طريق التعاون بين البلدين"، وقد فتحت زيارة المالكي أفاق التعاون بين البلدين فعند زيارة الرئيس الإيراني (أحمد نجاد) العراق في أوت 2008 توقيع عشرة اتفاقيات ثنائية بهدف تعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية ، وشملت تلك الاتفاقات النقل في مجال السكك الحديدية و الشحن ،و النقل البحري<sup>2</sup>.

عالجت حكومة (نوري المالكي) الملفات العالقة بينها و بين البلدين ،أبرزها مسألة الطائرات العراقية الموجودة في إيران اذ تمكنت الحكومة في عام 2010 من الحصول على اعتراف إيران بوجود الطائرات العراقية لديه وتوقيع وثيقة رسمية تتضمن أحقية العراق بها ، فضلا عن معالجة ملف الأسرى و المفقودين العراقيين حيث قامت الحكومة العراقية بتسليم الجانب الإيراني في العام 2012 رفات 201 شخص تعود لعسكريين إيرانيين فيما تسلم العراق رفات 53 شخص تعود لعراقيين توفو خلال الحرب بين البلدين<sup>3</sup>.

إلى جانب توثيق العلاقات السياسية بين البلدين فقد توثقت العلاقات الاقتصادية حتى وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين في العام 2012 6 مليارات و 249 مليون دولار، كما وقع البلدين في 11 تموز 2013 اتفاقية لتصدير الغاز الإيراني إلى العراق، أي سيتم بموجب تلك الإتفاقية تصدير خمسة

<sup>1</sup> - منى حسين عبيد،العلاقات العراقية-الإيرانية بعد عام 2003،مرجع سبق ذكره،ص ص 44-45.

<sup>2</sup> - منى حسين عبيد،مرجع سبق ذكره،ص45

<sup>3</sup> -نفس المرجع،ص74

و عشرون مليون متر مكعب من الغاز إلى العراق يوميا، وأيضا تطور العلاقات الدينية بين البلدين ففي 26 تموز 2013 أعلنت وزارة السياحة و الآثار العراقية عن توقيع جملة من الإتفاقيات مع الحكومة الإيرانية بخصوص السياحة الدينية، حتى تتراوح عدد الزائرين الإيرانيين إلى العراق في العام 2013 ما بين 850.000 ألف إلى مليون زائر إيراني.<sup>1</sup>

كما نعلم كلنا لإيران تأثير مباشر على السياسة العراقية بسبب التاريخ والجغرافيا ، وكذلك العلاقات الاقتصادية والعرقية والدينية وشبه العسكرية. سيتم تحديد مدى استخدام إيران لهذا التأثير للتأثير سلبيًا على الأحداث في العراق إلى حد كبير من خلال العلاقة المستقبلية.<sup>2</sup>

### 3.2.1.3. العلاقات الإيرانية العراقية بعد ثورات الربيع العربي.

نتجت عن التطورات الإقليمية وخاصة بعد ثورات الربيع العربي و انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من العراق ، بالمقابل يعد الرئيس (روحاني) علاقة طهران مع بغداد استراتيجية وأكد أن "ضرورة الإسراع بالتعاون بين البلدين من أجل إزالة آثار حزب البعث، وأشار (روحاني) إلى : "أننا نعد العلاقات بين إيران و العراق استراتيجية، ونسعى لتوفير أرضيات التنمية طويلة الأمد للعلاقات بين البلدين في كل المجالات خاصة في مجالات الاقتصادية و البنى التحتية " <sup>3</sup>.

### 3.1.3. المتغيرات المحددة لسلوك التدخل الإيراني في العراق :

#### 1.3.1.3. حرب الخليج الثانية.

وفيما يتعلق بحرب الخليج الثانية فإن أهم مبررات العراق لضم الكويت عسكريا تلخصت في رسوخ فكرة أن الكويت جزء من العراق، فصله عنه الاستعمار ويجب إرجاعه، وأن توحيد العراق مع الكويت يمثل تمهيدا للوحدة العربية ، واستغلت فكرة وحدة الكويت مع العراق في الترويج إلى أن العراق ليس له منفذ كاف على الخليج العربي، وأن الكويت وبقية دول مجلس التعاون الخليجي توظف من قبل الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل للإضرار بالأمة العربية عامة و العراق خاصة ، بضخ نفط يزيد

<sup>1</sup>-نفسم الرجع السابق ،ص 48.

<sup>2</sup>- Geoffrey kemp ,iran and iraq the shai connection soft power , and the nuclear factor, United states institute of peace , special report

<sup>3</sup>- نفس الرجع السابق،ص 255. ( اي مرجع اذا انجليزي تكتبي IPID )

على الحصص المخصصة لها ، وهو ما يؤدي لخفض سعره ، هذا فضلا عن مطالبة العراق هذه الدول بسداد مبلغ 30 مليار دولار من الديون ، نتجت عن حربه مع إيران <sup>1</sup>.

ينقسم الموقف الإيراني من حرب الخليج الثانية 1990-1991 إلى مرحلتين ، الأولى ما بين الساعات الأولى للغزو العراقي للكويت 2 أوت 1990 وحتى 15 أوت 1990، حيث ركزت إيران خلال هذين الأسبوعين على إدانة الغزو بل وحتى تأييد الحل العسكري الدولي لإخراج العراق من الكويت ، أما المرحلة الثانية فتبدأ من منتصف شهر أوت وحتى نهاية الحرب في فيفري 1991، وخلال هذه الفترة بدأت إيران تركز على إدانة التواجد العسكري الكثيف للقوات الدولية و بخاصة الأمريكية ، وحسب إيران فإن التواجد يتجاوز تحرير الكويت من الاحتلال العراقي ويستهدف في النهاية ترسيخ وتثبيت الوجود العسكري الأمريكي وكذا تهديد الثورة الإسلامية <sup>2</sup>.

ويرجع تغيير الموقف الإيراني نتيجة مبادرة عراقية قدمت إلى إيران، لتأمين حيادها الكامل مع الاعتراف من جديد بإتفاقية الجزائر الموقعة عام 1975، بشأن منطقة شط العرب ، وكذا اقتراح العراق على إيران إنشاء مجلس التعاون الاقتصادي - إيراني - عراقي ، للتفاهم حول إدارة شؤون الخليج، بإعتبار أن البلدين هما أكبر و أقوى دول المنطقة ، وبعدها أبلغ الرئيس العراقي طهران بموافقته على جميع الشروط المطلوبة لإقرار السلام بين البلدين <sup>3</sup>.

تسببت الحرب الخليجية الثانية في خسائر كبيرة كان من بينها : نزوح اللاجئين العراقيين بسبب الحرب إلى الأراضي الإيرانية إلا أن إيران قد استطاعت استثمار تلك الحرب لخدمة مصالحها ، وخاصة اتجاه الدول العربية وساعدت إيران على إنهاء العزلة المفروضة عليها، فضلا عن استفادتها من الحصار الاقتصادي المفروض على العراق، لتهريب النفط العراقي عبر جزيرة "كيش"، الإستراتيجية

<sup>1</sup> - عبد المنعم المراكبي ، حرب الخليج الثانية و التكامل الوطني في العراق (الأكراد دراسة حالة) ، القاهرة: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم معهد البحوث و الدراسات العربية، 2001، ص 88.

<sup>2</sup> - عبدالله فهد نفيس، إيران و الخليج: ديكالكتيك الدمج و النبذ 1978-1998، مجلة السياسة الدولية، العدد 137، جويلية 1999، ص 62.

<sup>3</sup> - علي عبد الصادق ، إيران-تركيا و الحرب الأمريكية على العراق، مكز زايد للتنسيق و المتابعة، أبريل 2003، ص 25.

كنقطة لتمرير عمليات النقل السريع للنفط العراقي إلى سفن تستطيع الإفلات من نطاق الحظر الذي تفرضه الولايات المتحدة<sup>1</sup>.

### 2.3.1.3. حرب الخليج الثالثة.

أولاً-التدخل الأمريكي في العراق. يُمثل بدوره استمرار الإحتلال الأمريكي للعراق معضلة الأمن القومي الإيراني الأساسية في ضوء تصاعد الخلافات والتوترات في العلاقات الإيرانية -الأمريكية ، فعلى أقل تقدير أن الإحتلال لا يسهم بأي شكل من الأشكال في الاستقرار في المنطقة، فهو بالتالي يضاعف الشكوك حول النيات الأمريكية، ويثير التساؤلات حول ما تريده الولايات المتحدة وما تخطط له بالنسبة للعراق والنظام الإقليمي في الخليج العربي والشرق الأوسط بصفة عامة، وإيران بصفة خاصة. علاوةً على أن الأزمات الأمنية التي تشهدها المنطقة في الآونة الأخيرة لا تتفصل بأي حال من الأحوال عن حالة الانفلات الأمني في العراق، الأمر الذي أظهر إيران بوصفها الدولة الأكثر تأثراً بما يحدث في العراق من تطورات، حيث ما يجعل من هذه المتغيرات عاملاً فاعلاً في تحديد توجهات العلاقات العراقية -الإيرانية ، لاسيما أن العراق يتميز بقدرات ديموغرافية محدودة حيث يُحيط به دولتين تملكان أكثر من ثلاثة أمثال عدد نسمات الشعب العراقي حيث تركيا وإيران.

وقد كان احتلال القوات الأمريكية للعراق سنة 2003، من ضمن مشروع أمريكي أعدّه فريق المحافظين الجدد في واشنطن، لإحكام السيطرة على منابع ومصادر النفط والغاز في العالم، وطُرق امدادها البرية والبحرية في منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى<sup>2</sup>.

كما هدفت الولايات المتحدة من حربها على العراق إلى تثبيت وجود الكيان الصهيوني، وتصفية القضية الفلسطينية عبر مشروع الشرق الأوسط الجديد، وجعل هذا الكيان سيّداً عليه، ومثل هذا الهدف يتحقق عبر السيطرة على العراق وتطوير الدول التي تعارض المشروع الأمريكي وتقاوم إسرائيل<sup>3</sup>.

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على جعل العراق ركيزة أساسية لوجودها العسكري، ليس فقط في منطقة الخليج العربي بل وفي منطقة الشرق الأوسط، وفي منطقة "المربع الاستراتيجي" والذي يقع

<sup>1</sup> -فهمي هويدي، العرب و إيران وهم الصراع وهم الرفاق ، بيروت، دار الشروق ، 1992، ص9.

<sup>2</sup> علي عبد فتوني، العرب ومخاطر الشرق الأوسط الجديد، ط1، لبنان: دار الفارابي، 2014، ص. 125.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص. 126.

العراق في القلب منه، والتي تضم الخليج العربي وشمال غرب آسيا وآسيا الوسطى والشرق الأوسط مما يُتيح لها مواجهة الدول المعادية لها وهي بالتحديد إيران وسوريا، وتعديل ميزان القوى في دائرة الصراع العربي الإسرائيلي، من خلال الإطاحة بنظام حكم معادي للولايات المتحدة، فضلاً عن السيطرة على النفط العراقي، إذ قال نائب وزير الدفاع الأمريكي الأسبق "بول وولفويتز"<sup>\*</sup>: "إنَّ السبب الأساسي في غزو العراق على حين التعامل مع كوريا الشمالية دبلوماسياً هو أنَّ العراق يسبح على بحر من النفط"<sup>1</sup>.

ويُضيف "ولفويتز" قائلاً: "إنَّ العدوان على العراق لم يكن ينبغي أن يقتصر على الإطاحة بنظام صدام حسين فقط، بل ونشر الديمقراطية في العراق وبقية الدول العربية حسب المعاني والقيم الأمريكية، استناداً إلى استراتيجية الأمن القومي الأمريكي المتمحورة على مذهب السيطرة الأمريكية الأحادية على العالم"<sup>2</sup>.

### ثانياً- المصالح الإستراتيجية الإيرانية في العراق بعد حرب الخليج الثالث

إذا بحثنا عن المصالح الإستراتيجية الإيرانية في العراق ما بعد صدام حسين، نجد أنها تنطلق من العديد من الأبعاد أهمها:<sup>3</sup>

- التشجيع على ديمقراطية الانتخابات، وذلك كوسيلة لإنتاج الحكم الشيعي والترويج لخلق درجة من الفوضى "سهلة الانقياد"، أي إحداث اضطراب مطول، ولكن من السهل السيطرة عليه، وتكوين شبكة واسعة من الفاعلين العراقيين المتنوعين.

تحاول إيران عبر هذه الإستراتيجية "الفوضى المسيطر عليها"، والتي مفادها أن إشاعة نوع من الفوضى القابلة للسيطرة عليها في الأمد القصير في العراق، قد تعد السبيل الأمثل لتحقيق المصالح الإيرانية في العراق، وهي معادلة صعبة تحتاج إلى توازن دقيق، فمن جهة تحاول إيران إبقاء الولايات

<sup>\*</sup> وهو باحث أمريكي ويطلق عليه اسم "مهندس مذهب الهيمنة الأمريكية".

<sup>1</sup> منهل الهام عبدال عقراوي وآخرون، العلاقات التركية- الإيرانية، دراسة في العلاقات السياسية والإقتصادية، ط1، الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015، ص. 301.

<sup>2</sup> مي قناوي علي، الأسباب الاستراتيجية لغزو العراق، دراسة تحليلية في السياسة الخارجية الأمريكية، ط1، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2014، ص. 244.

<sup>3</sup> بهاء عبد الواحد فضل المولى حامد، مرجع سبق ذكره، ص342.



المتحدة منشغلة بالعراق، ولكنها في نفس الوقت، لا تضمن أن تؤدي مثل هذه الفوضى إلى إنقلاب حقيقي يهدد مصالحها الحيوية.<sup>1</sup>

وقد نجحت إيران بأن يكون لها موطأ قدم في الداخل العراقي، وذلك بشكل يصعب الإلمام أو الإمساك بتفاصيله، بحيث يمكن إدانتها عليه، وقد تنوعت أساليب التحرك الإيراني داخل العراق ما بين النشاط الاستخباراتي والعمل العسكري والتأييد السياسي للقيادات الشيعية، ويمكن تحديد أهم المصالح الاستراتيجية الإيرانية في العراق كما يلي:<sup>2</sup>

- ملئ الفراغ الاستراتيجي: فالاحتلال الأمريكي للعراق أوجد فرصة لإيران تدفعها للعب الدور المحوري في العراق، فمن جهة أنهى الاحتلال الأمريكي فرصة قيام دولة عراقية صلبة وقوية، كما كان الحال في عهد صدام حسين، كما أنه أوجد فراغا في السلطة تتوجه إيران لمأله.
- الدور الإقليمي لإيران: غياب النظام العراقي أتاح لإيران فرصا للظهور بمظهر الدولة الإقليمية الأولى في المنطقة، وسهل عليها القيام بدورها في حماية مصالحها على النحو الذي تراه، إضافة إلى أن غياب العراق أتاح لإيران أن تبدي مطامعها الخاصة بالهيمنة الإقليمية.<sup>3</sup>
- فكرة الهلال الشيعي: فشلة العراق حققوا مكاسب مهمة في الخريطة السياسية العراقية، وأي حكومة عراقية لن تخلوا من العنصر الشيعي، ولقد أثار شبح صعود الشيعة إلى السلطة أفكارا مفادها أن تحالفا قيد التكوين، سوف يضم أنظمة يسيطر فيها الشيعة في إيران والعراق وسوريا ولبنان.

### 3.3.1.3. مشكلة الأكراد.

فقد إمتدت المشكلة الكردية إلى دول الجوار وعلى رأسها الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، فإيران تسعى إلى مساندة (جلال طالباني) زعيم الحزب الوطني الكردستاني ، ضد (مسعود بوزاني) زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني ،الذي تؤيدة بغداد و تركيا ، وخشية إيران من أن تمتد مشكلة الأكراد العراقيين إلى أراضيها هو ما يدفعها إلى التدخل في شمال العراق في محاولة لضرب المعارضة الكردية الإيرانية داخل كردستان العراقية .

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 343-344.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 344.

<sup>3</sup> - مروان قبلان، موازين القوى الإقليمية بعد انهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة و تجلياتها في منطقة الخليج و الشرق الأوسط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2015، ص 19.

فقد إستفادت إيران من المشاكل الداخلية أو مطالب الكرد بحقوقهم القومية للنفاذ إلى العراق بهدف مجالها الحيوي فيه، إذ وظفت إيران تلك القضية توظيفاً أساسياً من خلال إقامة علاقة إستراتيجية مع القوى الفاعلة في شمال العراق وتقديم الدعم المادي والعسكري اللوجستي لها في حروبها المستمرة ضد كافة الحكومات<sup>1</sup> والأنظمة التي تعاقبت على الحكم في العراق. فقد كانت إستراتيجية إيران من وراء التوظيف السياسي لهذه المشكلة في معظم المراحل التاريخية هو الحصول على أكبر عامل ضغط جيوبوليتيكي على العراق من أجل تحقيق المكاسب المرجوة<sup>2</sup>.

إذ إستثمر صناع القرار في إيران هذه الورقة للتأثير على القدرات العراقية من خلال "نظرية التخادم" إذ إن إضعاف الحكومة المركزية هو فرصة مواتية لتحقيق مطالب القوى الكردية فيما تستفيد إيران من وجود مواقع جيوبوليتيكية مهمة في حدودها الشمالية فيما أتاح ذلك الإحتلال الأمريكي للعراق تعزيز النفوذ الاقتصادي والسياسي والإيراني في لمنطقة، فقد عززت إيران علاقاتها مع الأحزاب الكردية. وبذلك يمكن القول أن القضية الكردية لم تكن تمثل بصانع القرار في إيران وعلى حد وصف الباحث الأمريكي (جوناثان رادل) سوى ورقة لعب إحتفظ بها لليوم الذي مكن القيادة الإيرانية من إستخدامها أو مبادلتها مع العراق<sup>3</sup>.

#### 4.3.1.3. ثورات الربيع العربي.

ساعد الإنسحاب الأمريكي من العراق على إتاحة المجال لإيران للتحرك بمزيد من الحرية في الداخل العراقي، كما تواكب هذا الإنسحاب مع المتغيرات الإقليمية المهمة، والمتمثلة في ثورات الربيع العربي وما أفرزته من تحدي أساسي لإيران، يتمثل في إحتمال تهديد المشروع الإيراني المسمى بالهلال الشيعي، حيث وضح إمكانية أن تفرز هذه الثورات بديلاً لذلك وهو (الهلال السني)، حيث سعدت أسهم التيار الإسلامي السني في كثير من دول المنطقة، وأصبحت أكثر تهديداً للوجود الإيراني خاصة وأن بعض من فصائل التيار الإسلامي لاسيما التيار السلفي والأصولي يناصب إيران عداواً شديداً من منطلق مذهبي بحت.

<sup>1</sup> -- دهام محمد العزاوي، الأقليات و الامن القومي العربي: دراسة في البعد الداخلي و الإقليمي والدولي، عمان: دار وائل، ط2003، 1، ص228

<sup>2</sup> -- دهام محمد العزاوي، الأقليات و الامن القومي العربي: دراسة في البعد الداخلي و الإقليمي والدولي، عمان: دار وائل، ط2003، 1، ص228.

<sup>3</sup> -- عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق اوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص341.

ومع تأزم هذا الوضع ووصول الربيع العربي إلى سوريا - العقدة الأساسية لخارطة الطريق نحو تنفيذ الاستراتيجية الإيرانية- ، تبدلت بعض المعطيات الإيرانية فيما يتعلق بالعراق دون أن يؤثر ذلك على أهميته في المشروع الإيراني بل أن بعض المحللين قد أشاروا إلى تضاعف أهمية العراق الآن بالنسبة لإيران أكثر من ذي قبل، خاصة مع تحول الوضع السوري تدريجياً إلى ما يشبه الحرب الأهلية، ووصول الاستقطاب الاقليمي والدولية حوال سوريا إلى أعلى مستوي لها<sup>1</sup>.

### 5.3.1.3. تنظيم الدولة الإسلامية-داعش-.

أعطى صعود ما يسمى الدولة الإسلامية "داعش" في العراق عام 2014 واحتلالها لأجزاء من العراق ، و سوريا فرصة جديدة لإيران لتوسيع نفوذها ، فقد تم تنظيم جماعات مسلحة مدعومة من إيران في إطار قوات الحشد الشعبي ، و أصبحت جنبا إلى جنب مع الجيش العراقي و تعتبر احد ركائز الأساسية لمحاربة الإرهاب في بغداد، تشكلت قوات الحشد الشعبي استجابة لدعوة من الحكومة العراقية و كذلك رجل الدين الشيعي العراقي المؤثر "آية الله العظمى علي السيستاني " لحشد شعبي ضد داعش ، وقد تمت دعوة وحدات من قبل فيلق القدس التابع للحرس الثوري الاسلامي من قبل الحكومة العراقية لمساعدتها في محاربة داعش.<sup>2</sup>

### 4.1.3. أليات التدخل الإيراني في العراق .

يمكن مناقشة أليات التدخل الايراني في العراق كالتالي:

#### 1.4.1.3. أدوات القوة الصلبة .

أولاً: الأداة العسكرية .

#### 1- التدخل الأمني الإيراني في العراق :

لعبت إيران دورا كبيرا في المعادلة الأمنية في العراق منذ سقوط نظام (صدام حسين) ، بل وقبل سقوطه أيضا عن طريق دعم و إستضافة ميليشيات معارضة من أجل الضغط، ثم توسعت بعد الغزو

<sup>1</sup> - مهينور فوز، " عراق ما بعد الانسحاب الأميركي"، افاق استراتيجية، مركز الجزيرة للدراسات الإستراتيجية، 2011.

<sup>2</sup> -حميد رضا عزيزي، تحديات متصاعدة الدور الإيراني في العراق فيما بعد سلمان،المركز العربي للبحوث و الدراسات، 2021.

الأمريكي في التقرب من التيارات الشيعية على وجه الخصوص و أجنتها المسلحة ،كما دوامت طهران التغلغل دائماً في تدخلها بهذا الشكل إلى أسباب دينية تتضمن حماية المرافد المقدسة.

حيث أظهرت الأزمة الأمنية وتصاعد دور داعش في العراق طبيعة الدور الأمني الإيراني متعدد الوظائف، فمنذ بداية الأزمة برز بوضوح الوجود المباشر لعناصر الأجهزة الإستخباراتية الإيرانية في العراق، وبدأ إنتشاؤها الميداني بحجة حماية الأماكن والمرافد الدينية ومساعدة الأجهزة الأمنية العراقية في مواجهة مقاتلي داعش، بالإضافة لهذا الوجود الأمني المباشر، فهناك الميليشيات الشيعية في العراق المرتبطة بإيران ، التي تمثل وجوداً أمنياً غير مباشر لطرهان، ويمنح هذا البعد الزخم الأكثر في تأثير الدور الإيراني في مجريات الأحداث في الساحة العراقية<sup>1</sup>.

**المليشيات الشيعية :** ويوجد في العراق العديد من الميليشيات الشيعية و التي تحصل على أكثر تجهيزاتها وعتادها من إيران ومن أبرز هذه المليشيات **فيلق بدر** و الذي تكون في الثمانينات و يحارب ضمن قوات الحشد الشعبي في مواجهة داعش ويمثل جزء رئيسي فيها، وجيش **المهدي** وهو الأداة العسكرية التابعة لزعيم التيار الصدري في العراق مقتدى الصدر و ينتشر عدد آخر من الميليشيات الشيعية في العراق وهي وثيقة الصلة أيضاً بإيران مثل عصائب أهل الحق و حزب الله العراق وتشارك هذه الفصائل في العملية ضد داعش<sup>2</sup>.

#### ثانياً: الأداة الاقتصادية.

بالإضافة إلى الأدوات السياسية والأمنية التي استخدمتها إيران للنفوذ في العراق، كان هناك اهتماماً موازياً بالإختراق الإقتصادي وإضعاف العراق على هذا المستوى، وهو الأمر الذي استطاعت إحداثه أو عمله من خلال ما يلي:

- شراء الأصول ( صناعية وزراعية وعقارية) وجعلها ملاذاً أو مكاناً للمؤيدين لها يسكنون فيها ويبحثون خلالها على عمل في هذه الأماكن لتوسيع مناطق السيطرة والنفوذ.

<sup>1</sup>- معمر فيصل الخولي، التغلغل الإيراني في العراق، الدوافع، والأشكال و ادوات التأثير، مركز روابط للبحوث و الدراسات الإستراتيجية ، يونيو 2016.

<sup>2</sup>-صلاح عبد اللطيف، التدخل الإيراني في العراق: التاريخ الواقع و المستقبل، مجلة إضاءات، نقلاً من موقع: <https://www.ida2at.com/iranian-interference-in-iraq-history-and-the/>، يوم 2018/10/11 على الساعة 22.00.

- محاولة إيران تخريب الاقتصاد العراقي حيث أصبح العراق سوقا مفتوحة للبضائع الإيرانية بمختلف أنواعها، مما جعل الاقتصاد العراقي تابعا لإيران تبعية مطلقة، ومعتمداً عليها اعتماداً كلياً، كما شجعت إيران التجار على السفر إلى العراق والاستثمار هناك وخصوصاً في المدن المقدسة عند الشيعة ودفع أسعار خيالية للاستحواذ على اقتصاد العراق.<sup>1</sup>

- تلعب إيران دور محورياً في الاقتصاد العراقي، حيث سعت إلى التغلغل في مختلف القطاعات الاقتصادية والصناعية و قطاعات الاستثمار و السياحة الدينية والقطاعات التجارية ، وإغراق الأسواق العراقية بمنتجات وسلع إيرانية ، حيث أصبحت إيران الشريك التجاري الرئيسي للعراق، إذ وصلت الإستثمارات الإيرانية في العراق إلى عشرات المليار من الدولار، فضلاً عن تمكين إيران من التغلغل الاقتصادي في كردستان العراق ، وذلك بتوسيع العلاقات الاقتصادية مع الأكراد، وازدهار التجارة عبر الحدود حيث تم إبرام عشرات العقود مع شركات إيرانية، خاصة في أعمال الإنشاء والاتصالات بإقليم كردستان.<sup>2</sup>

إستطاعت إيران بعد عام 2003 أن تعزز نفوذها الإقتصادي في العراق من خلال زيادة عدد ممثليها الدبلوماسيين ،إذ نشط المستثمرون ، وشركات المقاولات الإيرانية في بغداد، و في المناطق الجنوبية و الشمالية في بناء الكثير من

- بعد الإنسحاب الأمريكي من خطة العمل المشتركة الشاملة في الثامن من ماي 2018 والذي سيتسبب بتراجع العائدات الإيرانية من صادرات النفط الخام و التجارة الخارجية ، مادفع بطهران إلى التعويض عن خسائرها التجارية من خلال ممارسة المزيد من التأثير الاقتصادي في العراق وخارجه.<sup>3</sup>

بعد تشديد العقوبات على القطاع النفطي الإيراني في العام 2012 وتدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد، تحدّث المرشد الأعلى (علي خامنئي) في فبراير 2014 عن مبادئ "اقتصاد المقاومة"، ما سلّط الضوء على تعزيز الصادرات غير النفطية للحد من اعتماد البلاد الشديد على الإيرادات النفطية، إلى جانب أهداف أخرى.

<sup>1</sup> - Aseel Kami, "Iran Exports to Iraq to Pass & bn in 2010", [www.reuters.com/article/us-iraq-iran-trade-interview-idUSTR25/4/2010](http://www.reuters.com/article/us-iraq-iran-trade-interview-idUSTR25/4/2010).

<sup>2</sup> - محمد جاسم محمد، التقارب السعودي مع العراق و اثره على العلاقات الإيرانية مع إيران، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> - تامر بدوي، تعزيز النفوذ الاقتصادي الإيراني في العراق، مركز كارينغي لدراسات الشرق الأوسط، لبنان، ماي 2018.

واقع الحال هو أن الجوار الجغرافي مع العراق، وسكانه الشيعة في الشمال، يجعلان السوق العراقية وجهةً مثاليةً لإيران في إطار محاولاتها الآيلة إلى الوصول إلى الاقتصاد العالمي، وقد امتصت السوق العراقية بصورة متزايدة الصادرات الإيرانية غير النفطية، فساعدت إيران على ما يبدو على تطويق العقوبات وعلى هذا الأساس، سعت إيران إلى إنشاء مناطق للتجارة الحرة في إقليم خوزستان في الجنوب الغربي بهدف تعزيز التجارة مع بغداد<sup>1</sup>.

تسعى طهران إلى الإنفاق على مخططات اقتصادية من شأنها المساهمة في الحفاظ على نفوذها في العراق عبر المساعدة على إنشاء مؤسسات اقتصادية مرتبطة بالقوات شبه العسكرية الموالية لإيران داخل وحدات الحشد الشعبي مثل: عصب أهل الحق وحركة حزب الله النجباء ، هدد صعود الدولة الإسلامية وتوسعها في الأراضي العراقية الطرق التجارية بين العراق وإيران، حيث ظلت الأسواق العراقية مفتوحة أمام الصادرات الإيرانية ، وخاصة بعد العقوبات التي أدت إلى غلق الأسواق وبحسب منظمة ترويج التجارة الإيرانية ارتفعت قيمة الصادرات الإيرانية غير النفطية إلى بغداد -منها الأغذية ومواد البناء والسيارات حيث كان سنة 2008 يبلغ 2.3 مليار دولار ووصل إلى 6.2 مليارات دولار عام 2015، كما أتاح صعود تنظيم الدولة الإسلامية فرصاً جديدة أمام التجار الإيرانيين، حيث يحلم الوجود العسكري الإيراني المتزايد في العراق بمزيد من المكافآت التجارية في المستقبل<sup>2</sup>.

تأتي زيارة (روحاني) الرسمية للعراق في وقت تشهد فيه إيران تحديات سياسية إقليمية وخارجية متعددة ناجمة جزئياً عن فرض عقوبات جديدة على صناعة الطاقة الإيرانية. وفقاً لإبرج مسجدي ، السفير الإيراني في بغداد ، فإن الغرض من رحلة (روحاني) هو تعزيز العلاقات بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

### 2.4.1.3. أدوات القوة الناعمة .

#### أولاً: الأداة السياسية:

كما عمدت إيران منذ إحتلال العراق عام 2003 إلى التوغل داخل المجتمع العراقي كهدف يجعل تدخلها في شؤونه السياسية أمراً تلقائياً من دون أن تواجه تهمة التدخل في شؤن بلد ذو سيادة ، ثم

<sup>1</sup> - تامر بدوي، تعزيز النفوذ الاقتصادي الإيراني في العراق، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق.

بعد ذلك باتت تتذرع بأن ما تفعله في العراق هو بطلب من حكومته لتتمكن عبر هذه السياسة من جعل العراق بحكوماته المتعاقبة منصاعاً لتوجهاتها من أجل تعميق توغلها<sup>1</sup>.

إن ترشح زعماء من الميليشيات الحشد الشعبي في الانتخابات، هو جزء من سياسة إيران الكبرى للسيطرة من الداخل على العواصم العربية وخاصة بغداد، وفي ذلك الشأن تعمل إيران مع حلفائها في العراق على تشكيل ائتلاف يقطع الطريق أمام القوى الأخرى وتتصيب قائد ميليشيات الحشد الشعبي (هادي العامري)، قائد منظمة بدر، أحد أذرع إيران العسكرية في العراق وسعي النظام في طهران مراراً من أجل توليه منصباً أمنياً في الحكومة العراقية منذ عام 2014، حيث تستثمر طهران كل الفرص الجديدة لدعم العامري من أجل تكريس هيمنتها على رأس السلطة في العراق<sup>2</sup>.

استمر التدخل الإيراني في الكشف فيما يتعلق بالانتخابات البرلمانية في العراق المنعقدة في 12 ماي 2018 خاصة بعد محاولة نظام الماللي دعم ترشح قيادات من ميليشيات الحشد الشعبي في الانتخابات التي فاز فيها تحالف "ساترون" الذي يتزعمه رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر في المركز الأول بعد 54 مقعداً<sup>3</sup>.

يمكن القول من هذا المنطلق، بأن إيران قد لعبت -ومن أجل تحقيق أهدافها - دور في الإحتلال الأمريكي للعراق، حيث كانت معظم الفصائل السياسية الشيعية تظهر كوسطاء في النظام السياسي العراقي وتطور علاقتها مع إيران، كما قامت إيران بتدريب متشددين في العراق من خلال فيلق الحرس الثوري، لكن النفوذ الإيراني توسع إلى أبعد ما يمكن القول بأنه المجال الطبيعي لنفوذها في العراق، لتتوسع إلى بلاد الشام، حيث أعرب العاهل الأردني (الملك عبد الله) عن خوفه من التغلغل الإيراني في الصراع العربي الإسرائيلي من حيث الطائفية، من خلال الإشارة إلى الهلال الشيعي المتنامي في المنطقة<sup>4</sup>.

تمتلك إيران تأثير كبيراً على مجريات الأحداث السياسية في العراق من خلال تأثيرها على كثير من القادة السياسيين الذين يشغلون مناصب قيادية في العراق، حيث تستطيع من خلال ذلك أن تؤثر

<sup>1</sup>-مصطفى صلاح، التدخل الإيراني في العراق آليات السيطرة وحدود الدور، المركز العربي للبحوث والدراسات، أوت 2018.

<sup>2</sup>-نفس المرجع.

<sup>3</sup>-نفس المرجع.

<sup>4</sup> - رسول محمد رسول، مرجع سبق ذكره، ص 70.

في الموقف العراقي من مختلف القضايا ، إذ أن أغلب قادة الأحزاب السياسية الشيعية العراقية قد عاشوا في إيران طيلة فترة حكم الرئيس السابق صدام حسين.<sup>1</sup>

ثانيا: الأداة الدينية و الثقافية.

✓ الأداة الدينية:

برز الحديث عن سياسة إقليمية لإيران إزاء العراق (بلاد الرافدين)، تحديدا منذ الغزو الأمريكي للعراق في 2003، حيث تقوم على منع قيام نظام معاد للمصالح الإيرانية في بغداد مستغلة بذلك تنامي نفوذها في أوساط الأغلبية الشيعية ، وفي هذه الحالة فإن تفعيل قدراتها وإمكانياتها في تفعيل أدوات التأثير و النفوذ الطائفية تبدا أفضل وسيلة هنا فقد وضفت إيران<sup>2</sup>

السعي إلى إحداث إختراق ونفوذ في الجانب الديني، من خلال ربط شريحة واسعة من العراقيين بإيران تحت مسمى التشيع، وذلك من خلال إثارة الفتن المذهبية والطائفية والترويج لفكرة المظلومية، حيث تشير بعض التقارير إلى أن إيران أدخلت أكثر من ألفي رجل دين في مدارس الحوزة العلمية في محاولة منها للتأثير على قرارها والإستحواذ عليها.

استغلال ما سمي بالسياحة الدينية من أجل محاولة العبث بالتركيبة الديموغرافية والقومية، إذ تشير الاحصائيات الرسمية إلى أن حوالي 3000 زائر إيراني يدخلون العراق يوميا، بعضهم يستقر بطريقة غير شرعية، بالإضافة إلى إعداد غير مقدرة تدخل إلى العراق بطرق سرية، وظهرت مؤشرات على حجم هذا التواجد على أرض الواقع منها إمكانية سماع اللغة الفارسية بشكل ملحوظ في بعض المناطق في أسواق بغداد والنجف وكربلاء والبصرة، كما تتداول العملة الإيرانية في هذه الأسواق، وهو الوجود الذي دفع بعض التابعين لإيران في مرحلة صياغة الدستور قبل عام 2005 إلى الدعوة إلى إدراج القومية الفارسية كقومية رابعة بعد العربية والكردية والتركمانية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - زيد احمد بيدر ،التأثير الإيراني في السياسة الخارجية العراقية :الأزمة السورية نموذجا ،مجلة مدارات سياسية ،المجلد 1، العدد 2، 2017، ص36.

<sup>2</sup> - فتحي بولعراس ،السياسة الخارجية الإيرانية في الشرق الأوسط بين اعتبارات المذهبية و العوامل الجيوبوليتيكية ،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خضر بسكرة ،العدد 283، 2016، ص44.

<sup>3</sup> - السيطرة الإيرانية علي حوزة النجف في العراق"، متاحة علي موقع مركز بغداد للدراسات والاستشارات والاعلام ،ابريل، 2012.



## ✓ الأداة الثقافية.

تعمل جهات مختلفة إيرانية على تمويل مركز دراسات ومعاهد ومؤسسات إعلامية لاستقطاب الشخصيات الفاعلة في المجتمع الشيعي العراقي لإيفادها إلى المدن الإيرانية، فالجامعات الإيرانية أرسلت إلى بعض الجامعات العراقية طلبات لاستضافة أساتذة جامعيين بهدف التبادل العلمي، غير أن من يذهب هناك يجد نفسه ضيفا خاضعا لبرنامج مكثف الهدف منه الترغيب في التجربة الإيرانية ومميزات نظام "ولاية الفقيه".

ولقد أصبح العراق وجهة رئيسية للسياح الدنيين الإيرانيين، إذ يزور نحو 40 ألف إيراني النجف وكربلاء شهريا، كما تشير التقديرات إلى أن حوالي ثلاثة إلى أربعة ملايين شخص يزورون العراق أثناء الإحتفالات السنوية، كما أن النجف قد أصبحت محل تركيز الإستثمارات الإيرانية وبهذه الطريقة تشتري إيران نفوذها في العراق<sup>1</sup>.

علاوة على ذلك دخلت إيران بثقل عسكري وسياسي ومخابراتي ومالي واقتصادي للهيمنة على كل مفاصل الحياة في العراق، وأشرفت على تشكيل العملية السياسية المنشأة ونصبت فيها أحزاب وقوى ذات منشأ إيراني، كما أخذت على عاتقها موضوع تكريس الطائفية، في محاولة لسلخها من محيطها العربي وتبديل هويتها القومية بهويات طائفية وعرقية، من أجل إضعاف العراق وتفتيته.

توالت الآراء والتحليلات أن الوضع الإقليمي لما بعد الغزو العراقي كان لصالح إيران التي بدأت تبحث عن محور شيعي في النظام الشرق أوسطي ينطلق من إيران إلى جنوب العراق فسوريا ولبنان، إضافة إلى ربطه مع الشيعة الموزعين في الخليج، ولم يكن العامل الشيعي ذا أهمية في دعم الدور الإقليمي الإيراني قبل الثورة الإسلامية نتيجة سببين:

الأول: الطبيعة العلمانية لنظام الشاه غير أن ذلك لم يمنع دعمه لحركة الإمام مقتدى الصدر الشيعية في لبنان ودعم حزب الدعوى في العراق.

<sup>1</sup>- عبد العزيز الظاهر، النفوذ الإيراني في العراق، مجلة البيان، العدد 364، 2017، نقلا عن موقع: <http://www.albayan.co.uk/Mobile/MGZarticle2.aspx?ID=5946>، تاريخ التصفح

الثاني: السياسة القمعية للأنظمة العربية اتجاه الشيعة خاصة في العراق من طرف نظام صدام حسين<sup>1</sup>. ومنذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، عمدت إيران إلى تعبئة إعلامية واسعة للشيعة في الدول الخليجية العربية للتمرد على أوضاعهم الاجتماعية والسياسية خاصة وأن البحرين والعراق يضمنان أغلبية شيعية بين سكانهما.

هنا يمكن القول بأن الاستراتيجية الإيرانية في العراق تتبع بشكل أو بآخر من طبيعة المصالح الإيرانية في هذا البلد والمتمثلة في الحيلولة دون ظهور عراق قوي قد يشكل تهديداً سياسياً وعسكرياً وإيديولوجياً لها.

### 2.3. التدخل الإيراني في سوريا.

#### 1.2.3. موقع سوريا من الإستراتيجية الإيرانية.

يمكن تحديد أهداف التدخل الإيراني في سوريا بعدة غايات منها ما يرتبط بموقع سوريا الجيوسياسي تقع سوريا في منطقة تعد من أهم المناطق الإستراتيجية في العالم، فهي نقطة تقاطع العوالم الفارسية و التركية و العربية ، الأمر الذي جعلها منطقة خصبة لتفاقم الأزمات الشرق الأوسطية.

كما تقع كذلك بين مختلف القوى الإقليمية ما أدى ذلك إلى تفاقم الأزمة السورية بشكل سريع ومعقد للغاية خاصة بعد التورط الإيراني التركي في سوريا ، إذ تعد إيران فاعل رئيسي في الأزمة السورية فهي دعم أساسي للنظام السوري المتمثل في بقاء "بشار الأسد" في السلطة من جهة ، وحليف قوي لروسيا في الأزمة السورية من جهة أخرى، ذلك بأن موقع سوريا الجغرافي يعد مجال خصب لإيران إرتأت فيه مجالا حيويًا لسريان نفوذها بالمنطقة ، إذ أنها تخشى من سقوط نظام "الأسد"، وتقسيم سوريا و تحويلها لنظام حكم فدرالي أو حتى مجيئ نظام حكم معاكس لأفكارها و سياستها في المنطقة ، الأمر الذي يعرقل إمتدادها ومذ نفوذها و أسلحتها إلى الذراع الإيراني الأساسي لها و المسيطر تماما على كافة الأوضاع اللبنانية "حزب الله"<sup>2</sup>.

#### 1.1.2.3. الموقع الجيوسياسي السوري.

<sup>1</sup> Kayhan Barzegar, *The Shia facto*, Belfer Center for Science and International Affairs

[http://www.heartland.it/lib/docs/2008\\_01\\_the\\_pakistani\\_boomerang.pdf](http://www.heartland.it/lib/docs/2008_01_the_pakistani_boomerang.pdf).p. 78.

<sup>2</sup> -- هينز فورتنج، إيران و رسالتها الثورية في المنطقة ، مركز الجزيرة للدراسات ، يونيو 2015 .

تقع سوريا بين دائرتي عرض 31.8-37.45 شمالاً و بين قوسي ول 15.42-35.880 شرقاً في نطاق المنطقة المعتدلة الدافئة ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط، الذي يتصف بأنه حار جاف مشمس صيفاً، ومعتدل ممطر شتاءً، ويعد هذا الموقع الفلكي مهماً بدرجة كبيرة ، لأنه حدد الشخصية الإقتصادية و السياسية لسوريا<sup>1</sup>، كما تقع في الجزء الغربي من قارة آسيا، يبلغ مجموع الحدود البرية لها 2253 كم تتوزع بين<sup>2</sup> تركيا في الشمال 822 كم ، والعراق في الشرق و الجنوب 200 كم ، والأردن في الجنوب 375 كم ، أما من ناحية الغرب فيحدها كل من لبنان 370 كم، وفلسطين 72 كم و البحر المتوسط بساحل يبلغ طوله 193 كم ومياه إقليمية مساحتها 2316 كم . إن موقع سوريا على ساحل البحر المتوسط عزز من قيمة و أهمية موقعها الجغرافي ليس على نطاق إقليمي فحسب ، بل على نطاق عالمي لما لهذا المسح المائي من أهمية جيو استراتيجية بسبب موقعه الجغرافي المميز على سطح الكرة الأرضية ، إذ يتوسط قارات العالم القديم.

تمثل الجغرافيا السورية حلقة وصل بين العراق و لبنان في مشروع إيران الإستراتيجي "الهلال الشيعي" الذي يعني النفوذ السياسي الاقتصادي والأمني على أهم المنافذ البحرية ، و البقع الجغرافية في المنطقة ، من أجل حفظ أمنها القومي عبر المناورة في حدود الدول الأخرى، وفي سبيل نقل غازها الطبيعي إلى أوروبا على صعيد استراتيجي كما تحاذي سورية إسرائيل حيث يمكن لها ذلك أن تشكل خطراً على المصالح الإسرائيلية ، كما تمتلك سورية حدوداً مع لبنان ونفوذاً كبيراً فيها، وتحتضن "حزب الله" الذي يعد يد إيران الضاربة و المتوغلة داخل الدولة اللبنانية "كقوة بالوكالة"<sup>3</sup>.

علاوة على ذلك تمثل سوريا أهمية بالغة للنفوذ الإيراني في الجوار العربي المشرقي، ويأتي هذا التحالف على رأس أولويات مشروع إيران الإقليمي، وهو ربط سلسلة جغرافية متصلة من النفوذ تبدأ

<sup>1</sup>- عبد الرؤوف رهبان ، الأهمية الاقتصادية للتجارة الخارجية السورية و العوامل المؤثرة فيها ،مجلة جامعة دمشق ،المجلد 29، العدد3-2013، 4، ص518.

<sup>2</sup>- هاشم كاظم الصبيحي، الأهمية جيواستراتيجية للبحر المتوسط-دراسة للجغرافيا السياسية ،مجلة أبحاث ميسان، المجلد6، العدد12، السنة 2009، العراق، ص193.

<sup>3</sup>- جلال سلمي ،الدور الإيراني في سوريا التوصيف و السيناريوهات الممكنة،مركز جسر للدراسات، 2018، ص4

من غرب إيران مروراً بالعراق وصولاً إلى سوريا و لبنان<sup>1</sup> ، بحيث تشكل حلقة وصل مع حزب الله في لبنان ، إضافة إلى وزن سوريا المؤثر في الساحتين العراقية و اللبنانية<sup>2</sup>.

تحتل سوريا موقعا مهما في منطقة الشرق الأوسط ، حيث تقع جغرافيا ضمن أكثر المناطق حساسة فيه، يحدها البحر المتوسط الذي تشرف على حوضه بساحل طوله 183 كم ، وفلسطين المحتلة من الغرب و الجنوب ، والأردن من الجنوب و الجنوب الشرقي ، والعراق من المشرق وتركيا من الشمال لذلك شكل النطاق الجغرافي لسوريا في منطقة الشرق الأوسط، أهمية استثنائية لإيران<sup>3</sup> ، فقد كانت إيران من هذا المنطلق أكثر حرصا للتحالف مع سوريا لأسباب عدة منها :

**أولاً: اتخاذ سوريا جسرا استراتيجيا للعبور إلى مجالها الحيوي في المشرق العربي** حيث تعد إيران سوريا جسرا استراتيجيا للعبور إلى مجالها الحيوي في المشرق العربي لذلك كانت إيران وما تزال تهدف من وراء تعزيز وترسيخ علاقاتها الجيوبولتيكية مع سوريا بهدف تحقيق و ضمان التواجد والتأثير الإقليمي في المنطقة والسعي لمد تأثيرها الجيو - استراتيجي في دول المشرق العربي ، وتحقيق المصالح الاقتصادية و التجارية كما يعد الموقع الجغرافي السياسي لسوريا ذات ميزة جيوبولتيكية بالنسبة للعلاقات الإيرانية في عموم منطقة الشرق الأوسط، مثل تركيا-العراق<sup>4</sup>.

#### ثانيا: التطويق الجيوبولتيكي لقوة إسرائيل.

يشكل موقع سوريا الجيوبولتيكي وتحالفها الاستراتيجي مع إيران ذراعا جيواستراتيجيا لتحقيق أهداف متعددة من خلال الوصول لأهداف أساسية لإسرائيل وحزب الله ، وخلق قوة جيوبولتيكية لها أدوار متعددة سواء في صراعها مع إسرائيل أو بغرض الهيمنة على الدولة اللبنانية . ويمكن تفسير موقع سوريا الإستراتيجي من خلال النظريات الجيوبولتيكية المعتمدة في الدراسات السياسية ، فكما نعلم كلنا تقع سوريا في منطقة الهلال الداخلي في نظرية قلب الأرض لماكندر الذي عد العالم القديم آسيا وأوروبا وإفريقيا قارة واحدة ذات ثلاث أقسام متلاصقة أطلق عليها الجزيرة العالمية يتوسطها البحر المتوسط

<sup>1</sup> -المطيري، ص6.

<sup>2</sup> -قنديل ، ص61.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد العزيز مرسي ، العلاقات السورية الإيرانية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، العدد 163 ، 2005 ، ص89.

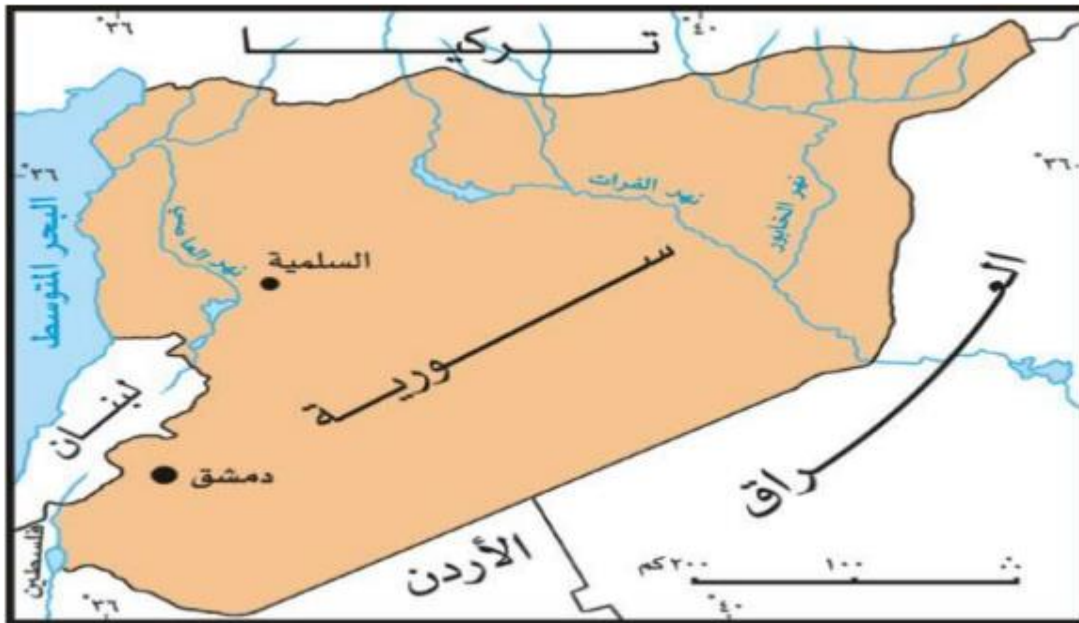
<sup>4</sup> -محمد صادق الحسيني ، القضية الفلسطينية في العلاقات العربية -الإيرانية ، ندوة العلاقات العربية الإيرانية :الاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، 2000، ص56.

مما أدى إلى عدها جزءاً من الجسر الذي يربط بين القلب الشمالي "المنطقة الممتدة بين الفولغا وشرق سيبيريا" والقلب الجنوبي "جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية"، وعد موقعها الجغرافي ذا أهمية إستراتيجية عالية بسبب تحكمها بالطرق التي تربط بين \*القارات، وحسب نظرية الإرتطام، أو نظرية الإطار الأرضي لنيقولاس سبايكمان ، فإن سوريا تقع أيضاً ضمن الإطار القاري ذي الأهمية الإستراتيجية والمحيط بالقلب الروسي، ومن ثم فإن أهميتهما أكبر منها عند ماكندر، وتعمل الدول الكبرى على الاستفادة منها للولوج إلى عوالم المصالح المتداخلة والمتشابكة.<sup>1</sup>

وفي نظرية "القوة الجوية مفتاح للبقاء" لسفرسكي ، فإن سوريا تقع ضمن منطقة "المصير" وهي أهم المناطق من (الناحية الإستراتيجية التي تعني السيطرة عليها السيطرة على الأجزاء الأخرى من العالم) كما تظهر أهمية ساحل سوريا المطل على البحر المتوسط مزاي إستراتيجية في ربط المحيط الأطلسي حسب نظرية "القوة البحرية" لفريد ماهان ، وعليه فقد شكل موقعها الجغرافي أحد المحاور البالغة الأهمية لعملية التوازن الإستراتيجي بين القوى العظمى المتنافسة على النفوذ في المنطقة.<sup>2</sup>

بناء على ما تقدم يمكن القول بأن سوريا تمتلك مميزات موقعية جيواستراتيجية لا يمكن تجاهلها.

الشكل رقم 05: الموقع الفلكي و الجغرافي لسوريا



### 2.1.2.3. الأهمية الاقتصادية.

<sup>1</sup> -حسن كامل ، المجالات الحيوية للإستراتيجية الإيرانية، مرجع سبق ذكره،

<sup>2</sup> -حسن كامل ،المجالات الحيوية في الإستراتيجية الإيرانية ،مرجع سبق ذكره،ص

تعتبر سوريا من الدول الغنية جدا بالثروات الطبيعية والبشرية و الحضارية ويعتبر البترول و الغاز الطبيعي وتليها الفوسفات ثم الملح الصخري ،حيث تملك سوريا ثروات كبيرة وتعد واحدة من أغنى الدول العربية في حجم الثروات على اختلاف أنواعها الطبيعية و البشرية ،من النفط إلى الغاز إلى مختلف أنواع الزراعات و المناخ إلى ثروة الآثار وصولا إلى الموقع الجغرافي على شرق المتوسط ونقطة تلاقي القارات الثالث<sup>1</sup>

تتمتع سوريا بموقع جيو اقتصادي مهم على خريطة العالم السياسية الاقتصادية مما جعلها نقطة تنافس وصراع بين الدول الإقليمية ،وخاصة إيران حيث برز موقع سوريا كأحدى المناطق الجيواستراتيجية في العالم للتنافس و الصراع بين القوى ويمكن تلخيص الأهمية الجيواقتصادية للموقع السوري في مجال الطاقة في النقاط الآتية :<sup>2</sup>

- أولا : إلى جانب الخط الفارسي أو الإسلامي الذي ترمي إيران لمدته عبر سورية والذي وقعت اتفاقية مع حكومة دمشق في مارس 2013 بشأنه، يشكل الموقع الجغرافي لسورية ممرا اقتصاديا حيويا استراتيجيا نحو السوق العالمية ،ما يمكن لإيرانا من خلال السيطرة الملموسة على سوريا، تحقق تركات استباقية من شأنها تضيق الخناق الاقتصادي على تركيا منافستها الإقليمية على مركزية المنطقة<sup>3</sup>.

- ثانيا: الوصول إلى شواطئ المتوسط: بحكم الميزة التي منحتها الجغرافية لسوريا من خلال الاطلالة على شواطئ البحر المتوسط بساحل طوله 183 كم ،فقد سعت إيران للبحث عن منافذ لها على هذا الممر الحيوي عبر التحالف مع سوريا، إذ يكتسب هذا البحر أهمية جيوسياسية و استراتيجية كبيرة لدى إيران، نتيجة مرور نسبة كبيرة من نفط الشرق الأوسط إلى أوروبا<sup>4</sup> .

### 3.1.2.3. الأهمية الأيديولوجية -الدينية-

<sup>1</sup>-رفل حسين نجم،عباس طراد ساجت،خصائص القوة الجيوبوليتيكية للجمهورية العربية السورية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية ، جامعة بابل ،العدد2019،42،ص781.

<sup>2</sup>-ضاهر عبد الزهرة الربيعي،ثناء ابراهيم فاضل ،الموقع الجيواقتصادي لسوريا و اثره على روسيا الاتحادية ،مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ،العدد2،المجلد42،جامعة البصرة ،2018،ص301.

<sup>3</sup>-جلال سلمي،الدور الإيراني في سوريا التوصيف و السيناريوهات الممكنة ،مرجع سبق ذكره،ص4.

<sup>4</sup>-حسن كامل ،المجالات الحيوية في الإستراتيجية الإيرانية ظنمرجع سبق ذكره،ص

وهذا بوقوعها في عمق الهلال الشيعي المذهبي الذي يمتد من العراق مروراً بسوريا وصولاً إلى لبنان فالخليج العربي ، وتور هذا المشروع التوسعي خلال فترتي حكم أحمد بن نجاد 2003-2013 بتدشينه ميثاق الأفق العشريني الذي تأسس على قاعدة مذهبية لتحويل إيران بحلول 2025 في الإقليم "الدولة فوق إقليمي، وحدد الإقليم في الميثاق بمنطقة جنوب غرب آسيا ، والتي تشمل كلا من الشرق الأوسط ودول الجوار كدائرة حيوية أولى تليها آسيا الوسطى و القوقاز وتقع سوريا في عمق الشرق الأوسط<sup>1</sup>.

#### 4.1.2.3. الأهمية العسكرية والأمنية.

يمكن تحديد أيضاً أهمية سوريا في الإستراتيجية الإيرانية بعد غايات منها كما ذكرت سابقاً ما يترتب بالموقع الجيوسياسي، الذي يتطلب من طهران العمل على السماح بإخلاق قواعد الإشتباك مع إسرائيل واحتكار مواجهتها إذ يشكل سحب هذه الورقة من إيران انتكاساً حاداً لفاعليتها الحركية ضمن تفاعلات النظام الإقليمي، وغياباً عن ميادين صياغة المعادلات الأمنية في المنطقة فانحسار قوات النظام العسكرية وتقهرها في مناطق الجنوب السوري الحدودية مع فلسطين و الأردن وفي مناطق القلمون الحدودية مع لبنان خلال الأعوام الأولى للصراع العسكري ، شكل هاجساً مركباً للنظام الإيراني لأن هذا الإنسحاب قد يفرض لاعبين جدد، في معادلات الأمن و يخرج النظام و إيران منها<sup>2</sup>.

#### 2.2.3. العلاقات الإيرانية السورية و طبيعتها.

لقد شكلت ثوابت السياسة السورية، ومشروعها الوطني ، و القومي كدولة محورية في الوطن العربي إلى جانب التوجهات و الإجراءات التي قامت فيها الثورة الإيرانية بدعمها و تأييدها للحق العربي الأساسي المرجعي في التأسيس للعلاقات السورية الإيرانية الموزنة و المتناسقة<sup>3</sup>.

#### 1.2.2.3. العلاقات الإيرانية السورية بعد ثورة 1979.

<sup>1</sup> -مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، التوغل الإيراني والصراعات اللامتناهية في سوريا، سلسلة تقارير إيران المارقة والصراعات اللامتناهية في المنطقة، نشر بتاريخ 11 يوليو 2016، نقلاً عن <http://cutt.us/k39cA>

<sup>2</sup> -معن طلاع، الدور الإيواني في الأزمة السورية: التموضع و التحالفات و المستقبل، الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، مارس 2019، ص3.

<sup>3</sup> - موسى الغرير، - العلاقات العربية الإيرانية السورية الايرانية نموذجاً - ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،يناير 2011، قطر، ص3.

إن علاقات طهران بدمشق هي العلاقات العربية الوحيدة التي انتقلت منذ انتصار الثورة عام 1979 من تفاهم مصالح وتبادل منافع سياسية إلى تحالف استراتيجي التزمت من خلاله سوريا بالوقوف إلى جانب إيران ضد العراق خلال سنين الحرب 1980-1988، لقد إستفادت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدورها كثيرا من خلال علاقة التحالف مع دمشق التي أخرجتها منذ الثمانينات من عزلتها وأعطتها عمقا استراتيجيا حيويا و مكنتها على الأرض من تطوير الروابط الايديولوجية و العسكرية والتنظيمية و المالية مع حزب الله ، وكذلك وضفتها سورية على الدوام لتعظيم مساحات فعلها<sup>1</sup>.

تعد سوريا حليفا استراتيجيا، و شريكا إقليميا اقتصاديا لإيران وذلك من خلال قيام سوريا ب إيواء الفلسطينيين المعادين والمناهضين لعملية التسوية مع اسرائيل و كذلك قيام سوريا بمساعدة حزب الله اللبناني على الاستمرار بمقاومة التواجد الإسرائيلي في الجنوب و قد قام الرئيس السوري السابق (حافظ الأسد) بزيارة إلى إيران عام 1990 ، وأيضا عام 1997 وتؤكد هذه الزيارات عمق العلاقات بين إيران وسوريا ولهذا تنتظر إيران لعلاقاتها مع سوريا من منظور الحفاظ على الدور أو التواجد الإيراني في سوريا و المنطقة العربية بصفة عامة<sup>2</sup>.

ومع تسلم (بشار الأسد) الحكم في سوريا سنة 2000 شهدت العلاقات الإيرانية السورية تطورا كبيرا حيث أقام (بشار الأسد) حلفا عسكريا مع إيران وتوسعت وتعززت العلاقات بين البلدين<sup>3</sup>، وتعمق التحالف السوري الإيراني بعد توقيع الطرفان معاهدة طفاع مشترك سنة 2006 تلاها اتفاق تعاون عسكري مشترك مارس 2007<sup>4</sup>.

وعلى الصعيد الاقتصادي كانت العلاقات الإيرانية السورية مرتبطة بعدد كبير من الإتفاقيات الاقتصادية التجارية التي تم توقيعها خلال أعمال اللجنة الاقتصادية السورية الإيرانية المشتركة التي

<sup>1</sup> - إياذ سكرية، إيران و الشرق الاوسط بعد احداث 11 ايلول حتى عام 2010، بيروت: دار المنهل اللبناني، ط 2015، 1، ص 38.

<sup>2</sup> - ضاري سرحان الحمداني، سياسة ايران اتجاه دول الجوار ، القاهرة: العربي للنشرو التوزيع ، ط 2012، 1، ص ص 106-105.

<sup>3</sup> - رابينوفيتش تيمار ، سوريا على مفترق الطرق ، كتاب التقييم الاستراتيجي لاسرائيل 2009، القاهرة: مكتبة جزيرة الورد ، 2010، ص ص 83-48.

<sup>4</sup> - باكير علي حسين، الابعاد الجيو استراتيجية للسياسيتين الإيرانية و التركية حيال سورية ، كتاب خلفيات الثورة دراسة سورية ، الدوحة: المركز العربي للابحاث و الدراسات السياسية، 2013، ص 518.



عقدت في طهران في مارس 2008 ، وفي الوقت نفسه ارتفعت حجم المشاريع و الاستثمارات الإيرانية في سوريا إلى ما يزيد عن مليار دولار<sup>1</sup> ، كما شكل قطاع النفط و الغاز رقما بارزا من الصادرات الإيرانية، أي سوريا<sup>2</sup>.

أما على الصعيد الثقافي عملت إيران في العقد الأخير بحرية أكثر داخل سورية على الصعيد المذهبي و الثقافي ، وأصبح لدى إيران مركزان ثقافيان على الأقل في سورية فضلا عن الأموال الإيرانية المخصصة لتمويل بناء و تشغيل الحوزات الشيعية مترافقة مع جهد دعوي لتحويل عدد من السوريين إلى التشيع<sup>3</sup>.

فقد عززت إيران علاقتها السياسية و العسكرية و الاقتصادية بسوريا وعملت على نشر المذهب الشيعي واستقطاب النخب في النظام السوري وهو ما جعل نفوذها عميق التأثير داخل نظام (بشار الأسد) بسوريا.

إن التحالف السوري- الإيراني يمثل تحالفا أساسيا في طبيعته و قائما على تصورات لا تتعلق برؤى و مصالح أو قرب جغرافي فحسب بل القضية تتعلق بمقدرات و ثوابت فكرية و إيديولوجية ، لم تتعرض للهزات يوما على مدى تلك العلاقة<sup>4</sup>.

### 2.2.2.3. العلاقات الإيرانية السورية خلال الأزمة السورية.

إتخذت العلاقات الإيرانية السورية منحى أخرى حيث إنتقلت العلاقة بين البلدين من الحالة السياسية إلى الحالة الأمنية، مع بداية الثورة السورية 2011 تدخلت إيران بشكل غير معلن ، حيث دعمت إيران نظام (بشار الأسد) بالتقنيات الذاتية التي استخدمتها عقب احتجاجات و الإنتخابات الإيرانية عامي 2009-2010 و لم يظهر هنا التدخل الإيراني في سوريا بشكل علني في 2011 رغم وجود قوات إيرانية في سورية ، من خلال التقارير التي أفادت بوجود جنود إيرانيين إلى جانب قوات (بشار الأسد)

<sup>1</sup>-الغريزي موسى ،العلاقات العربية الايرانية السورية نموذجا ،كتاب العرب و ايران مراجعة في التاريخ و السياسة ،الدوحة:الدار العربية للعلوم ناشرون ،2012،ص181.

<sup>2</sup>-العبيدي أميرة ،العلاقات السورية الايرانية في عهد الرئيس بشار الاسد،مجلة التربية والعلم ،المجلد 17،العدد2010،3،ص12.

<sup>3</sup>- باكير علي حسين،نفس المرجع،ص ص 519-520.

<sup>4</sup>-ياسر عبد الحسين ،السياسة الخارجية الايرانية ،مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني ،بيروت:شركات المطبوعات للتوزيع و النشر ،ط2015،1،ص232.

كانت هناك تقارير من وكالات أخبار عالمية عبر مراسيلها المتواجدين في سورية حيث تحدثت صحيفة الجارديان السورية بمعدات مكافحة الشغب وتقنيات استخبارتية<sup>1</sup>، وبما أن العلاقات الإيرانية -السورية تعد من أقوى العلاقات في الشرق الأوسط جاءت الأزمة السورية كورقة اختبار لهذه العلاقات، كما وإنها جاءت لتشكّل لحظة محورية في العلاقات بين البلدين ولتبين إلى أي مدى جدية هذه العلاقات من ناحية ومن ناحية أخرى لتوضيح الرؤية الحقيقية للسياسة الإيرانية اتجاه سوريا و التي تعتبرها بوابتها للتدخل في شؤون المنطقة.

منذ بدأ الاحتجاجات في سوريا زودت إيران نظام (بشار الأسد) بمساعدات مالية كبيرة، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الامدادات العسكرية، وربما الأهم من ذلك نشر القوات من الحرس الثوري الإيراني، فكان للحرس الثوري فيلق القدس التابع لها دور أساسي في تدريب القوات الموالية للحكومة على القتال ضد المعارضة<sup>2</sup>، فبعد اندلاع ثورات الربيع العربي ازداد حجم الدور الإيراني في الثورة السورية في مارس عام 2011 إلى انتقال علاقة إيران وروسيا من شراكة استراتيجية إلى حضور سياسي كبير ووجود عسكري معلن و هيمنة كبيرة على تطورات الأحداث و المشاركة أو اتخاذ القرارات السياسية و العسكرية للنظام إن صح القول، نظرا لما تخدم به سوريا استراتيجية إيران في المنطقة، وما تمثله من رابط حيوي ما بين طهران وحزب الله وما تؤمنه لطهران من دفاع عن ممرات عبور السلاح للحزب في لبنان من ناحية و التصدي وفقا للاستراتيجية الإيرانية للمحور الإقليمي العربي الذي يهدف إلى احتواء المجال الجيوسياسي المتزايد لإيران من ناحية أخرى<sup>3</sup>.

لا تزال الأولوية الأولى لإيران تتمثل في الحفاظ على النظام السوري الصديق، ويبرز هناك فيلق القدس من الحرس الثوري الإيراني و قائده (قاسم سليمان) كأكثر الأدوات الإيرانية ريادة في العمل داخل سوريا حيث يقدم دورا فعالا في المشورة و الدعم للحكومة السورية منذ شهر ماي 2011، فيما

<sup>1</sup> - اياد عبد القادر الاء محمد، تطورات الدور الايراني في سورية، نقلا عن: <https://ayyamsyria.net/archives/190286>

<sup>2</sup> - لسترتشارلز، الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا، مركز بروكنجز، الدوحة، 2014، ص2.

<sup>3</sup> - رشيد حوراني، انحدار السياسة الإيرانية في سوريا الاسباب و التداعيات، المؤسسة السورية للدراسات و ابحاث الراي العام، فيفري 2018، ص3

بدا التدخل العسكري المباشر في سوريا منذ عام 2012 حيث كان النظام السوري يعيش خطرا كبيرا تحت هجمات المتمردين المستمرة<sup>1</sup>.

### 3.2.3. الأزمة السورية و أطرافها.

#### 3.2.3.1. لمحة عن الازمة السورية

تعتبر سوريا قلب المنطقة العربية حسب رأي هنري بولور **Henry poller**، الذي كتب عام 1960: "إن سوريا كانت دائما تعد لدى أولئك الذين أنشئوا إمبراطورياتهم في الشرق، المركز الخاص الذي يبنون عليه أي تخطيط عتيد للفتوحات الشرقية، فهي في الواقع حلقة اتصال بين إفريقيا من جهة وآسيا من جهة أخرى".<sup>2</sup> لعبت سوريا من منطلق موقعها الجيوستراتيجي المهم دورا فاعلا في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما في الصراع العربي الإسرائيلي، خصوصا بعد خروج مصر من معادلة الصراع.

يشترك النظام السوري مع جميع الأنظمة العربية بسماته القمعية، وغياب دولة القانون الضامنة للحريات العامة، وفي ذلك كله تبرير للثورة الشعبية التي تهدف إلى الإصلاح، وبلوغ نظام سياسي يقضي على الفساد، ونتيجة لهذه العوامل وانفراد الرئيس بالهيمنة على عمل مؤسسات الدولة، وضم جميع الأحزاب السياسية في جبهة وطنية تقدمية، تعطلت الحياة السياسية إلى درجة التهميش.<sup>3</sup> من هنا يمكن القول بأن النظام السوري، قد صادر الحياة السياسية بالكامل، واعتمد على أجهزة الاستخبارات، نتيجة لقيام الرئيس السوري **بشار الأسد**، بإعطاء مسألة الأمن الأولية على كافة المصالح الاقتصادية والاجتماعية.<sup>4</sup>

تصاعدت الأزمة بين النظام السوري والمعارضة مع نهاية تسعينات القرن الماضي، حول مطالب هذه الأخيرة بإلغاء بعض الممارسات، وإجراء حوار حول العديد من القضايا، ومع تصاعد الاحتجاجات في

<sup>1</sup> - جون ارتيربوري، الدفاع المقدس سياسة ايران الدفاعية خلال الحرب الاهلية السورية، مركز جورج تاون للدراسات الامنية، المجلد 4، العدد 2، يونيو 2016.

<sup>2</sup> - زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2011، ص ص 197-196.

<sup>3</sup> - جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوستراتيجية لأزمة 2011، ط 02، لبنان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2013، ص 204.

<sup>4</sup> - ميشال كيلاو، ومجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي، حلقت نقاشية عن مصر وسوريا، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2017، ص 190.

العديد من الدول العربية، استبعد النظام السوري اندلاعها، لكن سرعان ما انتقلت موجة التغيير لسوريا، ورغم محاولات النظام احتواء هذه الاحتجاجات، إلا أنها تحولت بعد أقل من شهرين إلى نزاع مسلح بين الجيش النظامي والجيش الحر.<sup>1</sup>

ففي أوائل فيفري 2011، اندلعت الثورة السورية في مدينة درعا، التي تعتبر محافظة يغلب عليها الطابع الريفي، وهي من أكثر المحافظات التي تضررت نتيجة للليبرالية الاقتصادية ضد النظام السوري، وقد انطوت على عوامل داخلية قوية، إذ كان الحكم في ظل حكومة حافظ الأسد، مبنيًا على احتكار الحياة السياسية، في محاولة منه لتجنب سوريا الصراعات الدولية والإقليمية، وامتد ذلك إلى أجهزة الاستخبارات، ما أدى إلى انتشار المحسوبية والفساد على نطاق واسع في السلطة.<sup>2</sup> إن ما حصل في درعا سرعان ما وجد صده في حمص واللاذقية وحماه ودير الزور وغيرها من المناطق الداخلية في سوريا، وبدأ الحراك الذي انتظم حول مثقفين وجامعيين من خلال مظاهرات واعتصامات واعية.<sup>3</sup>

بدل الطرفان جهودا كبيرة في التعامل مع هذه الأزمة، التي باتت مسرحا لشبكة معقدة من التدخلات الإقليمية والدولية، والتي قال عنها سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي عند بدايتها: "إن الصراع في سوريا سيحدد مستقبل النظام العالمي الجديد".<sup>4</sup> فعلى الرغم من أن الساحة السياسية السورية، قد شهدت حراكا سياسيا خلال ثلاثة سنوات الأخيرة وأن مساراته تأثرت بما يجري على الساحة الدولية والإقليمية، إلا أن النظام السوري لا يزال يواجه تحديات داخلية.<sup>5</sup>

### 2.3.2.3. أطراف الأزمة السورية .

كما سلف الذكر فإن مراحل تطوّر الأزمة السورية، أسفرت في كل مرحلة عن دخول أطراف جديدة الصراع في سوريا. وفيما يلي سنحدد أطراف الأزمة السورية وذلك بتقسيمها إلى ثلاث مستويات،

<sup>1</sup> - جمال واكيم، مرجع سبق ذكره، ص 202.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 202.

<sup>3</sup> - فؤاد فؤاد، الطبوغرافيا الاجتماعية قراءة في الانقسامات المجتمعية في سوريا وأثرها على الصراع الحالي، أوراق ورشة عمل حول التطورات السياسية في البلدان العربية منذ عام 2011، ط 01، بيروت، الشبكة العربية لدراسة الديمقراطية، 2012، ص 38.

<sup>4</sup> - طلال العتريسي، مرجع سبق ذكره، ص 115.

<sup>5</sup> - عامر كامل أحمد، "سوريا في مواجهة الإصلاح السياسي"، مجلة دراسات دولية، العدد 39، 2012، ص 54.

أطراف داخلية، إقليمية وأخرى دولية.

الشكل رقم 4: تقسيم سوريا والأجندات الفاعلة في أزماتها



المصدر: عبد المنعم الحلبي، تقسيم سوريا والأجندات الفاعلة في أزماتها، نقلا عن موقع: <https://www.enabbaladi.net/archives/173307> (يوم 2017-09-12 على الساعة 15:22)

**أولاً: الأطراف الداخلية:** وتشمل طرفين أساسيين متعارضين هما: النظام السياسي السوري بقيادة "بشار الأسد" وقوى المعارضة المختلفة.

**النظام السياسي السوري:** منذ بداية التظاهر والاحتجاج في سوريا مارس 2011، اعتبرت الحكومة السورية ذلك نوعاً من الانفلات الأمني، والفوضى غير المبررة من بعض المواطنين السوريين، ما دفع الحكومة إلى التدخل وفض التظاهر، سواء بطريقة سلمية - في البداية - أو عن طريق العنف باستخدام مختلف أنواع الأسلحة، وذلك في مختلف المدن السورية بدءاً بمدينة "درعا" ودمشق وحمص. إذ قامت قوات الأمن السورية باعتقالات واسعة في صفوف المتظاهرين، وكذا إطلاق النار عليهم لتفريقهم. وقد استخدم الجيش السوري مختلف الآليات البرية (دبابات، مدرعات) بحيث كان يحاصر المدن ثم يجتاحها عسكرياً. وأخيراً لجأ إلى استخدام سلاح الجو، وقصف المناطق التي وقعت تحت سيطرة الجيش السوري الحر التابع للمعارضة السورية.

قوى المعارضة السورية: ويمكن تقسيم تيارات المعارضة السورية إلى قسمين، قوى وتيارات جديدة وأخرى تقليدية.

. القوى والتشكيلات الجديدة: وقد تمثلت في:

المبادرة الوطنية للتغيير: أُسست في 29 أبريل 2011، وقد أفصحت عن هويتها وسعت إلى الحفاظ على سرية أعضائها البالغ عددهم (150) عضو. ومن أعضائها البارزين "رضوان زيادة" و"تجيب غضبان" اللذان يعملان في المجلس الاستشاري، و"أسامة منجد" أحد منظمي مؤتمر الائتلاف الوطني لدعم الثورة السورية الذي عقد في بلجيكا لدعم الثورة قانونيا وسياسيا بهدف إسقاط النظام<sup>1</sup>.

. المجلس الوطني السوري: نشأ في إسطنبول في 2 أكتوبر 2011، ومنهم العديد من قوى اليمين الليبرالي والديني كجماعة الإخوان المسلمين، والعديد من الشخصيات المعارضة المستقلة بالخارج. وانتخب "برهان غليون" رئيساً له. ومن خلفه "عبد الباسط سيدا" و"جورج صبرا" و"أحمد الجربا" و"هادي البعرة" ويعد وجهة التمثيل الوحيدة أمام العالم، وهو الأكثر تعبيرا لدى القوى الدولية من قوى المعارضة السورية الأخرى<sup>2</sup>.

. هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي: وتضم عددا من القوى اليسارية والقومية الإسلامية المعتدلة ورموز المجتمع المدني، ومختلف الطامحين للتغيير الديمقراطي في سوريا. وأسس في بلدة حلبوب التابعة لمحافظة ريف دمشق، في 6 أكتوبر 2011. ومؤسس الهيئة "حسن عبد العظيم"، وتختلف استراتيجياتها عن فصائل المعارضة السورية، لمعارضتها التدخل الخارجي والتأكيد على سلمية الاحتجاجات. يذكر أن الهيئة عرفت خلافات نسبية بين هيئة التنسيق وممثلي الحراك الشعبي حول رفض التدخل الخارجي، أعلنتها الهيئة وهي: لا للعنف - لا للطائفية - لا للتدخل الخارجي، وعدم دعوتها صراحة إلى إسقاط النظام السوري. وفي تطور لاحق انسحب من الهيئة عدد من الشخصيات المستقلة<sup>3</sup>.

القوى والتشكيلات التقليدية: تتكون من:

<sup>1</sup> -زلاقي حبيبية، أثر المتغيرات الدولية على الدور الإيراني في الشرق الأوسط-فترة ما بعد الحرب الباردة-، مرجع سبق ذكره، ص ص 265-266.

<sup>2</sup> -نفس المرجع السابق، ص 266

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق. ص. ص 267

• أحزاب الحركة الكردية: وتتكوّن من 12 حزبا كرديا وتتحصر في إطارين: الأول هو المجلس السياسي الكردي في سوريا ويضم 8 أحزاب كردية، والثاني أحزاب المجلس العام للتحالف الديمقراطي الكردي وتتألف من حزبين هما: حزب الوحدة الديمقراطي والحزب الديمقراطي التقدمي، ويقوده "عبد الحميد درويش". أما الأحزاب الخارجة عن الإطارين؛ فهما حزب الاتحاد الديمقراطي وتيار المستقبل الكردي، وقد رفضت المشاركة في الحوار، ومع كل ذلك دعت لائتلاف في عقد مؤتمر وطني كمُنبر للحوار بين جميع أحزاب المعارضة والنظام. وقد ظلّت مناطق الكرد بعيدة إلى حد كبير عن القتال الدائر في سوريا إلّا بعد سيطرة ما يُعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) على أجزاء واسعة من العراق، وبعدها السيطرة على مدينة "عين العرب" (كوباني) الكردية السورية المتاخمة للحدود مع تركيا<sup>1</sup>.

• جماعة الإخوان المسلمين: ظهرت جماعة الإخوان المسلمين عام 1928 كحركة منظّمة أسسها "حسن البنا"، تستهدف الوعظ والإرشاد الديني في الظاهر، والعمل السياسي السري في الواقع. وكان أول مراقب لها في سوريا "مصطفى السباعي" بين الأعوام 1945-1964، وينتشرون في مدن حلب، حماة، حمص، دمشق. وتكمن عوامل قوة الإخوان المسلمين اليوم في علاقاتهم المميزة بالحكومة التركية التي تحتضن الهيكل الرئيس للمعارضة السورية<sup>2</sup>.

كما تتكوّن المعارضة السورية من الجناح العسكري، والذي يتألف من:

- الجيش السوري الحر: يُعدّ أول تشكيل عسكري، إذ يتكوّن من الجنود المنشقّين عن الجيش السوري ليتوسّع لاحقا ليضم فئات مدنية تتباين توجهاتها الأيديولوجية، وقد أخذ على عاتقه مسؤولية حماية المتظاهرين من بطش وتكيل الجيش السوري النظامي. وقد أسسه العقيد المنشق "رياض الأسعد" في 29 جوان 2011 من تركيا، وجاء الإعلان عنه بعد اغتيال المقدم "حسين هرموش" مؤسس حركة الضباط الأحرار في أوت 2012، ويبلغ عدد أعضائه نحو 100 ألف مقاتل؛ وقد قام بضرب المواقع الحكومية ومواقع الجيش النظامي السوري، ولا تزال عملياته العسكرية مستمرة. ويضم الجيش الحر عشرات الكتائب المتمركزة في المناطق السورية المضطربة والحدودية ولا تخضع لقيادات مركزية

<sup>1</sup> - المرجع نفسه. ص. 267

<sup>2</sup> - خالد إسماعيل سرحان، "سوريا والتيارات الإسلامية، دراسة مستقبلية"، (مجلة أبحاث استراتيجية، العدد 4، بغداد: مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، 2013)، ص. 58، 59.

موحدة. ومعظم تلك الكتائب قد تشكلت بعد سبتمبر 2011، ويرأسه الآن "عبد الإله البشير"<sup>1</sup>.

**قوات البشمركة:** وهي ميليشيا الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني (وحدات حماية الشعب الكردي)، لمؤسسها السجين "عبد الله أوجلان"، بقيادة "صالح مسلم محمد" زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني. وتتركز في الشمال والشمال الشرقي والأحياء الكردية من مدينة حلب، وهي تناصب تركيا وامتداداتها السورية العداء.<sup>2</sup>

**التنظيمات الجهادية المتطرفة:** وتُمثّل تنظيمين جهاديين من أخطر التنظيمات الجهادية المتطرفة على الساحة السورية، وهما: جبهة النصرة وتنظيم داعش.

• **جبهة النصرة:** وهي منظمة سلفية تم تشكيلها أواخر عام 2011 خلال أحداث سوريا، وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح فيما بعد من أبرز الجماعات المسلحة، وقد تبنت عدّة هجمات في حلب ودمشق، ودعت الجبهة إلى القتال وحمل السلاح ضد النظام السوري.

كما وقامت الجبهة بعدة عمليات في سوريا، أبرزها تفجير واقتحام مبنى قيادة الأركان في دمشق في أوائل أكتوبر 2012، وتفجيرها مبنى المخابرات الجوية في "حريستا" ومبنى نادي الضباط في ساحة "سعد الله الجابري" في حلب. وقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن إدراج جبهة النصرة في قائمة المنظمات الإرهابية في 5 كانون الأول 2012، وهو الأمر الذي لقي رفضاً من مُمثلي المعارضة السورية ويرأسها الآن "أبو محمد الجولاني"<sup>3</sup>.

• **داعش:** مختصر للدولة الإسلامية في العراق والشام (وقد تمّ التطرق له في الفصل الأول من هذه الدراسة بالتفصيل). وهو تنظيم مسلّح تمّ تشكيله في 7 أبريل 2013 خلال أحداث سوريا، وسرعان ما نمت قدرات هذا التنظيم ليصبح فيما بعد أخطر الجماعات الجهادية المتطرفة. وقد تبنت عدة هجمات في سوريا والعراق، ويقدر عدد أفراد التنظيم وفق مصادر غربية من 20 إلى 31 ألف رجل، على الرغم من عدم وجود إحصائية دقيقة. وقد تصاعدت المواجهة مع تنظيم داعش في كل من سوريا

<sup>1</sup> -حسين مصطفى أحمد وخضير إبراهيم سلمان، مرجع سبق ذكره. ص.7.

<sup>2</sup> -إبراهيم نصر الدين وآخرون، حال الأمة العربية 2013 - 2014 مراجعات ما بعد التغيير، مرجع سبق ذكره، ص.332.

<sup>3</sup> -خالد إسماعيل سرحان، مرجع سبق ذكره، ص، ص. 54،55.



والعراق، فيما يسعى هذا التنظيم إلى تعزيز نفوذه وإقامة دولة على جانبي الحدود السورية العراقية لا سيما بعد سيطرته على أجزاء واسعة من الأراضي في كلا البلدين. وقد أعلن المجتمع الدولي عن إدراج التنظيم في قائمة المنظمات الإرهابية في 15 أوت 2014 على وفق قرار مجلس الأمن المرقم (2170)<sup>1</sup>.

أولاً: القوى الموالية للنظام السوري: ويمكن تقسيمها لأطراف دولية وأخرى إقليمية.

#### أ: الأطراف الدولية:

1-الطرف الروسي:تعد سوريا الحليف الاستراتيجي لروسيا في منطقة الشرق الاوسط ،فمنذ السبعينيات توطدت العلاقة بين البلدين ، تُعْتَبَر روسيا أنّ سوريا هيا امتدادها الجغرافي ومفتاح إقليم الشرق الأوسط ، ومن ثم فإن سقوط النظام السوري يعني اقتراب الولايات المتحدة الأمريكية من الحدود الروسية في منقطة القوقاز<sup>2</sup> ، وأنّ التغيير الجيوسياسي لم يتحقق في الشرق الأوسط عبر بغداد كما توفّع وزير الخارجية الأمريكي الأسبق "كولن باول"، فهذا التغيير يحصل فقط من البوابة الدمشقية. وهذه الاعتبارات قد تكون خلف ظنون موسكو بأنّ القضية السورية فرصتها الوحيدة لاستعادة دورها الإقليمي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا<sup>3</sup>.

2-الطرف الصيني: ترى الصين أنّ الثورة السورية تحولت إلى نزاع مسلح بين الدولة ومسلحين معارضين بعضهم متطرف، فرحّبت بجهود حلّ الأزمة السورية بشكل سلمي ضمن إطار مؤتمر جنيف، فقد استعملت الصين حق الفيتو اربع مرات لإحباط صدور قرارات عن مجلس الامن إثنان منها دعوا لتتحي الرئيس بشار الأسد، ة الثالث طالب بتطبيق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة على النظام السوري و الذي ينص على فرض عقوبات ،و الرابع إحالة الملف السوري الى محكمة الجنايات

<sup>1</sup> -حسين مصطفى أحمد وخضير إبراهيم سلمان، مرجع سبق ذكره، ص. 8.

<sup>2</sup> -علي مراد كاظم ،،حيدر حمزة مهدي ،الفاعلون في الأزمة الدولية المعاصرة الأزمة السورية أنموذجا ،مجلة الكلية الإسلامية للجامعة، العدد 2018، 45، ص522.

<sup>3</sup> -ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط2، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013، ص.296.

الدولية، فعارضت الصين أي تدخل عسكري في سوريا.<sup>1</sup>

وتعتبر الصين إقليم الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة، منطقة ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية وأمنية لها. ويعود تاريخ الاهتمام الصيني بسوريا إلى مئات السنين، إذ تعتبر سوريا نقطة التقاء لثلاث قارات عبر عدد من الممرات البرية والبحرية والجوية، كما شكلت الطريق التجاري الذي ربط بلاد الصين ببلاد العرب والذي عُرف بـ "طريق الحرير" قديمًا، وخلال العصر الحديث، اهتمت الصين بسوريا منذ نشأة جمهورية الصين الشعبية منتصف القرن الماضي. فشكّلت سوريا النقطة الأضعف للنفوذ الغربي في إقليم الشرق الأوسط، وخط الدفاع الأول عن مصالح الصين في آسيا الوسطى والقوقاز، والجسر الموصل للبترول من روسيا الاتحادية إلى الصين، وبلد العبور لمعظم النفط العراقي بين عامي 1934 و1982، وللكثير من النفط السعودي ما بين عامي 1973 و1982. كما تعتبر سوريا الرابط الأساسي للبحار الخمسة وفقًا للنظرية الاقتصادية للرئيس السوري (بشار الأسد) المتوافقة مع مطامع الصين المستقبلية في بناء حزام اقتصادي مبني على مفهوم طريق الحرير جديد.<sup>2</sup>

#### ب: الأطراف الإقليمية:

1- الطرف الإيراني: خلافاً للموقف من الثورات السابقة، شكل موقف إيران وحلفائها من الثورة السورية مفارقة لافتة، فلم تكشف حقيقة النظام السوري الذي ظهر لسنوات طويلة بغطاء "الممانعة والمقاومة" فحسب، وإنما كشفت الجماعات والأفراد أيضاً ممن تمكنوا من تسويق أنفسهم للرأي العام بشكل مخادع، وبالتالي فإن الثورة السورية هي التي غيرت الرأي الإيراني من الثورات العربية بأسرها، فإيران لم تعترف بوجود ثورة في سوريا، خلافاً لموقفها في مناطق أخرى من مناطق الثورات العربية، ولا يمكن عدم الحديث عن التطور الإيراني في الوقوف إلى جانب نظام البعث\* ويظهر ذلك من خلال:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -سنية الحسيني، سياسة الصين اتجاه الأزمة السورية: هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في منطقة الشرق الأوسط، مركز دراسات الوحدة العربية، نقلاً عن: <https://caus.org.lb/ar/>

<sup>2</sup> - ناصر زيدان، مرجع سبق ذكره ، ص 52.

<sup>3</sup> - فادي شامية، "المشروع الإيراني في ضوء الثورات العربية: ثوابت ومتغيرات حالة: تونس، مصر، ليبيا، سوريا (كتاب جماعي بعنوان، المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية)، ط02، عمان، درا عامر للنشر والتوزيع، 2014، ص152

- دعم كامل للنظام السوري في التسليح من قبل الحرس الثوري الإيراني.
- دعم مالي لدعم الاقتصاد السوري والمجهود الحربي لجيش النظام.

لقد استطاعت إيران من خلال الأزمة السورية استغلال الفرصة، لتقديم نفسها باعتبارها قوة إقليمية فاعلة، وبأهميتها للدول العظمى وتحديد الولايات المتحدة الأمريكية، محاولة بذلك انتزاع اعتراف القوة العظمى بها كقوة إقليمية وتحقيق مصالحها.<sup>1</sup> فعلى الرغم من وجود العديد من الاعتبارات التي تؤكد أن التحالف السوري الإيراني ليس استراتيجياً، وما هو إلا تحالف مفتوح لا يحدد سقفاً لسياسة البلدين، ولا يفرض عليها حدوداً للحركة أو هامشاً للمناورة، أي أنه تحالف مصالح بين البلدين فرضته الظروف الإقليمية والدولية التي يواجهانها.<sup>2</sup>

تتخوف إيران كذلك من التداعيات الأمنية للأزمة السورية على العراق، الذي أصبح يمثل ومنذ سقوط نظام صدام حسين عنصراً مهماً في المشروع الإيراني، لاسيما مع ازدياد التوترات في العراق في مناطق بشرق البلاد على الحدود مع سوريا، التي عرفت تصعيداً بين الشيعة والسنة المسيطرين على الحكومة، وكنتيجة لذلك تتخوف إيران من أن يكون لإسقاط نظام الأسد، تأثير الضربة القاضية في العراق، ما قد يؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار وربما الإطاحة بالحكومة الحالية.<sup>3</sup> إذ تدخلت قوات حزب الله اللبناني في دور طائفي ضد قوى المعارضة السورية، على الرغم من مزاعمه خوض القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في مدينة الرقة وغيرها.<sup>4</sup>

**ثانياً: الأطراف المعارضة للنظام السوري:** ويمكن تقسيمها هي الأخرى إلى فئتين:

\*- **نظام البعث:** حزب تأسس في دمشق، سوريا في العام 1947 تحت شعار أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة وأهدافه وحدة حرية اشتراكية وهي تجسد الوحدة العربية والتحرر من الاستعمار والإمبريالية وإقامة النظام الاشتراكي العربي، وهو الحزب الحاكم في سوريا منذ عام 1963 حتى الآن.

<sup>1</sup> - كوثر عباس الربيعي وفراس عباس هاشم، "الأداء الاستراتيجي الإيراني اتجاه المتغيرات الإقليمية عام 2010" (الفاعلية والتأثير)، **مجلة الخليج العربي**، المجلد 45، العدد 1-2، 2017، ص 13.

<sup>2</sup> - التقرير الاستراتيجي العربي 2010، "إيران... العلاقات مع سوريا ولبنان"، القاهرة، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية 2011، ص 303.

<sup>3</sup> - Jubin Goodarzi, Iran: Syria as the first line of defence (the regional struggle for syria). United Kingdom :published by European council on forien relation, July 2013, p p28-29.

<sup>4</sup> - نور الدين حشود، "جيوبوليتيك الأزمة السورية بعد الثورة: دراسة لتحولات أدوار الفاعلين الإقليميين في مسرح الصراع السوري"، (مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 16، جانفي 2017)، ص 66.

أ: الأطراف الدولية، والتي تتمثل أساساً في الولايات المتحدة الأمريكية ودول من الاتحاد الأوروبي.

- 1- الولايات المتحدة الأمريكية: وقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في الأزمة السورية مساندة للمعارضة السورية، وذلك تحقيقاً لمصالح استراتيجية أهمها:
  - كسب معركة النفوذ والسيطرة على المنطقة فضلاً عن الموقع الاستراتيجي في سوريا، بالإضافة إلى
  - ضمان أمن إسرائيل.
  - الاستفادة من المزايا الاقتصادية والتجارية لسوريا.
  - قطع خطوط الامدادات الإيرانية إلى حزب الله في لبنان وإضعافه.
  - نقل السلطة إلى نظام موال للغرب؛ لتفكيك محور إيران - سوريا - حزب الله، ليكون عامل وصل أيديولوجي استراتيجي ضد المخطط الإيراني، وإعادة صياغة التوازنات بالمنطقة لصالح أهدافها ومصالحها.
  - إضعاف سوريا وتغييرها من خلال نزع الأسلحة الكيماوية وتدمير الجيش السوري فضلاً عن الحرب الأهلية والطائفية.
  - كسب ثقة دول الخليج، الحليف الاستراتيجي المهم للولايات المتحدة الأمريكية مجدداً عند الإطاحة بنظام (بشار الأسد)<sup>1</sup>.

ولهذه الأسباب المختلفة، دعمت الولايات المتحدة الأمريكية المعارضة السورية، ووقفت ضد نظام بشار الأسد وسعت مع حلفائها لإسقاطه وتسليط عقوبات عليه. وذلك للحد من الدورين الروسي والصيني في الشرق الأوسط، والذي تجسّد من خلال الأزمة السورية، خاصة وأنّ الحلف التقليدي بين كل من إيران - روسيا والصين توطد أكثر من خلال الأزمة السورية. وكذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على إيران من أجل تقديم تنازلات في برنامجها النووي، وربطت ذلك بالموقف الإيراني في الأزمة السورية، كما أنّ الولايات المتحدة الأمريكية أقامت تحالفاً دولياً لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في سوريا، وبالتالي سلّحت المعارضة السورية لأجل ذلك، كما دعمت القوات الكردية في سوريا جوّياً لقتال داعش في الشمال السوري.

<sup>1</sup> - رابحة سيف علام، "الفوضى الشاملة في سوريا"، (مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، العدد 189، 2011)، ص.7.

منذ اندلاع الأزمة السورية، أعلنت واشنطن أن أية محاولة من جانب الرئيس السوري (بشار الأسد) لاستخدام السلاح الكيماوي ستعرضه لضربة عسكرية أمريكية. وأن استخدامهم يمثل خطأ أحمر لا يجب الاقتراب منه. ولذلك، جاء استخدامه في منطقة "الغوطة" في 21 أوت 2013 تجاوزاً لذلك؛ والذي أسفر عن مقتل ما يقارب 1400 ضحية من المدنيين. ورغم أنها ليست المرة الأولى التي يُستخدم فيها هذا النوع من السلاح في سوريا، حيث أشار وزير الخارجية الأمريكي إلى استخدامه من جانب النظام 11 مرة في وقت سابق، ولكن استخدامه على نطاق واسع هذه المرة وضع مصداقية الرئيس الأمريكي (أوباما) وبلاده أمام اختبار حقيقي<sup>1</sup>.

**2-الاتحاد الأوروبي:** لجأ الاتحاد الأوروبي إلى فرض حزمة من العقوبات شملت لحد الآن أكثر من مئة شخصية مرتبطة بالنظام السوري، فضلاً عن عشرات الشركات. وقامت بعض الدول الأوروبية بإعلان دعمها للمجلس الوطني السوري، الذي اعتبرته ممثلاً للشعب السوري، دون صدور موقف جماعي من الدول الأوروبية كافة. إلا أن المراقبين يرون أن هذه الإجراءات والقرارات والعقوبات تشترك في افتقارها إلى الآليات التي تسمح لها بأن تكون ذات تأثير مباشر وفعال على الدولة السورية وأجهزتها، ومن ثم التأثير على مجرى الأوضاع السورية واتجاهاتها<sup>2</sup>.

إنّ دول الاتحاد الأوروبي لا يمكن أن تتدخل في الصراع الدائر في سوريا إلا إذا تحقّق لها أحد أمرين، الأول: أن تضمن مصالحها ومصالح إسرائيل، وثانياً: أن تحقّق مكاسب تعوضها عن نفقات تدخلها عسكرياً، وفي هذه الحالة يجوز أن تتدخل أي دولة في مقابل المحافظة على المصالح الغربية ومصالح إسرائيل.

دور الاتحاد الأوروبي غير واضح المعالم، لأنّ البنية المادية المصلحية الصلبة هي التي تتحكّم بمسارات الأحداث، فضلاً عن أنّ المنظور الأخلاقي في العلاقات الدولية لا وجود له<sup>3</sup>.

**ب: الأطراف الإقليمية:** والتي يمكن تقسيمها هي الأخرى إلى:

<sup>1</sup> -معتز عبد القادر و محمد الجبوري، "الأدوار الدولية للقوى الكبرى اتجاه الأزمة السورية"، (مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد 10، 2015)، ص.340.

<sup>2</sup> -فكرت نامق وكرار أنور ناصر، "التفاعلات الإقليمية والدولية والأزمة السورية"، (مجلة قضايا سياسية، العدد 34، جامعة النهريين، 2013)، ص.ص.16،17.

<sup>3</sup> -حسين مصطفى أحمد خضير و إبراهيم سلمان، مرجع سبق ذكره، ص. 17.

**1-تركيا:** قامت تركيا بتأييد المعارضة السورية، ونظمت معظم مؤتمراتها، وكان من إسطنبول نفسها إعلان ما عرف بـ"المجلس الوطني السوري" وتشن وسائل الإعلام التركية، لا سيما الموالية لحزب العدالة والتنمية، الحزب الحاكم في تركيا حملة مفتوحة على النظام في سوريا، كما وقامت تركيا بفتح ملفات اللاجئين السوريين للتشهير بالنظام السوري، والتنسيق الكامل لتركيا مع السعودية وقطر بشأن الموقف من سوريا. ناهيك عن وصف تركيا الأوضاع في سوريا بشأن داخلي، وهو ما أثار حفيظة سوريا، بوصفه أنّ هذا ذريعة للتدخل في الشأن السوري<sup>1</sup>.

كما أعلن الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) فيما بعد، أنّ أنقرة فقدت الثقة تماما في النظام السوري، مُشدّداً على أنّ الروابط مع الشعب السوري هي الأهم. تلاه إعلان "أردوغان" رسمياً قطع كل الاتصالات مع النظام السوري والتحضير لفرض عقوبات عليه، حتى مع تراجع الاتحاد الأوروبي عن هذه الخطوة في مجلس الأمن<sup>2</sup>.

**2-السعودية:** وجدت السعودية نفسها في ظل مخرجات الصراع الدائر في سوريا، غير بعيدة عن تداعيات هذا الصراع. فمع المدّ الثوري الذي بدا وكأنّه سيغير وجه المنطقة، ومُعْوَاصلة إيران لحشدها العسكري وتعاضم نفوذها، لا سيّما بعد إخراج العراق من معادلة التوازن الذي كان سداً منيعاً في وجه النفوذ الإيراني؛ وقوة موازية لها في الخليج قبل الغزو الأمريكي له عام 2003، إذ تعاضم الإحساس بالخطر لدى دول المنطقة، لذلك، وجدت السعودية نفسها محكومة باتجاه التحرك لضرب إيران في خاصرتها الرخوة المتمثلة في سوريا، والتي ستحد من قدرات إيران في الإقليم<sup>3</sup>.

- رأت السعودية أنّ تراجع نظام بشار الأسد فرصة ذهبية لإضعاف إيران منافسها الإقليمي الأكبر، وعلاوة على ذلك فإنّ دعم المعارضة، سوف يلعب دوراً كبيراً داخل السعودية، حيث سيزيل بعض الانتقادات الإقليمية بشأن سياسة السعودية، فيما يتعلق بموقفها من الثورات العربية.

<sup>1</sup> -قاسم حسين الربيعي، "العثمانية الجديدة .. الدور التركي في المنطقة العربية"، (مجلة أبحاث استراتيجية، العدد 3، بغداد: مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، 2013)، ص. 21.

<sup>2</sup> -علي حسين باكير، الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية، المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص. 5.

<sup>3</sup> -حسام محمد حسين، "تداعيات الثورة العربية في ضوء التوازن الاستراتيجي الإقليمي الجديد"، (مجلة قضايا استراتيجية، العدد 1، الموصل، مركز الموصل للثقافة والعلوم، 2014)، ص. 128.

إن دعم المملكة العربية السعودية لسوريا، جاء كمجهود من أجل الحفاظ على أمنها الإقليمي، الذي تعرض للخطر من خلال الطريقة التي تغير بها الموقف الإقليمي الإيراني، واتخذت إستراتيجية السعودية أشكالاً أيديولوجية وغير أيديولوجية، وكان دعم الجماعات السلفية المتطرفة متماشياً مع دعم الوهابية، باعتبارها أيديولوجيتها الرئيسية، والحفاظ على مصلحتها الوطنية على الصعيدين المحلي والإقليمي.<sup>1</sup>

### 4.2.3. التدخل الإيراني في سوريا و المتغيرات الإقليمية والدولية المحددة له.

#### 3.1.4.2.3. لتدخل الإيراني في سورية.

توسع الإحتجاجات الشعبية ضد النظام في عام 2011 ، وتحول هذه الإحتجاجات الشعبية إلى شكل مسلح لم يجد النظام السوري سوى طريق التعاون الوثيق مع حلفائه التقليديين تاريخياً روسيا وإيران لإنقاذ وجوده و قد أدت إيران دوراً ميدانياً أكبر و أطول من حيث المدة الزمنية في معاونة النظام السوري من خلال توفيرها دعماً مادياً تجلت شواهد في جلب الميليشيات الشيعية من كافة أصقاع الأرض وزجها في سورية لمحاربة فصائل المعارضة الأمر الذي أحال إيران لتكون الدولة الأكثر نفوذاً في سورية من ناحية ميدانية وهو ما رفع وتيرة تبعية النظام السياسية و الاقتصادية و الأمنية لإيران التي باتت على ترابط عضوي إستراتيجي مع النظام السوري ويعتقد أن مشروع الهلال الشيعي الذي يعني النفوذ السياسي و الاقتصادي و الأمني على أهم المنافذ البحرية و البقع الجغرافية في المنطقة ، والتي تعد سورية أحد ركائز الأساسية ، وهو السبب الرئيسي وراء إصرار إيران على معاونة النظام السوري وفي سبيل تحقيق هذا الهدف تركز إلى عدة أساليب أبرزها التدخل العسكري المباشر ، عبر الخبراء وحرب الوكالة والتغيير الديمغرافي والتوغل المؤسساتي داخل أواصر الدولة السورية و القوة الناعمة لا سيما سياسية الدعاية الإعلامية وتمويل عدو العدو وغيرها .<sup>2</sup>

بالإضافة إلى كل ذلك زيادة تعمق النفوذ الإيراني في سورية من خلال إرسال مئات المستشارين العسكريين من الحرس الثوري للمشاركة في تقديم الاستشارات ووضع الخطط إلى جانب الإشراف على عشرات المجموعات الشيعية المسلحة (قيادة وتدريباً وتسليحاً) ، كما تتحدث بعض التقديرات عن

<sup>1</sup> - Adami Ali, »Soudi Arabia and Iran: The ISlamic Awakening case «, Iranian Review Of Forrign Affairs Vol03, No4, p163.

<sup>2</sup> - جلال سلمي ، الدور الإيراني في سوريا التوصيف و السيناريوهات الممكنة، مركز جسر للدراسات، 2018، ص3.

وجود نحو 2000 مستشار وأكثر من 9 آلاف مقاتل في مجموعتي فاطميون المشكلة من شيعة أفغانستان وزينبيون المشكلة من شيعة باكستان إلى جانب 7 آلاف مقاتل من حزب الله اللبناني و أعداد غير معروفة من مجموعات شيعية عراقية تنتمي إلى الحشد الشعبي<sup>1</sup>.

رفضت وزارة الخارجية الإيرانية اليوم دعوة الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) إلى مغادرة جميع القوات الأجنبية لسورية بعد بدء عملية السلام بين الدولتين ، حسبما ذكرت وسائل الإعلام الإيرانية. لا يمكن لأحد أن يجبر إيران على فعل أي شيء إيران دولة مستقلة تحدد سياساتها الخاصة. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية ( بهر قاسمي ) في مؤتمر صحفي في طهران: "إن وجود إيران قائم على دعوة الحكومة السورية ، وهدفها محاربة الإرهاب والدفاع عن وحدة أراضي سوريا" ، وطالما أرادت الحكومة السورية ، وأضاف ( بهر قاسمي ) : "إنهم مستمرون في مساعدة البلاد لقد دخل هؤلاء السوريون دون الحصول على إذن من الحكومة السورية وقد دعت طهران ودمشق باستمرار إلى انسحاب القوات الأمريكية والتركية من سوريا"<sup>2</sup>.

كما تهتم إيران بالأراضي السورية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية و إن كان ذلك لأسباب مختلفة تماماً منذ الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 تعمل إيران جاهدة على تأسيس "الهلل الشيعي " من غرب أفغانستان إلى البحر الأبيض المتوسط واقترب الانسحاب الأمريكي من العراق عام 2011 خطوة واحدة لتحقيق الهدف ،ومع ذلك فإن صعود داعش و فقدان مساحة كبيرة من الأراضي في شرق سوريا وغرب العراق وهذا ما أدى إلى إبقاء الممر مفتوحاً من طهران إلى دمشق، و تعمل إيران أيضاً على دعم الحرب الأمريكية على داعش بل تسعى إلى الانضمام إلى التحالف الدولي ضد المجموعة المسلحة ومع توقع مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية سورية تستأنف إيران جهودها محاولة زيادة نفوذها في شمال شرق سورية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - طارق ذياب، الوجود الإيراني في سوريا اتفاقات و مسارات، المعهد المصري للدراسات، 2018 أوت، ص2

<sup>2</sup> - ahmed majidyar, **tehran rejects putin ;s call for troop withdrawal from syria** ,,middel east institute ,may2018.

<sup>3</sup> - Marwan kaban ,**what would the us withdrawal from syria mean for the region** , <https://www.aljazeera.com/indepth/opinion/withdrawal-syria-region-181223131305616.html>



يعتبر النظام السوري حليف إستراتيجي لإيران منذ انتصار الثورة الإيرانية، وهو جزء مهم من محور الممانعة ونفوذ إيران ونموذجها المفترض الذي تتميز به عن سواها من البلدان الإسلامية يرتبطان بصورة أساسية بفاعلية هذا المحور، وهذا يعني أن أي تغيير قد يحدث في سورية لا يمكن أن تنتظر إليه إيران إلا من خلال تأثيره على هذه العلاقة الإستراتيجية، فإيران لا يمكن أن تنتظر إلى ما يجري في سوريا على أنه معركة داخلية فحسب وإنما كخلاف طائفي ذو هدف إستراتيجي غايته تحقيق انتصار إستراتيجي على إيران وتوجيه ضربة لها.<sup>1</sup>

دعم إيران لنظام (بشار الأسد) نابع من قناعات إستراتيجية، مفادها أن سورية هي محور المشروع الإيراني، إذا يمثل انتصار نظام (بشار الأسد) نجاحا لذلك المشروع من خلال تسهيل بناء أحد الإستراتيجيات التي تسعى إيران لتحقيقها، وهو إنشاء هلال شيعي لمواجهة تشكل هلال سني يمتد من الخليج إلى سورية وهو الأمر الذي يوضح أهمية سورية خاصة أنها توفر نافذة لإيران على المتوسط وطريقا آمنا إلى لبنان وضمانا حيويا للنفوذ الإيراني في العراق، كما أن أهمية سورية بالنسبة لإيران تكمن أيضا في معارضتها للفكر السلفي ممثلا في المملكة العربية السعودية<sup>2</sup>، لذلك فإن سقوط نظام (بشار الأسد) سيؤثر على العديد من المجالات في إيران نذكر أهمها:<sup>3</sup>

➤ سيشكل تحد لطموحات إيران وإضعاف دورها الإقليمي، حيث ستصبح عاجزة عن استثمار قوتها الإقليمية، وتحكمها في بعض الملفات الإقليمية لاسيما في لبنان والعراق وفلسطين.

➤ سيؤدي سقوط النظام السوري إلى مواجهة إيران معضلة في كيفية التعامل مع بدائل الأسد، خاصة في ظل الدعم الذي تقدمه لنظام الأسد والذي أدى إلى حدوث توتر في علاقاتها مع قوى المعارضة التي تتلقى الدعم من قبل الدول المعادية للدور الإيراني في المنطقة.

<sup>1</sup> - طلال عتريسي، الأهداف والمصالح الإيرانية في النظام العربي بعد الثورات (كتاب جماعي عنوانه: التداخيات الجيوإستراتيجية للثورات العربية)، ط01، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، صص 363-364.

<sup>2</sup> - Hamid Ahmadi, Fahmieh Ghorbani, the impact of Syrian crisis on Iran-Turkey relation.on

/upload2016-08-09/19:50.<http://www.ciaronet.org/attachements/26185>

<sup>3</sup> - ناجي محمد عباس، الإنكماش: "مستقبل الدور الإقليمي لإيران في المنطقة العربية بعد الثورات العربية". مجلة السياسة الدولية، العدد 185، يوم 2016/11/02 على الساعة 12:05، نقلا عن الموقع : <http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1817.aspx>

➤ سيمثل سقوط النظام السوري فصلا جديدا من الإنكفاء الإيراني على التمدد، وبالتالي تحجيم الدور الإيراني، أي أن إيران ستخوض مباراة صفرية مع خصومها الإقليميين في سوريا وهي مباراة لا تسمح بالتنازلات المتبادلة بل بخروج طرف رابح وآخر خاسر.

- تتخوف إيران كذلك من التداعيات الأمنية للأزمة السورية على العراق، الذي أصبح يمثل ومنذ سقوط نظام (صدام حسين) عنصرا مهما في المشروع الإيراني، لاسيما مع ازدياد التوترات في العراق في مناطق شرق البلاد على الحدود مع سورية التي عرفت تصعيدا بين الشيعة والسنة المسيطرين على الحكومة. وكنتيجة لذلك تتخوف إيران من أن يكون لإسقاط نظام الأسد تأثير الضربة القاضية في العراق، وهذا يمكن أن يؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار وربما الإطاحة بالحكومة الحالية.<sup>1</sup> لذلك اقترحت إيران في الخريف الماضي خطة سلام لإنهاء الأزمة ودعت إلى وضع حد فوري للأعمال العدائية ورفع العقوبات والإفراج عن السجناء السياسيين وإجراء حوار وطني وتشكيل حكومة انتقالية، وإجراء انتخابات لاختيار البرلمان الجمعية التأسيسية والرئاسة. ومع ذلك رفضت المعارضة السورية الخطة لأنها لم تنفذ واحدا من أهم الشروط المسبقة وهو إزالة الأسد من السلطة.<sup>2</sup> لذلك قدمت إيران الدعم الفني والخبرات اللازمة لتحديد المعارضة وتقديم المشورة والمعدات لقوات الأمن السورية لمساعدتها على احتواء وتفريق الاحتجاجات، وهناك الكثير من الشواهد على تورط إيران في سورية أهمها:<sup>3</sup>

- دعم كامل للنظام السوري في التسليح والقوات البشرية من قبل الحرس الثوري الإيراني.
- دعم مالي هائل لدعم اقتصاد سوريا، والمجهود الحربي لجيش النظام.
- مقاتلة حزب الله وعناصر لبنانية أخرى حليفة له، إلى جانب النظام في سورية بأوامر إيرانية.
- مقاتلة جيش المهدي وعناصر شيعية أخرى إلى جانب النظام السوري، بأوامر إيرانية.

<sup>1</sup> - Jubin Goodarzi, Iran : Syria as the first line of defence (the regional struggle for syria). United Kingdom : published by European council on forien relation, July 2013, p p28-29.

<sup>2</sup> -- Jubin Goodarzi, opcit, p28.

<sup>3</sup> - فادي شامية، المشروع الإيراني في ضوء الثورات العربية: ثوابت ومتغيرات - حالة تونس - مصر - سوريا - اليمن (كتاب جماعي بعنوان: المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية). ط. 02، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 2014، ص 152.

مع استمرار الأزمة السورية عززت إيران دعمها لنظام (بشار الأسد)، وبدأت حرب بالوكالة تشمل الجهات الفاعلة على الصعيدين الإقليمي والدولي في الظهور، حيث عملت كل من تركيا والسعودية على دعم المعارضة السورية ماديا وماليا لدحر إيران، فالأزمة السورية وفرت لمنافسي إيران الإقليميين فرصة ذهبية لحرمانها من حليف مهم، يقلل من قوتها ونفوذها في الشرق الأوسط، لذلك اعتبرت إيران سورية خط الدفاع الأول ضد تضافر الجهود من قبل خصومها الإقليميين (ظهور الهلال السني الموالي للغرب يمتد من تركيا سوريا، الأردن، السعودية، الإمارات المتحدة)<sup>1</sup> سوريا والعراق، لذلك رأت ضرورة التحول من رد الفعل إلى الفعل، من خلال مواجهة إيران في سورية.<sup>2</sup>

➤ **القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية:** فهدف التدخل الأساسي هو محاربة التنظيم، الذي أصبح يمثل تهديدا كبيرا لدول المنطقة وعلى رأسها السعودية\*، خاصة وأن من أهم أهداف التنظيم هو نزع الشرعية الدينية عن حكم آل سعود.<sup>3</sup>

➤ **منازعة تركيا على قيادة العالم الإسلامي:** بعيدا عن التحالف الإستراتيجي الموقع بين السعودية وتركيا في ديسمبر 2015، لا يزال هناك هاجسا سعوديا من تعاظم الدور التركي في المنطقة، خاصة وأن شرعية النظام التركي تستند في الأساس على فكرة الدفاع عن الدول الإسلامية، وبالتالي في حال ما إذا تدخلت تركيا في سورية ونجحت في أن تعيد ترتيب الأوضاع الميدانية لصالح المعارضة السورية، فإن ذلك من شأنه تعظيم صورة تركيا لدى الشعوب العربية الإسلامية.<sup>4</sup>

### 2.4.2.3. المتغيرات الإقليمية والدولية المحددة لسلوك التدخل الإيراني في سورية .

أولا :الصراع العربي الإسرائيلي-المتغير الإسرائيلي.

<sup>1</sup> - Jubin Goodarzi, opcit, p28.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص ص 02-03.

(\*) - أعلنت المملكة العربية السعودية، في 3 يناير 2016، عن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، وذلك بعد تصاعد حدة التوتر بين البلدين، نتيجة تصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين الذين هاجموا فيها سياسات السعودية بعد الإعلان عن إعدام رجل الدين الشيعي، المعارض السعودي نمر النمر، في يوم السبت الموافق 2 يناير 2016 ؛ حيث تبع ذلك إقدام بعض المتظاهرين الإيرانيين على إحراق مقر السفارة السعودية في العاصمة طهران والاعتداء على القنصيلة السعودية في مدينة مشهد الواقعة شما شرق إيران.

<sup>3</sup> - غاندي عنتر، مرجع سبق ذكره، ص 02.

<sup>4</sup> - نفس المرجع، ص 03.

تعمل إيران على مقاومة إسرائيل، وهو أمر لطالما نال شعبية لدى الرأي العام العربي، لذلك فالتخلي عن سورية وفق النظرة الإيرانية هو تخل عن مبادئ الثورة الإسلامية.

#### ثانيا : الثورات العربية.

تتظر الإدارة الإيرانية بمختلف مكوناتها ، على اختلاف درجات جمودها وبرجمائيتها المنعكسة على خطابها إلى ثورات الربيع العربي، كحالة من المخاض السياسي التي استغلها لتعزيز موقع إيران الإقليمي اقتصاديا و سياسيا و ايدولوجيات ، حيث وصف (علي خامنئي) الثورات العربية على أنها حركة يقظة اسلامية<sup>1</sup> .

#### ثالثا : تنظيم داعش الإرهابي.

جاء تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام، والذي اشتهر إعلاميا باسم تنظيم داعش، في خط تراكمي تمثل تدريجا بإعلان (أبو مصعب الزرقاوي) تأسيس جماعة التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين عام 2004، بدعوى تحرير العراق من الاحتلال الأمريكي، متكئا على حصيلته القتالية ضد الروس في أفغانستان في أواخر الثمانينيات و مستفيدا من معسكرات تدريب المسلحين العائدين من أفغانستان التي أنشأها في التسعينات.<sup>2</sup>

بعد إعلان (أسامة بن لادن) إنشاء تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، اعتبر تنظيم التوحيد والجهاد فرع من تنظيم القاعدة في العراق، لذلك حول (الزرقاوي) إسمه إلى القاعدة في بلاد الرافدين ثم مجلس شورى المجاهدين، وينتهي التنظيم عند هذا المسمى باستهداف (الزرقاوي) في هجوم أمريكي على مخبئه عام 2006. اعتمد تنظيم التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين فيما بعد استهداف الشيعة كخيار استراتيجي، باعتبارهم مساندين للمحتل محاربين لأهل السنة، وهذا كان أول خلاف بين جماعته والعشائر السنية والفصائل السنية الأخرى، لأن المليشيات الشيعية كانت ترد في عمق المناطق السنية،

<sup>1</sup> -نجلاء مكاي و اخرون، الاستراتيجية الايرانية في الخليج العربي ،بيروت:مركز صناعة الفكر للدراسات و الابحاث، ط245، 2015، 1

<sup>2</sup> - أوراق سياسية، تنظيم الدولة:النشأة والأفكار، يوم 12/04/2015، على الساعة 19:03، نقلا عن الموقع: [http://www.fikercenter.com/ar/p/political\\_analysis/view/a6zaxn3](http://www.fikercenter.com/ar/p/political_analysis/view/a6zaxn3)، تاريخ

التصفح: 2018/5/12، على الساعة 18.00

وبعد قتل (الزرقاوي) نصبت القاعدة (أبو حمزة المهاجر) زعيما عليها، حيث بادر هذا الأخير مباشرة إلى إعلان البيعة لأسامة بن لادن كنوع من استمرار الوجهة التي بدأها سلفه<sup>1</sup>، وبمحاذاة سياسة إيران الصديقة للشيعة ظهرت داعش على أنقاض تنظيم القاعدة في العراق وأخذت تتوسع على أراضي العراق و سوريا و غيرت كثيرا من البيئة الأمنية في الشرق الأوسط، ولهذا السبب أبدى البقادة الإيرانيون خشيتهم من قدرة داعش على تقويض محور المقاومة الذي أسهمت إيران و سوريا وحزب الله بتأسيسه، وتتفاقم هذه المخاوف لتصل إلى فكرة إمكانية تقدم داعش بما فيه الكفاية في العراق لتصل إلى أقدس المقامات الشيعية، هذا القلق يعني أن التدخل ضد داعش ومحاربتة أصبح مسألة لها شعبية كبيرة بين عامة الجمهور الإيراني<sup>2</sup>.

#### رابعا :التدخل الروسي في سورية.

كانت إيران وحلفاؤها تعارض أي حل عسكري في سورية في البداية، إلا أنها أخذت تتجه تدريجيا إلى الوسائل العسكرية لتمهيد الطرق إلى تسوية سياسية عبر المفاوضات، بعد أن تحولت كفة التوازن العسكري على الأرض ضد النظام السوري بصفة حادة .

وقعت الدولتان السورية والروسية اتفاقا في أوت 2015، سمحت بمقتضاه سوريا لروسيا الحفاظ على وجود عسكري غير محدود المدة، مهد هذا الاتفاق الطريق لإطلاق حملة عسكرية روسية بعد شهر وفي منتصف شهر مارس 2016 بدأت روسيا سحب جزء كبير من قواتها العسكرية من سوريا، لكنها تركت مكانها قواعد عسكرية في طرطوس وحميم وكذلك أنظمة الدفاع الجوي وأهمها S-400<sup>3</sup>. وفي سبتمبر 2015 قرر الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) تكثيف دعمه للجيش السوري وحكومة الأسد، عن طريق إرسال 1500 جندي، وطائرات دبابات متطورة للإقامة في مطار (بشار الأسد) الدولي في اللاذقية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - نفس المرجع.

<sup>2</sup> - جون ارتينوري، الدفاع المقدس سياسة إيران الدفاعية خلال الحرب الاهلية السورية، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> - Shay Har zvi, **the return of the Russian bear to the Middle east**. Illan university, Sadat center for strategic studies, middle east security studies n:120, 2015,p07.

<sup>4</sup> -Jamal Wakim, **Russian Troops in Syria :ensuring access to the East Mediterranean**(disrupting the chessboard :prespection in Syria).U.S.A :Belfer center for science and international affaire,2015,p27.

بسقوط حلب و سيطرة الميليشيات الموالية لإيران و بدعم روسي تكون الاستراتيجية الإيرانية قد حققت اختراقاً في المنطقة العربية، متجاوزة مرحلة التطهير لولاية الفقيه وكان الجنرال (رحيم الصفري) المستشار العسكري لمرشد الجمهورية الإيرانية (علي خامنئي) أدعى أن "القرن الحالي سيشهد تشكل حكومة إسلامية عالمية ستكون إيران مركزاً لها"<sup>1</sup>.

وقد ظهرت مؤشرات واقعية قبل التدخل الروسي في سوريا عام 2015 على أن الطرفين الإيراني والروسي يستعدان للدخول في مرحلة جديدة من التعاون العسكري.<sup>2</sup>

#### خامساً : قرار الانسحاب الأمريكي من سورية.

منذ بداية الحرب على سورية ظل الرئيس الأمريكي السابق (باراك أوباما) يردد أنه لا يعتزم إرسال جنود أمريكيين إلى سوريا ، لكن بحلول أكتوبر 2015 نشرت الولايات المتحدة أول دفعة من جنود القوات الخاصة الأمريكية بواقع خمسين جندياً ، من القوات الخاصة في سورية في دور استشاري ، كأول تواجد عسكري أمريكي على الأرض منذ الحرب السورية وتشكيل التحالف الدولي في 2014، استمرت الولايات المتحدة الأمريكية تعزز تواجدها العسكري على الأراضي السورية، بشكل متواصل لقتال تنظيم الدولة إلى جانب قوات سورية الديمقراطية ليلبلغ تعدادهم نحو 500 جندي، في نهاية العام 2016 بمهام متعددة<sup>3</sup>.

علاوة على ذلك أمر الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) في 19 ديسمبر 2018 ببدء انسحاب كامل و سريع للقوات الأمريكية من سورية وقد نجم عن هذا القرار الذي جاء صدمة كبيرة في واشنطن و بين حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية ،خصوصاً أنه ترافق مع إعلان مسؤولين في البيت الأبيض ، نية الرئيس خفض القوات الأمريكية العاملة في أفغانستان إلى النصف ويخشى قادة سياسيون وعسكريون في واشنطن أن يترك قرار الانسحاب من سورية فراغاً يملؤه خصوم الولايات المتحدة

<sup>1</sup> -النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الافاق و الحدود ،مركز الفكر الاستراتيجي ،ديسمبر 2016.

<sup>2</sup> -نزار عبد القادر ،الشراكة الروسية الإيرانية في سوريا تأثيرها على الوضع الجيوستراتيجي في الشرق الأوسط،مجلة الدفاع الوطني للبناني ،العدد 99، 2017.

<sup>3</sup> -رائد الحامد، التواجد الامريكي في سوريا غاياته وآفاقه المستقبلية ،معهد العالم للدراسات ،نوفمبر 2017.

وتحديدا روسيا وإيران ،كما أن خروجاً أمريكياً مبكراً قد يعيد بعث الحياة في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام وداعش تمثل أول تداعيات قرار ترامب<sup>1</sup>.

إن قرار ترامب الذي جاء توقيته كما يبدو لأغراض داخلية متعلقة بشعبيته ، من دون التنسيق مع مستشاريه للأمن القومي في استقالة وزير الدفاع (جيمس ماتيس) ولمبعوث الأمريكي الخاص للتحالف الدولي ضد تنظيم داعش (الجنرال بريت ماكجروك) ،احتجاجاً على القرار،وقد عارض القرار أيضاً وزير الخارجية (مايك بومبيو) ومستشار الأمن القومي ،(جون بولتون) ،لكن محاولاتهم لثني ترامب عنه لم تجد نفع<sup>2</sup>.

فاجأ قرار ترامب بسحب القوات الأمريكية من سورية حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية بحيث شكل هذا القرار تناقض كبير مع الدبلوماسيين الأمريكيين و الضباط العسكريين الذين قالوا في الأسبوع الماضي إن الولايات المتحدة ستبقى في سورية لإنهاء الدولة الإسلامية<sup>3</sup>.

لم يكون قرار الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) بالانسحاب من سورية قراراً مفاجئاً فقد كان أحد وعوده الانتخابية كما أنه أثاره منذ ستة أشهر لكنه تراجع عن القرار تحت ضغوط المؤسسات الأمنية وعلى رأسها البنتاجون والتي اعتبرت الانسحاب سوف يقوض جهود التحالف في محاربة التنظيم داعش محذرين أن الانسحاب سوف يترك فراغاً كبيراً ستسعى كل من روسيا و إيران لملئه<sup>4</sup>، في وقت قد قال مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق (إم.تي ماكماستر) : " إن حوالي 80 بالمائة من مقاتلي الأسد هم وكلاء إيرانيون"<sup>5</sup>، فضلاً عن موارد إعادة الإعمار التي قد يضحها المجتمع الدولي في مرحلة ماوسيساعد الانسحاب إيران من الناحية الاستراتيجية ، و يمنحها مساحة أكبر لمتابعة جسرهما البري الذي طالبت به ، والذي يربط طهران ببيروت والبحر الأبيض المتوسط ، على سبيل المثال.

<sup>1</sup> -وحدة تحليل السياسات ،قرار ترامب الانسحاب من سورية مبرراته وتداعياته وسياقه،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر،ديسمبر 2018،ص1

<sup>2</sup> -نفس المرجع السابق،ص2

<sup>3</sup> -john hudson , paul sonne and anton troianovski , trump,s decision to withdraw from syria marks for putin ,the washinton post ,democracy dies in darkness,20dzcember2018.

<sup>4</sup> -أحمد سيد احمد ،دوافع و تداعيات الانسحاب الأمريكي من سوريا ،مجلة الأهرام ،العدد48232،ديسمبر 2018

<sup>5</sup> - ahmed majidyar, tehran rejects putin ;s call for troop withdrawal from syria ,,middel east institute ,may2018.

بشكل عام ، وبالتالي سيؤدي الإنسحاب الأمريكي إلى حدوث انعكاسات في جميع أنحاء المنطقة ، مما يؤدي إلى إمالة توازن القوى الإقليمي بشكل أكبر لصالح إيران.<sup>1</sup>

### 5.2.3. أدوات التدخل الإيراني في سوريا.

استخدمت إيران في تأييدها لحليفها التقليدي "بشار الأسد" ضد قوى المعارضة، مجموعة وسائل وآليات. تراوحت بين وسائل القوة الصلبة ووسائل القوة الناعمة، وأحيانا أخرى كانت تزوج بين الوسيطتين أو القوتين في إطار ما يصطلح عليه بـ«استراتيجية القوة الذكية» في السياسة الخارجية.

### 1.5.2.3. أدوات القوة الصلبة.

و تتمثل فما يلي:

#### أولاً- أدوات عسكرية.

مع بداية شهر أبريل عام 2011 بدأت العديد من التقارير ترصد تلقي النظام السوري الدعم العسكري من نظيره الإيراني وقامت طهران بمد النظام السوري بأسلحة وعتاد للمراقبة والقتال، وتقاطعت هذه المعلومات مع إعلان السلطات التركية اعتراضها لشحنات أسلحة كانت متجهة من إيران إلى دمشق، كما زود النظام الإيراني حليفه السوري بالتكنولوجيا اللازمة لمراقبة البريد الإلكتروني واجهزة الهاتف الخليوي ووسائل التواصل الاجتماعي انطلاقاً من الخبرات الكبيرة التي يمتلكه<sup>2</sup>.

وكشفت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية معلومات تؤكد أن إيران تزيد من دعمها العسكري والاستخباراتي للقوات الحكومية السورية بشكل مباشر لقمع الاحتجاجات ضد نظام الرئيس (بشار الأسد). وقالت الصحيفة، نقلاً عن 3 مسؤولين أمريكيين مطلعين على تقارير الاستخبارات الواردة من المنطقة، إن إيران زادت من إمداداتها من الأسلحة ومساعدات أخرى للرئيس السوري. وذكرت الصحيفة أن المساعدات الإيرانية لدمشق تتزايد وتركز على وسائل قمع التظاهرات، فيما أسمته الصحيفة المساعدة القاتلة وأن تقارير الاستخبارات الأمريكية تشير إلى أن مسؤولين إيرانيين يزورون العاصمة دمشق، مشيرة إلى جرح إيراني خلال عمله مع قوات الأمن السورية داخل البلاد.

<sup>1</sup> -ranj alaaldin, What the U.S. withdrawal from Syria means for ISIS, Iran, and Kurdish allies : <https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2018/12/21/what-the-u-s-withdrawal-from-syria-means-for-isis-iran-and-kurdish-allies/>

<sup>2</sup> - باكير، علي حسين، 2012: الثورة السورية في المعادلة الايرانية التركية، قطر: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات .



وقد أشارت مجموعة خبراء إيران الخضر أن الحرس الثوري الإيراني أرسل مؤخراً 15 ألفاً من قوات النخبة في فيلق القدس مدججة بالسلح إلى سورية لدعم الرئيس (بشار الأسد) الذي يواجه ثورة شعبية.

وتؤكد مصادر إعلامية من جانب صحيفتي "الصباح" التركية و"هآرتس" الإسرائيلية وموقع "الصحافيين الخضر" الإيراني نقلاً عن مصدر قيادي في المجلس الوطني السوري لم يكشف عن هويته أن قائد فيلق القدس (العميد قاسم سليمان) انتقل مؤخراً إلى العاصمة السورية دمشق يمكن وصف التواجد الإيراني داخل بنى الجيش بأنه تدخل عسكري ، تشارك إيران في أجزاءه من الميليشيات التي ترعاها القوات الفرعية التابعة للنظام في محاولة واضحة لضمان وجود نفوذ طويل الأجل داخل المؤسسات الرسمية في سورية ، وتحقيقاً لهذه الغاية توصلت طهران إلى إتفاق في أفريل 2017 لدمج قوات الدفاع المحلية ، والتي تشكلت من الميليشيات التي كانت قد رعتها بين عامي 2013-2014 في القوات الرسمية للنظام<sup>1</sup> .

وفي خطوة بالغة الأهمية وقع (أمير حاتمي) وزير الدفاع الإيراني مع نظيره السوري (علي أيوب) في أغسطس عام 2018 معاهدة عسكرية تضمنت تقديم إيران كافة أشكال الدعم لإعادة بناء القوات المسلحة و الصناعات العسكرية الدفاعية السورية بما في ذلك الصواريخ والإلتزام بتعزيز البنى التحتية الدفاعية في سورية " و التي تسمح مواصلة التواجد و المشاركة الإيرانية في سورية<sup>2</sup> ، وفي ذات السياق فإن الميليشيات الإيرانية موجودة إما في قواعد عسكرية تتبع لقوات النظام أو من خلال تشكيلات خاصة بها وتنتشر في عموم سورية خاصة قرب المناطق الحدودية مع الأردن، وفي ذرعا و السخنة، القلمون بالإضافة إلى قاعدتها الجديدة في اللجاة ،ناهيك عن قيام طهران بتعزيز تحالفاتها مع قياديين عسكريين بارزين :كقائد الفرقة الرابعة (اللواء الركن ماهر الاسد)، وقائد الحرس الجمهوري (اللواء طلال مخلوف )، و المخابرات الجوية (اللواء جميل الحسن )<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - حايديد ، إعادة دمج الجماعات المسلحة السورية :الآليات الجهات الفاعلة و أوجه الفشل ، مركز كارينغي ،لبنان ، ديسمبر 2018 . 2018 ،

<sup>2</sup> - سوريا :محركات الصراع الداخلي في المؤسسة العسكرية ومالاتها المتوقعة عام 2019، تقرير المرصد الاستراتيجي ، 13 جانفي 2019، ص 7 .

<sup>3</sup> -معن طلاع، الدور الإيراني في الأزمة السورية، التموضع والتحالفات والمستقبل ، قطر:مركز الجزيرة للدراسات، مارس 2019، ص5.

جدول رقم 04: مساحة الدور الإيراني في الأزمة السورية

تقديرات ب 8 آلاف مقاتل عسكري.	عدد القوات الإيرانية في سورية
33 ميليشيا مسلحة و تقديرات 40 ألفا و أخرى 60 ألف مقاتل غير عسكري	عدد الميليشيات الإيرانية في سورية
يتراوح ما بين 17-35 مليار دولار سنويا	الدعم المالي مناطق السيطرة الإيرانية
معظم احياء العاصمة دمشق ،ومحافظة طرطوس و اللاذقية الساحليتين،ومحافظة السويداء الجنوبية ،ومدينة حماه و أجزاء من ريفها الغربي ،ومدينتا حلب وحمص ،ودرعا ،وأجزاء واسعة من ريف اللاذقية الشمالي،ومدن الغوطة الغربية كقدسيا و الهامة وخان الشيخ ،كما تمكنت تلك الميليشيات من التقدم في جزء من الغوطة الشرقية.	مناطق السيطرة الإيرانية

المصدر: عبدالرؤوف، مصطفى الغنيمي ،مرجع سبق ذكره، ص7.

- حجم النفوذ الإيراني في سورية.

أفادت المعلومات التي قدمتها شبكات منظمة مجاهدي خلق الإيرانية من داخل النظام الإيراني ومن داخل قوات الحرس بشكل سري ،عن إنشاء القوات الإيرانية لمقرات قيادة مركزية لها في سورية أهمها :

- **ثكنة الشيباني:** وتعرف بثكنة الإمام الحسين ، حيث تقع شمال غرب مدينة دمشق<sup>1</sup> دعمت إيران مباشرة عددا من المنظمات شبه العسكرية الموالية للأسد في سوريا ،وفي الوقت نفسه قام وكلاء إيران وشركاؤها الإقليميون، أي حزب الله اللبناني والجماعات الشيعية العراقية المسلحة بدور قتالي أكثر وضوحاً. عززت هذه العناصر قوات الأسد في محاولة للحفاظ على مصالحهم المشتركة ، وكذلك مصالح إيران. دعم القوات شبه العسكرية السورية أقر المسؤولون الأمريكيون أولاً بالدعم الإيراني بالنسبة للقوات شبه العسكرية السورية في أغسطس 2012 ، عندما شهد وزير الدفاع الأمريكي بانيتا أن هناك "مؤشرات على أن إيران تحاول تطوير أو محاولة تدريب ميليشيا داخل سورية لتكون قادرة على القتال نيابة عن النظام". (الجنرال ديمبسي) أوضح أن إيران تسمي هذه الميليشيات جيش الشعب ، أو "جيش الشعب" ، وأنها كانت "مكونة من سوريين ، عموماً من الشيعة وبعض العلويين".

### 2.5.2.3. الآليات الاقتصادية.

#### أولاً: الدعم و الاستثمار الاقتصادي.

مع توسيع سيطرة المعارضة في سورية، كان العنصر الأهم بالنسبة للنظام هو الدعم الاقتصادي الخارجي الذي يبقيه قائماً على أصوله بالحد الأدنى ،وقد ساهمت إيران في توفير جزء وفير من الدعم الاقتصادي للنظام السوري على النحو التالي:

تفوقت إيران على روسيا في معدلات إقراض النظام السوري ،حيث منحته ،قروض بقيمة 506 مليار دولار في سبيل دعم استيراد السلع الأساسية ؛كالمواد الغذائية ،وبالأخص القمح الأخضر ،ومشتقات النفط و السيولة النقدية للبنك المركزي السوري

يحتل الإيرانيون، بحسب تقرير الاستثمار الأجنبي المباشر في سورية الخاص بهيئة الإسهام في الإستثمار المباشر لعام 2017 المرتبة الأولى في مشاريع الإستثمار المباشر التي تركزت على شراء عقارات، حيث توافرت لهم مناقصات حكومية مفتوحة فقط لهم في مناطق متعددة، فضلاً عن أحياء سكنية مدمرة اشتروها لإعادة إعمارها و قامت الحكومة الإيرانية بدور كبير بتشجيع الشركات و التجار و المقاولين على تملك العقارات المختلفة في سورية وتوفير اعتمادات خطوط إئتمان لعدد من رجال

<sup>1</sup> -رشيد حوراني، إرتدادات التدخل الإيراني العسكري في سورية، مرجع سبق ذكره ،ص9.

الأعمال بمبالغ كبيرة بالعملات الأجنبية لاستثمارها في هذا القطاع الذي يضمن لها تثبيت أقدامها الجغرافية عبر أحداث تغيير في التركيبة السكانية في دمشق ومحيطها ، لاسيما مناطق شرقي دمشق "المدينة القديمة والغوطة الشرقية ووسط دمشق كمناطق زين العابدين و الشاغور، والميدان و العمارة التي تسكنها أعداد ضئيلة من الشيعة استطاعت إيران زيادة أعدادها من خلال شراء العقارات.<sup>1</sup>

تمثل النشاطات الإيرانية المتعددة و تشمل عدة قطاعات فعلى سبيل الذكر لا الحصر وقعت هيئة الإعمار الإيرانية عدة عقود مع وزارات مختلفة في مجال الكهرباء و إعادة تأهيل المدارس ، كما تنفذ منظمة جهاد البناء ، المدعومة إيرانيا ، عدة انشة ضمن ما تسميه إعادة الاعمار ، كما تم انشاء فرع جامعة ازاد الإسلامية في مدينة حلب ، اما على مستوى العقود الرسمية<sup>2</sup> فهناك

العديد من الإتفاقات التي تظهر رغبة طهران على التغلغل في كافة القطاعات الإقتصادية، ففي عام 2017 وقعت ايران ودمشق خمس مذكرات تفاهم تضمنت العديد من الإستثمارات السيادية في الطاقة والإتصالات والصناعة والزراعة و الثروة الحيوانية، كما تم الإتفاق على التعاون في استثمار مشاريع للكهرباء بإنشاء محطات توليد منشآت غازية ناهيك عن استثمارات في مناجم الفوسفات بخنيفيس في ريف حمص التي تعتبر من أكبر حقول الفوسفات في العالم، إذ بلغ احتياطي سورية من هذا المورد وفق أرقام النشرة العامة للفوسفات و المناجم 1.8 مليار طن خام في 2009، كما يشمل العقد الموقع مع إيران التنقيب على الفوسفات و استخراج و استثماره لمدة 50 عاما، كما منحت دمشق إيران أيضا حق الاستثمار في حقل زاهد لتربية الماشية وخمسة آلاف هكتار من الأراضي الزراعية ومثلها لإنشاء المستودعات و المحطات النفطية<sup>3</sup>.

كما استثمرت إيران في إنشاء الموانئ النفطية على الساحل السوري، حيث عقدت في منتصف جانفي 2017 إتفاقية مع دمشق ، حصلت بموجبها على ترخيص بإستثمار نحو خمسة آلاف هكتار لإنشاء ميناء نفطي، وواصلت إيران دعم البنية التحتية لمناطق سيطرة النظام التي اتسعت من 18 بالمئة إلى

<sup>1</sup> - جلال سلمي ، الدور الإيراني في سوريا التوصيف و السيناريوهات الممكنة، مرجع سبق ذكره، ص10.

<sup>2</sup> قومان مناف ، التوضع الاقتصادي الإيراني في سورية ، تركيا :مركز عمران للدراسات الإستراتيجية ، أفريل 2017، ص7

<sup>3</sup> - نفس المرجع ، ص8.9.

ما يقارب 65 بالمئة بعد عام 2015، من خلال الاستثمار في مشاريع إنشاء محطات لتوليد الكهرباء وتطوير مناطق صناعية وغيرها بقيمة 850 مليون يورو<sup>1</sup>..

### 3.5.2.3. أدوات القوة الناعمة.

كما سبق تعريف القوة الناعمة على أنها التأثير على الطرف أو الأطراف الأخرى بأساليب لينة، كالثقافة أو الاقتصاد وحمله على الامتثال لمصلحة الطرف المؤثر، وقد استخدمت إيران هذه الآلية في تدعيم دورها في سوريا من خلال:

وقد تمثلت أدوات القوة الناعمة التي استعملتها إيران للتدخل في الازمة السورية كالآتي:

#### 1/- التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا.

تعمل إيران على محو الهوية السنية السورية و نشر التشيع الذي يعتبر من أبرز ادوات التغلغل الاياني وهذا ع عن طريق العديد من الادوات و ابرزها السيطرة على التعليم و الذي يعتبر الركيزة التي تبنى عليها الدول لهذا عملت إيران على مدار 9 سنوات حربا وظفت فيها اقوة الناعمة على سوريا من خلال التغلغل في المدارس السورية و الجامعات ،وتدمير العديد منها ،وجعلها تحت سيطرة طائفة علوية شيعية تعمل على نش المذهب الشيعي بين الطلبة .

2/احتلال المقامات الدينية: وقد بدأت إيران الإهتمام بالمزارات و المقامات الدينية في سوريا منذ السبعينيات ، وأيضاً احتلال المقامات فقد قامت ميليشيات إيران بإحتلال المساجد في المناطق التي تسيطر عليها ،فقد رمت ميلشيا حزب الله اللبناني مساجد في الزيداني وحولتها إلى مزارات تنتشر فيها صور قتلى الحزب الذين سقطوا في الزيداني ،ومن اهم المقامات في سوريا كالآتي: مقام السيدة زينب بنت علي بن ابي طالب في دمشق،مقام مرقد السيدة رقية بنت الحسين ، مقام السيدة سكينة بنت علي ان ابي طالب في دمشق،مقام سكينة في مقبرة باب الصغير في دمشق .

وللتوسع في نشر مذهبها الشيعي وتصدير ثورتها تعمل إيران على إنشاء العديد من الحسينيات و الحوزات الدينية فقد بلغ عددها في منتصف 2019 500 حسينية،ونحو 69 حوزة شيعية تقوم هذه المراكز على تعليم أصول الفقه الشيعي.

#### 3/- الدعم الإعلامي:

<sup>1</sup> - جلال سلمي ،الدور الايراني في سوريا التوصيف و السيناريوهات الممكنة ،نفس المرجع ،ص11

لعبت الأذرع الإعلامية الإيرانية و التابعة لحزب الله بالتزامن مع شبكة إعلامية عربية تضم عددا من القنوات والصحف والإذاعات دور ركزت فيها على دوافع قدوم الميليشيات الشيعية في سوريا من خلال ربطها بسياق أيديولوجي، ومن أبرز هذه القنوات قناة المنار التابعة لحزب الله وقناة ان بي ان التابعة لحركة أمل وبعض الصحف المحسوبة على هذا الخط.

حيث تحركت وسائل الإعلام الإيرانية بالتزامن مع شبكة إعلامية عربية تضم عددا من القنوات والصحف والإذاعات والمحللين تدور في فلك النظام الإيراني والسوري وخاصة اللبنانية منها كقناة المنار التابعة لحزب الله وقناة ان بي ان التابعة لحركة أمل وبعض الصحف المحسوبة على هذا الخط وذلك بهدف:

➤ **إظهار أن المنتفضين السوريين محرضون وإرهابيون:** وبنت بصفة مكثفة الإعترافات التي نقلها الاعلام السوري لبعض الافراد الذين القى الناظم السوري القبض عليهم وهم يعترفون بعمالتهم لاسرائيل، اصف الى ذلك ما قامت به وسائل الاعلام الايرانية ووسائل الاعلام العربية الموالية للنظام الإيراني من محاولات حثيثة لربط الثورة السورية بعصابات مسلحة ومن ثم بالسلفيين والإرهابيين والإخوان والمتطرفين وعملاء إسرائيل ومنفذي الأجندة الأميركية وبالمخابرات الأردنية والتركسية والسعودية والإماراتية وبعض الجهات اللبنانية كتيار المستقبل<sup>1</sup>.

➤ **تخويف الأقليات من التطرف القادم:** عبر مساعدة النظام السوري في حملة إعلامية مباشرة تتعلق بالفتنة الطائفية وتخويف المسيحيين والدروز من المسلمين السنة وداخل السنة من الإخوان المسلمين والتطرف الذي ستواجهه هذه الأقليات في حال سقوط النظام السوري ووصول هؤلاء إلى السلطة بالإضافة إلى إستنهاض العامل المذهبي الشيعي إقليميا للمساعدة في هذه الحملة<sup>2</sup>.

➤ **ترسيخ نظرية المؤامرة وإرباك الوضع العام:** ويركز القائمون على الحملات الإعلامية الموالية للنظام السوري بما لهم من خبرة في الحرب النفسية على الترويج لنظرية المؤامرة بمزج بعض المعطيات الحقيقية من تجارب أخرى مع كثير من الأكاذيب والدعاية الغير صحيحة وذلك استثمارا

<sup>1</sup> - باكير، علي حسين، الثورة السورية في المعادلة الايرانية التركية، قطر: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، 2012.

<sup>2</sup> - ماجد، زياد، ثلاث مقولات عن سورية وثورتها، نقلا عن: <http://ziadmajed.blogspot.com> / يوم

لتعلق العرب بنظرية المؤامرة وهو في حد ذاته انتصار للنظام السوري على قاعدة ان لم تستطع اقناعهم فاريكهم على الاقل<sup>1</sup>.

### 3.3. التدخل الإيراني في اليمن

على الرغم من إصطباغ التدخل الإيراني في اليمن بمظهر طائفي إلا أن إيران سعت من خلال تدخلها هناك لتحقيق عدة أهداف على رأسها توسيع نفوذها الإقليمي و إستباق أي خسائر يمكن أن تلحق بها نتيجة ثورات الربيع العربي ، حيث تعتبر اليمن من المجتمعات التي شهدت العديد من الصراعات والنزاعات،عبر فترات تاريخية مختلفة،والتي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تصدع اجتماعي،وتمزيق النسيج المجتمعي،فقبل الحراك العربي واهتزاز الأوضاع ودخول اليمن في دوامة الفوضى وعدم الاستقرار،لم تكن هناك احتمالية للخروج من هذا الوضع بادية في المستقبل،فقد ظل اليمن طوال القرن العشرين يمثل مصدرا لعدم استقرار الخليج العربي،وبحكم الجوار الجغرافي والاجتماعي خاصة للسعودية،التي تشترك معها في الحدود،أصبح اليمن عند أغلب الباحثين والمحليين أحد مصادر التهديد غير المادي(عسكري)،والذي يواجه أقطار الخليج العربي والشرق الأوسط،فوجود اليمن كدولة فاشلة (failed states)،يمكن أن يؤدي إلى تحطيم النظام الإقليمي بصورة كاملة.<sup>2</sup>

#### 1.3.3. الأهمية اليمنية في الإستراتيجية الإيرانية.

تتضافر عدد من العوامل و الأسباب التي جعلت إيران تكتف وجودها الإستخباراتي، السياسي و العسكري في دولة اليمن باعتبارها من أهم نقاط الإرتكاز في الاستراتيجية الإيرانية ومن أهم مناطق النفوذ الإيراني في المنطقة العربية والتي يمكن ذكرها على النحو التالي :

##### 1.1.3.3. الأهمية الجغرافية .

تقع اليمن بين دائرتي عرض 40 12 و 26 و 17 شمالا وبين خطي طول 30-42 و 31-46 شرقا وتقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في غربي آسيا ،تبلغ مساحتها حوالي 527.968 كم<sup>2</sup> ويبلغ عدد سكانها 26.687.000 نسمة حسب الإسقاط السكاني لعام 2015 ،يحد اليمن من الشمال السعودية ومن الشرق سلطنة عمان لها ساحل جنوبي على بحر العرب وساحل غربي على البحر

<sup>1</sup> - باكير علي حسين، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> - Stephen c.palleteiere, **yemen and stability in the persian gulf**, confronting the threats from within, carlist barracks:PA:strategic studies institute army war collage, 1996, p 2-20.

الأحمر ولدى اليمن أكثر من 200 جزيرة في البحر الأحمر و بحر العرب أكبرها جزيرتي سقطري و حنيش .

فقرب اليمن و إطلاله على أهم لممرات الطاقة في العالم ممثلا بمضيق باب المندب الذي يعبر قرابة 3.2 مليونين برميل نفط، والأهمية النسبة لإيران هو موقع اليمن في خاصرة السعودية التي يسعى الإيرانيون لتطويقها جنوب بعدما نجحوا في تطويقها شمالا بإسقاط نظام الرئيس صدام حسين في بغداد ، وتمديد النفوذ الإيراني فيها بفعل مليشياتها الحاكمة ، وتعود أيضا الأهمية الاستراتيجية لليمن في الفكر السياسي الإيراني كونها تمثل موقعا استراتيجيا وذلك بنوعها عبر معبر مائي يربط بين المحيط الهندي و البحر الأحمر و المتوسط من خلال خليج عدن و باب المندب المؤدي لقناة السويس، لذلك تلعب اليمن دور مهما في الإسهام في تأمين الخطوط الملاحية العابرة من تلك المنطقة التي تشكل عصب الاقتصاد العالمي حيث تمر حوال 30 بالمئة من النفط و الغاز المستخرج من الخليج العربي إلى الأسواق العالمية عبر منطقة باب المندب و مضيق عدن<sup>1</sup> .

حاجة خليجية ليمن آمن ومستقر من أجل مواجهة الأخطار المشتركة، هذا فضلا عن أهمية الموقع الإستراتيجي اليمني، أهمية مضاعفة في تأمين عبور السفن البحرية الدولية والإقليمية، وما يمثله خليج عدن من أهمية حيث يمر منه ويلتقي عنده أهم ثلاثة ممرات مائية بحرية دولية، تتمثل في: الخط القادم من الخليج العربي، والخط القادم من شرق وجنوب شرق آسيا، والخط القادم من شرق أفريقيا وجنوبها إلى البحر الأحمر. وتؤثر هذه الخطوط الثلاثة في حركة الملاحة في البحر الأحمر الذي يمثل ممرا مائيا شديد الحيوية لحركة النقل البحري وحركة التجارة العالمية، هذا بالإضافة إلى عدد من التداعيات الجيوسياسية والاقتصادية على دول مجلس التعاون، فاليمن يمثل حاجزا لدول الخليج من الهجرة غير الشرعية والتنظيمات الإرهابية كتنظيم "القاعدة"، ويمثل أيضا ظهيرا أمنيا لكل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان من خلال حمايته لحدودهما البرية الجنوبية بالنسبة للسعودية، والغربية بالنسبة لسلطنة عمان<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -مصطفى صالح، أزمت مجددة :محددات الدور الايراني في المنطقة العربية ،المركز العربي للبحوث والدراسات ،أفريل 2018.

<sup>2</sup> - ابراهيم منشاوي ،سيناريوهات مستقبلية :الأزمة اليمنية وتداعياتها المحتملة،المركز العربي للدراسات والبحوث ،فيفري 2015.



## شكل رقم 6: الموقع الإستراتيجي لليمن



المصدر أطلس العالم ، بيروت : دار المعرفة ، 2008 .

## 2.3.3. العلاقات الإيرانية اليمنية:

بعد نجاح الثورة الإيرانية في العام 1979م أصبحت العلاقات الإيرانية اليمنية دافئة إلا أنه ومع اندلاع حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران في العام 1980م تدهورت هذه العلاقات بسبب تأييد اليمن للعراق، إلا أنه وبعد الغزو العراقي للكويت تحسنت العلاقات بين إيران واليمن، ولكن ومع المواجهات بين الحكومة اليمنية وجماعة الحوثي في صعدة تدهورت العلاقات بين البلدين بعد اتهام اليمن لإيران بدعمها للحوثيين، واستمرت العلاقات بالتدهور بعد ذلك<sup>1</sup>.

## 1.2.3.3. المرحلة الأولى 1990-1992.

اعتبرت هي الخطوة الأولى لتنشيط العلاقات بين البلدين بعد الخلافات التي كانت بينهما أثناء الحرب الإيرانية العراقية، و إنهاء ملف الأسرى اليمنيين الذين كانوا بحوزة الحكومة الإيرانية وقد تم تشكيل لجنة وزارية مشتركة للتعاون الإقتصادي وبذلك تبادل الرئيس اليمني (علي عبدالله صالح) و

<sup>1</sup> - عاهد فروانة، سهيل ماضي، الدور الإيراني في ثورات الربيع العربي (الثورة في سوريا نموذجاً)، جامعة الأزهر غزة، 2012، ص12.

الرئيس الإيراني (هاشمي رفسنجاني) التي أبرزت إصرار البلدين على تطوير علاقاتهما المشتركة في مجالات عدة وقد اعتمدت السياسة الإيرانية مع اليمن على المصلحة والمصالحة وباعتماد السياسة البراغماتية الاقتصادية<sup>1</sup>.

### 2.2.3.3. المرحلة الثانية 1992-1994.

شهدت هذه المرحلة جموداً في العلاقات الثنائية بسبب انقطاع لقاء اللجنة الوزارية المشتركة بسبب الزيارة المفاجئة التي قام بها رئيس جمهورية إيران الإسلامية (هاشم رفسنجاني) لجزيرة أبو موسى الإماراتية في مارس 1992 التي تم احتلالها مع الحظر الإماراتية جزيرة طنب الكبرى و الصغرى من قبل إيران في 30 نوفمبر 1971 و عقب تلك الزيارة بادرت السلطات الإيرانية إلى إتخاذ سلسلة من الإجراءات الإدارية التعسفية بحق المواطنين الإماراتيين وسعت إيران من ورائها إلى تأكيد سيطرتها و فرض هيمنتها على كل تراب الجزيرة و على الأشخاص المقيمين على أرضها و قد استتكرت اليمن تلك الزيارة آنذاك و قد شهدت تلك المرحلة أيضاً حالة من الجمود بسبب انشغالات الجمهورية اليمنية بأوضاعها الداخلية<sup>2</sup> في الحرب الأهلية -حرب الانفصال 1994- ولكن التواصل بين الجانبين بقي مستمرا و قد زار وزير الخارجية<sup>3</sup> اليمن طهران عام 1994 وفي ديسمبر 1994 رد الدكتور (علي أكبر ولائي) وزير الخارجية الإيراني آنذاك بزيارة صنعاء وسلم رسالة تهنئة من القيادة الإيرانية للرئيس (عبد الله صالح) بمناسبة انتصار الوحدة على أفول الانفصال، ولكن تلك الزيارات أخذت شكلاً دبلوماسياً دون أن تجري عليها حالة من التعاون ولك يذكر فيها أي اتفاقيات<sup>4</sup>.

### 3.2.3.3. المرحلة الثالثة .

عودة عقد الدورة الثنائية للجنة لاقتصادية المشتركة في صنعاء خلال الفترة 16.18 جانفي 1996 ساعد ذلك في إعادة افساح المجال أمام اللقاءات المتبادلة و الزيارات الرسمية لمسؤولي البلدين على تعزيز أفاق التعاون المشترك بينهما في المجالات السياسية و الاقتصادية و العلمية حيث

<sup>1</sup> -حسن بوطالب، الوحدة اليمنية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص 223.

<sup>2</sup> -ابراهيم المقدادي، موسوعة ايران و التشيع السياسي، الجزء الأول، دبي: مركز المزمّل للدراسات و البحوث، 2018، 1، ص 200.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق.

<sup>4</sup> - عبد الله أحمد العود، السياسة الخارجية اليمنية خلال عشري عاما، مجلة الأبحاث السياسية، العدد الثاني، صنعاء، 1998، ص 30-31.

تم التوقيع على عدد من الوقائع كما ظهرت خلال زيارة الرئيس اليمني (علي عبد الله صالح) إلى طهران عام 2000 فكرة توقيع اتفاقية أمنية بين حكومتي البلدين تقوم على أساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية و الإحترام المتبادل ولكن لم يتم التصديق عليها إلا في عام 2003، أثناء زيارة الرئيس الإيراني (محمد خاتمي) لليمن<sup>1</sup>، التي تميزت مرحلة رئاسته في إزالة التوتر وتحسين العلاقة مع اليمن وقد أبدى رغبته في تلك الزيارة في تطوير علاقات بلاده مع الجمهورية اليمنية في كافة المجالات، ومنها المجال الأمني، بيد أن التعاون الأمني مع دولة إيران رافقه في الوقت نفسه رفض يمني لبعض مضامين السياسات الإيرانية في الخليج كالمناورات العسكرية التي قامت بها إيران في الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة عام 2001، لأن مثل ذلك يعد تهديدا لأمن الإمارات العربية المتحدة وأمن الخليج العربي برمته ويتعارض مع الرغبة الإيرانية بالتعاون الأمني الجماعي لذلك لم يتم التباحث بين البلدية حول التعاون الأمني بشكل جدي<sup>2</sup>.

#### 4.2.3.3. المرحلة الرابعة 2004 إلى 2019.

تميزت هذه المرحلة بعودة حالة التآزم في العلاقة بين اليمن و إيران وكانت إيران هي البادئة بممارستها و تدخلاتها التي أجبرت اليمن على مراجعة علاقاتها معها وذلك بسبب التدخل في الشؤون اليمنية من خلال دعم الحركة الحوثية منذ اندلاع المواجهات المسلحة بينها وبين الدولة اليمنية 2004، بجميع الوسائل من قبل إيران وبشكل واضح وكذلك دعم فصيل الحراك الانفصالي المسلح الذي يتزعمه الرئيس الأسبق للشطر الجنوبي (علي سالم البيض)، مما كان لذلك التدخل أثر على الوحدة الوطنية في اليمن وعلى النسيج الاجتماعي وشكل تهديد للامن القومي اليمني و الخليجي على حد سواء وماتزال تلك العلاقة تراوح مكانها حتى إعداد هذه الدراسة وقد تعددت مجالات التدخلات الإيرانية وأطماعها غير المشروعة في اليمن، وأخذت أشكالاً متنوعة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد عبد الله محمد، قراءة في مسيرة العلاقات اليمنية الإيرانية، مجلة أراء حول الخليج، العدد 136، 2017.

<sup>2</sup> - التقرير الإستراتيجي السنوي، اليمن 2000.

<sup>3</sup> - جهاد عبد الرحمان أحمد، العلاقات اليمنية الإيرانية وأثرها في أمن الخليج العربي، مركز مستقبل الشرق للدراسات والبحوث، فيفري 2014.

## 3.3.3. الثورة اليمنية، وأطرافها:

ترجع بداية الأزمة اليمنية أو الصراع الإقليمي في اليمن إلى الحراك الاحتجاجي الذي اندلع في اليمن بالتوازي مع ثورات الربيع العربي و الذي انتهى بتفكيك المؤسسة العسكرية اليمنية بين قائد الفرقة المدرعة الأولى بقيادة (محسن الأحمر) الحرس الثوري بقيادة نجل الرئيس الراحل (علي عبدالله صالح) و من ثم توقيع المبادرة الخليجية 2011، التي قضت بتتحي الرئيس (عبد الله صالح) وانتخاب الرئيس (عبد ربه منصور هادي) وإجراء الحوار المدني اليمني ، ولا ينفصل الصراع الأهلي في اليمن عن الصراع الأهلي بين الشمال و الجنوب عام 1994 ،الذي انتهى بتوحيد شطري اليمن و الحرب بين الدولة اليمنية و الحوثيين في صعدة و التي وصلت ذروتها عامي 2004 و 2007 ، والحرب على تنظيم القاعدة في اليمن وتنظيم أيضا الشريعة في مأرب التي أعلنها النظام اليمني في عام 2010 بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية<sup>1</sup>.

لم تجد إيران مناسبة تريد أنظهر دورها الإقليمي في اليمن مثلما سنحت لها الفرصة الراهنة لذلك ،أي بعد بداية الاحتجاجات اليمنية على الوضع فيها وتحول تلك الاحتجاجات إلى أزمة دولية تتصارع فيها مختلف القوى الدولية و الإقليمية ،من خلال موقع اليمن الاستراتيجي كما ذكرنا سابقا ،والتركيز على التماثل الطائفي بينهما ،بالرغم من اتباع الحوثيين المذهب الزيدي، وهما ركائز الاستراتيجية الإيرانية اتجاه اليمن<sup>2</sup>.

تعد الأزمة اليمنية الأخيرة والتطورات المتسارعة التي حدثت فيها، أفضل تجسيد لحدود الأدوار، وتعارض المصالح في المنطقة، خاصة الدور الإيراني لم تجد حيث أصبحت اليمن خط المواجهة الرئيسي للمنافسة السعودية الإيرانية، ويعود الإهتمام السعودي باليمن إلى أسباب عدة أهمها:

- أن اليمن يعتبر الفناء الخلفي للسعودية، لذلك من الطبيعي أن تتأثر السعودية بالأحداث الداخلية، وعدم الاستقرار فيه نتيجة للقرب الجغرافي بين البلدين.

<sup>1</sup>-محمد عز العرب ،مسارات متشابكة ،إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط ،القاهرة :المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية ،2015،ص10.

<sup>2</sup>-مدحت ايوب ،استعادة التوازن -الثورات العربية ،ملحق مجلة السياسة الدولية ،لعدد 190، القاهرة :مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ،2012،ص27

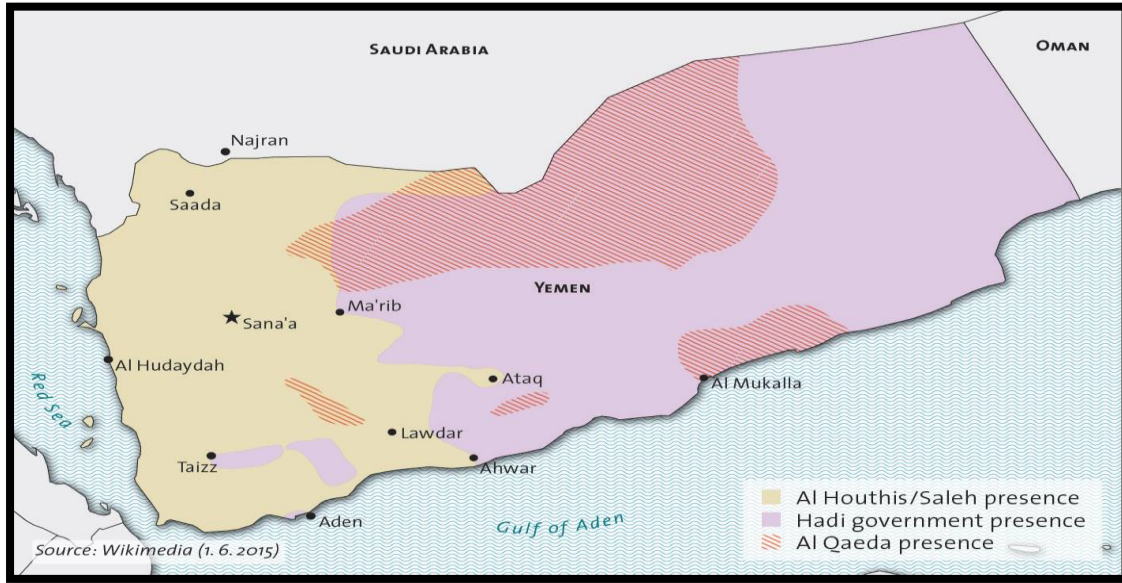
- يشكل اليمن أهمية جيوسياسية للمملكة العربية السعودية للأسباب التالية:<sup>1</sup>
- ✓ وجود أكثر من 03 منافذ برية تربط اليمن بالسعودية.
- ✓ أهمية باب المندب في التجارة العالمية للنفط، حيث تصدر السعودية ما يقارب 65% من مصادرها النفطية عن طريق ميناء ينبع في شواطئ البحر الأحمر.
- لذلك شكل تزايد النفوذ الإيراني في اليمن مصدر قلق لأمن السعودية الداخلي، قبل تهديده لنفوذها الإقليمي، ولعل مرد ذلك سببين أساسيين هما:<sup>2</sup>
- التمكين السياسي لحلفاء إيران الحوثيين، الذين هم أقلية زيدية محسوبة على الطائفة الشيعية، حيث تتخوف السعودية من تشجيع الأقليات الشيعية داخل المجتمع السعودي على الاحتجاج، خاصة مع وجود خلفية تاريخية لمثل هذه الحوادث.<sup>3</sup>
- القرب الجغرافي للمنافذ البرية، وطول الشريط الحدودي بين البلدين، مع الأخذ بعين الاعتبار كمية السلاح الهائلة الموجودة في اليمن، ناهيك عن اعتماد السعودية على العمالة اليمنية التي تعبر الحدود يوميا.
- دعمت إيران جماعات الحوثيين ووصولهم إلى السلطة، والسيطرة على الأرض في شمال اليمن على الحدود مع المملكة العربية السعودية، فضلا عن العاصمة اليمنية صنعاء، وقد شجع إيران على هذا التحرك سلسلة من الأحداث سبقت سقوط صنعاء، لعل أبرزها: تفجير الحوثيين لمنازل الحلفاء التقليديين للسعودية، وملاحقتهم والتنكيل بهم، وعدم تحرك دول المنطقة ومنهم السعودية.

### الشكل رقم 07: الثورة اليمنية

<sup>1</sup> - أمل عالم، الصراع السعودي الإيراني في اليمن- وجهة نظر يمنية-. تقرير مركز الجزيرة العربية للدراسات، 25 حزيران 2015، ص 03.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 04.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 04.



Source : chrstan munlist, war in yemen revolution and soudi intervention ,CSS analyses in Security policy,june 2015,p 04

### 1.3.3.3. أسباب الأزمة اليمنية:

هناك عدة أسباب جعلت البلاد غير مستقرة، ودفعتها نحو حرب أهلية، ولعل أهم تلك

الأسباب:<sup>1</sup>

أولاً/- يعتبر تمرد الحوثيين سببا رئيسيا للحرب الأهلية المينة، والحوثيون جماعة شيعية يزيديّة تم تهميشهم في السيا

سة في المجتمع اليمني منذ أن فقدوا نظام الإمامو عام 1970، حيث رفعوا أصواتهم مرات عدة، لكن الحكومة عمدت إلى إسكاتهم وتضليلهم بسياسات مختلفة، لذلك استولوا على مناطق مختلفة من شمال اليمن، واستولوا على صنعاء عاصمة اليمن، وأقاموا حكومة الهادي.

ثانيا/- عندما تولى عبد الله منصور هادي السلطة كرئيس لليمن تحت ضغط من صندوق النقد الدولي، رفعت حكومة هادي دعم الوقود في جويلية 2014، ما أتاح الفرصة للحوثيين الذين احتجوا ضد الحكومة، لتعبئة الناس وانتقاد العملية الانتقالية للأمم المتحدة، ونظموا احتجاجات جماهيرية مطالبة بخفض أسعار الوقود، فضلا عن قيام حكومة جديدة، ونظم أنصار حزب الإصلاح الموالي للإخوان المسلمين، مسيرة مضادة ساعدة في انتشار احتجاج الحوثيين بشكل كبير في شمال اليمن.

<sup>1</sup> Niaz Ahmed, « Yemen civil war ;causes consequences and prospects », jurnal dinamika pemerintahan, Vol02,N02, Augustus 2019, p 85-86.

**ثالثاً/-** انقسام القوات المسلحة هو سبب آخر للأزمة اليمنية، فالوحدات العسكرية الموالية لصالح الرئيس السابق تحالفوا مع الحوثيين/وساهموا في نجاحهم في ساحة المعركة، ميليشيات أخرى حشدت ضد قوات الحوثي، وكشف الانفصاليون الجنوبيون عن دعواتهم ورغبتهم في الانفصال، لذلك كان القسم العسكري بأكمله يعاني من انقسام وتنافس فيما بينهم.

**رابعاً/-** يعد التدخل العسكري السعودي أيضاً سبباً مهماً، حيث استولى الحوثيون على عدن، ونفي هادي إلى المملكة العربية السعودية، التي شنت حملة عسكرية، حيث قاتلت في جوا في الأساس لدحر الحوثيين وإعادة حكومة هادي، بعد التدخل العسكري أصبح الوضع في اليمن أسوأ، حيث عمدت العديد من الجماعات للاستيلاء على السلطة في اليمن مثل: الحوثيين في شمال اليمن، تنظيم داعش والقاعدة في جنوب اليمن.

### 2.3.3.3. أطراف الأزمة اليمنية:

يمكن تقسيم أطراف الأزمة اليمنية إلى أطراف داخلية أخرى خارجية، وتتمثل هذه الأطراف في:

#### - الأطراف الداخلية:

تمثلت أطراف القوى الداخلية للأزمة في منظومتين هما:<sup>1</sup>

- **المنظومة الأولى:** مجموعة من القوى الداعمة للسلطة الحاكمة آنذاك بزعامة الرئيس السابق علي عبد الله صالح.

- **المنظومة الثانية:** مجموعة القوى المعارضة للسلطة، حيث كان الصراع يدور بين شرعيتين، شرعية انتخابية مثلته السلطة الحاكمة آنذاك، وشرعية شعبية ثورية حاولت أن تبرز كبديل، وتمثلت في جماعة الحوثيين الذين نادوا بالتحول السياسي.

#### أولاً/- الحوثيون:

<sup>1</sup> - جواد صندل جازع، الحركة الحوثية في اليمن: دراسة في الجغرافية السياسية. مجلة ديبالي، العدد 2011، 49، ص 18.

شارك الحوثيون في مؤتمر الحوار الوطني، وقاموا في الوقت نفسه بتوسيع نفوذهم في المحافظات المجاورة باستخدام ميليشياتهم عند الضرورة، لكنهم يفضلون التوصل إلى صفقات مع القبائل لدعمهم أو عدم معارضتهم، حيث توصلوا إلى تفاهم مع الرئيس السابق صالح، الذي أمر وحدات النخبة العسكرية إما بمساعدة أو عدم عرقلة تقدم الحوثيين، ما ساهم في استلائهم على عمران في جويلية 2014 معطلين بذلك الانتقال السياسي الذي كان قيد الانجاز<sup>1</sup>، منهيًا بذلك سيطرة عائلة آل الأحمر، كما استهدف الحوثيون وحدات عسكرية مرتبطة بعلي محسن، كما شكلوا لجان شعبية للسيطرة على المناطق التي احتلوها، وتبنى أنصار الله قضايا شعبية مثل تنظيم الاحتجاجات ضد تخفيضات دعم الوقود، وبحلول سبتمبر من نفس العام كان الحوثيون قد سيطروا على صنعاء، وأجبروا هادي على توقيع اتفاقية السلام والشراكة الوطنية، والتي منحتم تنازلات سياسية كبيرة مقابل موافقتهم على سحب ميليشياتهم منها<sup>2</sup>.

#### ثانيا/ نظام الرئيس السابق عبد الله صالح:

ظل نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح منذ 1978 متماسكا، غير أنه تعرض للاضطراب وعدم الاستقرار مع بداية العام 1997، نظرا للعلاقة المضطربة والتنافسية بين أقطابه المتعددة، حيث اتجهت العلاقة بين الرئيس السابق علي عبد الله صالح والشيخ عبد الله حسين الأحمر وأنجاله إلى التنافس، والذي برز بشكل بواضح بانقسام الأقطاب العسكرية داخلك النظام اليمني، حيث حدث خلاف بين الرئيس السابق واللواء علي محسن الأحمر قائد المنطقة العسكرية الشمالية، وذلك كنتيجة لاتجاه الرئيس السابق إلى إضعاف الوحدات العسكرية التي يقودها علي محسن الأحمر، وإنشاء وحدات جديدة في الجيش بقيادة نجله أحمد، مما سبق يمكن القول بأنه من أسباب الحرب مع الحوثيون هو التخلص من الجنرال علي محسن، هذا التنافس والتضارب في المصالح أدى إلى هشاشة الدولة، وعدم قدرتها على التعامل مع القضايا الوطنية، وهو ما أدى في الأخير لإزاحة الرئيس صالح عن الحكم<sup>3</sup>.

#### ثالثا/ - الرئيس منصور الهادي:

<sup>1</sup> Jerney M.Sharp, Yemen : back ground and U.S Relation.congressional research service, January 2015, p03.

<sup>2</sup> Noel Brehony, the current situation in Yemen :causes and consequences.escpert analysis, Norwegian peacebulding resource centre, November 2015, p03.

<sup>3</sup> - ناصر محمد علي الطويل، مستقبل اليمن بعد سيطرة الحوثيين على السلطة في صنعاء. أوراق سياسية، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسة والأبحاث، 2012، ص 06.



الرئيس المتعرف به دوليا في اليمن والمعترض عليه محليا والذي لا يزال في منفاه بالمملكة العربية السعودية، ومن غير الواضح ما إذا كان يتمتع بسلطة كبيرة مع حزب الإصلاح الإسلامي السني، الذي يمثل العديد من القبائل في جميع أنحاء البلاد، الذي يمثل الخصم الرئيسي للحوثيين.<sup>1</sup>

كان أسلوب الرئيس هادي في إدارة شؤون الدولة اليمنية أحد أهم أسباب الأزمة في الدولة، حيث افتقد أدائه للفاعلية واستم بالعجز، وعدم قدرته على حشد القوى السياسية الموالية له، بل اعتمد بشكل كبير على القوى الدولية.<sup>2</sup>

#### - الأطراف الخارجية:

في ظل التنافس المذهبي السائد في الشرق الأوسط بين السنة بقيادة المملكة العربية السعودية، والشيعية بزاعمة إيران، شكلت اليمن ساحة جديدة لهذا التنافس، من هذا المنطلق يمكن القول بأن الأطراف غير المباشرة في الأزمة اليمنية تتمثل في:

أولا/ - إيران:

حاولت إيران وبقدر الإمكان استغلال بقاء اليمن خارج منظومة دول مجلس التعاون الخليجي، وبقاء ظروفها مشحونة بالصراعات العنيفة، لتوسيع نفوذها وخلق مجال سياسي جديد من النفوذ في المنطقة، إلى جانب نفوذها في العراق وسوريا وجنوب لبنان، ولما كان الحوثيون يشكلون الامتداد الطبيعي لإيران في المنطقة العربية وأداتها الطيعة في الخليج العربي، فقد قدمت إيران الدعم السياسي والدبلوماسي وإلى حد ما العسكري لجماعة أنصار الله، الممثلة للحوثيين كأقلية مذهبية في اليمن، لها بعض الخلافات العقائدية مع المذهب السائد في دولة الجوار المملكة العربية السعودية.<sup>3</sup>

وفي محاولة لإبراز الدور السلمي لحسم الوضع في المتأزم في اليمن، دعت إيران وكجزء من استراتيجيتها وحساباتها السياسية إلى تغليب الحل السياسي على الحل العسكري لحل الأزمة، وطرحت مبادرة بهذا الشأن تدعوا فيها إلى وقف العمليات العسكرية في اليمن، ودخول القوى السياسية في حوار مباشر دون تدخل أو تأثير خارجي لحل مشاكل البلاد، وتشكيل حكومة تضم كافة الأطراف

<sup>1</sup> - zachay Laub, Yemen in crisis.council foreign relations report, april 29, 2015, p4.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 06.

<sup>3</sup> - محمد فوزي حسن، تطورات الأزمة اليمنية، مجلة آفاق عربية، العدد الأول، مارس 2017، ص 134.

اليمنية، ولاحقاً شجعت إيران حركة أنصار الله الدخول في مفاوضات حل الأزمة اليمنية تحت رعاية الأمم المتحدة التي عقدت في الكويت.<sup>1</sup>

#### ثانياً/- المملكة العربية السعودية:

سيطرت المملكة العربية السعودية على المشهد السياسي اليمني لعقود من الزمن، عبر دعمها المالي لشبكة من القيادات القبلية والدينية والسياسية، وبدأ نفوذها يتضاءل في العام 2011، بعد تحول بعض حلفائها إلى إيران عقب الربيع العربي، لذلك عمدت السعودية على عدة عمليات عسكرية كانت بداية مع عاصفة الحزم لاستعادة هيمنتها في اليمن، ومواجهة التواجد المتصاعد لإيران في المنطقة، ونتج هذا القلق عن ثلاث أحداث محددة ومتوالية في مارس 2015، والتي مثلت الأسباب المباشرة لتدخلها في اليمن وهي: تسير رحلات طيران مباشرة بين إيران واليمن، والمناورات العسكرية التي نفذها الحوثيون قرب حدود السعودية، وأيضاً شنهم لضربات جوية على مقر إقامة الرئيس هادي في عدن، وضعت هذه التطورات السعوديين أمام خيار التدخل بشكل مباشر.<sup>2</sup>

كما أشرنا سابقاً انطلقت أولى الحملات العسكرية السعودية في اليمن في مارس 2015، حيث شكلت ائتلاف شاركت فيه ودعمته أكثر من 10 بلدان، وفقاً لما صرح به مسؤولون سعوديون ومسؤولون من تلك البلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتتلخص أهداف مختلف العمليات التي قامت بها السعودية (عاصفة الحزم، عملية إعادة الأمل، ...) في ضرورة اخماد التمرد الحوثي، وعودة هادي إلى سدة الرئاسة، ولهذا الغرض جرى تزويد مجموعات كبيرة من المقاتلين اليمنيين المؤيدين لهادي، بالسلاح والمعدات والتدريب العسكري اللازم،<sup>3</sup> كما قدمت لليمن دعماً مالياً بلغ 274 مليون دولار، بالإضافة إلى المساعدات الإنسانية، ويهدف إيصال تلك المساعدات بسرعة قرر الملك سلمان بن عبد العزيز، إنشاء مركز موحد على الأراضي السعودية تكون مهمته تنسيق كافة الجهود لتقديم المساعدات.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 135.

<sup>2</sup> - ماجد المذحجي وآخرون، أدوار الفاعلين الإقليميين في اليمن وفرص صناعة السلام. ورقة سياسية رقم 01، مركز صعاء للدراسات الإستراتيجية، جويلية 2015، ص 03.

<sup>3</sup> - ألكسندر متركسي، الحرب الأهلية في اليمن: صراع معقد وآفاق متباينة. تقييم حالة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سبتمبر 2015، ص 03.

<sup>4</sup> - سامح راشد، إعادة تركيب الإقليم: تحالفات جديدة، قديمة في الشرق الأوسط. مجلة شؤون عربية، العدد 158، صيف 2014، ص 35.

### 4.3.3. المتغيرات المحددة لسلوك التدخل الإيراني

#### 1.4.3.3. صراع النخب.

ضعف الدولة اليمنية نتيجة حالة الإنسداد السياسي و الصراع حول مشروع توريث الحكم في اليمن بعد قيام الوحدة بشطريها في ماي 1990 أدى ضعف نظام (علي عبدالله صالح) وفشل الدولة المركزية في بسط سلتها على المدن اليمنية واختلال توزيع الثروة إلى نشوء مظلومية جماعة الحوثي التي شن صالح عليها ستة حروب (2004-2009)، كما لعبت كل هذه العوامل إضافة إلى بروز الحوثيين في خلق بيئة مناسبة لتدخل إيران في اليمن، ودعمها لمظلومية جماعة الحوثيين في الساحة الدولية، وقد أسهمت مشاركة النظام السعودي في الحرب السادسة ضد الحوثيين في تبني إيران لهذه القوى العسكرية المسلحة الصاعدة، ذات الطموح السياسي والتي وإن لم تتطابق مع المذهب الشيعي الإيراني، إلا أن بإمكان إيران استثمارها في حربها ضد المد الوهابي السعودي<sup>1</sup>.

#### 2.4.3.3. الثورات العربية.

كما ساعدت التحولات التي شهدتها البلدان العربية بعد ثورات الربيع العربي، وبالأخص في دول مثل سوريا والبحرين واليمن، إلى جعل هذه البلدان ساحة لتجاذبات نفوذ القوى الإقليمية، وطغى عليها التنافس السعودي-الإيراني. ففي اليمن، انتهت الثورة اليمنية إلى صيغة توافقية، "المبادرة الخليجية" التي فرضت من قبل دول الخليج وعلى رأسها السعودية، حيث حصنت التسوية السياسية نظام (علي عبدالله صالح)<sup>2</sup> وأبقت على أسباب الصراع لتؤدي في النهاية لتفجر الأوضاع وخروجها كلية عن السيطرة، واستثمرت القوى الإقليمية، وعلى رأسها إيران، هذه الأوضاع للتدخل أكثر في اليمن. ويمكن القول أن فشل الثورة في البحرين<sup>3</sup> وتحول سورية إلى بؤرة صراع إقليمي، جعل إيران تسعى إلى توسيع ساحة الصراع الإقليمي ونقل جزء من معاركها إلى جبهات أمامية جديدة، للضغط على منافسيها وتخفيف الضغط عليها في سورية، فوجهت أنظارها إلى اليمن التي حكمتها سلطة انتقالية ضعيفة ليس لها قرار سيادي وطني، مكثفة من دعمها السياسي والإعلامي والعسكري لجماعة الحوثي كقوة سياسية وعسكرية يمكنها الصعود للواجهة السياسية لليمن ودعم سياسات ومواقف إيران.

<sup>1</sup> - عاتق جار الله، النفوذ الإيراني في اليمن الفرص الموهوبة، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، 2018، ص8.

<sup>2</sup> - بشرى المقطري، التدخل الإيراني في اليمن، أسبابه ومستقبله، البيت الخليجي للدراسات و النشر، أكتوبر 2015

<sup>3</sup> - بشرى المقطري، التدخل الإيراني في اليمن، أسبابه ومستقبله، البيت الخليجي للدراسات و النشر، أكتوبر 2015.

### 5.3.3. أدوات التدخل الإيراني في اليمن:

هنا يؤكد الدكتور (عبدالله الفقيه) - أستاذ العلوم السياسية في جامعة صنعاء - أنَّ المحاولات الإيرانية الحديثة للتغلغل في اليمن لم تُعد - سياسياً وإعلامياً وأمنياً - خفية، أو تحتاج إلى الكثير من المهارة لرؤية ملامحها، فإيران تستغل الضعف الكبير الذي تعانيه الدولة اليمنية خلال هذه المرحلة، خصوصاً حالة انقسام قوات الجيش والأمن اليمنية والأوضاع الاقتصادية السيئة لأبناء الشعب اليمني من فقر وبطالة، إضافة إلى الخلافات الداخلية بين فرقاء الحياة السياسية في اليمن، وفي مقدمتها التمرد الحوثي في الشمال، والحراك الانفصالي في الجنوب، وأنشطة جماعات القاعدة.

### 1.5.3.3. أدوات القوة الناعمة.

#### أولاً : الإعلام:

عملت إيران منذ اندلاع الثورة في اليمن على تمويل عشرين وسيلة إعلامية ورقية وبالسعي لاستخراج تصاريح لسبع صحف مختلفة وإطلاق عشرة مواقع الكترونية لأشخاص ومجموعات، تعمل في إطار المخطط ذاته إضافة إلى تمويل ثلاث قنوات فضائية موجهة إلى الجمهور اليمني نتشرف على القناة الاولى قاة المنار اللبنانية ،وعلى الثانية قناة العالم الايرانية ،وعلى الثالثة قناة عراقية مع دورات تدريبية للكوادر الاعلامية .....<sup>1</sup>، وايضا قناة الميادين الاخبارية حيث يبث جميعها من بيروت .

#### ثانياً :أدوات ثقافية دينية .

عملت السياسة الإيرانية بفعل متغيرات ثورة 1979 و بغطاء تصدير الثورة بذلت جهود كبيرة لنشر التشيع في اليمن طوال الثمانينيات و تسعينيات القرن الماضي عبر استقدام بعثات طلابية يمنية للدراسة في إيران وسوريا ولبنان<sup>2</sup>، ووفقاً لـ المرتضى المحطوري - الشيخ الزيدي المذكور أعلاه، توفر الحكومة والمرجعيات الدينية الإيرانية التدريب الديني والأدوات التعليمية لليمنيين في البلدين. ومن بين أعضاء الحكومة وهذه المرجعيات أولئك التابعين إلى رجلي الدين الشيعيين الرائدتين (آية الله علي السيستاني) والسيد (جواد الشهرستاني) في محافظة قم. وخلال رحلة قام بها المحطوري إلى إيران في الشهر الماضي، طلب هذا الشيخ الحصول على الدعم المالي والتربوي من "جامعة الديانات

<sup>1</sup> - تقرير وحدة دراسة السياسات ،الاطماع الايرانية درس يماني للسوريين ،مركز حرمون للدراسات المعاصرة ،يوليو 2016، ص 3-4

<sup>2</sup> -عذنان هاشم، تفكيك الدور الايراني في اليمن أوجه التدخل و أهداف ،مجلة البيان، العدد 307، ماي 2017.

والطوائف"، وهي منظمة أنشئت قبل ثلاثة عشر عاماً تحت إشراف المرشد الأعلى علي خامنئي لتدريب الأشخاص من الشيعة الإثني عشر ومن خارجها الذين يرغبون في دراسة الفروع الأخرى للإسلام<sup>1</sup>.

### ثالثاً: التشيع السياسي.

حاولت إيران نشر التشيع في اليمن بوسائل عدة، منها، استقطاب طلاب يمنيين للدراسة في الجامعات والحوزات في إيران ودمشق وبيروت منذ فترة الثمانينيات والتسعينيات وعن طريق استخدام شخصيات شيعية عراقية مقيمة في اليمن<sup>2</sup>، إلا أنه يمكن القول إن التحرك الإيراني لنشر التشيع في اليمن نشط كثيراً في التسعينيات بحكم الانفتاح الذي ترافق مع قيام الوحدة اليمنية في ماي 1990، والسماح بالتعددية السياسية وتشكيل الأحزاب، وعدم وجود رقابة على دخول مراجع وكتب ومنشورات المذهب الاثنى عشري، وفي ذلك يقول الطالب اليمني المقيم في إيران (حسن علي العماد) والذي تحول إلى المذهب الجعفري الاثنى عشري: "إن الحرية العقائدية والفكرية التي عاشتها اليمن في التسعينيات لم يسبق لها مثيل في اليمن وهي المرحلة الحقيقية التي نستطيع أن نقول إن وجود الاثنى عشرية بدأ منها"<sup>3</sup>.

حيث عملت إيران منذ فترة طويلة على استخدام التشيع السياسي في اليمن للتغلغل و بناء نفوذ لها، إذ سعت منذ ثمانينيات القرن الماضي الى استقطاب القاع الزيدي اليمني من خلال تقديم دعوات للشباب و العلماء المنتيمين الى المذهب الزيدي لزيارة ايران من اجل التعرف على تجربة الثورة الإيرانية، ومن ابرزهم مؤسسو الحركة الحوثية وقادتها السابقون والحاليون<sup>4</sup>.

وقد اظهرت الخطب حسين الحوثي التي تمثل مرجعية الفكرية للحركة الحوثية، حجم التأثير الفكري بنموذج الثورة الإيرانية، واستعارات بعض شعارات الثورة الايرانية مثل "الموت لأمریکا"، "الموت

<sup>1</sup> - مهدي خلجي، نافذة للتفود الايراني، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، فيفري 2015.

<sup>2</sup> - نبيل البكري، التمدد الإيراني في اليمن علاقة ايران بجيرانها العرب. ما بين التوتر والخصومة صحيفة الشرق الأوسط، 9 يوليو 2013

<sup>3</sup> - مجموعة باحثين، الحوثية في اليمن.. الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء، 2008، ص. 10.

<sup>4</sup> - محمد حسن القاضي، الدور الايراني في اليمن، مرجع سبق ذكره، ص. 45.

لإسرائيل"<sup>1</sup>، وقد بلغ تأثير الحركة الحوثية بأفكار الثورة الإيرانية و **الخميني** إلى حد قيامهم عام 1986 بتدريس مادة خاصة عن الثورة الإيرانية ومبادئها، للطلاب الملتحقين بالدورات التدريبية في منتدى الشباب المؤمن الذي عرف لاحقاً بجماعة انصار الله.<sup>2</sup>

### 2.5.3.3. الأدوات الصلبة .

ساندت إيران الحوثيين بشتى الطرق، فلم تكفي بتقديم الدعم المادي المباشر بالسلاح، إذ كشفت مصادر سياسية ودبلوماسية يمنية، أن إيران تدرب عدد كبير من الحوثيين في دولة أرتيريا المجاورة لليمن على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، وقد أشارت مصادر أمنية يمنية إلى أن العشرات من النشطاء والإعلاميين والسياسيين اليمنيين تم استقطابهم عبر جماعة الحوثيين، للعمل ضمن شبكات تجسس إيرانية في مناطق عدة من اليمن، وتم تدريبهم في لبنان واليمن<sup>3</sup>، كما قامت إيران بتصوير الحوثيين بأنهم من يقود الثورة والمكون الأقوى فيها، وأن البقية هم قلة خاضعة للوصاية الأمريكية والسعودية، كما ساعدت إيران الحوثيين على افتتاح قنواتهم الرسمية "المسيرة" ببغروت، هناك في حقيقة الأمر دافعين لدعم وتأيد إيران للحوثيين<sup>4</sup>.

- **الدافع الأول:** طمع إيران في حليف آخر كالعراق، يعطي مكانة المذهب الشيعي ويزيد بانتصاره من الحكومات الموالية لإيران، والحاملة للواء المذهب الشيعي وسط نظام إقليمي أغلب حكوماته وفواعله سنية وتعتبره أيضاً انتصار لإيديولوجية ثورتها وإعمالاً لمبدأ تصدير الثورة.

- **الدافع الثاني:** التنافس الإيراني السعودي باليمن، حيث تأثرت السياسة الخارجية الإيرانية بتلك العلاقة التنافسية، فالحوثيون لكونهم شيعة سيجعل سيطرتهم على اليمن لصالح إيران، كموطئ قدم جديد ومنطقة نفوذ لها.

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 46.

<sup>2</sup> - أمل عالم، النفوذ الإيراني في اليمن الأدوات، الواقع، المستقبل، منتدى العلاقات العربية الدولية، أبريل 2015.

<sup>3</sup> - إيمان أحمد عبد الحليم، "اختراقات مذهبية: مخاطر تنامي النفوذ الإيراني في اليمن". مجلة السياسة الدولية، العدد 07، ماي 2014، ص 12.

<sup>4</sup> - مرنا وليد محمد نصار، المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط (2003-2015)، المركز الديمقراطي العربي، نقلاً عن الموقع: <http://democraticac.de/?p=26085> يوم 2016/09/10، الساعة: 12:30.

إن الدعم الإيراني المتواصل للحوثيين، دفعهم إلى التماذي في استخدام القوة لفرض سيطرتهم على اليمن، هذا السلوك العدواني الذي باركته إيران، ورأت فيه ثورة مستمدة من ثورتها الإسلامية عام 1979، طرح العديد من التساؤلات حول أمن دول الخليج، وفي مقدمتها السعودية:<sup>1</sup>

- هل سيقف الطموح الإيراني الحوثي في التمدد عند الحدود الجغرافية اليمنية؟
- هل سيصبح الحوثيين فزاعة بيد إيران، تخيف بها دول المنطقة والسعودية على وجه الخصوص؟

وفي ظل التصريحات الاستفزازية من شخصيات إيرانية بارزة، على غرار تصريح (علي رضا زاکاني) قائد سابق في قوات الباسيج: "بعد النصر في اليمن أصبح دور السعودية مؤكدا بسبب وجود ما يقارب ألفي كيلو متر من الحدود المشتركة بين البلدين"، جاء رد السعودية التي دعت إلى تشكيل تحالف من الدول العربية، لإعادة تثبيت الرئيس (عبد ربه منصور هادي) إلى السلطة، ونتيجة لذلك أصبحت اليمن البلد المضيف للحرب بالوكالة بين الدول العربية والدولة الفارسية، ومع توسع النفوذ الإيراني من لبنان إلى سورية إلى العراق، وعلى طول قوس يشمل المملكة العربية السعودية من ثلاثة جهات، ما شكل تهديدا للمكانة السعودية، لذلك عمدت المملكة العربية السعودية إلى خلق تحالف سني عربي لإحباط النفوذ الإيراني الشيعي في المنطقة<sup>2</sup>، وقد ضم هذا التحالف 09 دول هي: المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، الكويت، قطر، الأردن، مصر، السودان والمغرب والتي قامت بتوجيه ضربات لمواقع الحوثيين في إطار عملية "عاصفة الحزم"، التي رأت فيها السعودية وسيلة لحزم أكثر من ملف:<sup>3</sup>

- وضع حد للتمدد الشيعي في المنطقة بشكل عام، واليمن بشكل خاص.
- التأثير على المفاوضات الإيرانية النووية.
- التعبير عن قلقها من التقارب الإيراني-الأمريكي، الذي سيقوي النفوذ الإيراني، ويضعف موقف السعودية في معادلة النفوذ الإقليمي.<sup>4</sup>

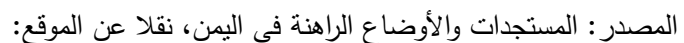
<sup>1</sup> - أمل عالم، مرجع سبق ذكره، ص 05.

<sup>2</sup> - Daniel Heffiron, opcit, p07.

<sup>3</sup> - أمل عالم، مرجع سبق ذكره، ص 05.

<sup>4</sup> - باسم راشد، "إعادة تركيب الإقليم: تحالفات جديدة قديمة في الشرق الأوسط"، مرجع سبق ذكره، ص 35.

الشكل رقم 08: خريطة: انتشار الحوثيين في اليمن



وَقَدْ عَمِلَتْ إِيْرَانُ عَلَى تَقْوِيَةِ عِلَاقَاتِهَا مَعَ الْحَوْثِيّينَ الشَّيْعَةِ فِي الْيَمَنِ (سَبْقُ وَأَنْ قُلْنَا بِأَنَّ جَمَاعَةً

288



الحوثي تتبع المذهب الزيدي، وهو مذهب من مذاهب الشيعة، وهذا ما جعله يتقارب مع إيران باعتبار العلاقة التي تجمعهما في إطار المذهب الشيعي بصفة عامة)، من أجل الحفاظ على أوراق ضغط قوية في سياساتها الإقليمية، بعد التضييق على سوريا وحزب الله اللبناني، خاصة أنّ المبادرة الخليجية التي أنهت الأزمة السياسية في اليمن، قد مثّلت انتصاراً للسعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى في مواجهة إيران، وهذا صعدَ من التباعد الإيراني الخليجي في الموقف من الوضع اليمني، خاصة بين طهران والرياض. حيث رأت إيران أنّ تواجدها في اليمن من خلال العلاقة مع الحوثيين من شأنه أن يضعها في موقف يمكّنها من ممارسة الضغط على السعودية، بالنظر إلى أهمية اليمن بالنسبة إلى الأمن القومي السعودي. وتحذّث بعض التقارير عن تزايد ملحوظ في شحنات الأسلحة الإيرانية إلى الحوثيين اليمنيين في ظل ثورات الربيع العربي، وربطت بين ذلك وبين سعي طهران إلى تدعيم نفوذها في الشرق الأوسط، الذي تعرّض إلى أزمة بسبب هذه الثورات<sup>1</sup>.

### خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق يتضح لنا سعي إيران بضرورة لعب دور قيادي وفعال على المستوى الإقليمي الشرق أوسطي، من خلال التوجه الإيراني في المنطقة، والذي برزت معالمه أكثر بعد نهاية الحرب الباردة، في محاولة إيران لاستغلال التحولات الدولية والإقليمية، وتوظيفها لصالح الطموحات الإيرانية في قيادة المنطقة، وحسم كل الصراعات مع المنافسين من قوى دولية أو إقليمية لصالحها.

كما يتضح لنا من خلال الدراسة التدخل الإيراني ضمن إقليم الشرق الأوسط من خلال تدخلها في النزاعات القائمة، وخاصة بعد ثورات الربيع العربي، مثّلت مجالات محورية، وأساساً لنجاح الدور القيادي الإيراني، فكانت اليمن ضمن أساسيات الدور الإيراني، والتي لطالما مثّلت الجوار القريب لإيران، وأن التواجد بها يمثل ضماناً إيرانية لفعالية وقوة الطرف الإيراني في مواجهة المنافسين، إضافة إلى ذلك، مثّلت البيئة العراقية الغير مستقرة بعد الغزو الأمريكي، فضاء ملائماً لإبراز قوة الحضور الإيراني، أين حققت إيران عديد المكاسب من خلال انخراطها ضمن تطورات المشهد العراقي. وعلى مستوى آخر، برز الدور الإيراني ضمن إقليم الشرق الأوسط من خلال تطورات الأزمة السورية، وطبيعة المواقف الإيرانية من أطرافها وتطور مشاهدتها، أين برز الدور الإيراني في تغيير موازين القوى

<sup>1</sup> - شحاتة محمد ناصر، مرجع سبق ذكره، ص. 453.

في الداخل السوري، بل ونجاحها في كثير من الأحيان في فرض أجندات وتسويات، تصب في مصلحتها على حساب مصالح قوى دولية وأخرى إقليمية.

الفصل الرابع: الانعكاسات الأمنية لإستراتيجية التدخل الإيراني على الامن الإقليمي  
في الشرق الأوسط ومستقبله.

#### 1.4. الانعكاسات الأمنية للتدخل الإيراني على دول منطقة الشرق الأوسط.

نتيجة التشابك في العلاقات الدولية، أصبحت معضلة أمن الشرق الأوسط ليس حكرًا، أو مشكلة إقليمية فحسب، بل أصبح شاغلًا لكل القوى في العالم، لاسيما بعد زيادة تزعزع وعدم الاستقرار في المنطقة نتيجة للمتغيرات الجديدة التي شهدتها هذا الإقليم، لقد أدت التطورات المتسارعة في العلاقات الدولية، إلى تغيير في مضمون مفهوم الأمن في الشرق الأوسط بالنسبة لجميع الفواعل الدولية (القوى العظمى والصغيرة)، وقد حدث ذلك كمخرجة طبيعية لطبيعة التغيرات الدرامية التي حدثت في البنية الدولية، التي إحدى تجلياتها التغيير في مفهوم التهديدات، حيث انتقلت من احتمالات المواجهة التقليدية بين القطبين، إلى التهديدات الناتجة عن انهيار المجتمعات والصراعات الطائفية والاثنية.

#### 1.1.4 الانعكاسات على الأمن الإقليمي.

##### 1.1.1.4

#### 1.1.1.4: تنامي النفوذ الإيراني و التأثير على أمن المنطقة العربية.

حقق المشروع الإيراني - نتائج محددة في كسب مواقع النفوذ في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن، فقد أدت الثورة الإيرانية تحديداً إلى إثارة مدى الاختراق الإيراني للنظام العربي في الشرق الأوسط، ولعل التماثل المذهبي بين قطاعات المجتمع العربي، والمذهب السائد في إيران هو ما وضع هذه المسألة للمناقشة، ونظرا للظروف التاريخية وإلى انكفاء بعض قوى المعارضة العربية على إيران في فترة من الفترات، حيث استمر تأثير إيران في هذه القوى، ولاسيما في العراق ولبنان على الرغم من المبالغة أحيانا في حجم الاختراق أو التغلغل.<sup>1</sup>

عملت إيران منذ اندلاع ثورات الربيع العربي، وخاصة في اليمن إلى استغلال حالة عدم الاستقرار السياسي في صنعاء من أجل توسيع نفوذه في المنطقة، ويعتبر التواجد الإيراني في اليمن بمثابة تطويق للعدو التقليدي السعودية، من خلال محاصرتها من كل النواحي فهناك العراق، و الآن تعمل طهران للسيطر على جنوب الجزيرة العربية، لما لها أهمية استراتيجية كبرى، ولهذا أصدر وزارة

<sup>1</sup> - وليد عبد الحي، النظام الإقليمي العربي إستراتيجية الاختراق وإعادة التشكيل، (كتاب جماعي: التداخيات الجيوإستراتيجية للثورات العربية). مرجع سبق ذكره، ص ص 80-81.

خارجية دول مجلس التعاون الخليجي بياناً يعتبرون فيه ما يجري في اليمن بمثابة إنقلاب على السلطة الشرعية<sup>1</sup>

ولعل ما وصل إليه تقرير لجنة حسيني في البحرين يعزز الوجود المبالغ لإيران، حيث انتهى تقرير هذه اللجنة التي تشكلت بقرار من ملك البحرين، إلى عدم وجود أدلة على دور إيراني في الأزمة البحرينية المعاصرة، غير أن لإيران امتدادات اقتصادية من خلال الأقليات الإيرانية التي تحمل جنسيات عربية، ولاسيما في دول الخليج أو من خلال بعض الجمعيات الخيرية في العراق ودول الخليج.

في مقابل ذلك نجد موقف آخر يؤكد على الاختراق الفعلي لإيران للنظام العربي في الشرق الأوسط، ففي تصريح علي يونسى مستشار الرئيس الإيراني حسن روحاني، تضمن ما نصه: "إن إيران اليوم أصبحت إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ، عاصمتها بغداد حالياً، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما هي في الماضي"<sup>2</sup>، وتلك إشارة واضحة إلى عهد الإمبراطورية الفارسية الساسانية، التي مدت سيطرتها على العراق، وجعلت من المدائن عاصمة لها، وقد كان هذا التصريح موضع تنديد واسع النطاق من جهات مختلفة عراقية وعربية.

وأيضاً من أخطر الاهداف الإيرانية في سوريا سعيها جاهدة للوصول، إلى منفذ بحري لها على الساحل السوري لربط إيران بالمنطقة، وتمكين قبضة مليشياتها، ومؤسساتها، ما يخدم مشروعها في الشرق الأوسط بربط البحر المتوسط بإيران، وتسهيل حركة بضائعها ومليشياتها.<sup>3</sup>

#### أولاً: التأثير على أمن الخليج :

ويتضح ذلك من خلال عدد من الأبعاد من بينها ما سبق ذكره من تنامي النفوذ الإيراني في المنطقة، إلى جانب أمور أخرى منها، الأهمية الإستراتيجية لليمن بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي، حيث يمثل عمقا إستراتيجيا للجزيرة والخليج يجعل منه عاملاً مهماً للأمن، وإستقرار

<sup>1</sup> - ابراهيم منشاي، سيناريوهات مستقبلية: الأزمة اليمنية وتداعياتها المحتملة، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> - إبراهيم نصر الدين وآخرون، حال الأمة العربية 2014-2015، الإصدار: من تغيير النظم إلى تفكيك الدول، ط01، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ماي 2015، ص 173.

<sup>3</sup> - عبد القادر موسى، التدخل الإقتصادي الإيراني في سوريا دولة داخل دولة، نقلاً عن:

<https://horrya.net/archives/120841> يوم 2020/6/12: تاريخ التصفح، 2020/11/12 على الساعة 22.34.

المنطقة ، ومن ثم لا يمكن الإستغناء عنه، او إقصاؤه في الوقت الذي يشهد فيه العالم تحالفات إقليمية، وتهديدات مستمرة ، ومتزايدة للمنطقة

ان التحدي الإيراني لدول الخليج العربية المقترنة بالسعي إلى امتلاك التقنية النووي سوف يؤثر على موازين القوى في منطقة الخليج العربي مما جعل استجابة دول الخليج العربية تكون بإدراكها ان معضلة الأمن،<sup>1</sup> والاستقرار في منطقة الخليج العربي تتمثل في سعي إيران إلى تحقيق الزعامة الإقليمية، ويقابلها ضعف هذه الدول ،لهذا سعت الى تقوية تحالفاتها .

فالدول الخليج العربي تترك ان أمن الخليج تأثر نتيجة التهديدات الإيرانية ،والتي تمثلت في التحدي الإيراني الإيراني منذ عام 1980-1988،التفجيرات التي وقعت في الكويت عام 193،وأیضا محاولة اغتيال حاكم الكويت في عام 1985،وبعد ذلك اعمال العنف في الكويت امما دفع وزراء الداخلية والخارجية لدول مجلس الخليج العربي

#### ثانيا :احتلال الجزر الامارتية.

الأزمة البحرينية: ظلت إيران تراقب بعناية الأوضاع في البحرين نظرا للمطالبات التاريخية بها،حيث أكد البرلمان الإيراني في أواخر 1950 أن البحرين كانت المحافظة الرابعة عشر لإيران،بعد غزو بلاد فارس للجزر قبل 350 عاما،إلا أن الاهتمام الإيراني بالبحرين زاد مع بداية موجة التغيير التي اجتاحت معظم الدول العربية،حيث رأت فيها إيران امتدادا لاديولوجيتها وثورتها الإسلامية،وعندما وصلت الاحتجاجات للبحرين،وجدت الحكومة الإيرانية فرصة كبيرة للتدخل وكسب المزيد من الهيمنة في المنطقة،ما يزيد من قوتها ضد قوى إقليمية أخرى مثل المملكة العربية السعودية.<sup>2</sup>

مع بداية العام 2011،اندلعت انتفاضات في المنامة يطالب فيها السكان الشيعة بالمساواة والحرية السياسية،وقد أدى ذلك إلى اضطرابات عالية في البلاد،حيث واجه المحتجون الشيعة الشرطة،وهو الأمر الذي دفع بالسعودية إلى التدخل في البحرين في مارس 2011،عن طريق إرسال 1200 جندي في إطار قوات درع الجزيرة خوفا من هيمنة الغالبية الشيعية،الأمر الذي سيسمح لإيران بتوسيع

<sup>1</sup> - نفس المرجع

<sup>2</sup> - Ghadah Alghunain, **conflict between Saudi Arabia and Iran :an examination of critical factors inhibiting their positive roles in the middle east.** a dissertation presented of the graduate school of humanities and social science of nova south astern university in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy, 2014, p82

نفوذها وإثارة القلاقل في البلدان المجاورة، ويتمثل الخوف الرئيسي بالنسبة للملكة العربية السعودية في امتداد الاضطرابات الطائفية إلى أراضيها، حيث يوجد أقلية شيعية غنية تمثل 14% من سكان السعودية، تتمركز في المنطقة الشرقية من المملكة، هذه الأقلية لديها سجل حافل من الانتفاضات السابقة، فالسعودية تتخوف من خلق قوس شيعي في الخليج تحت رعاية الجمهورية الإسلامية الإيرانية.<sup>1</sup>

قامت إيران على خلاف ذلك بتأييد هذه الاحتجاجات، ودافعت عن شرعية مطالبها، ومن أجل ذلك عملت على:<sup>2</sup>

- إدانة النظام البحريني بشدة واتهامه بالإجرام، والتأكيد على خصوصية الذي يتعرض له الشعب البحريني.

- الهجوم الشديد على موقف علماء السعودية، الذين أيدوا حكومة البحرين، والرفض الكامل للتدخل السعودي عبر دخول قوات درع الجزيرة إلى البحرين.

تنفيذ حملة دبلوماسية لحض الدول الإسلامية على حماية الشعب البحريني، ورفض التدخل الخليجي في الأزمة.

#### 2.1.4. زيادة السباق نحو التسلح\* في المنطقة .

إن سباق التسلح، والأمن القومي الإيراني يعدان توجهين ثابتين في الاستراتيجية الإيرانية على الصعيد القومي والإقليمي والدولي، وهو أحد المحددات الثابتة في السياسة الخارجية الإيرانية التي لا تسمح

<sup>1</sup> - فراس أبو هلال، إيران والثورات العربية: الموقف والتداعيات. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، ص 07.

<sup>2</sup> - فراس أبو هلال، إيران والثورات العربية: الموقف والتداعيات. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، ص 07.

<sup>3</sup> \*- السباق نحو التسلح: هو مصطلح يصف صراع أو سباق بين دولتين متحاربتين، غالباً دول متعادلة في سبيل التفوق العسكري، وذلك عن طريق الحصول على عدد أكبر من الأسلحة، وقوات مسلحة أكبر، والتمكن من تصنيع معدات ذات تقنية عسكرية أفضل، وأفضل مثال على ذلك هو سباق التسلح الذي كان موجوداً فيما عرف باسم الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي (روسيا) والولايات المتحدة الأمريكية والذي انتهى بانتصار أمريكا وتفكك الاتحاد السوفيتي.

للدول الأخرى أن تثبتتها عن تحقيقها، لأنهما يشكلان عاملين قويين في تعزيز مكانة إيران على المستوى الداخلي والخارجي، ويعيد لإيران مكانتها على الساحة الإقليمية.<sup>1</sup>

الاتجاه نحو التسلح وزيادة مخزونات الذخيرة في هذه المنطقة، حيث تزايدت مشاعر الإحساس بالقلق والخطر لدى دول الخليج من النفوذ الإيراني، وخصوصاً بعد الاتفاق النووي، فضلاً عن تكرار المناورات الجوية والبحرية والبرية التي تقوم بها القوات الإيرانية بين فترة وأخرى هجومية كانت أم دفاعية، حيث تبقى المناورات المتكررة والمغطاة إعلامياً بكثافة موضع متابعة ومراقبة شديتين، ومع الأحداث في اليمن والعراق وسوريا، تحولت عمليات التسلح العادية إلى سباق تسلح كبير تشارك فيه معظم دول المنطقة عموماً، والخليج وإيران وإسرائيل ومصر وتركيا تحديداً.<sup>2</sup>

تشهد منطقة الشرق الأوسط حالياً، عملية توجه كبيرة للتسلح وتنويع مصادر السلاح، وهذا في ظل الصراعات التي تشهدها بعض دول المنطقة، بغية تحقيق التوازن الذي فقدته العديد من الدول العربية، نظراً لزيادة التوسع الإيراني وتهديده لدول، التي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على دول المنطقة، وأدت إلى إنهاكها وتفككها، فسعى إيران إلى تنفيذ برنامجها النووي والاعلان عن صفقة أسلحة جديدة، يدعو دول الخليج خاصة السعودية إلى الاعراب عن قلقها بشأن هذا الاتفاق، الذي قد يدفع العديد من دول المنطقة إلى الإسراع في امتلاك أسلحة نوعية، وتطوير منظومة أسلحتها لاسيما في الدول غير المستقرة، والتي تشهد صراعات مسلحة واقتتال، كما هو الحال في كل من العراق وسوريا، مما انعكس سلباً على استقرار المنطقة.

#### أولاً: السباق نحو التسلح\* التقليدي

يعتبر الشرق الأوسط منطقة ذات انفاق عسكري ومورد كبير للأسلحة مقارنة بحجمها الاقتصادي والديمقراطي، على غرار معظم المناطق الأخرى في جميع أنحاء العالم، حيث شهدت الإنفاقات العسكرية وواردات الأسلحة اتجاهها تصاعدياً في السنوات الأخيرة.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان عبد الكريم، التسلح والأمن الإيراني السباق الخفي نحو القوة الدولية، موقع سياسة بوست، نقلاً عن: <https://www.sasapost.com/opinion/iranian-armament-and-security-race-towards-international-power/>، تاريخ التصفح: 2018-5-12 على الساعة 19.00.

<sup>2</sup> - التقديرات: اندماج التهديدات: لماذا تصاعد الإنفاق على واردات السلاح في الإقليم. مركز الروابط، نقلاً عن: <http://rawabetcenter.com/archives/21690>. تاريخ التصفح 2016/08/26، على الساعة 10:30



أدى زيادة التدخلات الإيرانية في المنطقة وخاصة بعد الأحداث الأخيرة ،إلى تداعيات أمنية خطيرة على الإقليم لعل أبرزها السباق نحو التسلح،حيث سعت الدول الإقليمية الكبرى على غرار قطر والإمارات وتركيا وإسرائيل،إلى التسابق من أجل الحصول على أكبر كم وكيف من الأسلحة(عددا ونوعية .(جدول03:نوع الأسلحة التي اشترتها دول الخليج خلال الفترة من 2011 إلى 2015<sup>1</sup> وإذا نظرنا إلى الإنفاق الإيراني خلال الفترة الممتدة من 2004-2011 ،نجد أن إيران قد أنفقت حوالي 4.2 مليار دولار في نقل الأسلحة،وتشير التقارير أن إيران استوردت ما قيمته 500 مليون من الأسلحة المستورة خلال الفترة 2011-2014،<sup>2</sup> حيث تحتل الميزانية العسكرية لإيران المركز 33 بإجمالي 6.3مليار دولار،ومن المتوقع أنه وبرفع العقوبات الاقتصادية والمالية،التي كانت مفروضة عليها جراء توقيع الاتفاق النووي،سوف يتعزز الاقتصاد الإيراني،وهو الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع الإنفاق العسكري.<sup>3</sup>

#### ثانيا:الطلب على الأسلحة في الشرق الأوسط.

شهدت منطقة الشرق الأوسط زيادة كبيرة في التسلح بين القوى الأكثر حضوا في المشهد الاقليمي ،حيث تم تصاعد اعتمادها على القوة العسكرية لمواجهة التهديدات المتزايدة ،وهو ما أدى لارتفاع إستثنائي في الإنفاق العسكري للحصول على نظم التسلح غير التقليدية من جانب دول المنطقة ،وفي هذا السياق،جاءت نتائج تقرير التوازن العسكري الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن عام 2016للتؤكداتجاه لدول الشرق الأوسط لتبني سياسات لتتويع مصاد السلاح و اكتساب قدرات عسكرية نوعية على مستوى الأسلحة البحرية والجوية ونظم الدفاع W XW>الصاروخي ،وهو ما كشف عنه التقرير التسلح ونزع السلاح والامن الدولي الصادر عن معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي في نهاية فيفري 2016 عن ارتفاع مشتريات دول الشرق الأوسط من السلاح مما يمنحها تأثيرا متزايدا على الدول المنتجة .<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -Anthony H.Cordesman, **the Iran nuclear agreement and conventional arms transfers in the gulf**. Washington:bruck chair in strategy at the center for strategic and international studies,July2015,p03.

<sup>2</sup> - Anthony H.Cordesman, **the changing patterns of arms imports in the Middle east and north Africa**.center for strategic and international studies,February16,2016,p08.

<sup>3</sup> -Sam Perlo and others,**trends in world military expenditure 2014**.United Kingdom:Stockholm international peace research institute2016,p05.

<sup>4</sup> -محمد عبدالله يونس ، الملامح الرئيسية لاتجاه التسلح في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة ،العدد16،أكتوبر 2016.

يضم الشرق الأوسط العديد من الصراعات والتهديدات التي تؤثر على دول المنطقة، ما يدفعها إلى السعي لتطوير جيوشها عدة وعددا بالإضافة إلى تقدمها التكنولوجي، ويعتبر التدخل الإيراني تهديدا ليس على الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن على كل دول الإقليم، حيث تدل الصراعات القائمة في كل من سوريا والعراق واليمن، على مدى سعي الدول للتأثير على النتائج، من خلال استخدام قوتها والسعي إلى امتلاك أكبر قدر من الأسلحة من خلال نقلها إلى الشركاء المحليين.<sup>1</sup>

ارتفع الإنفاق العسكري في منطقة الشرق الأوسط إلى حوالي 34٪ خلال سنة 1999-2008، حيث زادت جميع دول المنطقة من الطلب على الأسلحة خلال هذه الفترة، وشكلت الواردات العالمية 21 ٪ من الأسلحة ما بين 2004-2008، وكانت الامارات العربية المتحدة أكبر مستلم للأسلحة التقليدية الرئيسية في المنطقة، واعتبرت ثالث أكبر مستفيد في العالم بعد الهند والصين، تليها إسرائيل بنسبة 19 ٪ من المجموع الإقليمي وتركيا بنسبة 12.7٪ ثم مصر 12.3٪، وكانت الزيادات في الإنفاق العسكري والطلب على الأسلحة، متزامنة مع النمو الاقتصادي القوي وارتفاع أسعار النفط، وزيادة انعدام الأمن بسبب مختلف الصراعات المسلحة والتوترات الإقليمية.<sup>2</sup>

وقد أدت العديد من العوامل إلى زيادة الطلب على الأسلحة، وتشكل هذه الأخيرة منطقة مشاركة رئيسية في تجارة الأسلحة العالمية، حيث تشكل نسبة 61.1 ٪ قيمة جميع اتفاقيات الأسلحة المبرمة بين جميع الموردين، من 2012 إلى 2015.<sup>3</sup> فقد ارتفعت واردات الأسلحة من قبل دول الشرق الأوسط بنسبة 61 بالمئة بين الفترتين 2011 و2015، وحصدت السعودية ثاني أكبر مستورد للأسلحة في العالم<sup>4</sup>

اتسمت التفاعلات الإقليمية منذ عام 2011، بتصاعد الاعتماد على القوة العسكرية، مع إتباع القوى الإقليمية نهج الاستباق الوقائي في مواجهة التهديدات، حيث تبرز عدة ملامح أساسية تؤكد هذا

<sup>1</sup> - Clayton Thomas, **Arms Sales In The Middle East: Trends And Analytical Perspectives For U.S Policy**, CRSREPORT, October 2017, p03.

<sup>2</sup> - Sam Perlo-Freeman, **Arms Transfers To The Middle East**, Sipri Background Paper, July 2009, p02.

<sup>3</sup> - Catherine A. Theohary, **Conventional Arms Transfers To Developing Nations, 2008-2015**, CRS REPORT, december 2016, p05.

<sup>4</sup> - محمد أبو سعدة، سباق التسلح في الشرق الأوسط، من المستفيد، المعهد المصري للدراسات، أبريل 2018، ص11.

الاتجاه، ومن أبرزها لجوء العديد من الدول داخل الإقليم إلى استخدام القوة العسكرية لأسباب متباينة، وصعود الإنفاق العسكري وصفقات التسليح التقليدية وغير التقليدية إلى مستوى قياسي.<sup>1</sup>

#### 3.1.4. تأثير التدخل الإيراني على موازين القوى في الشرق الأوسط.

كانت السمة الأساسية التي ميزت العلاقات السياسية الدولية على اختلاف الزمان والمكان هي الصراع من أجل القوة، وقد كان هذا الصراع بين قوى متعددة في ظل غياب سلطة أعلى، تستطيع التحكم في سلوك هذه الأخيرة، حتى لا تطغى إحداها على الآخرين بما يمكنها في النهاية من فرض إرادتها على الجميع، من هنا تبرز الإشكالية الرئيسية في العلاقات الدولية أي مشكلة القوة، والمتمثلة في البحث عن الأسلوب الذي يكفل للدول حماية أمنها وصيانة استقلالها وسيادتها، ويحول دون انفراد إحداها بالسيطرة على ما عداها من الدول.

تمر منطقة الشرق الأوسط بمرحلة تاريخية، تتطوي على تغييرات عنيفة لأسس ومقومات هذه المنطقة، التي كانت قد استقرت وجرت على أساسها التفاعلات السياسية والاقتصادية، والتي أدت إلى بروز قوى جديدة وتراجع قوى تقليدية، لكن ما يمكن الإشارة إليه قبل البدء في تحليل هذا المبحث، أن توازن القوى في الشرق الأوسط كان لصالح القوى غير العربية -

يعني ببساطة توزيع القوة بين عدد من الدول بشكل متعادل، والذي يحول دون أن تتمكن أي دولة من الهيمنة على ما عداها من الدول، هذا التوازن يتم بشكل تلقائي دون أن تسعى أي دولة إلى تحقيقه، فهو يتحقق نتيجة للصراع الدولي.

يرى أودقارد Odgaard فيرى أن: "مصطلح توازن القوى بشكل مثالي يضمن توزيع القوة بطريقة تمنع أي دولة أو كيان من الهيمنة على باقي الدول أو الكيانات، فالخصائص الموضوعية كالقوة العسكرية والموارد الاقتصادية... تلعب دوراً محورياً في تحديد الدول التي تتولى مناصب القوى الكبرى...".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - تقرير الشرق الأوسط 2016: اتجاهات التحول في الفوضى إلى احتواء الأزمات. مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية. نقلاً عن موقع: <http://rawabetcenter.com/archives/20547>، تاريخ التصفح، 05-02-2018 على الساعة 15:40

<sup>2</sup> - Rizwan Naseer, "Lui Dabin, Musarat Amin, balance of power and order international relation". berkeley journal of social science, Vol02, Issue04, April 2012 ; p01.

ويذهب دانيال كولار Daniel Kolar إلى تعريف توازن القوى على أنه: "السياسة التي لا يجوز بحسبها أن تمتلك دولة ما قوى تجعل جيرانها في عجز عن الدفاع عن مصالحهم بوجهها، وتقوم هذه السياسة على حسن النية والحذر، وتسمح للأطراف بالمحافظة على استقلالها وعدم الوقوع تحت سيطرة قوة عظمى... وهو مبدأ يشكل أداة تجريبية لتنشيط العلاقات الدولية".<sup>1</sup>

أما الموسوعة السياسية فقد عرفت توازن القوى على أنه: "نظام العلاقات الدولية المبني على أساس فرضية أن حفظ السلام الدولي، يشترط عدم رجحان كفة دولة أو تحالف دولي على كفة الدول أو التحالفات الأخرى المقابلة، وبالتالي فإن التوازن في القوى يضمن عدم الإخلال بالوضع الدولي الراهن، وتوزيع النفوذ بالتراضي بين الدول المعنية، ومن هنا يفترض هذا النظام أن تساند القوى الدولية أية دولة تتعرض للعدوان من دولة أخرى ضمن هذا النظام، لأن الامتناع عن ذلك يؤدي إلى نمو قوة الدول المعتدية ودفعها للعدوان والتوسع على حساب الأطراف الأخرى، مما يخل بالنظام الدولي القائم ويعرضه للزوال".<sup>2</sup>

ويعرف أحد الباحثين العرب توازن القوى بأنه: "حالة تعادل وتكافؤ جميع القوى المتضادة المؤثرة على جسم ما، والتي يسعى هذا الجسم إلى تحقيقها بقوته الذاتية، سواء أثناء الثبات أو الحركة، وقدرته على العودة إلى هذه الحالة التعادلية عندما تتغير إحدى هذه القوى المؤثرة عليه سلباً أو إيجاباً لتحقيق حالة استقراره".<sup>3</sup>

### ثانياً: تداعيات التدخل على توازن القوى في المنطقة:

أدت التغيرات الإقليمية التي شهدتها المنطقة بدءاً من عام 2011، إلى استمرار التدخلات الإيرانية، والهيمنة وبسط نفوذها السياسي على الإقليم، ليمتد الآن إلى جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط، ويشمل بلاد الشام وكل دول الشرق الأوسط أفغانستان وباكستان.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - peter Toledo, Classic realism and the Balance of power theory. on:

Pi.Library.yoku.ca/ojs/index.php/gjis/article/view file/3525/31924.p59.21/02/2015 at 09:39.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب الكيالي وآخرون، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج2، ط3، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 797.

<sup>3</sup> - إبراهيم أبو خزام، إبراهيم أبو خزام، الحروب وتوازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، ط2، ليبيا: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2009، ص 48.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 12.

فقد حفزت المتغيرات الإقليمية وفي مقدمتها الانتفاضات العربية والاتفاق النووي، التدخل الإيراني في الشرق الأوسط بين الدول الإقليمية، التي تسعى للهيمنة على الإقليم، بسبب الخصومات الرئيسية المتمثلة أساساً في الصراع الطائفي المذهبي، حيث يشكل الاختلاف المذهبي بين الدول الثلاثة، عائقاً راسخاً في مجال العلاقات بينهم، وإن كان اختلافاً طبيعياً في المذاهب، إلا أنه تحول منذ الثورة الإسلامية الإيرانية إلى مصدر توتر، بحيث أصبح التعصب للانتماء المذهبي مغزياً للطائفية، التي أصبحت بدورها السبب الرئيسي للصراع في المنطقة، فالمتغيرات الإقليمية الجديدة غيرت الحسابات الإستراتيجية للقوى الثلاثة، إذ أدت إلى ظهور حالات جديدة للصراع القديم.<sup>1</sup>

شهدت منطقة الشرق الأوسط في الفترة التي تلت عام 2011، تقوقع الدول العربية الكبرى، سواء بفعل اشتعال الأوضاع الداخلية والفراغ السياسي، والدول المقصودة هنا تحديداً هي سوريا والعراق و اليمن، حيث كانت هذه الدول تعاني قبل الثورات العربية من الجمود السياسي، سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية، حيث زاد تدهور البيئة الجيوستراتيجية لمصر بعد 2011، وتراجع الدور الإقليمي لها، إذ أصبحت مصر محاطة بدول مفككة كالعراق وسوريا، لبنان، فلسطين، السودان، ما سمح بتهريب ضخم للأسلحة المتطورة إلى أراضيها من كل اتجاه تقريباً.<sup>2</sup>

في هذا الصدد ثمة رؤيتان متضادتان، تتجادلان حول تراجع الدور الإقليمي لمصر، فثمة من يرون أن قدرت هذا البلد على تجاوز التهديدات لأمنها القومي داخلياً وخارجياً، مرهون بالخروج الفعال لممارسة دور قيادي في محيطها الإقليمي، أو إلى المدى الذي يمكن لها تأمين مصالحها، بينما يعتبر آخرون أن مصر تكبدت ثمناً باهظاً لخروجها لساحات إقليمية متعددة في فترات زمنية سابقة، ما عرقل تطورها الداخلي وسمح لقوى عربية وغير عربية، بإحداث خلل لصالحها في موازين القوى في النظام الإقليمي.<sup>3</sup>

أما بالنسبة لسوريا فقد أدى الصراع في سوريا القائم بين نظام بشار الأسد والمعارضين، إلى تراجع مكانتها في موازين القوى الإقليمية، وذلك نظراً لانشغالها بالأوضاع الداخلية، حيث أدت هذه الأزمة إلى

<sup>1</sup> -Ellinor Zeino Mohmalat, the role of Saudi Arabia and Iran during and after the Upheaval in Arab World. kas international reports, 08, 2013, p14.

<sup>2</sup> - Abdel Monem Said Aly, "post revolution egyptian forian policy "Middle East brief, No: 86, November 2014, p03.

<sup>3</sup> - خالد حنفي علي، "بناء الداخل: مشروطيات فعالية الدور الإقليمي المصري". مجلة حالة الإقليم، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، نقلاً عن: <http://www.rcssmideast.org/Author.aspx?AuthorId=17> تاريخ التنصيح، 06-02-2018 على الساعة 13:32.

إلحاق دمار هائل في أصول البلاد العامة والخاصة، بما في ذلك البنية التحتية للصحة، والطاقة والمياه والصرف الصحي والزراعة والنقل والإسكان وغيرها من البنى التحتية.<sup>1</sup>

أما العراق، فيمكن الجزم أنه لا يمكن أن يؤدي دورا فاعلا في النظام الإقليمي الشرق أوسطي، فبعد نهاية الاحتلال الأمريكي ومغادرة القوات الأمريكية، بقي العراق مهددا بمزيد من عدم الاستقرار السياسي، أضف إلى ذلك التدخل الإيراني في شؤونه الداخلية، فعراق اليوم لا يمكن أن يخرج عن نطاق الاهتمام بالقضايا الداخلية، لأنه أصيب بالنزاعات والنزاعات الطائفية، التي ظهرت أعراضها في التطورات الأخيرة الموجهة ضد السنة قبل الأزمة في مصر.<sup>2</sup>

أصبح من الواضح منذ الثورات العربية، أن الدول المؤثرة في التفاعلات الرئيسية في إقليم الشرق الأوسط هي دول الخليج العربي، وتحديدا قطر والإمارات والسعودية، التي احتفظت بتماسكها رغم التحولات التي شهدتها المنطقة بسبب التغيرات الإقليمية من ناحية، ومن ناحية أخرى تزايد الدور الإقليمي الذي تلعبه دول الخليج الست بدرجات متفاوتة.

كانت قطر الدولة الأكثر نشاطا في المنطقة، حيث سادت مقولة حتى ما قبل 30 جوان 2013 في عدة دوائر في المنطقة: "إذا أردت أن تغير فاذهب إلى الدوحة"، إذ عكست سياسة قطر تقييما دقيقا لمصالحها في مختلف البلدان التي شهدت اضطرابات، معترفة بالنفوذ الأكبر للمملكة العربية السعودية في هذه البلدان، والتهديد المحتمل الذي تشكله الثورات الناجحة في الخليج لاستقرارها قرب حدودها.<sup>3</sup> في مقابل ذلك اتجهت السعودية في عهد الملك عبد الله لتكثيف نشاطها في منطقة الخليج، على نحو يسمح لها بتجنب تداعيات الثورات، من خلال الأطر التي يوفرها مجلس التعاون الخليجي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2011، ص 197.

<sup>2</sup> - عدنان هياجنة، "التنافس على الهيمنة الإقليمية في الشرق الأوسط في ظل الربيع العربي 2011-2014"، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 67، ص 20.

<sup>3</sup> - Kristian Coates Ulrichsen, Qatar and the arab spring: policy divers and regional implications. carnegie endowment for international peace, September 2014, p10.

<sup>4</sup> - إيمان رجب، "الفرص المحدودة... ماذا تعني التحولات في إقليم الشرق الأوسط بالنسبة لمصر"، مجلة الملف المصري، العدد 08، السنة الثانية، أبريل 2015، ص ص 10-11.

إن الأمر المثير للدهشة هو نجاح الإمارات العربية المتحدة (دبي) - البلدان ذات الثروة النفطية والغازية والصغيرة من حيث المساحة والكثافة السكانية - فما تفتقر إليه هذه القوى من جاذبية أيديولوجية وكثافة سكانية، عوضته بالاستخدام الذكي للموارد النفطية والكفاءة والتنمية الاقتصادية، التي حولتها من مناطق نائية تاريخياً إلى قوى إقليمية، والدليل على ذلك مشاركتها في التدخل العسكري السعودي، لقمع الاحتجاجات والمظاهرات في البحرين، الأمر الذي يشير إلى تنامي الطموح السياسي لدولة الإمارات، التي قدمت أيضاً 12 طائرة حربية للمشاركة في التدخل العسكري بقيادة حلف شمال الأطلسي في ليبيا.<sup>1</sup>

يمكن القول هنا أن إيران تعمل من أجل التأثير على توازنات القوى الإقليمية، حتى تظهر بوجه القوة الإقليمية في المنطقة، و المحركة لمجرياتها، ولكن ليس من خلال قوة السلاح، بل من خلال اللعب على الوتر الطائفي لتحريك القوى الشيعية في المنطقة، الأمر الذي من الممكن أن يؤدي إلى تصاعد الطائفي، و المذهبي في المنطقة العربية ضد المعسكرين السني و الشيعي.

#### 4.1.4. تأثير التدخل الإيراني على تغيير التحالفات في منطقة الشرق الأوسط.

تمر منطقة الشرق الأوسط بمرحلة تاريخية، تتطوي على تغييرات عنيفة لأسس ومقومات هذه المنطقة، التي كانت قد استقرت وجرت على أساسها التفاعلات السياسية والاقتصادية، والتي أدت إلى بروز قوى جديدة وتراجع قوى تقليدية، لكن ما يمكن الإشارة إليه قبل البدء في تحليل هذا المبحث، أن توازن القوى في الشرق الأوسط كان لصالح القوى غير العربية.

#### أولاً: محددات تغيير التحالفات الإقليمية في الشرق الأوسط

<sup>1</sup> - Jochen Hippler, *change in the middle east between democratization civil war*, project working paper 01, the international project "peaceful change and violent-the transformation of the middle east and western-muslim relations". institute for development and peace (INEF) university of duisburg-essen, Germany, May 2013, p34.

مما لا شك فيه، أن التغيرات التي طرأت على العديد من دول المنطقة خلال السنوات الأخيرة، أثرت بدورها في نمط التحالفات في الإقليم، والدليل على ذلك ما أحدثته الانتفاضات من تغيرات جذرية في الأنظمة الحاكمة في عدد من الدول، وما ترتب على ذلك من تعديل هذه الدول لتحالفاتها.<sup>1</sup>

إن التغيرات التي تفرزها الممارسات السياسية المعتادة (الانتخابات أو انتقال السلطة سلمياً)، من شأنها أيضاً التأثير في نمط التحالفات السائدة، نتيجة تغير الحكومات وما يتبعه ذلك من اختلاف في سياستها الخارجية، ومثال ذلك التغيرات التي أجراها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز على هيكل السلطة، بعد رحيل شقيقه الملك عبد الله، وانعكاسات ذلك على خريطة التحالفات الإقليمية في المنطقة.<sup>2</sup> واتساقاً مع وتيرة الأحداث السريعة التي يشهدها الشرق الأوسط، منذ اندلاع الانتفاضات العربية، فقد انعكس ذلك على طبيعة وشكل التحالفات بين دول الإقليم، حيث لم تعد هذه التحالفات تتسم بصفة الجمود والاستمرارية لمدة طويلة، مثلما كانت في عقود سابقة، بل باتت المرونة السمة الأساسية لنمط التحالفات السائدة في المنطقة.<sup>3</sup>

وطبقاً لهذه الخاصية فإن دولة ما قد تنظم إلى تحالف مجرد في سبيل تحقيق هدف مؤقت، وهي ما اصطلح عليه تسمية "تحالف الضرورة"، ولا يعني انضمامها إلى هذا التحالف ضرورة خروجها من تحالفات إقليمية أخرى، وهو الأمر الذي يطرح احتمالية انضمام الدولة لأكثر من تحالف في وقت واحد، بل ومع حلفاء لديهم أجنداث وتوجهات مختلفة.<sup>4</sup>

أدت الاضطرابات الأمنية في بعض دول المنطقة مثل سوريا، اليمن، العراق، إلى تشكيل تحالفات إقليمية جديدة، أو إعادة النظر في تحالفات قائمة بالفعل، ومثال ذلك تكوين تحالف عسكري عربي بقيادة السعودية، وبدعم قوى إقليمية ودولية أخرى، لمواجهة الانقلاب الحوثي المدعوم من إيران في اليمن، كما أدت الأوضاع في سوريا على خلفية المواجهات بين نظام بشار الأسد ومعارضيه، إلى تحويل كل من قطر وتركيا وحماس عما كان يسمى محور الممانعة، كذلك فإن مواجهة تنامي خطر داعش وغيره من

<sup>1</sup> - أحمد عاطف، توافقات مصلحة: لماذا تغيرت طبيعة التحالفات في الشرق الأوسط؟، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية في القاهرة، نقلاً عن موقع: <http://rawabetcenter.com/archives/10514> (يوم 2018-02-06 على الساعة 13:12).

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

<sup>4</sup> - أحمد عاطف، مرجع سبق ذكره.



التنظيمات المتطرفة، كان يقتضي أن تعيد بعض الدول النظر في خلافتها في بعض الملفات، وأن تتعاون مع للتصدي للخطر.<sup>1</sup>

شكلت إيران تهديدا لدول المنطقة في ظل السياسة التي تنتهجها، بتدخلها المباشر والعلني في العراق وسوريا واليمن ولبنان، ودعمها للأحزاب والجماعات الشيعية بهذه الدول، حيث أسهمت بتدخلها في انهيار هذه الدول وانفراط عقدها، وتسود المخاوف لدى دول مجلس التعاون الخليجي، بعد الإعلان مؤخرا عن الاتفاق النووي بين إيران والغرب بشأن ملفها النووي، هذه المخاوف مردها احتمالية إبرام صفقات سرية بين إيران ومجموعة 1+5، تحصل بموجبها الجمهورية الإسلامية على حوافز في إطار طموحاتها التوسعية بالمنطقة، على حساب باقي الدول الإقليمية.<sup>2</sup>

ومن ثم فإن هذه التحولات الإستراتيجية والتهديدات التي يفرضها المد الإيراني، وموقف الغرب الغامض منها، تمثل دافعا لدول المنطقة، وفي مقدمتها السعودية إلى إعادة النظر في تحالفاتها الإقليمية من حين لآخر، مع محاولة إزالة الخلافات بين الدول السنية، في سبيل تكوين جبهة موحدة في مواجهة هذا الخطر الشيعي.<sup>3</sup>

#### ثانيا: مراحل تغيير التحالفات الإقليمية في الشرق الأوسط

أدت جملة التغييرات التي عصفت بالمنطقة، إلى تغيير التحالفات التي كانت قائمة أو إعادة هيكلتها، لكن ما يمكن التأكيد عليه، أن هذه التحالفات جاءت بوصفها صراع بين السنة والشيعية أي بين إيران والسعودية، وهو النموذج السائد منذ ثلاثين سنة، ومع ذلك فإن واقع التحالفات والاصطفاف في الشرق الأوسط في ظل التغييرات الجديدة، هي أكثر تعقيدا من ذلك.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - كريم عمراوي، خريطة التحالفات الجديدة في الشرق الأوسط، نقلا عن موقع: <http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/11/2/18:59> (يوم 2018-02-05 على الساعة 18:59).

<sup>2</sup> - أحمد عاطف، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

<sup>4</sup> - gregorygouse, ideologies, alliance and underbalancing in the new middle east cold war , arhuis university: department of political science International relations theory and a changing middle east. september 17, 2015 p16.

- \*محور الاعتدال: وهو محور يضم غالبية الدول العربية، له علاقة بالغرب وإسرائيل، يضم العديد من الدول على غرار السعودية، ودول الخليج.

مرت التحالفات الإقليمية في الشرق الأوسط بالعديد من المراحل، تبعا للمتغيرات التي شهدتها المنطقة، بدءا من الثورات العربية وصولا إلى الاتفاق النووي، فعقب اندلاع الثورات العربية بدأت خريطة التحالفات والمحاور تتبدل، حيث أحدثت هذه الثورات العديد من التغيرات داخل المحورين (محور الممانعة\* ومحور الاعتدال\*)، وظهرت إشكالية استمرارهما، وهو ما تبلور في الآتي:<sup>1</sup>

- حدوث تغيير كبير في محور الممانعة، حيث تحول هذا المحور إلى محور للنفوذ الشيعي، يمتد من إيران إلى بغداد، مروراً بنظام الأسد، وصولاً إلى حزب الله اللبناني واليمن عبر جماعة الحوثيين.<sup>2</sup>

- اندلاع الثورة السورية ضد نظام الأسد، دفع بحركة حماس السنية خارج محور الممانعة بعد خروج قيادتها من سوريا، حيث أثرت التحولات السورية على علاقة حماس بمحور الممانعة.<sup>3</sup>

أما بالنسبة للاتفاق النووي، فقد أدى إلى تغيير نمط التحالفات، والاتجاه نحو تنويع مصادر السياسة الخارجية وتعددتها.

التقارب الإيراني -التركي: رغم الخلاف السياسي بين تركيا وإيران في العديد من الأزمات الإقليمية، وتحسبا لتداعيات الاتفاق النووي، وبروز دور إيران الإقليمي في ظل تراجع النفوذ الأمريكي، سارعت تركيا بالتوجه لإيران في زيارة رسمية رئاسية، ظاهرها تعزيز العلاقات الاقتصادية، وباطنها تغيير طبيعة العلاقات المتوترة بين الدولتين منذ سنوات.<sup>4</sup>

التعاون العربي -العربي: خاصة بين دول الخليج العربي، الأردن، مصر والمماليك العربية، وقد تجسدت هذه الروح في الدعوة إلى إنشاء قوات عربية مشتركة، للرد على التهديدات الأمنية والأزمات في المنطقة، هذه القوات منوط بها القيام بعمليات التدخل السريع، ومنع نشوب النزاعات وإدارتها، بما يحفظ استقرار الدول العربية (22 دولة)، والتي هي جزء من الجامعة بما فيها المملكة العربية السعودية ومصر.

\*- محور الممانعة: وهو محور يضم إيران، حزب الله، سوريا، حماس على خلاف المحور الأول، فهو محور معادي لسياسة إسرائيل والغرب في الشرق الأوسط.

<sup>1</sup> - خالد الحروب، "الثورات العربية والنظام العربي: التفكيك وإعادة التركيب"، مجلة الشؤون العربية، عدد 146، صيف 2011، ص 15.

<sup>2</sup> - أحمد عاطف، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

<sup>4</sup> - أبو بكر الدسوقي، مرجع سبق ذكره.

## 5.1.4. تفاقم ظاهرة الإرهاب و تصاعد الفواعل المسلحة الإقليمية من غير الدول\*.

تعميق مشكلة ومخاطر الإرهاب التي لا تنتضب في المنطقة منذ اندلاع الثورات العربية، وذلك بزيادة أماكن التوتر والصراع من ناحية، وجذب الجهاديين من ناحية أخرى، تلك الظاهرة الدخيلة التي صاحبت ميلاد تنظيم داعش. ومن هنا تكمن الخطورة الحقيقية للأزمة اليمنية، إذا ما توحدت تلك التنظيمات الإرهابية جميعها تحت راية واحدة ، وغاية واحدة

قام المفكر الأمريكي جوزيف ناي **Joseph s .Nye** بتشبيه العلاقات الدولية في القرن 21 بأنها خشبة مسرح لم تعد الدولة فيها الممثل الوحيد ، إذ بدأ يشاركها ممثلون آخرون كالفاعلين من غير الدول ، في هذا الصدد أكد لى التعمق المنظور التعددي في العلاقات الدولية ، و الذي لا يختزل التفاعلات السياسية في الدولة ، وإنما يراعي التأثيرات التي بات يحدثها الفاعلون من غير الدول في السياسات الإقليمية والدولية ، والتي ترافقت مع انكشاف سيادة الدولة و تداعي وظائفها الامنية و التنمية الاجتماعية<sup>1</sup>.

ذهب أنطوني فينشي **Anthony Vinci** إلى القول بأن الجماعات المسلحة، تشكل جزء من الفاعلين في النظام الدولي، فهذه الجماعات ينطبق عليها شروط الواقعية الجديدة للفاعل الدولي، لأنها تمتلك نوعاً من السيادة على مجموعة من الأفراد، وأصبحت تسيطر على بعض الأقاليم، كما أنها تسعى للسيطرة والحفاظ على البقاء ،ولذا فهي تسعى لإتباع أساليب توازن القوى، من خلال سعيها لبناء قوتها الذاتية، من ناحية أخرى، يشير معهد هيدلبيرج **Heidelberg** الدولي لتحليل الصراعات في تقاريره السنوية، إلى أن الفاعلين العنيفين من غير الدول بأنواعهم المختلفة<sup>2</sup>، يلعبون دروا مهما في استمرار حالة الصراع في الإقليم، على نحو أدى إلى تزايد عدد الصراعات الداخلية بين الدول، مع مشاركة حالات معينة من الفاعلين العنيفين من غير الدول في صراعات بين الدول، مثل حزب الله وحركة حماس،

<sup>1</sup> - خالد حتفي علي ،متطلبات فهم الموجة الجديدة للفاعلين من غير الدول ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام

للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة العدد 192، أبريل 2012، ص13

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص10.

وبالتالي أصبحوا عاملاً مهماً في التأثير على مستوى الاستقرار والأمن في المنطقة،<sup>1</sup> ومن ناحية أخرى أصبح النمط المميز لعلاقة الفاعلين العنيفين من غير الدول مع الدولة، هو العمل داخل الدولة من أجل الحفاظ على استقلال كياناتهم ومواردهم، ومناطق نفوذهم، والعمل على تغيير توجهات سياسات الدولة الخارجية، بما يتفق ومصالحهم على نحو أدى إلى تحويلهم إلى فاعلين مختلطين أو مهجنين. **Hybrid Actor**.

و قد عرفت مبادرة نداء جنيف **Geneva Call** الفواعل العنيفة من غير الدول بأنها جماعة منظمة ذات بنية أساسية للقيادة تعمل، خارج سيطرة الدولة ، و تستخدم القوة لتحقيق أهدافها ، وتمثل هذه الجهات :الجماعات المتمردة، ومختلف حكومات الكيانات التي لم يتم الاعتراف بها كلياً ،و يشمل هذا التعريف كذلك حركات التحرر ، و مجموعات الاتجار بالسلاح التي تتشارك في كونها تعمل خارج نطاق سيطرة الدول و تستخدم العنف<sup>2</sup>

زادت أهمية الجهات الفاعلة من غير الدول في الحياة الاجتماعية والسياسية، ففي الواقع لعبوا دوراً حاسماً في الحركات التي أدت إلى إسقاط الحكومات الاستبدادية في تونس ومصر، وليبيا واليمن،<sup>3</sup> وقد اجتذبت الجماعات المسلحة في منطقة الشرق الأوسط اهتماماً وقلقاً دولياً كبيراً، نظراً لتحدي هذه الجهات احتكار استخدام القوة من طرف الدولة، ويمكن أن تتخذ الفواعل من غير الدولة أشكالاً مختلفة عديدة، بما في ذلك الجماعات القبلية والعرقية والمليشيات، والمتمردين والمنظمات الإرهابية العابرة للحدود الوطنية، وقد وفرت مجموعة الظروف الاجتماعية والسياسية التي أعقبت الانتفاضات عام 2011، الأجواء لظهور العديد من الجهات الفاعلة في عدة دول، والتي أثرت في توازنات القوى الإقليمية القائمة في الشرق الأوسط.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - إيمان رجب، "الفرص المحدودة... ماذا تعني التحولات في إقليم الشرق الأوسط بالنسبة لمصر"، مجلة الملف المصري، العدد 08، السنة الثانية، أبريل 2015، ص 09.

<sup>2</sup> - شهر زاد أدمام، الفواعل العنيفة من غير الدول: دراسة في الأطر المفاهيمية و النظرية ،مجلة سياسات عربية ،العدد 8 ،أفريل 2014 ، ص 82.

<sup>3</sup> - Vincent Durac, the role of non state actor in arab contries after arab uprising.crisis and new agenda of arab states: [www.lemmed.org/observatori/arees-damalisi/arsuis-adjunts/anuari/ned.2015/lemmed%20-2016](http://www.lemmed.org/observatori/arees-damalisi/arsuis-adjunts/anuari/ned.2015/lemmed%20-2016). 09/10/2016-16:25.

<sup>4</sup> - Ibid.

فقد أدت قوى الفاعلين من غير الدول في زعزعة استقرار وامن المنطقة العربية، و بالأخص زيادة دور قوى عدم الاستقرار بين هؤلاء الفاعلين، لذلك شهد النظام العربي تكاثر واستنساخ عدد من القوى الأدنى التي لا تقدم منهاجاً أو فلسفة مغايرة للنظام القائم، ولا تمتلك رؤى أو طاقات بناء لنموذج تنموي، وإنما تمتلك أدوات ووسائل لزعزعة الاستقرار وحسب.<sup>1</sup>

لقد شهد عام 2012-2013 انقسامات متتالية في هذا النوع من الجماعات، وذلك ما بدا من بروز ما يشبه "جهادا مذهبياً إقليمياً" في سوريا، الذي أكدته اعتراف حزب الله بالمشاركة في القتال في ريف دمشق، والدفاع عن المقامات الشيعية، ومشاركة لواء ما يسمى أبو الفضل العباسي العراقي الشيعي في القتال إلى جانب النظام السوري.<sup>2</sup>

فقد شكل التنظيم الإرهابي داعش من تهديد لمنطقة الشرق الأوسط، وعليه وضعت إيران استراتيجية خاصة في التعامل معه و تقوم هذه الإستراتيجية على ركنين أساسيين هما الفكر العقائدي و المواجهة العسكرية ،وقد استطاعت إيران عن طريق التدخل أن تؤمن حلفاءها في سوريا و لبنان و العراق من خطر هذه التنظيم بأقل تكلفة ممكنة.<sup>3</sup> والدخول في التحالفات، واللجوء أحياناً لشن الحرب.<sup>4</sup>

#### 6.1.4. تأثير التدخل الإيراني في المنطقة على الأمن الاقتصادي . -الطاقوي-

يحتل قطاع الطاقة مكانة بارزة في التفاعلات بين مختلف القوى الكبرى، ذلك أن أكثر هذه القوى لم تصل بعد إلى تحقيق اكتفاء ذاتي في مجال الطاقة، يسمح لها بالتخلص من التبعية للخارج طاقوياً، وفي المقابل، هناك قوى أخرى تمتلك مصادر كبيرة من الطاقة، وتعتمد اقتصاداتها بشكل كبير على مداخل الموارد الطاقوية، غير أن التغيرات الكبيرة التي عرفتتها سوق الطاقة الدولية في السنوات الأخيرة، دفعت هذه القوى إلى إعادة النظر في سياستها الطاقوية القديمة، وتبني استراتيجيات طاقوية جديدة تركز على المدى المتوسط والبعيد، وتأخذ بعين الاعتبار مختلف المعطيات التي أفرزتها التحولات في جيوبوليتيكية

<sup>1</sup> - ماجد كيالي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 143.

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 143.

<sup>3</sup> - محمد سعيد عبد المؤمن ، إيران و محاولات استعادة الحلم الامبراطوري ، مجلة السياسة الدولية، العدد 201، 2015، ص 96.

<sup>4</sup> - شادي عبد الوهاب، "توازن القوى: إستراتيجيات تحقيق التوازن الدولي والإقليمي في ظل الفوضى". مجلة مفاهيم المستقبل، العدد 10، ماي 2015، ص 12.

الطاقة، وذلك من أجل تحقيق هدف الأمن الطاقوي\* بما يحمله هذا المفهوم من أهمية ومضامين لهذه القوى.

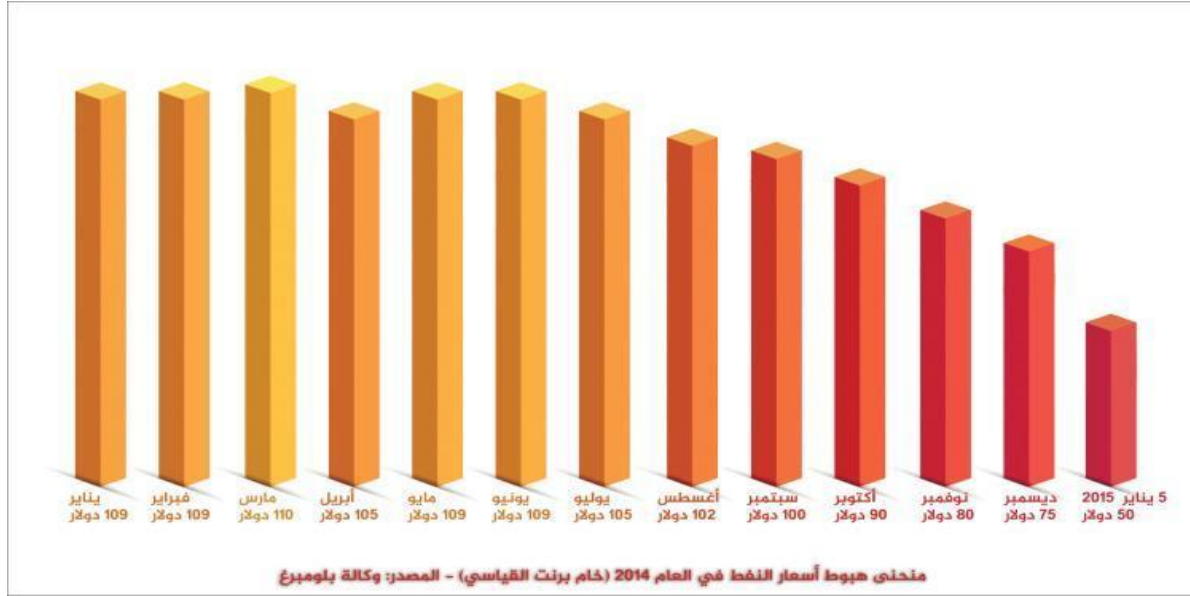
أصبح الأمن الطاقوي يشكل هاجسا لمختلف الدول، فمسألة الطاقة مسألة جد حساسة تمس الأمن القومي بصفة مباشرة، حيث كانت الطاقة لسنوات طويلة مصدر للتنافس والنزاعات بين الدول، وعلى اعتبار أن الملكة العربية السعودية وإيران تعدان من القوى الصاعدة، فإن أمن الطاقة يشكل مسألة بالغة الأهمية، خاصة مع تزايد حاجتهما الطاقوية بشكل مستمر، في ظل التطور الذي يشهده الاقتصاد في منطقة الشرق الأوسط.

تواجه دول الشرق الأوسط سلسلة من التحديات التي تواجه أمنها، والتي تأتي من البيئة الدولية والإقليمية وتطور قضية الأمن الطاقوي، وقد حاولنا من خلال هذا المبحث تحديد أهم التحديات التي فرضها التدخل الإيراني على الأمن الطاقوي في منطقة الشرق الأوسط، وتداعياته على دول المنطقة.

يحتل قطاع الطاقة مكانة بارزة في التفاعلات بين مختلف القوى الكبرى، ذلك أن أكثر هذه القوى لم تصل بعد إلى تحقيق اكتفاء ذاتي في مجال الطاقة، يسمح لها بالتخلص من التبعية

شكل رقم 09: هبوط أسعار النفط

<sup>1</sup>\* - الأمن الطاقوي: القدرة على ضمان الحاجات الأساسية للطاقة بطرق مختلفة لضمان الموارد الطاقوية في ظل ظروف مقبولة اقتصاديا والحفاظ على المخزون الاستراتيجي بالاعتماد على مصادر خارجية مستقرة وسهلة الوصول إليها أي إستراتيجية توفير النزون أو الاحتياطي، وبالتالي فهو الشرط الذي تكون فيه الأمة وكل مواطنيها والأعمال التجارية قادرة على الوصول إلى مصادر الطاقة الكافية وفق عملية مضمونة، وهذا لبناء مستقبل خال من أي خطر حقيقي لمعظم العراقيين الرئيسية لهذا القطاع.



المصدر: "انهيار أسعار النفط وتدايعاته"، مركز الجزيرة للدراسات، نقلاً عن موقع: <http://www.aljazeera.net/knowledgegate> (يوم 11-02-2018 على الساعة 19:17).

في جانفي 2016، رفع العقوبات الاقتصادية على إيران، والتي كانت مفروضة عليها منذ قرابة عقد من الزمن، بسبب سعيها لتطوير برنامجها النووي، والتي دفعته للخروج من سوق النفط العالمي، وتراجع مكانتها في إنتاج النفط من كونها ثاني أكبر سوق في منظمة الدول المصدرة للنفط (الأوبك)، إلى المركز الرابع عام 2013 بعد المملكة العربية السعودية، العراق، وبفارق ضئيل المملكة العربية المتحدة، ومن المتوقع أن يمهّد الطريق لرفع العقوبات والعودة التدريجية للنفط الإيراني في السوق العالمية عام 2016، فمن المتوقع أن يزيد إنتاج النفط من 1.6 مليون برميل عام 2014، إلى حوالي 2.4 برميل يوميا عام 2016،<sup>1</sup> حيث تكهن العديد من المراقبين بأن النفط سيضيف إلى الفائض المفروض عندما يعود إلى السوق، وسوف يدفع إلى هبوط أسعار النفط، ففي منتصف عام 2014 بلغ سعر خام بحر الشمال حوالي 110 دولار للبرميل، وبحلول منتصف 2015 انخفض إلى 50 دولار للبرميل، الأمر الذي يحتم على منتجي الطاقة من الغاز والنفط، أن يحتاطوا من عودة إيران إلى أسواق

<sup>1</sup> -Sara Bazoobandi, **Iran's economy and energy : back in business?.**(Iran after the deal:the road ahead).first edition,Milano:edizioni epoké, via n,bixio,2015,p40.

الطاقة العالمية، لاسيما بعد أن أعلن عدد من المستثمرين والشركات الدولية رغبتهم بالاستثمار في مجال الطاقة في إيران.<sup>1</sup>

نتيجة للسياسات النفطية التي قررت السعودية اعتمادها فيما يخص إنتاجها من النفط، وما أدت إليه من انخفاض حاد في سعر برميل النفط، الذي وصل إلى ما دون 30 دولارا أمريكيا للبرميل الواحد في جانفي 2016، من المتوقع أن تتحمل السعودية تكلفة عالية، لاسيما أنها تقود تحالفات عسكرية عربية وإقليمية خارج أراضيها (التحالف العربي في اليمن، التحالف الإسلامي الذي أعلنت تشكيله في منتصف ديسمبر 2015 والذي ضم 35 دولة)، وتشارك في تحالفات دولية أخرى (التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والذي ضم قرابة 25 دولة ومنظمة دولية).<sup>2</sup>

واحدة من التكتيكات الفورية التي من المتوقع أن تطبق من قبل إيران، لاستعادة حصتها في السوق هو تقديم خصومات أعلى، وقد استخدمت البلاد هذه الأساليب خلال السنوات القليلة الماضية، خاصة تجاه الصين والهند، اللذين اعتبرا العميلين الوحيدين المتبقين لإيران بعد فرض العقوبات عليها، فبعد بدأ المفاوضات النووية قدمت إيران تخفيضات كبيرة للصين، وبحلول جوان 2015 بلغت واردات النفط الإيراني إلى الصين نسبة 26%.<sup>3</sup>

## 2.4. أليات الدول الشرق أوسطية للحد من التدخل الإيراني.

### 1.2.4 إصلاح المنظومة الإقليمية.

#### 1.1.2.4 إعادة هيكلة جامعة الدول العربية.

<sup>1</sup> - Ibid, p40.

<sup>2</sup> - جمال عبد الله، السعودية وإيران: صراع الأدوار وانعكاساته الإقليمية. تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 13 فيفري 2016، ص 08.

<sup>3</sup> - Sara Bazoobandi, opcit, p42.

\*الفاعل من غير الدول: جيفري اندرهيل وأندرياس بيلر وريتشارد هيجوت إلى تعريف الفواعل من غير الدول بأنها: "كيانات ليس لها إقليم تملكه، وتعمل في إقليم دولتين أو أكثر، ولهم أتباع ومؤيدون، وليس لهم جهاز دبلوماسي إلا في حالات محدودة، وعادة ما يكون أساسهم عقائديا أو اقتصاديا أو سياسيا". بداية يجدر الإشارة إلى أن مصطلح الفواعل العنيفة من غير الدول، لا يحظى باتفاق أكاديمي حوله، وهو عادة ما يكون على تماس مع مصطلحات أخرى، من قبيل الجماعات المسلحة **Armed Groups**، أو الفواعل المسلحة من غير الدول **Armed non state actor**.



تلقت جامعة الدول العربية على مدار سنوات مقترحات تطوير من 07 دول بما فيها: مصر، السعودية، اليمن، ليبيا، قطر، السودان والأردن، لكن الأمين العام للجامعة العربية قام بدمج المبادرات في ورقة واحدة لإصلاح الجامعة العربية، تحقق التقارب بين الأفكار المختلفة لدول<sup>1</sup>.

لم تكد جامعة الدول العربية تشهد انطلاقة قوية في مشروعات ورؤى الإصلاح على نحو ما جرى طرحه خلال القمم العربية في ليبيا 2010، حتى تفجرت الانتفاضات بالمنطقة، فتغيرت العديد من الأولويات، حيث أعلن أمين عام الجامعة حينذاك عمرو موسى عن مشروع "رابطة دول الجوار" التي تدعو لإقامة كيان إقليمي تدخل فيه تركيا وإيران، وكان طرح الأمين العام لهذا المشروع هو أهم فكرة جديدة للتطوير، لما عكسته من تحولات في تفكير ورؤى الجامعة، رغم ذلك بقي المشروع في أروقته شهورا طويلة قبل قمة سرت الاستثنائية في أكتوبر 2010، وكان مجالا للتباحث في قمتي سرت العادية في مارس والخماسية في جوان من نفس العام<sup>2</sup>، ولم تكن الاعتراضات عليه بنفس حدتها التي برزت في قمة سرت الاستثنائية، ولكن بشكل عام فإن المشروعات التي طرحتها جامعة الدول العربية، نبعت من واقع أزمات النظام العربي ما قبل الانتفاضات، وجاءت الرؤى لتعالج نظاما سابقا على التغيرات الهامة التي شهدتها المنطقة، ولم تعد ملائمة لوضع ما بعد الانتفاضات<sup>3</sup>.

في هذا السياق قرر مجلس الجامعة على مستوى القمة في بغداد في 29 مارس 2012، تفويض الأمين العام باتخاذ القرارات اللازمة لإعادة هيكلة الأمانة العامة وتطوير أنظمتها، بما يمكنها من الارتقاء بأساليب عملها وتحسين أدائها، ولهذا الغرض أنشأت الجامعة لجنة مستقلة برئاسة الأخضر الإبراهيمي أعدت مشروعها لإصلاح الجامعة وتطويرها<sup>4</sup>.

من المسائل كذلك المطروحة في قرارات إصلاح الجامعة إدراج إشارة لتعزيز حقوق الإنسان وحمايتها كأحد أهداف المنظمة، ففي مارس 2011 أقر مجلس الجامعة التقرير والتوصيات التي قدمتها اللجنة الدائمة المعنية بحقوق الإنسان، في دورتها المنعقدة في جانفي 2011<sup>5</sup>، وهي لجنة سياسية مكونة من

<sup>1</sup> -Nader ibrahim and other, « the failure of the Arab league in solning inter-state Disputes », **British journal of arts and social sciences**. Vol22, N01, 2017, p38.

<sup>2</sup> - ماجد كيالي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 146-147.

<sup>3</sup> -المرجع نفسه، ص ص 146-147.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 147.

<sup>5</sup> -Mervat Rishmawi, **the league of Arab states in the wake of the arab spring**. on :

ممثلين سياسيين عن كل من الدول الأعضاء<sup>22</sup>، ويعتقد كثيرون أن أساليب عملها تعوقها بشدة عن التعاطي بشكل فعال في مسألة حقوق الإنسان في المنطقة، فاللجنة لا تتمتع بآليات خاصة للتفاعل بشكل مباشر مع ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان<sup>1</sup>، وفي 26 مارس 2013 بقطر اجتمعت الجامعة العربية، وتضمن إعلان الدوحة الصادر عن القمة، الموافقة على إنشاء محكمة عربية لحقوق الإنسان، ودعا الإعلان لتطوير الأوضاع المؤسسية والاجتماعية للعمل العربي، على سبيل المثال دعا لمواصلة الإصلاحات التي تضمن توفير الاستقرار السياسي والاجتماعي، وتعزيز المشاركة الشعبية في آليات الحكم الراشد ومؤسساته، وترسيخ حقوق المواطنين وحفظ كرامتهم، كما تحدث عن فتح المجال أمام الشباب العربي لتقلد المسؤوليات والمشاركة في اتخاذ القرار.<sup>2</sup>

تضمن الإعلان كذلك، بندا يدعو إلى "العمل الجماعي المشترك لتخصيص الموارد اللازمة للحد من الفقر في الدول الأعضاء... ومساندتها في جهودها لخفض الفقر والحد من آثاره الاجتماعية والسياسية"<sup>3</sup>، وشدد الإعلان على "ضرورة اعتماد العمل الاقتصادي-الاجتماعي بوصفه الركيزة الأساسية للعمل العربي المشترك في جميع أوجهه".<sup>4</sup> واستمرت اللجنة المعنية بالإصلاح وتطوير الجامعة في عملها، فعقدت اجتماعا في 2 مارس 2014 لبلورة مشروع القرار بشأن تطوير الجامعة، وقد تضمن هذا المشروع أربع محاور رئيسية:

- تعديل ميثاق الجامعة.
  - إصلاح وإعادة هيكلة أجهزة الجامعة.
  - تطوير العمل الاقتصادي والاجتماعي العربي.
  - البعد الشعبي للعمل العربي المشترك.
- فيما يتعلق بقرار تعديل الميثاق أقرت قمة الكويت التي انعقدت في 25-26 مارس 2014 تحت شعار "التضامن من أجل مستقبل أفضل"، استكمال النظر في التعديلات المقترحة، والطلب من الدول

[www.cihrs.org/wp-content/uploads/2013/09/arab\\_league.pdf](http://www.cihrs.org/wp-content/uploads/2013/09/arab_league.pdf), 21/07/2017-20:27.

<sup>1</sup> - ميرفت رشماوي، الربيع العربي يقف على أعتاب جامعة الدول العربية (مؤلف جماعي بعنوان: لا حماية لأحد: دور الجامعة العربية في حماية حقوق الإنسان)، ط2، القاهرة: مركز القاهرة للدراسات حقوق الإنسان، 2006، ص 17.

<sup>2</sup> - ماجد كيالي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 147.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 148.

<sup>4</sup> - نفس المرجع، ص 148.

الأعضاء موافاة الأمانة العامة بملاحظاتها واقتراحاتها، وعرض هذه التعديلات على مجلس الجامعة على المستوى الوزاري في دورة غير عادية، تمهيدا لعرضها على المجلس نفسه في دورته العادية (143)، في شهر سبتمبر لاتخاذ الخطوات اللازمة لإقرارها في صيغتها النهائية.<sup>1</sup>

وتضمن القرار بشأن أجهزة وآليات الجامعة العربية، ترشيد جدول أعمال القمة، وتخفيف الجوانب المراسمية لها، والاستفادة من آلية القمم التشاورية عندما يقتضي الأمر ذلك، ووقف العمل بالنظامين الأساسي والداخلي لمجلس السلم والأمن العربيين، واضطلاع مجلس الجامعة على المستوى الوزاري بصفة مؤقتة بمهام المجلس المذكور، وذلك إلى حين تعديل النظامين، بحيث تصبح الدول كافة أعضاء فيه، وكذلك إدخال التعديلات اللازمة على مهامه وصلاحياته وآليته، حتى يتمكن من أداء مهمته في حفظ السلم والأمن العربي بفعالية، كما قرر إعادة عرض مشروع النظام الأساسي لمحكمة العدل العربية على مجلس الجامعة في سبتمبر 2014، وتكليف الأمانة العامة بإعداد تقرير حول إمكان قيام المحكمة على الولاية الاختيارية بعد استطلاع آراء الدول الأعضاء في هذا الشأن.<sup>2</sup>

#### 2.1.2.4. معوقات إصلاح الجامعة العربية

تواجه مشاريع إصلاح الجامعة العربية العديد من المعوقات، التي تحول دون تحويل منظومة العمل العربي المشترك إلى رقم صعب في المعادلة الإقليمية، لاسيما مع زيادة التنافس الإقليمي بين الدول غير العربية على الريادة الإقليمية في الشرق الأوسط، وسنحاول في هذا الفرع الإشارة إلى أهم تلك المعوقات:

#### أولا- طبيعة الميثاق الحالي لجامعة الدول العربية:

نصت المادة الخامسة من ميثاق جامعة لدول العربية على أنها: "لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة، فإذا نشب بينهما خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها، ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذا وملزما، وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداوات المجلس وقراراته، وتوسط المجلس في الخلاف الذي تخشى منه وقوع حرب بين دول الجامعة فيما بينها، أو بين

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 148.

<sup>2</sup> - ماجد كيالي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 148-149.

دولة من دول الجامعة وأخرى غيرها للتوفيق بينهما، وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء<sup>1</sup>.

اقتصر ميثاق جامعة الدول العربية كما هو موضح أعلاه، على ذكر الوساطة كوسيلة دبلوماسية واحدة، تتيح تدخل مجلس الجامعة في فض النزاعات التي يمكن أن تتطور وتؤدي إلى نزاع مسلح أو يستتف منها إمكانية نشوب حرب بين الأطراف المتنازعة، وهو ما يمكن أن يؤخذ عليه واضعي الميثاق، إذ أن المفترض في وظيفة المنظمة الدولية أنها وظيفة وقائية، كما أن الوساطة ليست بالضرورة ملزمة، فهي تظل في النهاية مبادرة ودية يقوم بها المجلس بغية الوصول إلى حلول مرضية للأطراف المتنازعة، وفي أمور لا تخص مسألة استقلال الدول أو سلامة أراضيها أو سيادتها<sup>2</sup>.

كما تحدث ميثاق الجامعة عن التحكيم كوسيلة قضائية مع تأكيده على طابعه الاختياري، وهذا يعني أن المسألة تظل مرهونة برغبة وإرادة الأطراف المتنازعة، فلا يحق لمجلس الجامعة القيام بمهمة التحكيم بدون رضا الأطراف المعنية بالنزاع أو خلاف ما بغض النظر عن درجة خطورة هذا النزاع وطبيعته. فهذا الطابع الاختياري سواء في الوساطة أو التحكيم قد أعطى لجامعة الدول العربية وأعضائها، فرصة التهرب من التزامهم في حل النزاعات سلمياً وما تسببه هذه الالتزامات من أعباء، فالجامعة قد تسوغ عدم تدخلها في نزاع معين بأن أطرافه لم يعرضوه عليها، وهي لا تتدخل في نزاع يتعلق باستقلال دولة أو سيادتها<sup>3</sup>.

أضف إلى ما سبق أن نظام جامعة الدول العربية، قد بني على أساس سيادة الدول الأعضاء، فسوى بينها في التصويت وأخذ بقاعدة أن القرارات المتخذة بالأغلبية لا تلزم إلا من يوافق عليها، وفقاً لمقتضيات المادة 07 من الميثاق<sup>4</sup>.

ثانياً/- الاختلاف في المواقف والاتجاهات:

<sup>1</sup> - نجيب بن عمر عوينات، "إصلاح جامعة الدول العربية"، مجلة دراسات وأبحاث، السنة الخامسة، العدد 22، سبتمبر 2013، ص 231.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 231-232.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 232-233.

<sup>4</sup> - نجيب بن عمر عوينات، مرجع سبق ذكره، ص 233.

إن عجز جامعة الدول العربية، لا يكمن فقط في عدم قدرتها على حماية استقلال أعضائها، بل وصل العجز بها إلى عدم قدرتها على توضيح موقفها للإدارة الأمريكية المعارض للحرب ضد العراق في مارس 2003، ومن أجل إصلاح هذا الخلل رحبت الجامعة بمجموعة من المبادرات لتطوير العمل العربي المشترك على غرار المبادرة المصرية، السعودية، اليمنية، ولكن هذه المبادرات تميزت بمجموعة من الخصائص أهمها:<sup>1</sup>

- إن هذه المشروعات والأفكار قد جاءت في الأساس استجابة للأزمة التي يعيشها النظام العربي ليس على المستوى الداخلي، ولكن على مستوى استجابته للتحديات التي باتت تهدد بقاء أو شرعية العديد من النظم القطرية المكونة له.
- أن كل المشروعات والأفكار التي قامت بها الدول العربية، لا تعدو كونها أفكاراً عامة، حيث أسهبت بالأساس في تشخيص الوضع السيئ الذي يمر به العمل العربي المشترك، دون أن تحدد آليات عملية لتنفيذ ما اقترحت من أفكار لتفعيله.
- أن المشروعات والأفكار المقدمة تعبر عن وجهات نظر منفصلة، وهو الأمر الذي يعني صعوبة إن لم يكن استحالة، تبني جامعة الدول العربية لأي من تلك المشروعات، ومن ثم فعلى الأرجح - سينحصر الجزء البسيط الذي سيتم الاتفاق على تنفيذه في البنود التي تتعلق بكيفية تطوير وإعادة هيكلة أو ترميم جامعة الدول العربية فقط.<sup>2</sup>

#### ثالثاً/- تمسك الدول العربية بسيادتها الخاصة:

بينما يتطلب التطوير والحفاظ على صيرورة الجامعة في النظام الإقليمي، أن تتخلى الدول الأعضاء عن جزء من سيادتها الخاصة لصالح الجماعة، وبذلك لا يصبح الأمر خاضعاً لتقديرات ومزاجية الدولة، بل وفقاً للمبادئ والأصول والأهداف المشتركة المتفق عليها في ميثاق الجامعة وكافة الملاحق والبروتوكولات، التي وضعت أصلاً لخدمة الدول العربية بأسرها وفقاً لموائمة المصالح الخاصة بالعامّة.<sup>3</sup>

**3.1.2.4. متطلبات إصلاح وتفعيل جامعة الدول العربية.**

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 234.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 236.

<sup>3</sup> - نجيب بن عمر عوينات، مرجع سبق ذكره، ص 234.

تتطلب عملية إصلاح جامعة الدول العربية في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية، ضرورة معالجة جوانب القصور التي تعاني منها الجامعة والتي أشرها لجزء منها في السابق، ومن أهم الإجراءات أو التغيرات التي يجب الأخذ بها لتفعيل منظومة العمل العربي المشترك:<sup>1</sup>

- تعديل ميثاق جامعة الدول العربية، فتعديل الميثاق من شأنه أن يساهم في تدعيم جامعة الدول العربية، وعلى تجديد أجهزتها ويساهم في تخليصها من الشلل الذي أعاقها عن أداء مهامها.

- إصلاح ومعالجة نظام صنع واتخاذ القرارات، داخل أجهزة الجامعة، وذلك لتجاوز الوضع البيروقراطي المؤسسي والعقبات التنفيذية الفعلية، فحتى القرارات الإيجابية غالباً ما تنتهي إلى الأرشيف لعدم القدرة على التنفيذ، فإذا كان في مجلس الأمن الدولي 5 فيتوات فإن في الجامعة 22 فيتو، أي أن أي قرار يتطلب الإجماع سواء كان أساسياً أو إجرائياً، وهو الأمر الذي يتطلب كذلك إعادة النظر في مشكلة التصويت، وذلك باعتماد ثلاث درجات له، فبدلاً من الإجماع الذي يمكن حصره في قضايا محددة كالأمن العربي والتكامل وبعض القضايا الجوهرية، فهناك قضايا أقل أهمية يمكن أن تكون بـ"أغلبية موصوفة" (محددة) والمتمثلة في الثلثان أو ثلاثة أرباع، وهناك ثلثا مسائل إجرائية يمكن التصويت عليها بالأغلبية (نصف + 1).<sup>2</sup>

- إصلاح عدم التزام الدول العربية بتنفيذ تعهداتها إزاء العمل العربي المشترك، بسبب غياب آلية داخل جامعة الدول العربية يمكنها من إلزام أعضائها بتنفيذ ما يتفقون عليه، وذلك باستحداث آلية تشرف على تنفيذ القرارات.

- إدخال نظام حرمان للدول المشاركة في الاجتماعات من ممارسة حق التصويت، إذا ما ارتكبت جرائم في حق مواطنيها، أو انتهكت ضوابط السلوك الإنساني الدولي في دعم الإرهاب أو التدخل في الشؤون الداخلية للدول من أعضاء الجامعة أو من خارجها.

- الاتفاق على آلية فعالة وملزمة لتسوية النزاعات بين الدول الأعضاء، بما في ذلك ضرورة تطوير مجلس السلم والأمن العربي، وعدم تجاهله وإعطائه صلاحيات واسعة على اعتبار أن هذا لمجلس يعد أحد الآليات المهمة للجامعة العربية، والذي يمكن أن يلعب دوراً مهماً في حل الخلافات العربية وتسويتها، بالإضافة لتفعيل محكمة عدل عربية.

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 234.

<sup>2</sup> - شذى زكي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 16.

- ضرورة إجراء إصلاحات هيكلية على المستوى الإقليمي في أجهزة الجامعة، والإصلاح يتطلب أيضا البعد الداخلي في كل بلد عربي وعلى جميع المستويات، مثلما ينبغي امتداده إلى مؤسسات المجتمع المدني، خصوصا أن استحقاق التغيير أصبح دوليا أيضا، وليس حاجة داخلية فحسب.<sup>1</sup>

#### 2.2.4. التحالفات الإقليمية.

##### 1.2.2.4. عاصفة الحزم.

بدأ التدخل العسكري في 26 مارس 2015 بواسطة التحالف العربي المكون من دول الخليج -عُدا عمان- وكل من مصر و المغرب ،والأردن و السودان ،فيما يعرف بالتحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن ،بتوجيه ضربات جوية مكثفة لمناطق تمركز الحوثيين وقوات الرئيس السابق علي عبدالله صالح ،وتولت قطع عسكرية بحرية تأمين منطقة باب المندب ،وذلك في إطار عمليتي عاصفة الحزم و إعادة الأمل ،حيث انقسمت العمليات العسكرية في اليمن إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى الحزم: عاصفة الحزم بدأت في 26 مارس 2018 حتى 21 أبريل 2015، وركزت على :

- ✓ تكثيف الضربات الجوية لمعاقل الحوثيين بالتوازي مع فرض حصار بحري على السواحل اليمنية
- ✓ إعادة الشرعية إلى اليمن المتمثلة في الرئيس عبد ربه منصور هادي.
- ✓ منع الحوثيين من السيطرة على مفاصل الدولة، ووقف حركتهم و تقدمهم و إبعاد خطرهم عن الحدود السعودية.<sup>2</sup>

كما قامت القوات الحكومية السعودية بشن حملة عسكرية ضد الحوثيين في مارس 2015، مع استمرار الغارات الجوية والحرب البرية، والتي دامت عدة شهور، وهي عبارة عن حرب بالوكالة بين السعودية و إيران<sup>3</sup>، وقد اعتبر هذا الهجوم المثال الواضح على المواجهة الايديولوجية بين ايران ،والسعودية ،وقد أدت المواجهة إلى مقتل أكثر من 4500 يمني، و إصابة أكثر من 24000 طفل لخطر سوء التغذية منذ بدء الحرب ،وغالبا ما تعتبر إيران هي المعتدي في الحرب اليمنية ،إذ هناك

<sup>1</sup> - شذى زكي حسين، مرجع سبق ذكره، ص16.

<sup>2</sup> -ورد مساعد الشاعر، الحرب على اليمن و اشكاليات التحالف العربي، مركز الحضارة للدراسات و البحوث،

مصر، ص5

<sup>3</sup> -Christan munlist ,War in yemen revolution and saoudi intervention,css analyses in security policy,june2015,p05.

العديد من الحجج التي بأن العدوان السعودي في اليمن كان بسبب التدخل الإيراني<sup>1</sup>، وأشار أحمد المشاركون إلى أن السعوديين يعتقدون أن إيران تدعم الحوثيين بشكل مباشر، وأن السعوديون يعتبرون الحرب في اليمن دفاعاً ضد الهيمنة الشيعية الإيرانية على حدوده الجنوبية.

إذ تعتبر السعودية إيران كيان شيعي يحاول استغلال الحوثيين، وهويتهم الشيعية، كأداة لتوسيع قوتها النائمة وأهدافها الفكرية إلى الحدود الجنوبية والشرقية السعودية<sup>2</sup> تعتبر عاصفة الحزم خطوة أولية نحو وضع حد للتوسع الإيراني في المشرق العربي، وليس حماية الشرعية اليمنية وحسب.<sup>3</sup>

#### 2.2.2.4 التحالف الاستراتيجي في الشرق الأوسط- الناتو العربي-

فرض تحدي مجابهة الصراعات وإدارة الأزمات التي خلفتها التدخلات الإيرانية في المنطقة الشرق الأوسطية -التدخل في سوريا، والعراق، واليمن ولبنان وبعض دول الخليج العربي-، على إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب و حلفائه الإستراتيجيين في منطقة الشرق الأوسط من الدول العربية و الخليجية، ضرورة إعادة النظر في السياسات و الإستراتيجيات المتبعة للتعاطي مع التمدد الإيراني الذي قوض حالة السلم، والأمن الإقليمي، لذلك تسعى الإدارة الأمريكية و دول الخليج العربي إلى تشكيل تحالف عسكري و سياسي -ناتو عربي يعرف بإختصار ب MESA، وذلك للتصدي للتدخلات الإيرانية في المنطقة العربية.<sup>4</sup>

الشكل رقم 10: مقترح تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي

<sup>1</sup> - Glen rangwala, **Conflicte in yemen**, poli16, august 2015, p01

<sup>2</sup> -Mahdi mohamed and Abdolmajid sief, The Ideational nature of iranian-saoudi intraction, **iranian review of foreign affairs**, vol 05, No 04 winter 2015, pp 100-108.

<sup>3</sup> - تقدير موقف، عاصفة الحزم إعادة ترتيب الأوراق الإقليمية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، أبريل 2015، ص2.

<sup>4</sup> - عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، الناتو العربي: السياقات و النجاح، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية

، 2018، ص2.





المصدر: عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، الناتو العربي: السياقات و النجاح، مرجع سبق ذكره، ص3.

#### أهداف التحالف:

يستند التصور المبدئي لتحالف ميسا إلى اعتباره وسيلة لبناء قدرات دول الخليج في مواجهة ايران من دون الحاجة الى تدخل الولايات المتحدة الامريكية ، من دون ان تحل لتدخلات الروسية أو الصينية محل الدعم الأميركي في هذا الإطار .<sup>1</sup>

إذن هدف تكوين الناتو العربي ،هو مواجهة ايران ومحاولة ضرب نفوذها المتمدد إقليميا في العراق و سوريا و اليمن ،وأن الداعم الرئيس لهذا الحلف هما الاداراتان اليمينيتان ،،إدارة نتتياهو في تل أبيب و إدارة ترامب في واشنطن<sup>2</sup>

#### 3.2.4. إحياء مفهوم الأمن القومي العربي

من أجل تحقيق أو إعادة إحياء وتفعيل الأمن القومي العربي،لابد أولا من تحقيق مجموعة من العناصر تتمثل أساسا في:تحديد مصادر وطبيعة التهديدات المحتملة للأمن القومي العربي،ضرورة تعديل معاهدة الدفاع العربي المشترك، وإنشاء قوة عربية مشتركة،وسنحاول في هذا المطلب التطرق إلى كل عنصر بنوع من التفصيل:

#### 1.3.2.4. تحديد مصادر وطبيعة التهديدات المحتملة للأمن القومي العربي.

<sup>1</sup> - ياسمين فاروق ،الطريق طويل نحو تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي ،مركز كارينغي للشرق الأوسط،مارس 2019.

<sup>2</sup>-صادق الطائي ،النااتو العربي لمن وضد من ،نقلا عن: <https://www.alquds.co.uk/> تاريخ التصفح 2019/03/12،على الساعة 10:00.

يمثل التراجع الأمني صورة من صور انهيار الأمن القومي، فالتخلف الاقتصادي والفساد ومحاولة تقليد الغرب في أنماط الاستهلاك والتصرف، كلها أمور زادت من تبعية الدول العربية، وأتاحت الفرصة أمام عودة الاستعمار بأشكاله المختلفة، سواء بانتشار القواعد الأجنبية على الأراضي العربية أو بتهديد الأمن الغذائي والأمن المائي.<sup>1</sup>

تعرض الموارد المائية العربية لضغوط خارجية، خاصة أن 62% منها يأتي خارج الأراضي العربية، وكذلك ضغوط داخلية تتمثل في ندرة المياه العربية، فالحديث عن المشكلة المائية وما يتبعها من أزمات أصبحت قضية تستحق المزيد من البحث والاهتمام<sup>2</sup>. وقد ساهم في تدهور الوضع المائي العربي جملة من العوامل أهمها:<sup>3</sup>

- نقص الموارد المائية الواضح والمتزايد للأنهار القادمة من خارج الوطن العربي (الفرات، دجلة والنيل)، بسبب المشاريع المائية الضخمة التي تقيمها تركيا وإثيوبيا، ومحاولة هذه الأخيرة مع غيرها من دول حوض النيل، تغيير بنود الاتفاقيات المائية.
- انفصال جنوب السودان وإتباع سياسة عدائية تجاه الأمة العربية، واقترب إستراتيجية هذه الدولة الجديدة من المخطط الإسرائيلي علانية، وقد تدخل في مجال الجيوبوليتيك المائي الصهيوني.
- عدم التزام دول منابع الأنهار بالمبادئ والاتفاقيات الدولية حول استخدام مياه الأنهار، وأخيرا اتفاقية الأمم المتحدة 1997، فتركيا مثلا تبغي تحقيق أهداف سياسية إضافة إلى الأهداف الاقتصادية في بنائها السدود الضخمة، عبر التحكم بتوقف مياه دجلة والفرات لابتزاز سوريا في قضية الأكراد والأسكندرون ونهر العاصي، وبالنسبة لإيران فإننا نجد لها ماضية في سياسة تحويل الأنهار، والتسبب بالأضرار في الأراضي العراقية، ويجري كل ذلك في غياب إستراتيجية أمنية عربية موحدة لحماية أمننا المائي، في ظل انكشاف أمننا الاقتصادي والاجتماعي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - كوثر عباس الربيعي، مرجع سبق ذكره، ص ص 08-09.

<sup>2</sup> - إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي كآلية للصراع في المشرق العربي - حالة حوض نهر الأردن 1990-2010. ب. ط، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2010، ص 73.

<sup>3</sup> - إبراهيم أحمد سعيد، "تحديات الأمن المائي العربي"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 31، العدد 251، 2015، ص 523.

<sup>4</sup> - خليل خير الله، الصراع على المياه في الشرق الأوسط، ط 01، لبنان: المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، 2016، ص 71.

وايضاً يطرح الأمن الغذائي هو الآخر العديد من المشاكل والتساؤلات، فقد اهتز الأمن الغذائي العربي من أساسه خلال العشرين عاماً الماضية (60-70)، نتيجة الحاجة المتزايدة لاستيراد الموارد الغذائية الرئيسية وفي مقدمتها القمح، وهو ما نتج عنه تبعية غذائية<sup>1</sup>، هاته الأخيرة التي تعد أحدث أنواع السيطرة والاحتواء والاستعمار، والتي تمارسها الدول المتقدمة ضد الدول العربية المتخلفة، وهي استنزاف للموارد الاقتصادية العربية، علاوة على كونها تشكل مصدر قلق وتهديد للأمن الغذائي العربي، لذا حل هذه المشكلة يكون من خلال اهتمام أكبر بالتنمية العربية، التي تعتمد على الذات في توفير الغذاء، وفق منطلق من لا يملك إرادته الحرة أو استقلاله أو غده، فلا سيادة مع الجوع والعجز في توفير الخبز. وتبرز خطورة التبعية الغذائية على الأمن العربي السياسي من خلال:<sup>2</sup>

- محاولة احتواء أقطار الوطن العربي من قبل الدول الاستعمارية والتدخل في حرية القرارات، ومنع إقامة أي تعاون اقتصادي أو سياسي بين الأقطار العربية.
- جعل المنطقة العربية منطقة صراع تهدد الاستقرار الداخلي للأقطار العربية، من خلال استخدام ورقة الغذاء ضد الأنظمة السياسية.

مما سبق يمكن القول بأن مصادر التهديد للأمن القومي العربي مازالت هي نفسها، وإن بدت مصادر التهديدات الداخلية تتخذ صورة أقوى وأخطر، فرغم معاهدات السلام بين بعض الدول العربية وإسرائيل، والعلاقات غير المباشرة وغير المعلنة، فمازالت إسرائيل تشكل مصدراً رئيسياً للتهديد، ويبدو ذلك بصورة أكثر وضوحاً في تهديدها لكل من سوريا ولبنان، ناهيك عن فلسطين.<sup>3</sup>

ولعل خطورة هذا الكيان السرطاني تكمن بالأساس في احتكاره للقدرة النووية العسكرية في الشرق الأوسط، حيث يمتلك من الأسلحة ووسائل إطلاقها الحجم، الذي يشكل تهديداً حقيقياً لدول المواجهة العربية مجتمعة، وقد اعتمد الكيان الصهيوني مجموعة من المبادئ في صياغة إستراتيجية نووية غير معلنة، وإخضاعها للتطوير المستمر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - إبراهيم سعد الدين وآخرون، صور المستقبل العربي، ط. 01، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1982، ص 71.

<sup>2</sup> - رواء زكي يونس الطويل، الآثار السياسية والاقتصادية للمياه، ط. 01، الأردن: دار زهران للنشر، 2010، ص 87.

<sup>3</sup> - طلعت مسلم، "تفعيل وتطوير اتفاقية الدفاع العربي المشترك ومشروع تأسيس قوة عربية مشتركة". مجلة المستقبل العربي، العدد 434، نيسان 2015، ص 123.

<sup>4</sup> - محمود سعيد عبد الظاهر، "الخيار النووي الإسرائيلي: الإمكانيات والاستخدام". مجلة المستقبل العربي، العدد 270، أوت 2001، ص 75.

كما تشكل إيران هي الأخرى، مصدرا محتملا لتهديد دول الخليج العربي، بما يتضمنه ذلك من استمرار احتلالها للجزر العربية الثلاث، وهي تمثل قوة تدخل في اليمن، كما تتدخل في الشؤون الداخلية في العراق، وتنسب إليها بعض حوادث الاغتيالات، بينما تشكل تركيا مصدرا للتهديد المباشر لكل من سوريا والعراق، في حين تتدخل بشكل واضح في الشؤون الداخلية للدول العربية في سوريا والعراق وليبيا ومصر.<sup>1</sup>

أوجد الواقع الجديد الذي فرضته الانتفاضات العربية التي شهدتها غالبية الدول العربية في الإقليم، العديد من التحديات أمام الأمن القومي العربي في مقدمتها:<sup>2</sup>

- التعاطي المختلف مع القضية الفلسطينية، ومع مسألة التسوية التي وصلت لطريق مسدود.
- التعاطي مع القوتين المحوريتين في المنطقة، والمتمثلة في إيران وتركيا، وفق معادلة جديدة تقوم على التعاون الإستراتيجي التكاملي وليس العداء.
- التعامل الجدي مع حالة فراغ القوة، التي بدأ المجال الإقليمي للعرب يشهده مع بدء تقهقر مشروع السيطرة الأمريكي على هذا المجال.
- زيادة الاختراق من الخارج، بما جعل ملفات القضايا العربية الكبرى في أيدي غير عربية<sup>3</sup>، وهنا يمكن الإشارة على وجه الخصوص إلى تدخل حلف شمال الأطلسي الذي أصبح واضحا في ظل ما يسمى الانتفاضات العربية، تهديدا للأمن القومي العربي، حيث قامت دول الحلف بالتدخل المباشر في ليبيا، وهو تدخل مسلح ومباشر، إضافة إلى التدخل غير المباشر في سوريا بالتمويل والسلاح واستضافة وتنظيم المؤتمرات للمعارضة السورية.<sup>4</sup>
- زيادة تهديد التنظيمات الإرهابية، التي أصبحت أكثر خطورة، وبخاصة أنها تختفي بين أبناء البلد الواحد، وتقائمهم بأعمالها، وتقوم بإعاقة تقدمهم وتدمر منشاتهم وتستنزف قدراتهم، وتدمر تراثهم، بل وتشغل جيوشهم وقواتهم وعناصر المقاومة، عن أداء واجباتها الدفاعية ضد الأخطار الخارجية، وقد

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 75.

<sup>2</sup> - فارس أبي صعب، "التحولات في عالم متغير ومثلث القوة في الشرق الأوسط". مجلة المستقبل العربي، العدد 389، 2011، ص 104.

<sup>3</sup> - أحمد يوسف أحمد، نيفين مسعد، "حال الأمة العربية 2010-2011 رباح التغيير". مجلة المستقبل العربي، العدد 389، 2011، ص 34.

<sup>4</sup> - نفس المرجع، ص 123.

ظهرت منذ عام 2011 تنظيمات كثيرة، وإن كان يبدو أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق الشام المعروف إعلامياً بـ"داعش"، هو أكثرهم خطورة خاصة بعدما استولى على الموصل ثانية.<sup>1</sup>

#### 2.3.2.4. ضرورة تعديل معاهدة الدفاع المشترك.

تعتبر فكرة الدفاع المشترك فكرة قديمة متجددة، حيث وضعت الدول العربية معاهدة تعترف فيها بأن الاعتداء على دولة يعتبر هجوماً على الجميع، وذلك في وقت مبكر من عام 1950، مما سمح لهم باستخدام جميع الخطوات المتاحة، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لصد أي عدوان واستعادة الأمن والسلام، لكن الواقع العملي، لم يتيح للدول العربية الدفاع الجماعي، وكانت المحاولة الوحيدة الناجحة للدفاع المشترك، هو قوة ردع شبه الجزيرة الخليجية، التي تم إنشاؤها عام 1982 وعددها 5000 رجل فقط، لكنها فشلت عام 1990 في رد وصد هجوم العراق على الكويت<sup>2</sup>، ففشلت معاهدة الدفاع المشترك تتطلب إعادة تعديلها بما يتلاءم والمستجدات والتطورات التي تشهدها الساحة الإقليمية في الشرق الأوسط، ولإعادة تعديل هذه المعاهدة لابد من أن تمر بثلاث مراحل أساسية تتمثل في:<sup>3</sup>

- المرحلة الأولى: تبدأ بتصفية الخلافات بين البلدان العربية خلال مؤتمر القمة العربية عام 2015، والاتفاق على ضرورة التعاون العسكري حتى منتصف عام 2015، وتشمل أيضاً البدء في استدعاء أجهزة معاهدة الدفاع المشترك، والاتفاق بين عدد من الدول العربية على تشكيل قوة مشتركة، والقيام ببعض الأعمال العسكرية ضد التهديدات المباشرة في بعض الدول، ويجري العمل على استئناف الهيئة العربية للتصنيع القيام بالمهام التي أنشأت من أجلها.

- المرحلة الثانية: تبدأ هذه المرحلة خلال النصف الثاني من عام 2015، بالإعلان عن الالتزام بمعاهدة الدفاع المشترك، وتأليف لجنة لمراجعة واقتراح التعديلات الخاصة بها، ودعوة مجلس الدفاع خلال باقي عام 2015 للإعداد لقمة 2016، ويتصاعد التعاون العسكري بين عناصر القوة المشتركة ضد التهديدات التي تواجه الدول المهددة، وتستكمل الدراسات الخاصة بخطط تعرض على الهيئة العربية للتصنيع.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - طلعت مسلم، مرجع سبق ذكره، ص 123.

<sup>2</sup> - Florence Gaub, an Arab army-coming at last ? issue alert, N ;52, 2014, p01.

<sup>3</sup> - طلعت مسلم، مرجع سبق ذكره، ص ص 129-130.

<sup>4</sup> - نفس المرجع، ص 130.

- المرحلة الثالثة: تبدأ خلال الربع الثاني من عام 2016، وفيها يتزامن تشكيل القيادة الموحدة للجيش العربية مع استكمال أجهزة الدفاع المشترك، وبخاصة اللجنة العسكرية الدائمة والبدء في إجراء الدراسات والخطط والمقترحات وجميع المعلومات، وبحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي قد تتطلب وقت الحرب، وتستكمل خطط الهيئة العربية للتصنيع.

- تستمر المرحلة الثالثة: حتى مارس 2017، حيث تتولى القيادة العربية الموحدة مسؤولياتها، وتبدأ في إصدار نتائج أعمالها لتعرضها على مؤتمر القمة عام 2017، وربما يبدأ إنتاج الهيئة العربية للتصنيع لإنتاج صناعات متطورة.<sup>1</sup>

ولكن تعديل معاهدة الدفاع المشترك تواجه العديد من العوائق، والتي تقف في وجه تحقيق عملية إعادة تفعيل اتفاقية التعاون العسكري المشترك أهمها:<sup>2</sup>

- اختلاف الأنظمة العربية على تحديد مصادر التهديد والخطر: وبالتالي على وجود عقيدة عسكرية عربية موحدة، والذي يؤدي بدوره إلى الاختلاف على خيارات التسلح وخلق صعوبات فيه، فالجيش يتطلب التسليح المناسب والمتطور، وهنا تطرح مسألة التصنيع العسكري العربي المستقل وسوق السلاح في معظمه بيد من يطمع بالعرب.

غياب الوحدة العربية فإذا نظرنا إلى الوضع العربي، لا نجد اتفاقاً على تحديد مصادر هذه الأخطار والتهديدات، فهل هناك اتفاق على أن إسرائيل هي مصدر تهديد؟ وهل هناك اتفاق على أن تركيا هي مصدر تهديد؟ كذلك الأمر بالنسبة لإيران؟ إذ لا يوجد اتفاق بين جميع الدول العربية على تحديد مصادر التهديدات.

- غياب مشروع عربي جامع: فالمشكلة الأساسية تكمن في أننا نفتقد مشروعاً عربياً جامعاً، وهذه المبادرة التي أطلقها الرئيس المصري بالدرجة الأولى تبدو أنها رد فعل أكثر منها إستراتيجية، فهي آنية ولا تركز على تخطيط إستراتيجي بعيد المدى، هذه المبادرة تبدو أنها ليست جزءاً من مشروع عربي، وهي لا تتصدى للمشاريع الإقليمية، كما أنها لا تطمئن الدول الضعيفة والصغيرة.<sup>3</sup>

الفرع الثالث: ضرورة إنشاء قوة عربية مشتركة

<sup>1</sup> - طلعت مسلم، مرجع سبق ذكره، ص 130.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص ص 131-132.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 133.

أدلى رئيس مصر السيسي في 22 سبتمبر 2014 بحديث للتلفزيون المصري، طرح فيه فكرة إنشاء قوة عربية موحدة بوصفها ضرورة ملحة وحيوية، نظرا لتفاقم خطر الإرهاب في الوطن العربي، لبحث اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في نهاية مارس 2015 اقتراح مصر بإنشاء هذه القوة، وعرض الاقتراح على اجتماع مجلس الجامعة رقم 628 على مستوى القمة، الذي عقد في شرم الشيخ بتاريخ 29 مارس 2015 بإنشاء قوة عربية مشتركة، تكون العضوية فيها على أساس طوعي<sup>1</sup>، وكلف الأمانة للجامعة العربية بالمتابعة، وقد عقد اجتماعان لمجلس الدفاع المشترك في شهري جويلية 2015، على أن يعرض البرتوكول المقترح على الاجتماع في 29 جويلية 2015، وتقرر تأجيل الاجتماع شهرا إلى 27 أوت، وفي ذلك اليوم طلبت السعودية تأجيل الاجتماع لمزيد من التشاور والبحث، وأيدت دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي هذا الطلب، ومنذ ذلك الوقت لم يبحث البرتوكول من جديد، في حين يفترض أن يعرض القرار على اجتماع المجلس، وعلى مستوى القمة في أبريل 2016.<sup>2</sup>

ساهمت العديد من المحفزات في ظهور فكرت إنشاء قوة عربية مشتركة لعل أبرزها:<sup>3</sup>

- تعرض أقوى بلدين عربيين عدةً وعتادا بعد الانتفاضات العربية (المملكة العربية السعودية، مصر) لهجمات إرهابية، أعلن ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليته عنها.
- فشل الغرب والتحالف الدولي في حملته ضد تنظيم الدولة الإسلامية، رغم تسويقه لنفسه في المنطقة بأنه الحامي لها من الإرهاب، فتتنظيم داعش يزداد قوة وسيطرة على مواقع عديدة، ما أدى إلى التشكيك في قدرة ذلك التحالف على القضاء على التنظيم.
- نجاح دول الخليج العربي في حربها في اليمن، وهو ما يثبت عدم الحاجة لوجود تدخل أجنبي، بل إن اتخاذ قرار عملية عاصفة الحزم في بعده السياسي، هو ما شجع على ظهور مشروع القوة العربية المشتركة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - Florence Gaub, *an Arab nato in the making? Middle Eastern military cooperation since 2011*. strategic studies institute U.S army war College, Carlisle, September 2016, p16.

<sup>2</sup> - طلعت أحمد سليم، "مقترحات حول القوة العربية المشتركة"، مجلة المستقبل العربي، العدد 445، مارس 2016، ص 31.

<sup>3</sup> - ظافر محمد العجمي، دول الخليج والقوة العربية المشتركة: بين التشكيل والتأجيل. مركز الجزيرة للدراسات، 11 نوفمبر 2015، ص 04.

<sup>4</sup> - ظافر محمد العجمي، مرجع سبق ذكره، ص 04.

- حالة التشرد السياسي الذي يعيشه العالم العربي، دفع للبحث عن آليات أخرى منها التعاون الاقتصادي، الذي كان له معوقات كثيرة، مما جعل للتفكير في التعاون العسكري آلية للخروج من حالة الجمود التي يبرز تحتها العالم العربي.

- لم تكن الجامعة قادرة على التدخل العسكري لو طلبت منها حكومة عربية العون، لعدم وجود آلية لذلك، لأنه لم يتم إقرار إنشاء قوة عربية مشتركة كذراع عسكرية قوية للجامعة لمحاربة الإرهاب العابر للحدود.<sup>1</sup>

- رغم ضخامة الجيوش العربية والإمكانات العسكرية التي تمتلكها كمجموعة، إلا أنها لم تستطع مواجهة التهديدات الإقليمية التي تهدد الأمن الوطني لكل دولة في الإقليم.<sup>2</sup>

يتمثل الهدف من إنشاء قوة عربية مشتركة في مواجهة التهديدات المشتركة، وقد ورد ذلك في نص المادة الثانية من البرتوكول: "مواجهة التهديدات والتحديات، بما في ذلك تهديدات التنظيمات الإرهابية، والتي تمس أمن وسلامة واستقرار أي من الدول الأطراف، وتشكل تهديدا مباشرا للأمن القومي العربي".<sup>3</sup> فالهدف إذن من إنشاء قوة عربية مشتركة هو مواجهة التهديدات كما ذكرنا سابقا، وهو ما يؤدي إلى إغفال مسؤولية الدولة التي تتعرض للتهديد، وينقل المسؤولية للقوة المشتركة.

تتشكل القوات العربية المشتركة انطلاقا من البرتوكول من مساهمة كل دولة طرف بعناصر عسكرية بحرية وجوية وبرية وإدارية، طبقا لإمكاناتها وبما لا يخل بمهمات قواتها المسلحة، أما إذا كانت مساهمة دولة طرف تمل بمهمات قواتها المسلحة أو لظروف أخرى، يتم تحديد نوع عناصرها المشاركة عند اتخاذ القرار لتنفيذ المهمة، فيحدد مجلس رؤساء الأركان حجم ونوع العناصر المخصصة كحد أدنى من كل دولة طرف، وذلك بناء على دراسة التحديات والتهديدات التي يواجهها الأمن القومي العربي، تستعد العناصر التي ستساهم بها كل دولة كحد أدنى في الأحوال العادية بدولها، على أن تكون جاهزة للدفع بها عند اتخاذ القرار اللازم، وتبلغ كل دولة طرف الأمين العام للجامعة العربية بمساهمة تشكيل

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 04.

<sup>2</sup> - سعدون علوان المصلح، الأمن القومي العربي: الواقع والمستقبل، ب. ط، الأردن: درا آمنة للنشر والتوزيع، 2014، ص 218.

<sup>3</sup> - طلعت أحمد سليم، مرجع سبق ذكره، ص 32.



القوة،<sup>1</sup> وتدرج هذه المساهمات في ملحق البرتوكول، ويتم عرض متغيراتها على مجلس رؤساء الأركان، ويعد هذا الملحق جزء لا يتجزأ من البرتوكول.<sup>2</sup>

ورغم غموض تفاصيل القوة، إلا أن الأرقام الأولية ذكرت أن القوة تصل إلى 40 ألف جندي<sup>3</sup> (35 ألف جندي تابع للقوات البرية، 5 آلاف جندي تابع للقوات البحرية، و500 ألف جندي تابع للقوات الجوية)، تغطي تكاليف القوات من قبل الدول الأعضاء المعنية، وقد اقترح البرتوكول إنشاء 04 مستويات قيادية، اثنتان منهما دائمة (المجلس الأعلى للدفاع، ومجلس رؤساء الأركان)، في حين سيعين القيادة العامة المشتركة والقيادة السياسية كل على حدا، وكان من المقرر أن يرأس القيادة العامة المشتركة أمين عام يعينه المجلس الأعلى لمدة عامين، يساعده مجلس رؤساء الأركان، ويمكن للدول الأعضاء أن تطلب المساعدة من هذه القوة بتقديم طلب إلى الجامعة العربية.<sup>4</sup>

رغم طرح فكرة القوة العربية المشتركة كاستراتيجية إلا أنها تواجه العديد من التحديات أو المعوقات أهمها:

- اختلاف المصالح والأولويات الأمنية لدول المنطقة، وبغض النظر عن الاتفاق حول خلق أو إنشاء قوة عربية مشتركة، إلا أن تركيز هذه الدول سيظل على أمنها الفردي، فحتى عندما اتفقت الأنظمة العربية معاً للعمل ضد التشدد والتطرف، فقد وضعت في اعتبارها تهديدات أمنية مختلفة، وبالنسبة للمملكة العربية السعودية والبحرين كان التهديد الرئيسي هو إيران ونفوذها في سوريا ولبنان والعراق واليمن، أما بالنسبة للإمارات العربية المتحدة ومصر، يبدو أن الحركات الإسلامية المختلفة هي الشاغل الأمنية الأول.<sup>5</sup> غياب أساليب ونظم التعاون بين القوات المسلحة للبلدان العربية، والمقصود هنا هو الأساليب والنظم الراسخة وليست المستحدثة على عجل مع بدء الصراع المسلح، وتحت ضغط القوات المعادية، ويقصد بها شبكات اتصالات التعاون، ونظم التمييز بين القوات الصديقة والمعادية.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 34.

<sup>2</sup> - طلعت أحمد سليم، مرجع سبق ذكره، ص 41.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 42.

<sup>4</sup> - Florence Gaub, *stuck in the barakas :the joint Arab force*. briefissue, European union institute for security studies, October 2015, p 01-02.

<sup>5</sup> - Curtis R. Ryan, *regime security and shifting alliances in the Middle East*. project on Middle East political science, on : <http://pomeps.org/2015/08/20/regime-security-and-shifting-in-middle-east/>. 03/08/2017-13:03.

<sup>6</sup> - طلعت أحمد مسلم، *التعاون العسكري العربي*. ط 01، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ماي 1990، ص 240.

## 3.4. مستقبل استراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط :

ونتيجة للنفوذ، والتدخل الإيراني في الشرق الأوسط التي أخذ يتأجج بشكل خطير جدا، جعلنا نتصور مجموعة من السيناريوهات المستقبلية، التي ستحدد ما سيؤول إليه هذا النفوذ في المنطقة، فالسيناريو هو عبارة عن طريقة تحليلية احتمالية، تمكن من تتبع المسار العام لتطور الأحداث والظواهر الدولية، انطلاقا من وضعها وحالتها الحالية، وصولا إلى رصد سلسلة من التوقعات المستقبلية لهذه الأحداث والظواهر، ومن ثم يمكن القول أن السيناريو هو عبارة عن "لعبة فرضيات"، تمكن من فهم التحولات البنيوية التي يتخذها تطور نسق معين.<sup>1</sup>

## 1.3.4. تعريف الدراسات المستقبلية.

## 1.1.3.4. نشأة علم الدراسات المستقبلية وتطورها.

في مطلع السبعينيات من القرن الماضي اتضحت معالم الدراسات المستقبلية، واخذت مكانتها في التأثير على رسم السياسات، والاستراتيجيات العالمية والمحلية والإقليمية، وقد اختلف مجال الاهتمام بالدراسات المستقبلية قديما عن مجال اهتمامها الآن، ففي بدايتها كانت تركز اهتمامها حول الظواهر الطبيعية والكونية فقط ذلك لما تتسم به هذه الظواهر من ثبات نسبي ووضوح في القوانين العامة التي تحكم حركتها ومن ثم يسهل التنبؤ بمستقبلها بدقة، أما الظواهر الإنسانية والاجتماعية فنظرا لما تتسم به من تعقيد وتشابك ويستلزم لدراساتها مناهج وأدوات بحثية تتسم بالتداخل والتركيب، فقد ظلت بعيدة عن مجال، الدراسات المستقبلية في البداية لكنها بدأت تدخل في مجال اهتمامها الآن، وفي نهاية السبعينيات بدأت المحاولات الأولى للدراسات المستقبلية العربية في مجال التربية.<sup>2</sup>

ثمة اجماع بين مؤرخي المستقبليات على أن هيربرت جورج ويلز أشهر كتاب روايات الخيال العلمي، وهو أول من وضع مصطلح علم المستقبل، وقدم إضافات في تأصيل الاهتمام العلمي بالدراسات المستقبلية، دعا في محاضرة ألقاها يناير 1902م امام المعهد الملكي البريطاني إلى علم المستقبل، وقام فيما بعد بتأصيل دعوته، وفي نفس السياق يرى أنه ثمة اتفاق على أن أوسيب

<sup>1</sup> - حسن بوقارة، الاستشراف في العلاقات الدولية: مقاربة منهجية، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 21، جوان 2004، ص 185-198.

<sup>2</sup> - محمد نصحي ابراهيم، الدراسات المستقبلية نشأتها - مفهومها - أهميتها، نقلا من <https://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/269417> يوم 2019-7-3. على الساعة 9.00.

**فلختهايم** هو صاحب مصطلح على المستقبلية ظهر عام 1943 معلنا ظهور علم جديد يبحث عن منطق المستقبل الطريقة نفسها التي يبحث فيها علم التاريخ عن منطق الماضي.<sup>1</sup>

يمكن تعريف الدراسات المستقبلية:

1- العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة ويسعى إلى تحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل، وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره.

2- بأنها مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات للموقف المستقبلي، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على مسار الأحداث في المستقبل.<sup>2</sup> فدراسة المستقبل تهدف إلى تحديد الصور والبدائل المختلفة و المحتملة لامتدادات ظواهر واهتمامات الحاضر في اطار فترات زمنية مقبلة، وعلى هذا الاساس، فإن الاستشراف أو

دراسة المستقبل هي: "عبارة عن طريقة أو منهج متعدد المستويات و التقنيات ،يسمح بدراسة التطورات المختلفة لوضع أو ظاهرة معينة في فترات زمنية مقبلة ،ويستلزم ذلك أن دراسة المستقبل تسلك في غالب الأحيان سبلا مفتوحة ،يعتمد التفكير فيها على دراسة و تحديد خيارات و بدائل مختلفة ،كما أنها شاملة ومتعددة التخصص.<sup>3</sup>

#### 2.1.3.4. تعريف الدراسات المستقبلية.

فعلم الدراسات المستقبلية يهتم بتحديد المسارات المحتملة مستقبلا بظاهرة معينة، والتنبؤ بالمسارات الأكثر احتمالاً للحدوث. لذا، يمكن تعريف علم الدراسات المستقبلية بأنه "العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة، ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل وتوظيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره". وخلال النصف الأول من القرن العشرين انتشرت العديد من الأساليب التي استخدمت للتنبؤ بالمستقبل، بغرض اتخاذ القرارات.

ورغم أنها تدخل في العملية الإدارية المعروفة بالتخطيط، والتي أصابت قدرا من النجاح في

<sup>1</sup> -محمد إبراهيم منصور، الدراسات المستقبلية ماهيتها و أهمية توطئها عربيا، ورقة قدمت ضمن فعاليات منتدى الجزيرة السابع، 2013، مجلة المستقبل العربي، ص36

<sup>2</sup> - رحيم الساعدي ، مقدمة الى علم الدراسات المستقبلية ،لبنان :دار الروافد الثقافية ، ط2013، 1 ، ص ص 18-19

<sup>3</sup> - حسين بوقارة ، الاستشراف في العلاقات الدولية :مقاربة منهجية ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 2004، 21، ص 185.

مساعدة المخططين على التنبؤ بالمستقبل، واتخاذ قرارات رشيدة، إلا أنها تُعتبر وسائل تقليدية للتنبؤ بالمستقبل<sup>1</sup>. ويمكن تعريف الدراسات المستقبلية بجملة من التعريفات بالإضافة إلى التطبيق العلمي على وضع معين.

أولاً: العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة ويسعى إلى تحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل، وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره.

ثانياً: بأنها مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على مسار الأحداث في المستقبل<sup>2</sup>.

فدراسة المستقبل تهدف إلى تحديد الصور والبدائل المختلفة والمحتملة لامتدادات ظواهر واهتمامات الحاضر في إطار فترات زمنية مقبلة، وعلى هذا الأساس، فإنّ الإستشراف أو دراسة المستقبل هي عبارة عن "طريقة" أو "منهج" متعدد المستويات والتقنيات، يسمح بدراسة التطورات المختلفة لوضع أو ظاهرة معينة في فترات زمنية مقبلة، ويستلزم ذلك أنّ دراسة المستقبل تسلك في غالب الأحيان سُبلاً مفتوحة، يعتمد التفكير فيها على دراسة وتحديد خيارات وبدائل مختلفة، كما أنّها شاملة ومتعددة التخصص<sup>3</sup>.

إنّ القيام بالدراسة المستقبلية، لا يعني فصل حلقات الزمن الثلاث بالتركيز في المستقبل، بل يتمّ النظر إلى الزمن بحلقاته الثلاث (الماضي، الحاضر والمستقبل) بشكل متوازن، وبالقدر من الإهتمام تجري دراسة ظواهر الماضي في إطار علم التاريخ، ومن هنا تظهر أهمية العلاقة بين الدراسة التاريخية والدراسة المستقبلية، إذ تعدّ الدراسات المستقبلية في الكثير من الأحيان امتداد للدراسة التاريخية، فإذا

<sup>1</sup> - وليد عبد الحي، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، ط 1، عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002، ص. 13.

<sup>2</sup> رديم الساعدي، مقدمة إلى علم الدراسات المستقبلية، ط 1، لبنان: دار الروافد الثقافية، 2013، ص. 18، 19.

<sup>3</sup> حسين بوقارة، " الإستشراف في العلاقات الدولية: مقارنة منهجية "، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 21، 2004، ص. 185، 186.

كان علم التاريخ يحاول تطوير علل وأسباب للظواهر الاجتماعية الماضية، فإن تلك العلل والأسباب لا تنطبق فقط على الأحداث التاريخية، ولكن يمكن أن تفسر أيضا أحداث ووقائع مستقبلية افتراضية. والتاريخ حدثٌ تحقق أما المستقبل فهو حدثٌ مُفترَضٌ، ولكن الأحداث تتشابه ولهذا فإن العلاقة بينهما إنما هي علاقة القياس والافتراض والاستنتاج والمقارنة.<sup>1</sup>

وإذا كان الإجماع بين المنظرين مستبعد حول أولويات ومراحل البحث في المستقبلات، فإنهم يتفقون على أساس أن هذا البحث يركز على:

- 1- التحديد والتحكم في القيم التي تُوجّه البحث في المستقبلات مثل تفادي الحروب والتقليص من أعمال العنف، والرفاه الاجتماعي، الحرية والمشاركة الديمقراطية والتوازن البيئي...
- 2- وصف واستكشاف أهم الاتجاهات المؤثرة في المستقبل مثل النمو الديمغرافي، التطور التكنولوجي وانتشار الأسلحة...
- 3- تحديد البدائل المستقبلية الممكنة وهي عملية مرتبطة بالحاضر ولكنها كثيرا ما تأخذ الطابع النظري والمثالي.
- 4- اختيار بديل من البدائل المستقبلية الممكنة الذي يبدو كأحسن اختيار لأنه يستجيب لاعتبارات المصلحة الوطنية.
- 5- تطوير الاستراتيجيات الانتقالية التي تسمح للإنسانية -من خلال مزيج من التغيرات الفردية والجماعية في السلوك الإنساني- بتفادي الهياكل والعمليات التي تعيق المستقبل المفضل.<sup>2</sup>

#### أنواع السيناريو:

هناك عدّة تصنيفات لأنواع السيناريوهات، فهناك من يُصنّف السيناريو إلى خمسة أنواع هي:

- 1- **سيناريو خال من المفاجآت:** أي استمرار الأشياء كما هي عليه الآن، ولن تكون أفضل أو أسوء.
- 2- **سيناريو تفاؤلي:** الأشياء تتحسن كثيرا عما كانت عليه في الماضي.
- 3- **سيناريو تشاؤمي:** شيء ما سيصبح أسوأ ممّا عليه في الماضي.

<sup>1</sup> رحيم الساعدي، مرجع سبق ذكره، ص. 28.

<sup>2</sup> حسين بوقار، مرجع سبق ذكره، ص. 189.

- 4- سيناريو الكارثة: الأشياء ستكون بشكل مرعب، وسيكون وضعنا أسوأ بكثير ممّا عايناه في الماضي.
- 5- سيناريو الانقلاب: شيء ما مدهش ورائع بشكل خاص. سيحصل شيء لم نكن نجرؤ أن نحلم به<sup>1</sup>.

ولكن التصنيف الأكثر توظيفاً هو كما يلي:

- السيناريو الخطي (الاتجاهي): يعبر هذا السيناريو عن استمرار سيطرة الوضع الحالي على تطوّر الظاهرة في المستقبل، مما يستلزم استمرار نوعية المتغيرات التي تتحكم في الوضع الراهن للظاهرة، وهنا يتعلّق الأمر بعملية إسقاط خطي (projection linéaire) لاتجاه وصورة الظاهرة في الحاضر على المستقبل.

- السيناريو الاصطلاحي: أما هذا السيناريو فينطلق من فرضية بقاء الأوضاع على حالها، و يركّز على حدوث تغيرات وإصلاحات على الوضعية الحالية للظاهرة موضوع الدراسة، وهذه الإصلاحات الكمية والنوعية قد تُحدث كذلك ترتيباً جديداً في أهمية ونوعية المتغيرات المتكّمة في تطوّر الظاهرة، وكل ذلك يُؤدّي في نهاية المطاف إلى تحقيق تحسن في اتجاه الظاهرة، مما يسمح من بلوغ أهداف لا يمكن تحقيقها في الوضع الحالي للظاهرة.

- السيناريو الراديكالي (التحولي): و في السيناريو الراديكالي يتم الإعتماد في على حدوث تحولات راديكالية عميقة في المحيط الداخلي والخارجي للظاهرة الدولية، وهي المتغيرات التي تحدث تمزقاً أو قطيعة مع المسارات والاتجاهات السابقة للظاهرة، وفي هذه الحالة تؤخذ بعين الاعتبار المتغيرات قليلة الاحتمال<sup>2</sup>.

ومن خلال ذلك يمكن اعتبار السيناريو كوصف محتمل للمستقبل، أكثر من كونه توقّعات محتملة لمستقبل فعلي، كما أنّه سلسلة من الافتراضات لأحداث مقبلة.

<sup>1</sup>-زلافي حبيبة، مرجع سبق ذكره، ص 350.

<sup>2</sup>-حسين بوقارة، مرجع سبق ذكره، ص. 195.

#### 4.3.2. السيناريو التفاعلي تثبيت النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط.

في ضوء المعطيات والعوامل أعلاه فإن حدود النفوذ الإيراني على المدى القريب والمتوسط ستستمر في التوسع في ظل حالة التراخي العربي وتباينات الرؤى، خصوصا في مناطق الصراع كالعراق وسوريا واليمن، ولبنان، وخلال هذه المرحلة تركز إيران على تثبيت مكاسبها.

وفي المرحلة التالية، إذا ما استمر التعامل العربي مع التهديدات الإيرانية بهذا التخادل، فمن المتوقع تحكم إيران المباشر في المنطقة، فإيران اليوم تضع يدها، على ثاني أكبر مخزون نفط في المنطقة العراق-، وتتحكم في أكبر كتلة بشرية مسلحة الحشد الشعبي العراقي، وحزب الله في لبنان، والعلويين في سوريا، وجماعة الحوثي في اليمن، وأصبحت قواتها تتحرك بحرية من شرقها حتى الساحل السوري على البحر الأبيض المتوسط، ولها حضور في البحر العربي و خليج عدن.<sup>1</sup>

يطرح هذا السيناريو استمرار إيران في دعم بقاء الميليشيات الموالية لها في المنطقة العربية، وخاصة سورية، واليمن، والعراق حيث تعمل إيران على تحقيق هذا السيناريو منذ اليوم الأول لتدخلها في سورية

#### 4.3.2.1. ومن أبرز مؤشرات لبقاء تغلغل الإيراني في المنطقة :

يستند هذا السيناريو إلى عدة مؤشرات أبرزها:

يمكن لإيران أن تحقق هدفها الاستراتيجي وهو الوصول للقوة الإقليمية الأولى، وتزعم النظام الإقليمي الشرق أوسطي، وذلك من خلال المؤشرات والمعطيات التالية:

**داخليا:** تتمتع إيران بموقع استراتيجي محوري، وتمتلك موارد طبيعية متنوعة ( زنك، فوسفات، نفط، غاز، يورانيوم ...) تضعها أمام فرص عدة لتوظيف مقوماتها قصد بلوغ هدف التوسع ولعب أدوار قيادية في المنطقة. كل هذه المعطيات الإيجابية يضاف لها عدد السكان، والذي يعتبر من مقومات قوة الدولة، فنجد بأن إيران تتمتع بموارد بشرية هامة، حيث يقدر عدد سكانها بـ 90 مليون نسمة، وهي تعتبر قوة دافعة لها، خاصة وأنه في الشرق الأوسط لا توازيها من ناحية التعداد السكاني سوى تركيا ومصر، مما يؤهلها لتحقيق هدفها، خاصة وأن تركيا ليس لعودة اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط الزمن الطويل. كما أن مصر بعد الثورة الشعبية على نظام حسني مبارك في عام 2010، لم تعد مهتمة بقضايا الشرق الأوسط كما كانت في السابق، بل اتجهت إلى ترتيب البيت الداخلي لها،

<sup>1</sup> -النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب، تقرير نقلا عن: <http://addalnews.com/news/408863> تاريخ

التصفح 2018/5/12 على الساعة 18.00

وجعلت التوجه نحو الداخل أولوية على التوجه الخارجي. وهذا ما سيزيد من حظوظ إيران للوصول للزعامة الإقليمية في الشرق الأوسط.<sup>1</sup>

- تستطيع إيران من خلال توظيف الأزمة اليمنية، انتزاع الاعتراف الإقليمي والدولي بها كقوة إقليمية فاعلة ومؤثرة، فضلاً عن ذلك ستمكن من الولوج إلى الداخل العربي والخروج من العزلة الإقليمية والتقارب، وإعادة علاقتها مع بعض الدول العربية بسبب القطيعة، في محاولة للحصول على التأثير الدائم على الوضع الراهن، والسماح لها بالحضور بقوة في المنطقة، ويمكن أن تستخدم إيران استمرارية الأزمة في اليمن، كورقة ضاغطة لتسوية قضايا المنطقة، لتحقيق أكبر قدر من المكاسب أو محاولة جر السعودية إلى حرب استنزاف، تكون غير قادرة على الاستمرار فيها لوقت طويل، بسبب التغيرات في هيكل السلطة الحاكمة، أما السعودية فهي تبني حساباتها الإقليمية على أساس استمرار الوضع باتجاهاته الحالية، ما سيتيح لها إمكانية لتكون أكثر حضوراً في المشهد اليمني.<sup>2</sup>

الانسحاب الأمريكي من سوريا 2018، ومنه فتح المجال لتزايد النفوذ الإيراني الأمر الذي

- مخزونها من النفط والغاز، الذي يزيد عن 26 ترليون متر مكعب هو الأكبر في العالم.
- موقعها الجيوستراتيجي، فهي تتشارك الحدود مع عدد من الدول مشاركة هامة، إضافة إلى مكانتها في بحر قزوين، والخليج العربي، ومضيق هرمز وبحر عمان والمحيط الهندي.
- التقارب الأمريكي الإيراني الذي شهدته فترة حكم أوباما، قد تمكن إيران وبتفاهات ضمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية، أن تلعب دور الموازن من أجل استقرار العراق، والمسهل لإنهاء الحرب الأهلية السورية، والفوضى الأمنية في لبنان عبر التأثير في حلفائها الإقليميين حزب الله وبشار الأسد.<sup>3</sup>
- اقحام العسكريين، والأمنيين في خلية حل الأزمة وعبر اغراق سورية في الديون ومحاولتها لاحتكار النفوذ الاقتصادي في عدة قطاعات اقتصادية

<sup>1</sup> - زلاقي حبيبة مرجع سبق ذكره، ص 359.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 358.

<sup>3</sup> - دلال محمود السيد، "معضلات الدولة القائد" في النظم الإقليمية والدولية. مجلة السياسة الدولية، العدد 196، خريف 2014، ص 16.



فمن المحتمل تزايد تصاعد الوجود الإيراني في سوريا وخاصة في ظل المتغيرات الجديدة لكون سوريا تمثل حلقة رئيسية ضمن حلقات الحزام المذهبي المستهدف.<sup>1</sup>

<sup>2</sup> وإمكانية قيام إيران و مليشياتها المسلحة في العراق وسوريا، بتنفيذ الكوريدور الإيراني فعليا ،وهو الممر الأرضي الذي يربط طهران بالبحر المتوسط عبر العراق وسوريا ،خاصة مع انسحاب القوات الأمريكية من الشمال و الجنوب السوري ،وتحقيق إيران مكاسب سياسية خاصة مع انسحاب القوات الأمريكية من الشمال و الجنوب السوري ،وتحقيق إيران مكاسب سياسية و عسكرية في العراق ،وتوسيع نطاق النفوذ في سوريا منذ سقوط حلب مطلع 2017<sup>3</sup>

- تمثل إيران قوة إقليمية شبه مهيمنة في منطقة الشرق الأوسط،حيث تمتلك مقومات القوة والتأثير تتيح لها فرصة تولي هكذا دور، إذ تمتلك إيران القدرات المتنوعة والدور التاريخي والطموح الإقليمي،الذي يجعل منها على الدوام قوة إقليمية مؤثرة في محيطها الجغرافي،إذ تبلغ مساحتها نحو 1.6 مليون كيلومتر مربع على الضفة الشرقية للخليج العربي،وتملك قوة بشرية تقدر بحوالي 74.2 مليون نسمة<sup>4</sup>،ما أعطاها تقلا بشريا وعمقا استراتيجيا واضحا،كما أن هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تساهم في أن تكون إيران حامل أو ضامن للتوازن الإقليمي في الشرق الأوسط أبرزها:<sup>5</sup>

تعد إيران نتيجة للعوامل السابقة الذكر،إحدى الأعمدة الإستراتيجية التي تحرك سير العلاقات الدولية،ورغم الخلافات الإستراتيجية مع بعض دول المنطقة،يمكن لإيران أن تحكم سير التوازن

<sup>1</sup> -جلال سلمي ،الدور الإيراني في سورية التوصيف و السيناريوهات الممكنة، مركز جسر للدراسات،سبتمبر 2018،ص ص 14-17.

<sup>2</sup> -عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي ، مستقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية ،مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> - كيف تستفيد إيران من قرار الانسحاب العسكري الأمريكي من سوريا

<sup>4</sup> - أيمن إبراهيم الدسوقي،" المقدرات الشاملة لدول الجوار العربي:تحليل مقارن".مجلة شؤون عربية،العدد 148،شتاء 2011،ص 183.

<sup>5</sup> - علي زياد العلمي،"تقييم فعالية القوى الإقليمية في الشرق الأوسط".مجلة شؤون الأوسط،العدد 155،شتاء 2017،ص 175.

الإقليمي من خلال ابتعادها عن أي مشروع ذي توجهات توسعية، وتحسين العلاقات مع دول الجوار الذي مبدأه ضروري وجوهري لانطلاق إيراني مؤثر في إقليم الشرق الأوسط.<sup>1</sup>

- ضم إيران من خلال شبكة من المنظمات الإقليمية الفرعية (منظمة شنغهاي، مجلس أمن الخليج، مجلس التعاون العربي الإيراني). استقرارا كبيرا في علاقاتها الإقليمية، مما ضيق خيارات العمل العسكري ضدها من قبل الولايات المتحدة، وإسرائيل .

تطور قوتها، وإمكانياتها العسكرية بشكل واضح لاسيما من خلال مشروعات مشتركة مع كل من الصين ، وروسيا ، كما نجحت في إقناع بعض دول العالم النامي في الاستفادة إمكانياتها التكنولوجية ، وما تملكه من تقدم علمي في مستويات التسليح، وخاصة في المجال النووي.<sup>2</sup>

تفكك الدولة اليمنية إلى عدة دويلات أو كيانات، ذات حكم ذاتي قائم على أساس قومي مذهبي، نتيجة ظهور مناطق تخضع لسيطرة جهات مختلفة، مما يساعد على احتفاظ كل طرف بمناطق نفوذه وسيطرته، وبالنسبة لإيران فإنها لن تتأثر كثيرا وفق معطيات هذا الاحتمال، إذ أن هناك فرصة يمكن لإيران اقتناصها، وتتمثل في نشوء دولة شيعية يمكن أن تمثل شريكا استراتيجيا محتملا لإيران كما أن وجود دولة شيعية جنوب السعودية، يمثل امتدادا للنفوذ الإيراني الذي يشكل مصدر تهديد لها.<sup>3</sup>

#### 2.2.3.4. معوقات السيناريو.

- تمتلك إيران قوة إقليمية كافية تتيح لها أن تنفرد في حركة التوازن الدولي لاعتبارات كثيرة أهمها: وجود قوى عالمية كروسيا والولايات المتحدة الأمريكية والصين والقوى الأوروبية، لها القدرة على إحكام التأثير على ضبط التوازن الدولي دون غيرها من القوى الإقليمية الأخرى، وبالتالي فإن إيران اليوم لا تستطيع أن تتحكم في ضبط دوائر التوازن الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط، كما أن إيران على الرغم من امتلاكها للعديد من عناصر القوة، إلا أن هذه العناصر قد تتحول في الوقت نفسه إلى معوقات تحدد طبيعة علاقاتها مع بعض القوى الفاعلة الإقليمية.<sup>4</sup> ولعل أهم تلك المعوقات:

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 18.

<sup>2</sup> - وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، الجزائر، مركز الدراسات التطبيقية و الإستشراف، ط 2010، ص 499.

<sup>3</sup> - فراس عباس هاشم، "الأزمة اليمنية وتأثيراتها في معادلة الصراع الإقليمي الإيراني السعودي الإيراني"، مجلة الخليج العربي، المجلد 44، العدد (1-2)، 2016، مرجع سبق ذكره، ص 57.

<sup>4</sup> - دلال محمود السيد، مرجع سبق ذكره، ص 15.

التزلزل الاقتصادي والذي تعاني منه نتيجة تركت الحرب العراقية الإيرانية، بالإضافة إلى التركة الثقيلة التي خلفتها العقوبات الغربية المفروضة على إيران.

على الرغم من التوافق النسبي بين إيران، والولايات المتحدة الأمريكية في عهد أوباما، فإن العداء عاد للظهور من جديد في عهد الرئيس الأمريكي الجديد ترامب، وهو ما لن يسمح لإيران بلعب دور إقليمي مؤثر.

#### 3.3.4. السيناريو الثاني: السيناريو الخطي بقاء النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط على حاله.

إحتفاظ إيران بمناطق نفوذها، وبالإنجازات التي تحققت لها في هذه المناطق، واستمرار تأثيرها في القرار السياسي للدول الخاضعة لنفوذها. وقيام الحكومات الموالية لإيران بتمويل الأنشطة الموجهة لإيرانيا، لتخفيف العبء المالي على الجانب الإيراني، وأيضا ثبات بقية الدول الموقعة على الاتفاق و الاستمرار في الالتزام به، ورفض العقوبات<sup>1</sup>

يستند هذا السيناريو على مؤشرات معينة، نذكر منها :

- بقاء توازن القوى فيما بين الدول الإقليمية (إيران، تركيا، إسرائيل والسعودية) في الشرق الأوسط على حاله، بحيث يعتبر أنه من المستبعد أن تتفوق أي دولة من تلك الدول على الأخرى، ولن تصل أي منها لمكانة القوة الإقليمية المهيمنة في المنطقة. خاصة وأنه من خلال تبلور خريطة الأقطاب الجاري اليوم، فإن كلاً من إيران وتركيا والسعودية وإسرائيل لها حظوظ على مقاعد القطبية الإقليمية الراهنة؛ وذلك في إطار ما تُعانيه الدول العربية من تحولات، ففي خضم ذلك، تبقى السيادة الإقليمية هي الج2هر الاستراتيجي والغطاء المعنوي لكل قطبية في الإقليم الشرق أوسطي<sup>2</sup>.

-عدم حدوث تطورات خطيرة أو كارثية فيما يخص معظم القضايا الشرق أوسطية (المرتبطة بالدراسة)، ولن تصل هذه القضايا الخلافية والنزاعية فيما بين دول الشرق الأوسط إلى مستويات نهائية على الأقل على مدى ثلاث إلى أربع سنوات مقبلة (القضية اليمنية لن يُسيطر الحوثيون على السلطة في اليمن، ولن تُحل الأزمة السورية ولا القضية الفلسطينية)، ولن تحدث تطورات واضحة على مستواها.

<sup>1</sup> بكر البدور، مستقبل النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط في ظل العقوبات الاقتصادية الأمريكية، مجلة رؤية، العدد 2019، 2، تركيا، ص 123.

<sup>2</sup> - زلاقي حبيبة، مرجع سبق ذكره، ص 358.

-كما ستبقى الأزمة القطرية الخليجية قائمة ( وذلك لاعتبارات المصلحة الأمريكية، التي تودّ التعامل مع الدول الخليجية متفرقة)، ولكن ستكون إيران الراجح الأكبر من خلالها، وذلك باعتبار التقارب المتين بين إيران وقطر الذي أسفرت عنه هذه الأزمة.

-أصبحت السيطرة الإيرانية على العراق واضحة ولا يختلف حولها اثنان، خاصة مع توالي الحكومات الشيعية الموالية لإيران في العراق. إذ أنّ دوائر القرار في العراق، توجهها إيران عن بعد، وقد بدأ هذا التغلغل الإيراني في العراق مع بداية الاحتلال الأمريكي له سنة 2003، وازداد أكثر بعد الانسحاب الأمريكي (الجزئي) منه (العراق) في عام 2011. وإيران لن تتنازل على أي جزء مما حقّقه استراتيجيتها في العراق<sup>1</sup>.

-بقاء السلطة السياسية في إيران على حالها، حكومة الرئيس روحاني لن تُغادر السلطة إلا بعد اكتمال العهدة حتى عام 2020، خاصة وأنّ روحاني ليس لديه مشاكل شخصية مع المرشد الأعلى "خامنئي" على عكس سلفه "أحمدي نجاد"، خاصة إذا ما أوفى روحاني بوعوده التي جاءت في خضم حملته الانتخابية عدم التصعيد الدولي (الأمريكي الأوروبي خاصة)، فيما يتعلّق بالاتفاق النووي الإيراني، والذي يُمثّل لُجْلُ الإيرانيين الكثير.

وأما العوامل الداعمة لهذا السيناريو، فهي عدم رغبة الأطراف الإقليمية بتغيير طبيعة التوازنات القائمة حالياً.

-يكتنف الغموض والضبابية الاستراتيجية الإيرانية، لا سيّما في ظل التحديات الداخلية والخارجية.  
-عدم وجود نية لدى القوى الكبرى بالإخلال أو تغيير شكل التوازن الحالي، وبالأخص الولايات المتحدة التي لازالت تتحكّم - إلى حدٍّ ما - بالتوازنات الإقليمية .

#### 4.3.4 السيناريو الثالث: السيناريو التشاؤمي تراجع الدور الإيراني في الشرق الأوسط..

يستند بناء هذا السيناريو المتشائم على فكرة محددة ، و هي تعظيم جوانب الخطر، و المتغيرات السلبية في الظاهرة موضوع البحث ،يشير هذا السيناريو المرجح الى أفول الدور الإيراني في الشرق الأوسط أي انتهاء كل مظاهر الوجود الإيراني العسكري في الشرق الأوسط ،سواء ميليشيات ، أو قواعد عسكرية، وخروجها منها بشكل كامل، و<sup>2</sup>ترجع النفوذ الإيراني بشكل جزئي في بعض المناطق

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 359

<sup>2</sup> - طارق نياز، الوجود الإيراني في سوريا اتفاقات و مسارات، مرجع سبق ذكره، ص11.

، كأن يقبل حلفاؤها في اليمن ببعض التسويات في بعض الملفات ،وأن تقلص مواقعها العسكرية ،وتعيد انتشارها في سوريا ،و أن تقيد بعض أنشطة الميليشيات الموالية لها في العراق .<sup>1</sup>

وهناك مؤشرات ل تحقق هذا السيناريو:

#### محلياً:

-الترهل الاقتصادي الذي تعاني منه إيران نتيجة تركّات الحرب العراقية الايرانية، إضافة إلى التركة الثقيلة للعقوبات الغربية على الاقتصاد الإيراني، والذي أثر على مسارات الاستراتيجية الإيرانية الخارجية والداخلية. وقد فرضت العقوبات الاقتصادية على إيران في عهد الرئيس الأمريكي "ريغان" عام 1987 من خلال استصدار الكونغرس لقرار يمنع الاستيراد من إيران، لتتبعه سلسلة من العقوبات خاصة في عهد "كلينتون" الذي أصدر عقوبات جديدة عام 1995 بحجة تهديد إيران للأمن القومي الأمريكي؛ ممّا منع الشركات الأمريكية من الاستثمار المباشر في إيران من خلال توقيع عقود لتجديد الصناعة النفطية في إيران. لتأتي عقوبات "إليزا" عام 1996 وتفرض على كافة الشركات الأمريكية وغير الأمريكية عقوبات إذا ما استثمرت في إيران بأكثر من قيمة 40 مليون دولار، حيث ألزمت الولايات المتحدة "شركة كونوكو" الأمريكية للانسحاب من المشروع الاستثماري في حقول النفط والغاز بقيمة 550 مليون دولار.<sup>2</sup>

-في مقابل ذلك، لعلّ أهم نقاط الضعف التي تواجهها الدولة الإيرانية هي تعدّد مكوناتها القومية الكامنة في ظلّ سلطة مركزية قوية، والتي قد تُطلّ منها بعض المخاطر حيال أي ضعف لهذه السلطة. ومن أبرز مكوناتها القومية الآذرية والكردية والعربية، و"البشتون"، إلى جانب الفارسية أكبر القوميات، إضافة إلى قوميات أخرى أصغر حجماً<sup>3</sup>. كما أنّ مشكلة الأكراد تبقى من أكبر المشاكل والعوائق التي تحدّد من الدور الإقليمي الإيراني حاضراً ومستقبلاً، لأنّ إيران تبقى متخوّفة دائماً من مطالبة الأكراد الإيرانيين بالاستقلال عنها، ومحاولة الوصول مع أكراد باقي الدول (تركيا، العراق، أرمينيا) لإقامة الدولة الكردية الموسّعة.

-<sup>1</sup> بكر البدور ،مستقبل النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط في ظلّ العقوبات الأمريكية ،مجلة رؤية التركية،ربيع2019،ص123.

<sup>2</sup> Paul Rubin, "Iran's energy vulnerability", *Middle East Review of International Affairs*, Vol.10, No.4 (December 2006), p.111.

<sup>3</sup> -علي زياد العلي، مرجع سبق ذكره، ص 186.

- كما أنه تجتمع عدة عوائق أمام الاقتصاد الإيراني تُصعّب من أوضاعه، وتتنذر بتراجع الرضا الشعبي، وتتمثل في ارتفاع عجز الموازنة والديون الحكومية، وتزايد اعتماد النمو الاقتصادي على الإنتاج النفطي دائم التقلب في الأسعار، دون زيادة الإنتاج والاستثمار في القطاعات الرائدة كثيفة العمالة، استمرار البطالة المرتفعة مع توقعاتٍ بمزيد من الارتفاعات في الأسعار خلال القادمة واستمرار تذبذب أسعار الصرف.

وتفصيلاً لما سبق الإشارة إليه، وتدقيقاً له بالأرقام، من المتوقع أن تواجه الحكومة عجزاً في الموازنة الحكومية يتراوح بين 20 بالمئة و 30 بالمئة، إلى جانب أن 25 بالمئة من عوائد الميزانية لم تتحقق وفقاً لعضو التخطيط والموازنة بالبرلمان الإيراني "محمد حسيني"، بالإضافة إلى أن تراكم الديون الحكومية وتأخير سدادها يعمّق المشكلات المالية لمستحقّيها، بخاصة شركات القطاع الخاص والبنوك، ويزيد فرص إفلاسها وتوقّفها عن العمل، إذ بلغت الديون الحكومية بنهاية يناير 2017 نحو 700 ألف مليار تومان (200 مليار دولار)، وهو رقم تقديري قد يختلف الفعلي عنه وفقاً لوزارة الشؤون الاقتصادية الإيرانية<sup>1</sup>.

وهذا ما حدث فعلاً، إذ ومع نهاية عام 2017 وتحديداً في شهر ديسمبر، بدأت احتجاجات المواطنين الإيرانيين في مختلف المدن الإيرانية؛ وهذا تنديداً بالأوضاع الاقتصادية المتردية التي آلت إليها أحوال معظم الأسر الإيرانية، وذلك بسبب العقوبات الاقتصادية التي كانت مفروضة على إيران، وكذا السياسات الاقتصادية التي كانت متبعة من طرف الحكومات الإيرانية المتعاقبة. لتستمر المظاهرات والاحتجاجات لغاية جانفي 2018، ولم تنتهِ إلا حينما تدخلت القوات المسلحة الإيرانية وقوات الحرس الثوري، ومقتل العديد من المحتجين واعتقال عددٍ كبيرٍ منهم (فصلنا فيها في جزئية تحديات الدور الإيراني).

لذلك، فإنّ على عاتق الحكومة الإيرانية أعباء اقتصادية ثقيلة، لا بدّ لها من التعامل الفوري والمحنّك معها، وإلا ستفلس الأمور من بين أيديها. وهذا شكل توضيحي يبيّن مختلف الهزات الاقتصادية التي تعاني منها إيران.

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص، ص. 37، 38.

كما تعتمد إيران على اقتصاد المنتج الواحد (النفط والغاز) في الدخل القومي، رغم تنوع أنشطتها الاقتصادية، نظراً إلى بيئتها الجبلية، وقلة المياه الصالحة للشرب والري، لأن معظم بحيراتها مالحة، مع عدم توافر الأرض الخصبة، فالجزء الأكبر من أراضيها صحراوي، مما يؤثر سلباً على أمنها واستقرارها نتيجة الاحتجاجات على الظروف المعيشية الصعبة في تلك المناطق وبرهق ميزانيتها، خاصة مع التوسع وزيادة رقعة الامتداد الشيعي في دول الجوار<sup>1</sup>.

إن أي مراقب يطلع على الميزانية المقدّمة من قبل الرئيس "حسن روحاني" لمجلس الشورى؛ يستطيع أن يتوقع أن أحد أكبر التحديات التي تواجه إيران في العام 2018 سوف يكون الضغوط الاقتصادية على عامة الشعب وقدرة تحمّله لهذه الضغوط، أو حسبما تفضل الحكومة الإيرانية الإشارة إليه بالإصلاحات الاقتصادية<sup>2</sup>. وهذه كلها دلالات ومؤشرات سلبية تُسهم في تراجع الدور الإقليمي الإيراني.

**إقليمياً:** أما إقليمياً فيبقى الخطر دائماً قائماً من قبل أطراف إقليمية قوية تتنافس مع إيران على المكانة الإقليمية المركزية في الشرق الأوسط، والتي من بينها السعودية وتركيا، وهذا بشهادة مفكرين سياسيين غربيين.

ثم إن الرئيس الأمريكي السابق "نيكسون" يعتبر أن تركيا لاعب دبلوماسي رئيسي في منطقة الشرق الأوسط والخليج، وهي صاحبة أكبر اقتصاد ضمن دول المنطقة، ويُمكنها أن تلعب دوراً محورياً كجسر بين العالمين الإسلامي والأوروبي. وهي قادرة على صدّ التغلغل الإيراني في الشرق الأوسط، والتأثير بشكل إيجابي مع كل من أوزبكستان وتركمانستان وقرغيزيا وكازاخستان، لكي لا تقع ضحية النفوذ الإيراني<sup>3</sup>.

وبذلك، تكون احتمالات تزايد الدور التركي مقابل انحسار الدور الإيراني في الشرق الأوسط كبيرة جداً، خاصة وأنّ كثيراً من المفكرين يقرّون بذلك، من بينهم "جهاد الزين" الصحفي بجريدة النهار، بحيث نجده قد تطرّق إلى احتمالية تزايد دور تركيا في التوسّط لمعالجة الانقسام السني- الشيعي العميق، وذلك باستخدامها للوسائل الدبلوماسية مع سوريا وإيران، وتوقع أن تستمرّ تركيا في الاستفادة

<sup>1</sup> عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، مرجع سبق ذكره، ص. 10.

<sup>2</sup> عماد أبشناس، مرجع سبق ذكره، ص. 2.

<sup>3</sup> - وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، مرجع سبق ذكره، ص. 316.

من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ومن زيادة عائدات في السيّاحة في السنوات المقبلة، على الرغم من المجال الأضيّق الذي سيُتيحهُ صعود مصر أمام تركيا للتحرك في الشرق الأوسط. كما أضاف "محمد شطح" أنّه على تركيا ألاّ تنسى أنّ نجاحها كقوة إقليمية طموحة، يتوقّف على ماهي مُستعدّة لأن تفعله على مستوى القضية الفلسطينية.

كما نجد أيضاً الدكتور "بهجت قرني" الأستاذ بالجامعة الأمريكية في القاهرة، يدعم هذا الرأي قائلاً: "إنّه يجب النظر إلى تركيا على أنّها دولة شرق أوسطية غير عربية ناجحة، وأضاف أنّه بحلول عام 2050، سيكون لتركيا جيش من الطراز الأول، ونفوذ أكبر من نفوذ ألمانيا، وأنّها ستحلّ الدولة التاسعة من بين الدول الأقوى في العالم<sup>1</sup>. وهذا فعلاً ما يجعل الدور الإيراني يتراجع للخلف.

كما أنّ الخلافات التي حدثت وتحدثت بين إيران و تركيا تؤديّ إلى أزمة ثقة في العلاقات بين البلدين، بحيث برزت بينهما أزمات كثيرة جعلت التعاقد بينهما في مختلف المجالات دون المستوى المطلوب، كون الدولتين تمتلكان قدرات قيادية في الشرق الأوسط تؤهّلهما لدور المهيمن الإقليمي فيه. كما تُقلّل فرص التعامل والتعاون الاقتصادي بينهما، ممّا يساهم في دحر الدور الإيراني في الشرق الأوسط.

ويمكن ذكر بعض المشكلات الأساسية التي حدثت بين الدولتين في الآونة الأخيرة، مثل سياسات طهران في تصدير الأنظمة في ثمانينات القرن الماضي عقب قيام الثورة الإسلامية فيها سنة 1979، واتهامات تركيا لإيران حتى التسعينات بدعم منظمة "بي كاكا" الارهابية.

وبالوقوف خلف بعض عمليّات الاغتيال التي حصلت في تركيا خلال اعوام التسعينات، وأيضاً اتّهام تركيا لإيران باتّباع نهج السياسة التوسعية في كل من سوريا والعراق واليمن، وفي المقابل اتّهام إيران تركيا بالتدخل في الشؤون الداخلية لسوريا والعراق، وانتقادها لإنشاء منظومة رادار الردع الصاروخي التابعة لحلف شمال الاطلسي "الناطو" في منطقة "كوراجيك" بولاية "مالطيا" التركية<sup>2</sup>.

كما أنّ تقارباً تركياً روسياً لاح في أفق 2017، أربك الدور والاستراتيجية الإيرانية في الإقليم الشرق أوسطي، وقد نتج عن هذا التقارب الثنائي التركي الروسي 5 لقاءات على مستوى الرؤساء،

<sup>1</sup> - جهاد عودة، مفاهيم العلاقات الدولية التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن، الكتاب الثالث، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2016، ص. 817.

<sup>2</sup> كمال إينات، مرجع سبق ذكره، ص. 140.



وكذا التوقيع على اتفاقية لتوريد منظومة "إس 400" الصاروخية الروسية لتركيا، وتأسيس صندوق استثماري مشترك، واتفاقية مع تركيا بشأن خط أنابيب الغاز "التيار التركي" وكذلك تم مباشرة بدأ أعمال بناء محطة الطاقة النووية في منطقة "أكودو" بولاية "مرسين" الواقعة على البحر الأبيض المتوسط<sup>1</sup>.

كما أن إسرائيل كدولة غير مرغوب فيها في النظام الشرق أوسطي، تسعى وتساهم هي الأخرى بمختلف سياساتها في تراجع الدور الإيراني في المنطقة.

إذ أن إسرائيل قد تتعقب الدور الإيراني في سوريا، وتحاول القضاء عليه نهائياً. فقد تبنت قبل عدوانها الأخير على سوريا عام 2018 ثلاث هجمات جوية ضد أهداف عسكرية إيرانية في سوريا، إذ وفي سبتمبر 2017، قصفت طائراتها مصنعاً إيرانياً-سورياً لإنتاج الصواريخ المتطورة بعيدة المدى، بالقرب من مدينة "مصياف" في محافظة حماة؛ وفي ديسمبر 2017 قصفت أيضاً قاعدة عسكرية إيرانية تحوي صواريخ متطورة بالقرب من "الكسوة" في الغوطة الغربية بريف دمشق. وفي فيفري 2017 استهدف القصف أهدافاً عسكرية في مطار "تيفور" العسكري، ردّاً على قيام إيران بإطلاق طائرة استطلاع من دون طيار حُلقت في شمال فلسطين المحتلة<sup>2</sup>.

وهذا ما يُبرز الحرب الباردة الدائرة في الساحة السورية بين كل من إسرائيل وإيران، لا بل هي حرب ساخنة قد تصل للمواجهة العسكرية العلنية بين الدولتين في مناطق أخرى، خاصة وأن إسرائيل تتمتع بتفوق عسكري على إيران، مما يجعل المواجهة محسومة لصالح إسرائيل في أغلب الأحيان، إذ أن هدف إسرائيل الاستراتيجي هو إنهاء الوجود العسكري الإيراني في سوريا، هذا على الرغم من أن إسرائيل في السنوات الماضية (وتحديداً منذ بداية الحرب في سوريا) لم تكن تعترض على التواجد العسكري لإيران في سوريا، لكن خوفها من تزايد الدور الإيراني في الشرق الأوسط (خاصة في العراق، لبنان، سوريا) جعلها تُغيّر استراتيجيتها.

<sup>1</sup> محمد بن سعيد الفطيسي، مستقبل الشرق الأوسط بين النفوذ الإيراني والهيمنة التركية، تاريخ الدخول للموقع في

23 أبريل 2018، في: [http:// www.alwtan.com/details/238374](http://www.alwtan.com/details/238374)

<sup>2</sup> تقرير عن وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، التصعيد الاسرائيلي -الايрани في سوريا واحتمالات المواجهة، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018، ص. 1. تاريخ دخول الموقع: 2018/04/18، في:

[http:// www.dahainstitut.org](http://www.dahainstitut.org)

وقد برز ذلك جليا مؤخرا (2018)، حينما كرّر رئيس الأركان الإسرائيلي "إيزنكوت" قوله: "إنّ إسرائيل لن تسمح بتعزيز الوجود العسكري الإيراني في سوريا. وأنها مُصمّمة على منع إيران من تحقيق ذلك بالقوة العسكرية، من خلال الهجمات الجوية على الأهداف الإيرانية في سوريا، والتي قلّما تُعلن عنها رسمياً، أو تنتشر عنها في وسائل الإعلام، ويبدو واضحاً أنّ الهدف النهائي هو إخراج جميع القوات الإيرانية ومليشياتها من الحدود الإسرائيلية-السورية، وآخر متعلّق بنوعية الأسلحة الإيرانية وكمياتها وقواعدها في سوريا<sup>1</sup>.

لكن ثمة حذر إسرائيلي من ردّ فعل إيراني ضدّ إسرائيل، يتمثل أساساً في ضرب إيران لإسرائيل عسكرياً، إمّا انطلاقاً من الأراضي السورية أو من لبنان، أو حتى من خلال استهداف المصالح الإسرائيلية في أنحاء مختلفة من العالم. وبالتالي، قد تتحوّل المواجهة بين الدولتين من مواجهة غير مباشرة إلى مواجهة عسكرية مباشرة، تُشعل منطقة الشرق الأوسط نارا ودمارا.

وايضاً يمكننا من هنا ان نحدد مصادر الخطر على الاستراتيجية الإيرانية في الآتي :

- التعرض لهجوم عسكري كاسح من اسرائيل، أو الولايات المتحدة الأمريكية ،أو كليهما معا .
- السعودية تحاول تأكيد نفوذها من جديد في المنطقة،مقابل النفوذ الإيراني عبر التحالفات العربية،خاصة من خلال تشكيل تحالف عربي سني،يكون قادر على مواجهة التمدد الإيراني .
- مواصلة إيران دعمها للجماعات المسلحة وللاعبيين الإقليميين من غير الدول،في مقابل ذلك ستواصل السعودية بمساعدة من دول الخليج عامة،البحث عن وسائل جديدة لمواجهة إيران،وبخاصة مع بدء تشكيل قناعة لديها،بأنه لم يعد بالإمكان الاعتماد على الحليف الأمريكي كالسابق،وسيدفعها ذلك إلى تعزيز خيار "الحرب بالوكالة"، هذه الحرب ستتركز بالأساس بين جبهتي النزاع القائمتين"اليمن وسوريا"،من خلال دعم كل طرف لحلفائه،فتسعى السعودية لتمويل المعارضة،والضغط بقوة في الملف السوري،وربما إيقاف المسار التفاوضي لفترة قادمة،وعلى الصعيد اليمني تسعى المملكة لدعم الجيش اليمني في مواجهة الحوثيين في اليمن،لإحداث تغيير على الأرض<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص،ص 3، 4.

<sup>2</sup> -يمنى سليمان،الأزمة السعودية الإيرانية التطورات و التداعيات ،المعهد المصري للدراسات السياسيةو الإستراتيجية،جانفي 2016،ص 4.

- من المتوقع أن تسعى السعودية بما هو أبعد من ذلك فتشارك في ساحات الصراع في العراق، من خلال الدعم العسكري للقوى السنية التي تقاتل الحشد الشعبي في العراق، والذي يخوض معارك ضارية ضد القوات العراقية، التي تدين بالولاء للنظام الإيراني، فالاستمرار في حالة الحرب في كلا الدولتين، ينفص من احتمالات التقارب والتهدة بين إيران والسعودية.

- قد يكون التصعيد في هيئة ضغوط اقتصادية، قد يستخدمها الطرفان لاستمالة دول الجوار الإقليمي إلى موقفها، بزيادة المال السياسي أو بزيادة الإنفاق على التسليح، ليس بغرض الدخول في حرب مباشرة، ولكن للتفوق النوعي ودعم حلفائها في المنطقة وحماية مصالحها.

- سعي السعودية في الفترة الحالية لوضع حد للتوغل الإيراني في المنطقة، لاسيما بعد شعورها بالخطر المتزايد بعد التطورات الأخيرة في ملفات الصراع، والتخاذل الأمريكي في مساعدتها ضد إيران وبداية العمل بالاتفاق النووي، إلى جانب تجنبها التورط في الملف السوري ورفض دعم المعارضة، مع قبولها مؤخرا بوجود بشار على خلاف الموقف السابق، وهو ما قد يدفعها إلى عقد مؤتمر بالسعودية، يضم فصائل المعارضة دون تنسيق أمريكي<sup>1</sup>

**دوليا:** أما على المستوى الدولي، فمن الواضح بأن الولايات المتحدة في ظل القيادة الجديدة، لن تسمح بتزايد دور إيران في الشرق الأوسط، إلا بالقدر الذي يُحقّق لها مصالحها.

- السياسات الأمريكية الجديدة اتجاه إيران ورفضها المشروع الإيراني التوسعي في المنطقة قولا في تصريحات ترامب و فريقه الرئاسي التي تدور حول الضرورة الإستراتيجية لتقليم أظافر إيران وضرب مشروعها التوسعي في سوريا و العراق و اليمن ، وخصوصا تصريحات ترامب في القمة العربية الإسلامية الأمريكية في ماي 2017 بضرورة الاتحاد ضد إيران لعزلها.

- الرفض الروسي التركي للتقدم العسكري الإيراني لأدراكهم الرغبة الإيرانية في اعلان النصر الاستراتيجي، والسيطرة على مناطق نفوذ تتعارض، والمصالح الروسية، والتركية، بالإضافة إلى اندلاع

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص ص 5-6.

الخلافات الروسية-الإيرانية التي شأنها عدم سماح روسيا لإيران للتوسع على حساب مصالحها في سوريا، خصوصاً في ظل أن إيران محكومة بالانصياع للحسابات الروسية.<sup>1</sup>

يتضح ذلك من خلال اختيار ترامب تدشين زيارته الرسمية للمملكة العربية السعودية، لتصبح محطة توقفه الأولى في الشرق الأوسط، الأمر الذي بدا مفاجئاً بالنسبة للكثيرين بعد كل الإنتقادات الحادة التي سبق له توجيهها للمملكة السعودية إبان حملته الإنتخابية؛ فقد تبين لاحقاً أن هذه الزيارة لم تكن مدفوعةً فقط باعتبارات المجاملة لدولة حليفة، وإنما بدت وكأنها تُمهّد لاعتماد وتدشين السعودية وكيلاً لقيادة المنطقة، خصوصاً بعد أن وقع عليها الاختيار لتنظيم أول مؤتمر أمريكي عربي إسلامي يُعقد في عاصمة عربية. ولقد لفت نظر المراقبين ما تضمنته خطاب ترامب في هذا المؤتمر، من إشادة كبيرة بالدور الإيجابي للسعودية في مكافحة الإرهاب، ومن هجوم شرس على إيران التي اعتبرها المصدر الرئيسي لزراعة الاستقرار في المنطقة.<sup>2</sup>

كما يبدو واضحاً ارتباط الدور الإيراني بتطورات البرنامج النووي الإيراني، وتحديدًا بالاتفاق النووي الأخير الذي كان بين إيران ومجموعة 1+5، خصوصاً بعد وصول الرئيس الأمريكي ترامب للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية.

وخاصة مع تحالف ثلاثة شخصيات أميركية، تستلم حالياً الحقائق المهمة في إدارة شؤون البلاد، وخاصة الخارجية وهي: الرئيس الأمريكي "ترامب"، ووزير الخارجية "بومبيو"، ومستشار الأمن القومي الأمريكي "جون بولتون"، وهم الأكثر استياءً من سياسات طهران، وأعلنوا أكثر من مرة لزوم وضع حد للإرهاب الإيراني، مما يعني أن هناك بالفعل قرارات أميركية حازمة في الطريق ستتخذ قريباً ضد إيران، من بينها انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، مع امكانية توجيه ضربات عسكرية أميركية ضد القواعد العسكرية الإيرانية في سوريا والعراق واليمن.

إذ تؤكد التقارير التي صدرت مؤخراً، أن الرؤية الأميركية تجاه إيران أصبحت حالياً أكثر

<sup>1</sup> - عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، مستقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> - حسن نافعة، التحولات السياسية في المشرق العربي في 2018، تقرير من مركز الجزيرة للدراسات، 8 فيفري، 2018، ص، ص 3، 4.

وضوحاً، وهي تسير في طريق له عدة أهداف وهي<sup>1</sup>:

- 1- الخروج من الاتفاق النووي بعد إقناع المجتمع الدولي بعدم التزام إيران بنود هذا الاتفاق، وأنه يشوبه الكثير من العيوب، والتي تمكن إيران من الوصول إلى سلاح نووي يساعد على توسيع إيران لأنشطتها ونفوذها وتدخلاتها في المنطقة.
- 2 - فرض عقوبات شديدة على مؤسسات النظام الإيراني، وحصار على المجالين البحري والجوي لإيران.
- 3 - العمل على وقف برنامج الصواريخ الإيراني، والحد من قدرات إيران الصاروخية الدفاعية والهجومية.
- 4 - إنهاء تدخلات الحرس الثوري الإيراني وذراعه الخارجي في المنطقة فيلق القدس، خاصة في لبنان وسوريا والعراق واليمن.
- 5 - إثبات إرهابية السلوك الإيراني المخرب، ودعم طهران للجماعات والتنظيمات الإرهابية في دول المنطقة وزعزعة أمنها واستقرارها.
- 6 - استيلاء ورفض أميركي للقواعد العسكرية الإيرانية في سوريا والعراق.
- 7 - استهداف إيران اقتصادياً بفرض عقوبات صارمة على الشركات العالمية التي تتعامل مع إيران أو ترغب في الاستثمار فيها. وقد بدأت ردود الأفعال الإيرانية على العقوبات التي أعدها الاتحاد الأوروبي ضد طهران وانسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق مبكراً، بعد أن أصدر رئيس لجنة السياسة الخارجية والأمن القومي "علاء الدين بروجردي" تهديداً بالتوجه إلى إقامة علاقات اقتصادية مع روسيا والصين بدلاً من الدول الأوروبية<sup>2</sup>.

ويبدو أنّ المشكلة التي تعاني منها إيران في حال الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي، أنّ هناك مثلاً اقتصادياً متطوراً قادراً على إنعاش الجانب الاستثماري الإيراني، يتمثل في الولايات المتحدة

<sup>1</sup> تقرير من مركز المزمأة، مستقبل إيران والاتفاق النووي وتأثيرات احتمالية إلغاء الاتفاق النووي، تاريخ الدخول للموقع: 2018/05/20، في:

<http://almezmaah.com/2018/04/05/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-->

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق.

والاتحاد الأوروبي واليابان، أمّا البديل الروسي والصيني والهندي، فليس بإمكانه مع قدراته التكنولوجية المحدودة أن يقدّم ما يمكن أن تستفيد منه إيران، على غرار دول المثلث الرأسمالي التي تسعى الولايات المتحدة إلى الضغط عليها لتشدّد الحصار الإقتصادي إلى أقصى درجة، تدفع إيران إلى التراجع عن أهدافها أو الانهيار الذي يمهد لقيام نظام آخر على، غير الأسس التي تقوم عليها الجمهورية الإيرانية حالياً<sup>1</sup>.

أضف إلى ذلك، فإنّ عودة العقوبات على طهران تعني إعادة فرض القيود على صادراتها النفطية والغازية، والتي استفادت منها طوال العامين الماضيين في تعزيز اقتصادها إلى حدّ ما، وساهم تصدير النفط الإيراني في تخفيض حدّة ارتفاع التضخم ومعدّلات الفقر والبطالة، وعزّز من القدرات والإمكانيات المالية لمؤسسات النظام وخاصة العسكرية والأمنية وعلى رأسها الحرس الثوري. غير أنّه ومع زيادة فرض عقوبات على إيران سيتضرّر الاقتصاد الإيراني، وسيرتفع معدّل التضخم

فبالنسبة للتضخم، فيبدو أنه المؤشر الأكثر وضوحاً في مستقبل الأوضاع الإيرانية فيما بعد انهيار الاتفاق النووي، حيث بلغ معدل التضخم في ذروة العقوبات أي عام 2012 و2013 إلى ما يزيد عن 40%، حتى وصلت في بعض القطاعات لا سيما السلع الاستهلاكية إلى ما يزيد عن 45%، وهبطت عام 2016 وعام 2017 إلى نحو 8%، وهو الإنجاز الوحيد الذي حقّقه حكومة روحاني طوال الخمسة أعوام الماضية، ويعود ذلك إلى مكاسب الاتفاق النووي ورفع العقوبات، غير أنّ احتمالية إلغائه وعودة العقوبات تؤكد أنّ معدلات التضخم ستتصاعد بشكل ملفت، وستصل إلى ما وصلت إليه في عام 2012 و2013 -، وهي إلى أكثر من 45% - إن لم تنزل أكثر من ذلك -، وهذا سيُسبّب كارثة يمكن وصفها بالشلل الاقتصادي في إيران .

أمّا السيناريو المرجح، والأقرب للواقع، فهو سيناريو بقاء الدور الإيراني على حاله، وكذا الوضع في الشرق الأوسط، أي بقاء موازين القوى الإقليمية على حالها، إذ لا توجد تفاوتات كبيرة بين الدول الإقليمية في الشرق الأوسط إيران، تركيا، السعودية وحتى إسرائيل فيما يخصّ نطاق القوة وأبعادها. إذ نجد هناك تقارباً نسبياً بين تلك الدول في هذا الشأن، حتّى وإن بدا تفوّق إحداها عن الآخرين فيها، خاصة وأنّ البيئة الأمنية في الإقليم الشرق أوسطي تبقى مختزقة وغير مستقرّة نتيجة التحالفات المختلفة بين دوله وبين القوى الكبرى، ونتيجة الشك وعدم اليقين بين دول القلب فيه أو دول المركز

<sup>1</sup> - Kenneth, Pollack, "Iran's three alternative future", (Middle East Review of International Affairs, Vol.10, N.02, June 2006).p. 74

(الدول سالفة الذكر). إنَّ الدور الإقليمي سواء لإيران أو لأي دولة إقليمية أخرى في الشرق الأوسط مرتبط بمتغيّر حلحلة القضايا العالقة فيه بطريقة تُرضي الأطراف كلّها - وهذا غير وارد أبداً - على اعتبار أنَّ النظرة للأمن الإقليمي وللمصلحة الوطنية بين تلك الدول تختلف إنَّ لم نقل تتناقض.

### خلاصة الفصل:

إنَّ ما يمكن الوصول إليه كنتيجة لما تمَّ التطرق إليه، من انعكاس لإستراتيجية التدخل الإيراني بمختلف مستوياتها وقضاياها، على إقليم الشرق الأوسط، كون الطموح الإيراني المتزايد نحو لعب أدوار في الشرق الأوسط، قابل بعضاً من التسهيلات بالنظر إلى الاستغلال الإيراني الأمثل لمختلف المستويات من التغير الحاصلة إنَّ على المستوى الدولي وهيكلته، أو طبيعة القضايا الجديدة المطروحة على الأجندة الدولية، وفي مقابل ذلك، واجهت الطموح الإيراني جملة تحديات، ساهمت بدورها في تعطيل المشاريع القيادية الإيرانية على مستوى إقليم الشرق الأوسط، فبين نظرة العداء الغربية لإيران، والتصاعد في وتيرة التنافس والصراع الإقليمي، دون إغفال لعدد التحديات الداخلية التي أثّرت سلباً على مقومات الدور الإيراني، وقف الطموح الإيراني بين شد وجذب، في مواجهة هذه الانعكاسات بين إيجابياتها وسلبياتها

خاتمة



## خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع إستراتيجية التدخل الإيراني في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة العراق، سوريا، اليمن، وبعد توظيف الباحث للمناهج التي اعتمدتها الدراسة، أجابت الدراسة على التساؤلات البحثية التي طرحتها في بدايتها، كما أكدت الدراسة صحة الفرضيات التي استندت إليها. فقد خلصت الدراسة أن إيران دولة محورية تمتلك من المقومات ما يؤهلها للتدخل في المنطقة العربية التي تعيش حالة من الفراغ، وقد زاد هذا النفوذ خاصة بعد الاتفاق النووي الإيراني والذي بموجبه، أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية المجال لإيران للتغلغل في المنطقة. ففي ضوء هذه الدراسة يمكننا الحديث هنا عن التغيرات الكبرى التي شهدتها الساحة الإقليمية، والدولية، التي كان لها الأثر على قلب الموزاين الإقليمية، ووضع إيران أمام فرص جديدة للتعاطي معها، وصياغة إستراتيجية لمواجهة، من أجل الحفاظ على بقائها، وأمنها القومي، وخاصة في ظل التهديدات الخارجية، وأيضاً المنافسة، والصراع مع بعض القوى الرافضة لهذا الدور، حيث قدمت تفسيرات جديدة بخصوص أساليب تصدير الثورة، وقد اعتمدت إيران على الأدوات الناعمة، والصلبة، وإنتاج صيغ جديدة، وبالحديث عن هذه التغيرات التي طرأت على منطقة الشرق الأوسط يمكننا ربطها بإستراتيجية التدخل الإيراني في الشرق الأوسط، والتي صاغتها من منطلق هواجسها الأمنية والسعي لإقامة هلال شيعي، وللحفاظ على مكانتها الإقليمية منطلقتاً من هذه التغيرات التي صبت لصالحها، وقد حاولت إيران استثمار تلك التغيرات، وجعلها ضمن مقتضيات المصلحة الإيرانية بالدرجة الأولى.

وبعد إجابتنا على إشكالية الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج، والاستنتاجات الهامة، وهي كالآتي :

- أكدت الدراسة على تصعيد إيران لإستراتيجياتها التدخلية في دول المنطقة العربية وخاصة العراق منذ عام 2003، وبعد ذلك جاءت ثورات الربيع العربي لتشكل نقطة انطلاق قوية للإستراتيجية الإيرانية وخاصة في اليمن وسوريا منذ 2011، مستغلة بذلك حالة الفراغ، وعدم الإستقرار نتيجة الإحتجاجات التي تحولت الى حروب أهلية داخلية كانت إيران طرفاً فاعلاً فيها، فقد انطلقت الأنشطة الإيرانية التدخلية في اليمن والعراق وسوريا من هواجس إيران الأمنية، ورغبتها في حماية أمنها القومي، عبر اتباع سياسات ذات طابع هجومي.

- تعمل الإستراتيجية على تعبئة قوى الأمة المادية، والمعنوية، من أجل ضمان مصالحها في السلم و الحرب ، وبهذا فإن الدول التي تفنقر إلى هذه الموارد لا تستطع صياغة استراتيجية ناجحة ،بمعنى لا يمكن لأي دولة أن تصيغ إستراتيجية ،فالإستراتيجية مرتبطة بالدولة القوية.

- لا شك أن التدخل ليس مفهوما جديدا في العلاقات الدولية، ولكنه معيار بات يخرق بشدة بعد انتهاء الحرب الباردة سقوط الثنائية القطبية التي لم تكن تسمح بالتدخل المباشر العسكري إلا في حالات نادرة تقرر العلاقات الدولية في مضامينها الأساسية كيفية ضمان السلم والأمن الدوليين، وتعتبر نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة كشف عن تحولات عميقة في المعايير، والمنطلقات التي تنطلق منها الدول لتحقيق مصالحها في العلاقات الدولية، والتي تعتمدها الدول لتبرير سلوكها الدولي، وخاصة الذرائع التي تعتمدها لتبرير تدخلها في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وهكذا بتنا نشهد تبديلا وتنوعا في أشكال التدخل المستخدمة، كما في المنطلقات التي تتحدى سيادة الدولة.

- مفهوم الشرق الأوسط مفهوم زئبقي مائع، لا يمكن تحديد بدايته ونهايته، فكل دولة تستعمله وتوظفه حسب أهدافها ومصالحها، وهو في الأساس مفهوم استعماري

- تعتبر نظرية الدور نظرية تفسيرية تم الاعتماد عليها في الدراسة و تعمل عل تحليل مكانة ودور إيران من خلال تطبيقها الإستراتيجية التدخل في الشرق الأوسط، و أيضا النظرية البنائية التي ركزت على دراسة الجوانب المعيارية القيمية التي أساسها الأفكار والهوية والدين والجوانب الثقافية الحضارية، لتفسير سلوك إيران وتوجهاتها المختلفة ، وفق مبدأ الأفكار والهويات تصنع المصالح. وقد تم اعتماد هذه المقاربة من خلال تحليل البعد الأيديولوجي الديني الذي تعتمده إيران منذ نجاح ثورتها الإسلامية، وعتمدها على مبدأ تصدير الثورة في توجهاتها الخارجية تجاه إقليمها الشرق أوسطي. وأيضا تم تبني الطرح الواقعي، وذلك من خلال سعي إيران للحفاظ على بقائها، وأمنها فهذه النظرية تمكننا من فهم الدوافع العسكرية والأمنية التي تحركت إيران في ظلها للتغلغل في دول الشرق الأوسطن، حيث ترى هذه النظرية أن الدول تعمل للحصول على الأسلحة النووية من أجل أن تكون آمنة ، أو من أجل زيادة قوتها، ونفوذها باستخدام أدوات قسرية لإحداث التغييرات القومي التي تخدم مصالحها بين الدول الأخرى.

- سعي إيران لحل القضايا الشائكة ومن أبرزها العلاقات مع الجوار وخاصة دول الخليج ،و أيضا محاولة إيجاد صيغة تفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية معتمدة على الأداة الدبلوماسية ، والوصول

إلى حل يناسبها بخصوص برنامجها النووي والذي مكنها من لعب دور إقليمي بارز ومشاركتها في صياغة الترتيبات الأمنية في المنطقة، وخاصة في ظل تحالفها مع روسيا والصين

- تمتلك جمهورية إيران الإسلامية لإنجاح استراتيجيتها على مجموعة من المقومات الاقتصادية والجغرافية والعسكرية ، أيضا البشرية ، بالإضافة إلى بعدها الثقافي ، و المتمثل في تاريخها ، و إرثها الفارسي ، ولتحقيق هذه الإستراتيجية اعتمدت إيران مجموعة من الأليات من أبرزها القوة الصلبة العسكري و الاقتصادي ، وأيضا استعمال القوة الناعمة والتي تجسدت من خلال التشيع السياسي ، و الدبلوماسية كما لجأت إلى استعمال القوة الذكية .

- بروز البيئة الداخلية والخارجية ، لتكون من الجوانب الأكثر تأثيرا في الإستراتيجية الإيرانية ، والتي استطاعت الدولة من خلالها تجاوز العديد من التحديات ، فما يتعلق بإفرازات البيئة الخارجية بمستوياتها الإقليمية ، و الدولي ، فقد تجسدت في علاقات إيران الإقليمية والتي تراوحت بين التعاون والتنافس ، و الصراع على المكانة الإقليمية وخاصة في ظل توازن القوى الإقليمية والتنافس على المكانة الإقليمية ، فاستراتيجية إيران تأثرت بطبيعة تفاعلاتها، على مستوى الإقليم وهذا ما انعكس على توجهاتها الخارجية اتجاه الدول ، وكل القضايا الجوار الجغرافي .

- تعددت المصالح الإستراتيجية الإيرانية، في العراق، وذلك على نحو الذي قد يجعل من وجود إيران في العراق أمرا متوقعا ، وهي مصالح قائمة بحكم طبيعة الجوار الجغرافي بين البلدين، فضلا عن الأوضاع الجديدة في العراق والتي مثلت متغير مهما في تحديد طبيعة المصالح الإيرانية.

- كما أثبتت الدراسة أن إيران تعد فاعل رئيسي في الأزمة السورية فهي تقوم بدعم النظام السوري المتمثل لبقاء "بشار الأسد" في السلطة ، وذلك بأن موقع سوريا الجغرافي يعد مجال خصب لإيران إرتأت فيه مجالا حيويا لسريان نفوذها بالمنطقة ، إذ أنها تخشى من سقوط نظام "الأسد"، وتقسيم سوريا وتحويلها لنظام حكم فدرالي أو حتى مجيئ نظام حكم معاكس لأفكارها، وسياستها في المنطقة ، الأمر الذي يعرقل إمتدادها، ومذ نفوذها .

- استثمرت إيران تواجد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا لتقوية ودعم النظام السوري، بحيث أعلنت في أكثر من مرة بأن الأولوية في سوريا هي محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، وبالتالي صرف الأنظار المناوئة لنظام بشار الأسد عن مطلب إسقاطه، ومحاولة إبراز خطر تنظيم الدولة الإسلامية، وهو ما تحقق لإيران فعليا. إذ سرعان ما اتجهت الأنظار، وحشدت القوى والتحالفات الدولية والإقليمية نحو هدف محاصرة والقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية، ولم يعد إسقاط نظام بشار الأسد من أولويات

الأطراف الفاعلة في الأزمة السورية، وهو ما ساعد في ترتيب بيت النظام السوري، واستعادته لقوته، بل وحتى مناطق نفوذه بفضل الدعم الإيراني، وبذلك حققت إيران هدف المحافظة على دورها الفاعل والمؤثر في الأزمة السورية، والتي تعد ركيزة استراتيجية لإيران في تقوية مجالات نفوذها بالإقليمي في الشرق الأوسط.

- كما أكدت الدراسة إصطباغ التدخل الإيراني في اليمن بمظهر طائفي وسعيها من خلال تدخلها هناك لتحقيق عدة أهداف على رأسها توسيع نفوذها الإقليمي و إستباق أي خسائر يمكن أن تلحق بها نتيجة ثورات الربيع العربي ، وخاصة الثورة السورية ، وخوفها من خسارة حليفها الاستراتيجي في الشرق الأوسط.

- اعتمدت إيران في استراتيجياتها على الحرب بالوكالة، وذلك من خلال دعمها فواعل دون الدولة للدخول في الصراعات في إقليم الشرق الأوسط خدمة لمصالحها وتحقيق الأهداف، مثل حزب الله اللبناني الذي يعتبر يد إيران اليمني في منطقة الشرق الأوسط، وكذا "فيلق القدس" و "لواء الفاطميين" باعتبارهم فواعل دون الدولة (غير دولاتية)، وايضا الحشد الشعبي في العراق الذي سيطر على العملية السياسية هناك .جعل من

- وكنتيجة لتطبيق وتبني إستراتيجية التدخل إيراني في الشرق الأوسط شكلت هذه الأخيرة إنعكاسات على الأمن الإقليمي ، وخاصة في ظل غياب الاعتماد المتبادل في تحقيق الأمن عن إيران وسعيها للخصم من أمن دول الجوار وتحقيق أمنها القومي، وقد شملت هذه الإنعكاسات عدة جوانب أمنية وعسكرية ، و أخرى إقتصادية ، و إجتماعية من خلال إضراره باستقرار البني المجتمعية في دول الجوار ، ومن ابرز الإنعكاسات التأثير على ميزان القوي ،وأیضا ظهور فواعل من غير الدول كانت لها الدور الكبير في العملية السياسية والتحكم في زمام الأمور ،كما أسهمت في تنامي خطر التنظيمات الإرهابية وتفاقم الظاهرة.

- في ظل تزايد النفوذ الإيراني عملت مجموعة من الدول العربية ، و القوى الدولية للحد من التغلغل الإيراني بإقامة تحالفات ، و منظمات للحد من هذا النفوذ .

- يمثل البرنامج النووي الإيراني تهديد لمنطقة الشرق الأوسط و القوى العظمى في العالم و خاصة في ظل سعي إيران المتواصل لتطوير أسلحة نووية، وتكريس نفسها كقوة نووية إقليمية موازية، وفي ظل فشل المنظومة الدولية في إقناعها لوضع حد لطموحاتها، وتوقيف تخصيب اليورانيوم فالهدف

الأساسي لتطلع إيران لامتلاك أسلحة نووية هو سعيها لامتلاك قوة ردعية دفاعية وخاصة في سياساتها الخارجية.

وانطلاقات من النتائج التالية نقترح ما يلي:

- ضرورة صياغة استراتيجية عربية موحدة من أجل مجابهة المد الإيراني في الدول العربية بصفة خاصة، والشرق الأوسط بصفة عامة، ووضع آليات تنفيذها والإمكانيات لتحقيقها .
- ضرورة عمل الدول العربية، والمجتمع الدولي، على تقديم الدعم بكافة أشكاله إلى الدول، والشعوب، التي تتعرض إلى الهجمة الإيرانية ومواجهة الحكومات التابعة لإيران، التي توفر الغطاء والحماية، والتمويل للنشاطات الميلشياوية حفاظا على بنية الدول وجوهر الاجتماعات.
- كما يجب على الأنظمة العربية أن تقوم بإحداث إصلاحات داخلية على كافة المستويات، والأصعدة الاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية ، لتسد الفراغ التي تركته للقوى الإقليمية للتدخل في شؤونها الداخلية.
- وأيضاً يجب على الدول الشرق الأوسطية، والعربية خاصة أن تسعى إلى إقامة وحدة إقليمية عربية قادرة على منافسة القوى الإقليمية ، وخاصة إيران، فالحل الوحيد لمجابهة هذا النفوذ هو الوحدة العربية للأنظمة السياسية العربية لكي تصبح كتلة استراتيجية حيوية لها وزن، وثقل في السياستين العالمية، والإقليمية ، وبذلك تكون قطب قوي في وجه التدخلات الخارجية وخاصة التدخل الإيراني.
- محاولة صياغة مقاربة تقوم على الحوار العربي الإيراني بهدف الحفاظ على الأمن الإقليمي.

## قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً. باللغة العربية

أ. الدساتير والقوانين

1. الدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية لعام 1989
2. دستور الجمهورية - الإسلامية الإيرانية لعام 1997

ب. القواميس والموسوعات

1. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي - انجليزي).
2. الأيوبي الهيثم، وأكرم دري، وياسين سويد، وآخرون، الموسوعة العسكرية، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (1981).
3. البيطار فراس، الموسوعة السياسية العسكرية. ج1، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003.
4. الرموشي فيصل براء متين ، التدخل الدولي، الموسوعة السياسية.
5. الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج 2، ط 3، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993.
6. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة سياسية. ج1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول، 1979.
7. المقادي ابراهيم، موسوعة ايران و التشيع السياسي، الجزء الأول، دبي: مركز المزمّل للدراسات والبحوث ، ط1، 2018.
8. شاكر محمود ، موسوعة تاريخ الخليج العربي، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003.
9. مونبريال تييري وجان جليل وسابين جانس، موسوعة الاستراتيجية، ترجمة :على محمود مقلد، ط 1، بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2011.
10. مخلوف مريم ، نظرية الدور في العلاقات الدولية، الموسوعة السياسية.

ج. الكتب

1. أبو خزام إبراهيم، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين. ط1، طرابلس: مكتبة طرابلس، 1995.

2. إبراهيم أبو خزام، إبراهيم أبو خزام، الحروب وتوازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، ط2، ليبيا : دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2009
3. إبراهيم نصر الدين وآخرون، حال الأمة العربية 2014-2015، الإصدار: من تغيير النظم إلى تفكيك الدول ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ماي 2015
4. أبو سعدة محمد ،سباق التسلح في الشرق الأوسط ،من المستفيد، المعهد المصري للدراسات ، أفريل، 2018.
5. أبو سيف عاطف، سياسات فصلية تصدر عن معهد السياسات العامة، فلسطين: مؤسسة الأيام، رام الله، 2010.
6. احمد اسماعيل وآخرون، المسألة الطائفية وصناعة الأقليات في الوطن العربي، ط1، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2017.
7. أحمد عاطف، توافقات مصلحة: لماذا تغيرت طبيعة التحالفات في الشرق الأوسط؟، المركز الإقليمي.
8. اديب مقدم ارشين، إيران في السياسة العالمية بعد روحاني، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2014.
9. أريارغر هاري، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي. ط1، ترجمة: راجح محرز علي، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
10. أغلو أحمد داوود، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط1، قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2010.
11. اف ستيفان الرابي، علي رضا نادر، العلاقات التركية الإيرانية في شرق الأوسط بات متغيرا، كاليفورنيا: مؤسسة راند للنشر ، 2013.
12. إبراهيم سعد الدين وآخرون، صور المستقبل العربي. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1982.
13. إيرل إدوارد ميد وآخرون، رواد الاستراتيجية الحديثة: الفكر العسكري من ميكافيللي إلى هتلر، ترجمة: محمد عبد الفتاح، القاهرة :مكتبة النهضة المصرية، ج2.
14. ايلاف نوفل احمد العكيدي، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الإيرانية الروسية، ط1، الأردن: دار اراية للنشر والتوزيع، 2015.



15. إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي كآلية للصراع في المشرق العربي-حالة حوض نهر الأردن 1990-2010. ب.ط، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2010.
16. باكير علي حسين ، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية القدرات وحدود التأثير، مركز الجزيرة للدراسات، 2013.
17. باكير علي حسين، الأبعاد الجيوستراتيجية للسياسيتين الإيرانية و التركية حيال سورية ،كتاب خلفيات الثورة دراسة سورية ، الدوحة: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، 2013.
18. باكير علي حسين، الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية، المآزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.
19. بدوي محمد طه ، المدخل إلى العلاقات الدولية. ب.ط، الإسكندرية: المكتب المصري الحديث، 1977.
20. بدوي منير محمود، الدور الإقليمي لمصر في مواجهة التحديات الراهنة، مقدمة لندوة، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة ، 2003.
21. برجاس حافظ ، الصراع الدولي على النفط العربي. ط1، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، 2000.
22. البلداوي عبد الله علي حسن ، كشكول القائد السياسي والعسكري والأمني. ط1، العراق: مركز عكبر للدراسات والبحوث، سنة 2008.
23. بن هادية علي، بن لحسن لبليس وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991.
24. بهمان بختياري، المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية
25. بوطالب حسن ،الوحدة اليمنية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994 ، .
26. بوفر أندريه ، مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، تعليق وتعريب :أكرم ديري، والهيثم الأيوبي، بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع، 1991.
27. بوكرا إدريس "مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر "المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيدون يوسف، الجزائر، 1990.
28. بومدين محمد ، افريقيا والاقنعة الجديدة للاستعمار، الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع، ط2009، 1 .

29. بيزن إيزدي، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، ترجمة: سعيد الصباغ، ط 1، القاهرة: دار الثقافة للنشر، 2000.
30. التجاني دلال، إيران وتأثيرها الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، مركز روابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2018.
31. تسو صن، فن الحرب، ترجمة رؤوف شبابك، بيروت: دار الطليعة، 2007.
32. تشارلز لستر، الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا، مركز بروكنجز، الدوحة، 2014.
33. تونسي بن عامر، قانون المجتمع الدولي المعاصر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1994.
34. تيري برونو ، السلاح النووي بين الردع والخطر، ص44.
35. الجحيشي محمد أحمد ، التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2015.
36. جلال سلمي ،الدور الإيراني في سوريا التوصيف و السيناريوهات الممكنة، مركز جسر للدراسات، 2018.
37. جندلي عبد الناصر ، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، الجزائر: دار الخلدونية ، 2007.
38. جندلي عبد الناصر، أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي،
39. جون برايسون، التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات العامة وغير الربحية، ترجمة: محمد عزت عبد الموجود، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2004.
40. جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية (ترجمة ونشر: مركز الخليج للأبحاث)، دبي، 2004.
41. الحامد رائد، التواجد الأمريكي في سوريا غاياته وآفاقه المستقبلية ،معهد العالم للدراسات ،نوفمبر 2017.
42. حسام إبراهيم، دمج إيران: السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد الاتفاق النووي مع إيران، القاهرة: مركز الإقليم للدراسات الاستراتيجية.

43. حسن عمر كامل، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2015.
44. حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية القدرات وحدود التأثير، مركز الجزيرة للدراسات، أبريل 2013.
45. حسين علي بحيري، القوة الناعمة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية.
46. الحسيني محمد صادق، القضية الفلسطينية في العلاقات العربية - الإيرانية ، ندوة العلاقات العربية الإيرانية :الاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000،
47. الحمداني سرحان، " سياسة إيران اتجاه دول الجوار "، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ، ط، 2012.
48. حوات محمد علي ، مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002 .
49. حوراني رشيد، انحدار السياسة الإيرانية في سوريا الاسباب و التداعيات ،المؤسسة السورية للدراسات و ابحاث الراي العام، فيفري 2018.
50. خالد بن محمد العلوي، "التجاذب التقني والسياسي للملف النووي الإيراني"، الكويت: قسم الأبحاث الدولية، 2007.
51. خلجي مهدي ،نافذة للنفوذ الإيراني ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى ، فيفري 2015.
52. خليل خير الله، الصراع على المياه في الشرق الأوسط.ط01،لبنان:المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية،2016
53. الخولي معمر فيصل ،التغلغل الإيراني في العراق الدوافع ،والأشكال و ادوات التأثير، مركز روابط للبحوث و الدراسات الاستراتيجية، يونيو 2016.
54. دراسات وأبحاث: "تطور العلاقات الأمريكية-الإيرانية (2002-2015) وتأثيرها على أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية". المرصد الاستراتيجي، 12 أوت 2015.
55. دهام محمد العزاوي ،الأقليات و الامن القومي العربي :دراسة في البعد الداخلي و الإقليمي والدولي، عمان: دار وائل، 2003.

56. ذياب طارق، الوجود الإيراني في سوريا اتفاقات و مسارات، المعهد المصري للدراسات، 2018.
57. رابينوفيتش تيمار، سوريا على مفترق الطرق، كتاب التقييم الاستراتيجي لإسرائيل 2009، القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2010.
58. راضي حسن، الحرس الثوري والهيمنة الاقتصادية الأهداف والدوافع، السعودية: مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
59. الرحباني ليلي نقولا ، التدخل الدولي مفهوم في طور التبدل، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2011.
60. رسول فاضل ، العراق -إيران اسباب وابعاد النزاع، مصر: المعهد النمساوي للسياسة الدولية، 1996.
61. رضوان زيادة، أزمة الأقليات السنية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، 2012.
62. الرمضاني مازن اسماعيل ، السياسة الخارجية، بغداد: دار الحكمة، 1991.
63. الرمضاني مازن، العلاقات العراقية الإيرانية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2011.
64. الرمضاني مازن، العلاقات العراقية-الإيرانية، المركز العربي بأبحاث و دراسة السياسات، الدوحة، يناير 2011.
65. الزبيدي فوزي حسن، منهجية تقييم مخاطر الأمن القومي: دراسة تحليلية لمنهجية تقييم المخاطر الامن القومي، مركز المنظار للتدريب والدراسات الاستراتيجية، رؤى استراتيجية، دبي 2015،
66. زيدان ناصر، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط2، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013.
67. زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2011.
68. زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط: ولادة سوريا ولبنان. ط2، بيروت: دار النهار للنشر، 1975.

69. الساعدي رحيم ، مقدمة الى علم الدراسات المستقبلية ،لبنان :دار الروافد الثقافية ،ط، 1، 2013.
70. سالم مشكور، المشاركة السياسية في إيران خلال عقديّة، مركز الجزيرة للدراسات، 2018.
71. السامرائي نزار ،المشروع الإيراني إقليمي ودوليا تساؤلات مشروعة، الأردن: دار دجلة ناشرون وموزعون
72. سريع القلم محمود ، العلاقات العربية-الإيرانية: الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية وجامعة قطر، 1996.
73. سريع قلم محمود، الأمن القومي الإيراني
74. سعدون علوان المصلح، الأمن القومي العربي: الواقع والمستقبل. ب.ط، الأردن: دار آمنة للنشر والتوزيع، 2014.
75. سكرية اياد ، ايران و الشرق الاوسط بعد احداث 11 ايلول حتى عام 2010، بيروت: دار المنهل اللبناني، ط، 2015
76. سكوت هارولد، علي رضا نادر، العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، مؤسسة راند، 2012.
77. سلطان جاسم، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط2، المنصورة: أم القرى للترجمة والنشر، 2010.
78. سلمي جلال ،الدور الايراني في سوريا التوصيف و السيناريوهات الممكنة، مركز جسر للدراسات، 2018.
79. السنجايي سلون راشد ، التدخل الإنساني في القانون الدولي العام، الأردن: دار قنديل للنشر والتوزيع، 2005.
80. سويب محمد علي ، المشروع الشرق الأوسط دراسة في ظل المتغيرات الراهنة. ب.ط، طرابلس: منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة الجماهيرية العظمى، 200.
81. سي علي أحمد، التدخل الانساني بين القانون الدولي الإنساني والممارسة، الجزائر: دار الأكاديمية طبع نشر وتوزيع، ط1، 2011.
82. سيجاديو سيد كاظم ر، العولمة والأمن القومي الإيراني، معهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية.

83. شحاته محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي الاستمرارية والتغيير، ط1، القاهرة: دار العين للنشر، 2015 .
84. شحادة اسامة ، الحرب الشيعية الناعمة: الإعلام نموذجاً، مركز امية للبحوث والدراسات .
85. شفيق مصطفى، الدولة الإيرانية محددات القوة وعوامل الضعف، القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2010.
86. سليم آفي ، الحرب والسلام في الشرق الأوسط (ترجمة ناصر عفيفي). ب.ط، القاهرة: مؤسسة روز اليوسف، 2001 .
87. الصادي علي عبد، إيران- تركيا و الحرب الأمريكية على العراق، مركز زايد للتنسيق و المتابعة، أبريل 2003 .
88. صائب عبد الحميد وآخرون، الإمام الخميني وتجديد الفقه السياسي، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، 2008.
89. صباح زايد عبيد الله، السياسة الخارجية، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 2001 .
90. صلاح مصطفى ، التدخل الإيراني في العراق آليات السيطرة وحدود الدور، المركز العربي للبحوث والدراسات، أوت 2018.
91. الصمادي فاطمة، " إيران والمقاومة تحولات في المجتمع والسياسة تقاوم شعارات الثورة وتفرض اولويات جديدة "، في عزمي بشارة ومحجوب الزويري، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، بيروت: المركز العربي للبحاث ودراسة السياسات، 2012.
92. طلاع، معن، الدور الإيراني في الأزمة السورية، التموضع والتحالفات والمستقبل ، قطر:مركز الجزيرة للدراسات ،مارس 2019
93. طلال عتريسي، الأهداف والمصالح الإيرانية في النظام العربي بعد الثورات (كتاب جماعي عنوانه: التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية). ط1، بيروت:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014.
94. طلعت أحمد مسلم، التعاون العسكري العربي. ط1، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ماي 1990،
95. الطويل رواء زكي يونس، الآثار السياسية والاقتصادية للمياه. ط1، الأردن: دار زهران للنشر، 2010.

96. عاهد فروانة، سهيل ماضي، الدور الإيراني في ثورات الربيع العربي(الثورة في سوريا نموذجا)، جامعة الازهر غزة، 2012.
97. عبد الحسين ياسر ، السياسة الخارجية الإيرانية مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني، بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط1، 2015.
98. عبد الحي عبد الصبور سماح، القوة الذكية في السياسة الخارجية دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه لبنان 2005-2013، مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، ط 1، 2014.
99. عبد الحي وليد ، بنية القوة الإيرانية وافاقها، مركز الدراسات الاستراتيجية، الدوحة، 2013.
100. عبد الحي وليد، مستقبل المكانة الإقليمية لإيران عام 2020، الجزائر، 2009. .
101. عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي ،النااتو العربي :السياقات و النجاح، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2018.
102. عبد العاطي محمد ، العلاقات الايرانية العراقية بين عهدتين، مركز الجزيرة للدراسات،
103. عبد المنعم مسعد نيفين ،صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، 2001
104. عبد الهادي النازي "الحروب الإقليمية والحروب الوقائية المشكل والحل، الحروب الإقليمية والمحلية وأثرها على التنمية الاقتصادية والتطور الحضاري "مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، الرباط (المغرب)، 2002.
105. عتريسي طلال، جيواستراتيجيا الهضبة الإيرانية: اشكاليات و بدائل، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2009.
106. العجلوني عبد الوالي، الإشعاع والطاقة النووية: حقائق العلم في مواجهة الوهم. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2011.
107. العجمي ظافر محمد ، دول الخليج والقوة العربية المشتركة:بين التشكيل والتأجيل.مركز الجزيرة للدراسات، 11 نوفمبر 2015.
108. عريسي طلال، الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية، بيروت، دار الساقى، ط1، 2006،.
109. عصام عبد الحميد، الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية، القاهرة: عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2016.

110. عكروم ليندة، تأثير التهديدات الامنية الجديدة بين دول الشمال جنوب المتوسط، الجزائر: دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، ط1.
111. العكلة وسام الدين ، "التحدي النووي الإيراني: حقيقة أم وهم؟"، دراسة علمية قانونية لواقع برنامج إيران النووي وتداعياته الإقليمية والدولية"، دمشق، 2013.
112. باكير علي حسين وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، ط 1، 2009.
113. علي عبد الصادق، إيران، تركيا والحرب الامريكية العراقية، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبريل 2003.
114. عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، ط1، سوريا: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
115. عويس شيماء، القوة في العلاقات الدولية دراسة تأصيلية، المعهد المصري للدراسات، دراسات سياسية، مصر، أكتوبر 2018.
116. الغريبي موسى ،العلاقات العربية الايرانية السورية نموذجا ، في كتاب العرب و ايران مراجعة في التاريخ و السياسة ، الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون ،2012.
117. غرين روبرت، 33 استراتيجية للحرب، ترجمة : سامر أبو هوش ، الرياض : العبيكان، وأبوظبي : كلمة، ط1، 2009
118. الغنيمي عبد الرؤوف مصطفى، مستقبل التوغل الإيراني في سوريا ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية، لندن، 2017.
119. الغنيمي محمد طلعت ، الوجيز في قانون السلام، الإسكندرية: منشأة المعارف،.
120. فادي شامية، المشروع الإيراني في ضوء الثورات العربية: ثوابت ومتغيرات-حالة تونس -مصر - سوريا-اليمن(كتاب جماعي بعنوان: المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية). ط2، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 2014
121. فراس أبو هلال، إيران والثورات العربية: الموقف والتداعيات. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011.
122. فراس الياس ، الركائز الرئيسية للدبلوماسية الشعبية الايرانية، مركز العراق الجديد، نوفمبر 2018.



123. فراس الياس، العقيدة العسكرية الإيرانية، لبنان: معهد واشنطن، نوفمبر 2017.
124. فراس الياس، الوجه الآخر للقوة الناعمة الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2017.
125. فراس الياس، فرضية العدو في العقيدة العسكرية الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، أبريل 2018.
126. فرح زمان أبو شعير، إيران وبحر القزوين معادلة للصراع وتقسيم النفوذ، مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية، يناير 2013.
127. فهمي هويدي، العرب و إيران وهم الصراع وهم الرفاق، بيروت، دار الشروق، 1992.
128. قارة حسين، السياسة الخارجية دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل، الجزائر: دار هومة، 2013.
129. القاضي محمد حسن، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، مركزا لخليج للدراسات الإيرانية، السعودية، 2017.
130. قومان مناف، التموضع الاقتصادي الإيراني في سورية، تركيا: مركز عمران للدراسات الإستراتيجية، أبريل .
131. كاتز مارك ، مآلات التقارب الأمريكي الإيراني: دروس من الماضي (مؤلف جماعي: التقارب الإيراني الأمريكي: مستقل الدور الإيراني). مركز الجزيرة للدراسات، أبريل 2014.
132. كارين فيرك، تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2016.
133. كاطع علي سليم ، البعد الإيراني في السياسة الخارجية الأمريكية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد 60.
134. كامل حسن عمر، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2015.
135. الكريلائي نبيل الحسني ، الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء بين تفكير الجند و تجنيد الفكر، دراسة في ضوء القرآن و السنة و التاريخ و فن الحرب و علم النفس العسكري ، ط1 ، العراق : دار الكتب و الوثائق ببغداد كربلاء المقدسة ، 2014 .
136. كشك أشرف محمد عبد الحميد ، تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام 2003 دراسة في تأثير استراتيجية حلف الناتو، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2012.

137. الكعكي يحي أحمد ، الشرق الأوسط وصراع العولمة. ط 1، بيروت: دار النهضة العربية، 2002.
138. كليف توني ، الاستراتيجية والتكتيك عند لينين، ترجمة أشرف عمر، وحدة الترجمة مركز الدراسات الاشتراكية، 1976.
139. اللاوندي سعيد ، الشرق الأوسط الكبير. ط3، الإسكندرية: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
140. لورنس هنري ، اللعبة الكبرى: الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية (ترجمة: محمد مخلوف) ب.ط، قبرص: دار قرطبة للنشر، 1922.
141. المجالي عبد الحميد، المشروع الإيراني في المنطقة صراع التاريخ والهيمنة، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والعربية، لندن، سبتمبر 2017.
142. المجدوب محمد ، القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية ، 2002.
143. مجموعة باحثين، الحوثية في اليمن..الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء، 2008.
144. محمد السعيد إدريس، إيران والأمن القومي العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011 .
145. محمد بدري عيد، التقارب الأمريكي الإيراني وأمن الخليج: التداعيات المحتملة والخيارات المتاحة. مركز الجزيرة للدراسات، أكتوبر 2013.
146. محمد جاسم محمد، التقارب السعودي مع العراق و اثره على العلاقات الايرانية مع ايران، العراق: مركز فرات للتنمية و الدراسات الاستراتيجية.
147. محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا. ب.ط، مصر: دار هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.
148. محمد صادق إسماعيل، من الشاه إلى نجاد إيران إلى أين، مصر: العربي للنشر والتوزيع، 2010.
149. محمد عبدالله يونس ، الملامح الرئيسية لاتجاه التسلح في الشرق الاوسط، مركز المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة ،العدد16، أكتوبر 2016.

150. محمد عز العرب ،مسارات متشابكة ،ادارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الاوسط ،القاهرة: المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ،2015.
151. محمد عزيز إبراهيم ، إشكالية الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط. ط1، السليمانية: مطبعة رون 2010.
152. محمد علي حوات ، قراءة في الخطاب الإعلامي و السياسي المعاصر، القاهرة: مكتبة مدبولي ،2005،
153. المخادمي عبد القادر رزيق ، الشرق الأوسط الجديد: بين الفوضى البناء وتوازن الرعب. ب.ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 2008.
154. المراكبي عبد المنعم، حرب الخليج الثانية و التكامل الوطني في العراق (الأكراد دراسة حالة) ،القاهرة: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم معهد البحوث و الدراسات العربية،2001.
155. مرفت زكريا ، ما بين الاستمرارية و التطويق مستقبل الوجود الإيراني ،المركز العربي للدراسات و البحوث، جانفي 2017.
156. مروة عيسى، نسمة شرارة، الدبلوماسية في العالم الإسلامي الشعوب ابقى من الحكومات، حولية امنية في العالم، مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2011.
157. مصباح عامر، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية. ط1 ، القاهرة: دار الحديث، سنة 2011.
158. مصطفى صالح ،أزمات مجددة :محددات الدور الإيراني في المنطقة العربية ،المركز العربي للبحوث والدراسات ،أفريل 2018.
159. معن طلاع ،الدور الإيراني في الأزمة السورية :التموضع و التحالفات و المستقبل، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات ، مارس 2019،
160. معوض علي جلال ، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2019.
161. مقلّد إسماعيل صبري " العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات "الطبعة الرابعة، دار السلاسل، الكويت، 1985.
162. مكايي نجلاء ، يحي صهيب، تامر بدوي، الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي، ط1، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث،2015.

163. ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط. ب.ط، الإسكندرية: مكتبة مذبولي، 1995.
164. منشأوي إبراهيم، سيناريوهات مستقبلية: الأزمة اليمنية وتداعياتها المحتملة، المركز العربي للدراسات والبحوث، فيفري 2015.
165. منشأوي إبراهيم، الأبعاد والتداعيات للنفوذ الإيراني في لبنان، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، 2016.
166. منصوري نديم، الثورات العربية بين المطامع والمطامح: قراءة تحليلية. ط1، بيروت: مندى المعارف للطباعة والنشر، 2010.
167. منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008.
168. مهنور فوز، "عراق ما بعد الانسحاب الأمريكي"، افاق استراتيجية، مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية، 2011.
169. موسى الغرير، - العلاقات العربية الإيرانية السورية الإيرانية نموذجاً - ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2011 .
170. مؤلف جماعي، الربيع العربي يقف على أعتاب جامعة الدول العربية(لا حماية لأحد: دور الجامعة العربية في حماية حقوق الإنسان). ط2، القاهرة: مركز القاهرة للدراسات حقوق الإنسان، 2006.
171. نصر محمد علي، الاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، 2015.
172. النعيمي احمد، السياسة الخارجية. ط1، الأردن: زهران للنشر والتوزيع، 2011.
173. نفين عبد المنعم مسعد، إيران 2000-2001، مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، 2001.
174. هاشم فراس عباس، النفوذ المتعاضم: إيران واعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الإقليمي، ط1، عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2016.
175. هينز فورتنج، إيران و رسالتها الثورية في المنطقة، مركز الجزيرة للدراسات، يونيو 2015

176. وحدة الدراسات الإيرانية، الباسيج إحدى القوات الضاربة داخل النظام الإيراني، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ديسمبر 2016.
177. ورد مساعد الشاعر، الحرب على اليمن و اشكاليات التحالف العربي، مركز الحضارة للدراسات و البحوث، مصر.
178. وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، الجزائر، مركز الدراسات التطبيقية و الإستشراف ، ط 1 ، 2010.
179. وليد عبد الحي، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، ط 1، عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002.
180. ياسر عبد الحسين، السياسة الخارجية الإيرانية ، مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني ، بيروت: شركات المطبوعات للتوزيع و النشر، 2015.
181. الياسري مازن، العراق و المجتمع الدولي و العهد، بيروت: دار السلام، 2008 .
182. يمنى سليمان، القوة الذكية المفهوم والأبعاد دراسة تأصيلية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية.
183. محمد يعقوب عبد الرحمن عبد الله، نظرية التدخل الانساني في العلاقات الدولية، أبوظبي:
184. سوسن العساف "استراتيجية الردع : العقيدة العسكرية الامريكية الجديدة و الاستقرار الدولي"، بيروت : الشبكة العربية للأبحاث و النشر، 2008 .
185. مورتمر سيلرز، النظام العالمي الجديد ، ترجمة عودة صادق الابراهيم ، الاردن : دار الفارس للنشر و التوزيع ط 1 ، 2001.

#### د. المجالات العلمية:

1. عبد الله يغين، "القوة الصلبة والناعمة لإيران"، مجلة رؤية تركية عدد خاص حول: الدور الإقليمي الإيراني وحسابات التنافس، تركيا: مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 2016
2. - أحمد يوسف أحمد، نيفين مسعد، " حال الأمة العربية 2010-2011 رياح التغيير". مجلة المستقبل العربي، العدد 389، 2011

3. - فارس أبي صعب، "التحولات في عالم متغير ومثلث القوة في الشرق الأوسط." مجلة المستقبل العربي، العدد 389، 2011.
4. ابتسام حاتم علوان، دينا محمد جبر، الاستراتيجية بين الأصل العسكري و الضرورة السياسية وتأثيره على توازن القوى الدولي، مجلة السياسة الدولية، بغداد، الجامعة المستنصرية، العدد 2، 2015.
5. إبراهيم أحمد سعيد، "تحديات الأمن المائي العربي". مجلة جامعة دمشق، المجلد 31، العدد 251، 2015.
6. أبو عامود محمد سعد، "الرؤى الأمريكية لدور مصر الإقليمي"، مجلة السياسة الدولية، عدد 158، أكتوبر 1998.
7. احتشامي أنوش، "النظام الإيراني الجديد، التطورات المحلية ونتائج السياسة المحلية"، (مجلة المستقبل العربي، العدد 285، أوت 2002).
8. أحمد سيد احمد، دوافع و تداعيات الإنسحاب الأمريكي من سوريا، مجلة الأهرام، العدد 48232، ديسمبر 2018.
9. أحمد قاسم حسين، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، مجلة سياسات عربية، العدد 20، 2016.
10. الأحوازي صباح الموسوي، مرتكزات المشروع الإيراني في المنطقة العربية، مجلة البيان، العدد 307، 2013.
11. أدمام شهر زاد، الفواعل العنيفة من غير الدول: دراسة في الأطر المفاهيمية و النظرية، مجلة سياسات عربية، العدد 84، أبريل.
12. إيمان أحمد عبد الحليم، "اختراقات مذهبية: مخاطر تنامي النفوذ الإيراني في اليمن". مجلة السياسة الدولية، العدد 07، ماي 2014.
13. البدور بكر، مستقبل النفوذ الايراني في الشرق الاوسط في ظل العقوبات الاقتصادية الأمريكية، مجلة رؤية، العدد 2019، 2، تركيا.
14. البديري إياد عايد والي، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد 11، العدد 3، 2008.

15. البديري اياد عايد والي، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي دراسة جيوبوليتيكية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية مجلد 11، العدد 3، جامعة القادسية، 2008 .
16. البرصان سليم أحمد، "تطور مفهوم الشرق الأوسط والتفكير الاستراتيجي الغربي". مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 03، العدد 03، أكتوبر 2006.
17. البسيوني سمير زكي، الشباب الإيراني والسياسة الخارجية من الثورية إلى البرغماتية، مجلة السياسة الدولية، العدد 168، 2007.
18. بغزوز عمر ، فكرة الأمن الوطني الشامل في مواجهة قلة المناعة والمخاطر والتهديدات في إطار العولمة، مجلة الفكر البرلماني، العدد 06، 2004
19. بهاء الدين شيماء ، المجتمع الدولي وتغير قواعد التنمية في إيران، مجلة الديمقراطية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد 45، 2012.
20. بوقارة حسين ،الاستشراف في العلاقات الدولية :مقاربة منهجية ، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: 21، 2004.
21. بولعراس فتحي ،السياسة الخارجية الايرانية في الشرق الاوسط بين اعتبارات المذهبية و العوامل الجيوبوليتيكية ، مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خضرم بسكرة ،العدد، 44، 2016
22. بيدر زيد احمد، التأثير الإيراني في السياسة الخارجية العراقية :الأزمة السورية نموذجا ،مجلة مدارات سياسية ،المجلد 1، العدد 2، 2017.
23. جاسم محمد طه، تأثير المقومات الاستراتيجية في تعزيز قوة الدولة ومستقبل أدائها الجيو استراتيجي (إيران نموذجا)، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، المجلد 13، العدد 40، 2019.
24. جواد صندل جازع، "الحركة الحوثية في اليمن: دراسة في الجغرافية السياسية". مجلة ديبالي، العدد 49، عام 2011.
25. حارث قحطان عبد الله، فائق مرعي، اهمية منطقة بحر القزوين في العلاقات الروسية الإيرانية، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 19، 2014.
26. حتي ناصيف يوسف ، "مستقبل العلاقات العربية-الأوروبية بين الشرق أوسطية والمتوسطية". مجلة المستقبل العربي، العدد 205، آذار 1996

27. حسام محمد حسين، "تداعيات الثورة العربية في ضوء التوازن الاستراتيجي الإقليمي الجديد"، مجلة قضايا استراتيجية، العدد 1، الموصل، مركز الموصل للثقافة والعلوم، 2014.
28. حسين احمد قاسم ، مقتربات القوة الذكية كألية من أليات التغيير الدولي الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً، مجلة سياسات عربية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 32، ماي 2018.
29. الحمداني سعد، العلاقات الروسية الإيرانية 2003-2010، مجلة السياسة الدولية، العدد 21، 2012.
30. الحمداني ضاري سرحان حمادي ، التكوين القومي في إيران وأثره على الواقع السياسي الخارجي، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 3، 2009.
31. الحمداني قحطان أحمد ،العلاقات العراقية الإيرانية ،الواقع و المستقبل ، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية ، العدد5، 1998.
32. خالد الحروب، "الثورات العربية والنظام العربي: التفكير وإعادة التركيب". مجلة الشؤون العربية، عدد 146، صيف 2011.
33. خالد حنفي علي ، متطلبات فهم الموجة الجديدة للفاعلين من غير الدول ، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة العدد 192، أبريل 2012.
34. خزار فهد مزبان ، "الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الإيرانية-الصينية". مجلة دراسات إيرانية، العدد 15، مارس 2012.
35. خضير إبراهيم ، العراق ودول الجوار دور العراق كعامل موازن، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد7، بغداد2007.
36. داوريناه سعيد، تراجع الاهتمام بالمذهب لدى الإيرانيين، مجلة مختارات إيرانية، العدد 170، القاهرة، 2014.
37. دريد شدهان محمود، غزوان جبار محمد ،التحول في العلاقات العراقية -الإيرانية بعد العقوبات الأميركية على طهران، مجلة مدارات إيرانية، العدد2، 2018.
38. الدسوقي أيمن إبراهيم ، "المقدرات الشاملة لدول الجوار العربي:تحليل مقارن". مجلة شؤون عربية، العدد148، شتاء2011.



39. الذباح طارق صالح عبد النبي، منى رمضان بوبكر المطري، النظام السياسي بين الشكليات والموضوعية، مجلة مدارات إيرانية، العدد الثاني، 2018.
40. الربيعي قاسم حسين ، "العثمانية الجديدة .. الدور التركي في المنطقة العربية"، مجلة أبحاث استراتيجية، العدد 3، بغداد: مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، 2013
41. الربيعي محمد كامل ،مستقبل العلاقات العراقية -الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 10 ،كلية العلوم السياسية ،جامعة المستنصرية ، 2008.
42. رجب إيمان ، "الفرص المحدودة...ماذا تعني التحولات في إقليم الشرق الأوسط بالنسبة لمصر". مجلة الملف المصري، العدد 08، السنة الثانية، أبريل 2015.
43. رجب إيمان ، "الفرص المحدودة...ماذا تعني التحولات في إقليم الشرق الأوسط بالنسبة لمصر". مجلة الملف المصري، العدد 08، السنة الثانية، أبريل 2015
44. رسول محمد رسول، "الخليج العربي وإيران أولوية المبادرة الخليجية للخروج من الأزمة". آراء حول الخليج، العدد 21، 2006
45. زديك الطاهر، العربي بن مهدي، العولمة وتقويض مبدأ السيادة، مجلة الباحث، العدد 2، 2003.
46. سامح راشد، "تحولات الاستراتيجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية"، مجلة شؤون عربية، العدد 156، 2013.
47. سامر مؤيد عبد اللطيف وخضير ياسين خضير، الاستراتيجية من منظور إرائي، مجلة رسالة الحقوق، (العدد الأول، سنة 2009) .
48. سرحان خالد إسماعيل ، "سوريا والتيارات الإسلامية، دراسة مستقبلية"، مجلة أبحاث استراتيجية، العدد 4، بغداد: مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، 2013.
49. السيد سليم محمد ، "ثورة يوليو والدور الخارجي المصري"، مجلة السياسة الدولية، عدد 149، يوليو، 2003.
50. السيد محمود دلال ، "معضلات الدولة القائد" في النظم الإقليمية والدولية". مجلة السياسة الدولية، العدد 196، خريف 2014
51. شادي عبد الوهاب، "توازن القوى: إستراتيجيات تحقيق التوازن الدولي والإقليمي في ظل الفوضى". مجلة مفاهيم المستقبل، العدد 10، ماي 2015

52. الشرعة علي عواد ، الرؤى الإقليمية والدولية للشرق الأوسط، مجلة المنار، المجلد 14، العدد 2، 2008.
53. شرقي ساجد، الدور الإيراني في الشرق الأوسط بعد الحرب الأمريكية على العراق، مجلة دراسات إيرانية، العدد 8-9، العراق، جامعة البصرة 2008.
54. الشكري كمال سالم ، مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 28، العدد الأول 2010.
55. الشكري كمال سالم، عمر عبد الله، مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 1، المجلد 28، 2012.
56. صخري سفيان، اقتراب الدور في تحليل السياسة الخارجية، جريدة اليوم الجزائرية، الجزء 1، 2007.
57. ضاهر عبد الزهرة الربيعي، ثناء ابراهيم فاضل ، الموقع الجيواقتصادي لسوريا و اثره على روسيا الاتحادية ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، العدد 2، المجلد 42، جامعة البصرة ، 2018.
58. طلعت أحمد سليم، "مقترحات حول القوة العربية المشتركة". مجلة المستقبل العربي، العدد 445، مارس 2016.
59. طلعت مسلم، "تفعيل وتطوير اتفاقية الدفاع العربي المشترك ومشروع تأسيس قوة عربية مشتركة". مجلة المستقبل العربي، العدد 434، نيسان 2015.
60. عامر هشام، دراسة في أثر الفاعلين الإيراني و التركي في المعادلة العراقية، مجلة دراسات سياسية، العدد 14 ، قسم الدراسات السياسية ،بيت الحكمة ، بغداد، 2009 .
61. عبد الخالق شامل محمد، "البرنامج النووي الإيراني وخيارات السياسة الأمريكية في التعامل معه"، (مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية)، العراق: جامعة تكريت، العدد 1، 2009.
62. عبد الرؤوف رهبان ، الأهمية الاقتصادية للتجارة الخارجية السورية و العوامل المؤثرة فيها ، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد 34، 2013
63. عبد الصبور سماح، القوة الذكية أدوات السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه لبنان، مجلة السياسة الدولية، مصر، مارس 2014
64. عبد والي اياد ، الدور الإستراتيجي الإيراني في منطقة الخليج العربي دراسة جيوبوليتيكية، مجلة القادسية للعلوم السياسية، المجلد 11، العدد 3، 2008.

65. عبدالله فهد نفيس، إيران و الخليج: دياكتيك الدمج و النبذ 1978-1998، مجلة السياسة الدولية، العدد 137، جويلية 1999.
66. العبيدي أميرة، العلاقات السورية الايرانية في عهد الرئيس بشار الاسد، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 3، 2010.
67. العبيدي محمد عبد الرحمان يونس ، سياسة إيران الخارجية اتجاه اسرائيل، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الاقليمية، المجلد 10، العدد 32، 2013.
68. العبيدي محمد عبد الرحمن يونس، تركيبة النظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الايرانية، مجلة دراسات إقليمية، العدد 9، 2008.
69. العتيبي عبد الله بن حير ، "النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية". مجلة شؤون اجتماعية، العدد 108، 2010.
70. عذنان هاشم ، تفكيك الدور الايراني في اليمن أوجه التدخل و أهداف ، مجلة البيان ، العدد 307، ماي 2017.
71. علام رابحة سيف ، "الفوضى الشاملة في سوريا"، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، العدد 189، 2011.
72. العلمي علي زياد ، "تقييم فعالية القوى الإقليمية في الشرق الأوسط". مجلة شؤون الأوسط، العدد 155، شتاء 2017.
73. علي بن حسين القحطاني، "النظرية الواقعية وتطورها في العلاقات الدولية: دراسة تحليلية نقدية للتجربة التنظيرية". مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، العدد 02، المجلد 48، يوليو 2011.
74. العود عبد الله أحمد ، السياسة الخارجية اليمنية خلال عشري عام ، مجلة الأبحاث السياسية، العدد الثاني، صنعاء، 1998.
75. عوينات نجيب بن عمر ، "إصلاح جامعة الدول العربية" . مجلة دراسات وأبحاث، السنة الخامسة، العدد 22، سبتمبر 2013.
76. عياد البطنجي، أنماط السياسة الخارجية الإيرانية، مجلة آراء حول الخليج، العدد 77، 2011.
77. عيد عقيل وصفي محمد ، الأمن القومي لدول المشرق العربية واشكالية البرنامج النووي الإيراني، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 15، 2016، الاردن جامعة اليرموك.

78. الغازي وداد جابر ، حركة الحوثيين وقضايا الأمن في اليمن دراسة تاريخية سياسية، مجلة كلية التربية، مركز المستقبلية للدراسات العربية والدولية، العدد الثاني، 2015.
79. الغنيمي عبد الرؤوف مصطفى ، أحمد شمس الدين ليلة، العلاقات الصينية الإيرانية أفاق الشراكة الاستراتيجية في عالم متغير، مجلة الدراسات الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، العدد 11، 2020.
80. فراق داود سليمان، العلاقات التركية الإيرانية، مجلة دراسات الإيرانية، جامعة البصرة، العدد 15، 2012.
81. فكرت نامق وكرار أنور ناصر، "التفاعلات الإقليمية والدولية والأزمة السورية"، مجلة قضايا سياسية، العدد 34، جامعة النهرين، 2013.
82. القلم محمود سريع ، الامن القومي الإيراني، مجلة المستقبل العربي ، العدد 2002، 279.
83. كوثراني وجيه ، "الشرق أوسطية والتطبيع الثقافي مع إسرائيل، البعد التاريخي وإشكالات راهنة". مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 23، 1995.
84. اللباد مصطفى، "قراءة في مشروع ايران الاستراتيجي تجاه المنطقة العربية". مجلة شؤون عربية، العدد 130، صيف 2007.
85. لهمايص محمد محي ، "الموقع الجغرافي والاقتصادي للنفط العراقي: رؤيتان متناقضتان-دراسة في الجغرافية السياسية". مجلة كلية التربية، العدد التاسع، جامعة المستقبلية
86. مبيضين مخلص، العلاقات الخليجية الإيرانية 1997-2007، دراسة حالة السعودية، مجلة المنارة، المجلد 14 العدد 2، 2008.
87. محجوب الزويري، العبء المذهبي العوامل المتحركة في السياسة الإيرانية اتجاه العالم العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد، مارس 2015.
88. محمد السعيد عبد المؤمن، إيران ومحاولات استعادة الحلم الإمبراطوري، مجلة السياسة الدولية، العدد 201، 2015 .
89. محمد عبد الله محمد ،قراءة في مسيرة العلاقات اليمنية الإيرانية ،مجلة أراء حول الخليج ، العدد 136، 2017.
90. محمد كامل محمد الربيعي ،مستقبل العلاقات العراقية الإيرانية ،المجلة السياسية و الدولية، العدد 10، الجامعة المستقبلية ،العراق ، 2008 .

91. محمود أحمد بيداء ، تطبيع العلاقات العراقية الإيرانية عام 1990 وحتى الوقت الحاضر، مجلة دراسات و بحوث الوطن العربي ، جامعة المستنصرية ،العراق،العدد17، 2005.
92. محمود سعيد عبد الظاهر، "الخيار النووي الإسرائيلي:الإمكانات والاستخدام".مجلة المستقبل العربي،العدد270،أوت 2001
93. محمود مصطفى نادية، نظرية العلاقات الدولية بين المنظور الواقعي والدعوة إلى منظور جديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات، العدد 82، 1985.
94. مخلص مبيضين، العلاقات الخليجية الإيرانية 1997-2006(السعودية حالة دراسة)، مجلة المنارة،المجلد14،العدد2، قسم العلوم السياسية ، جامعة مؤتة، 2008 .
95. مدحت ايوب ،استعادة التوازن -الثورات العربية ،ملحق مجلة السياسة الدولية ،لعدد 190،القاهرة :مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ،2012.
96. مرسي مصطفى عبد العزيز ،العلاقات السورية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية ،مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، العدد163، 2005.
97. مرسي مصطفى عبد العزيز، "عقيدة أوباما ونزع القناع عن توجهات السياسة الأمريكية"، مجلة شؤون عربية، العدد 168، 2014.
98. المصري خالد، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30، العدد 2، 2014.
99. معتز عبد القادر و الجبوري محمد ، "الأدوار الدولية للقوى الكبرى اتجاه الأزمة السورية"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد 10، 2015..
100. معتصم صديق عبد الله، المؤسسات العسكرية بين الثقة والتهميش مقارنة بين وضع الحرس الثوري والجيش في بنية النظام الإيراني، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، العدد الأول، 2012.
101. مقلد إسماعيل صبري، موضوع الاستراتيجية السوفيتية، مجلة السياسة الدولية، العدد 7، 1957.
102. منصر جمال، مبدأ عدم التدخل في العلاقات الدولية الراهنة، مجلة المفكر، العدد السادس، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم السياسية، 2016

103. منى حسين عبيد، العلاقات العراقية-الإيرانية بعد عام 2003، مجلة دراسات دولية، العدد 74، مركز الدراسات الاستراتيجية و الدولية، بغداد، 200
104. المودع عبد الناصر، الأزمة اليمنية في ضوء تمدد الحوثيين والسيناريوهات المحتملة، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 70، 2015.
105. مؤيد سامر ، الاستراتيجية من منظور وظيفي إجرائي، مجلة العراق، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، العدد 6، سنة 2009.
106. نبيل البكري، التمدد الإيراني في اليمن علاقة ايران بجيرانها العرب. ما بين التوتر والخصومة، صحيفة الشرق الأوسط، 9 يوليو 2013.
107. نجم توفيق، العلاقات الروسية الإيرانية وأثرها في تدعيم فاعلية سياسة إيران الإقليمية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد 11، 2016.
108. نزار عبد القادر، الشراكة الروسية الإيرانية في سوريا تأثيرها على الوضع الجيواستراتيجي في الشرق الأوسط، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد : 99، 2017.
109. نور الدين حشود، "جيوبوليتيك الأزمة السورية بعد الثورة: دراسة لتحولات أدوار الفاعلين الإقليميين في مسرح الصراع السوري"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 16، جانفي 2017
110. هاشم كاظم الصبيحي، الأهمية جيواستراتيجية للبحر المتوسط- دراسة للجغرافيا السياسية ، مجلة ابحاث ميسان، المجلد 6، العدد 12، 2009.
111. الهرمزي سيف نصرت توفيق، تحليل -هانز موجانتو- لمفهوم القوة وتطبيقها على وحدات النظام الدولي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد 1، العدد 1، 2001، العراق.
112. هياجنة عدنان ، "التنافس على الهيمنة الإقليمية في الشرق الأوسط في ظل الربيع العربي 2011-2014". مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 67،.
113. وسام هادي عكار عظيم، النظام السياسي والحياة البرلمانية في إيران 1979، مجلة الآداب، العدد 113، 2015
114. يحيى داوود عباس، "تاريخ الجمهورية في إيران". مختارات إيرانية. العدد 86، سبتمبر 2007.

115. يغين عبد الله ، "القوة الصلبة والناعمة لإيران"، مجلة رؤية تركية عدد خاص حول: الدور الإقليمي الإيراني وحسابات التنافس، تركيا: مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 2016.
116. محمد نجاح محمد الجزائري ،مكانة القوات المسلحة في الإستراتيجية الإيرانية، مجلة حمورابي، العدد 21-، 2017.
117. عبد الله العمري ،المفهوم القانوني للحرب :دراسة في المسيحية و الاسلام ،مجلة شؤون اجتماعية الشارقة :جمعية الاجتماعيين ،العدد 45 ،ربيع 1995.
118. ناجي محمد عباس، الإنكماش: "مستقبل الدور الإقليمي لإيران في المنطقة العربية بعد الثورات العربية". مجلة السياسة الدولية، العدد 185، 2011.

#### هـ. التقارير

1. تقرير الشرق الأوسط 2016: اتجاهات التحول في الفوضى إلى احتواء الأزمات. مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية
2. المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ملف العلاقات العربية الإيرانية، الأرشيف الصحفي، بيروت، 2000.
3. تقرير كيف تسيطر إيران على الشرق الأوسط بالقوة الناعمة؟، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ماي 2016.
4. مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، التوغل الإيراني والصراعات اللامتناهية في سوريا، سلسلة تقارير إيران المارقة والصراعات اللامتناهية في المنطقة، نشر بتاريخ 11 يوليو 2016.
5. تقرير البنك الدولي، نقلا عن:

تاريخ التصفح: <http://www.albankaldawli.org/ar/country/iran/overview>

2017/9/22، على الساعة 15:00.

تقرير البنك الدولي، نقلا عن:

تاريخ التصفح: <http://www.albankaldawli.org/ar/country/iran/overview>

2017/9/22، على الساعة 15:00

6. تقرير وحدة الدراسات العراقية، إيران وميليشيات الحشد الشعبي في العراق، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، أكتوبر 2015.
7. العربي نور الدين ، تقرير حول العقيدة العسكرية الإيرانية توظف الديني والمذهبي لبسط ايدولوجية ولاية الفقيه،نقلا عن <https://hafryat.com/ar/blog>، تاريخ التصفح: 2019/2/11، على الساعة 17:00.

#### و. الرسائل الجامعية

1. ناصر علي، الزامكي، أثر التوافق بين الاستراتيجية الائتمانية واستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تحقيق المزايا التنافسية، دراسة تطبيقية في بنك التسليف التعاوني والزراعي - اليمن، رسالة دكتوراه في إدارة الأعمال، الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2010.
2. توفيق بوستي ، توجهات السياسة الخارجية الروسية نحو دول شرق أوروبا دراسة حالة اوكرانيا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية .
3. حمد بن محمد آل رشيد، السياسة الخارجية السعودية والأمن في منطقة الخليج، شهادة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2011-2012.
4. سليم عشور، بنية النظام الإقليمي العربي في ظل محددات النسق الدولي الجديد دراسة حرب الخليج الثالثة نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة باتنة 1، 2017
5. الصالحي عاطف علي، مشروعية التدخل الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق 2008.

#### ز. دراسات، وأبحاث

1. النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الافاق و الحدود ،مركز الفكر الاستراتيجي ،ديسمبر 2016.
2. زهواني نصيرة وآخرون، الاستراتيجية المفهوم والنظرية، مركز رايشيل كوري لحقوق الانسان ومتابع العدالة الدولية.



3. ارتيريوري جون، الدفاع المقدس سياسة ايران الدفاعية خلال الحرب الاهلية السورية، مركز جورج تاون للدراسات الامنية، المجلد 4، العدد 2، يونيو 2016
4. احمد ممدوح ابراهيم، الدور الروسي في الازمة النووية الإيرانية، ملف الأهرام الاستراتيجي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.
5. أحمد قاسم حسين، مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات العدد 32، ماي 2018
6. حمد سعيد عبد المؤمن، إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية، القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد 42، 2006.
7. سيار جميل، الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية في العراق. ب. ط، دبي: مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية.
8. عبد الخالق عبد الله، كثيرة للتعاون عن ايجابيات العلاقات العربية الايرانية الأفاق المستقبل، مركز الامارات للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 16، الإمارات، 2001.
9. القصاب عبد الوهاب ، النفوذ الإيراني في العراق :الأبعاد و التداعيات على الجوار العربي ، قطر :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، فيفري 2011
10. مروان قبلان، موازين القوى الإقليمية بعد انهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج والشرق الأوسط. ب. ط، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسية، 2015.
11. ناصر محمد علي الطويل، مستقبل اليمن بعد سيطرة الحوثيين على السلطة في صنعاء". أوراق سياسية، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، 2012.
12. وحدة الامن الاقليمي وثقافة السلام ،النفوذ الايراني في العراق وانعكاساته الاقليمية ،المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، 2008.
13. حمد سعيد عبد المؤمن، إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية، القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد 42، 2006.
14. سيار جميل، الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية في العراق. ب. ط، دبي: مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية.

15. عبد الخالق عبد الله، كثيرة للتعاون عن ايجابيات العلاقات العربية الايرانية الأفاق المستقبل، مركز الامارات للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 16، الإمارات، 2001.
16. القصاب عبد الوهاب ، النفوذ الإيراني في العراق :الأبعاد و التداعيات على الجوار العربي ، قطر :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، فيفري 2011
17. مروان قبلان، موازين القوى الإقليمية بعد انهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج والشرق الأوسط. ب. ط، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسية، 2015.
18. ناصر محمد علي الطويل، مستقبل اليمن بعد سيطرة الحوثيين على السلطة في صنعاء". أوراق سياسية، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، 2012.
19. وحدة الامن الاقليمي وثقافة السلام ،النفوذ الايراني في العراق وانعكاساته الاقليمية ،المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، 2008.
20. وادي عبد الحكيم سليمان ، الواقعية الجديدة، مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الانسان.
21. باسم راشد، الواقعية الهجومية: مدخل تفسيري لصعود القوة الصينية في النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام.
22. مصطفى اللباد، القرار النووي الايراني: من مرحلة روحاني - روحاني إلى عهد نجاد ،معهد الإمام الشيرازي للدراسات واشنطن، 2007.
23. التقديرات: اندماج التهديدات: لماذا تصاعد الإنفاق على واردات السلاح في الإقليم. مركز الروابط.
24. خالد حنفي علي، "بناء الداخل: مشروطيات فعالية الدور الإقليمي المصر".مجلة حالة الإقليم،المركز العربي الإقليمي للدراسات الاستراتيجية.
25. عزت عبد الواحد سيد، " البرنامج النووي الإيراني، بين الصعود وتهديد الأمن الخليجي: سيناريوهات مفتوحة "،مركز محيط للدراسات السياسية والاستراتيجية.
26. عبد العظيم محمود حنفي،" طهران والانتقام لكشف برنامجها النووي السري"، (لجنة الشؤون الخارجية: المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية.
27. هاني سليمان، التقارب الأمريكي الإيراني وتأثيره على القضية الروسية. المركز العربي للبحوث والدراسات.

28. عنكبر عبد الكريم ، العلاقات الإيرانية التركية: نقاط الاختلاف والاتفاق سوريا نمونجا، مركز مستقبل الشرق للدراسات والبحوث
29. بدوي تامر، تعزيز النفوذ الاقتصادي الإيراني في العراق، مركز كارينغي لدراسات الشرق الأوسط، لبنان، ماي 2018.
30. عبد العزيز الظاهر، النفوذ الإيراني في العراق، مجلة البيان، العدد 364، 2017.
31. أحمد إبراهيم محمود، السياسة العسكرية الإيرانية في التسعينات. مجلة السياسة الدولي، العدد 111، جانفي 1993.

مواقع الانترنت:

1. شرقاوي بكينام ، السياسية الخارجية، الجزيرة، نقلا عن:
2. <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/de4add73-ad4c-44ed-b455-5ec92a0f43a9>، تاريخ التصفح: 22-8-2018، على الساعة 15:00.
3. حمدي السعيد سالم، "أضواء على البرنامج النووي الإيراني ودور شاه إيران السابق فيه"، نقلا عن: [www.arabtimes.com/portal/article\\_display.cfm?](http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?)، تاريخ التصفح ، 20/12/2012، على الساعة 12:24.
3. "إيران تتوي نصب 50 ألف جهاز طرد مركزي لتخصيب اليورانيوم خلال 5 نوات" ، نقلا عن: [www.alahednews.com.lb/fastnewsdetails.php?fstid](http://www.alahednews.com.lb/fastnewsdetails.php?fstid) تاريخ التصفح: 25/02/2013 على الساعة 19:07.
4. جمهورية إيران الإسلامية: الجغرافيا، المناخ والسكان، نقلا عن:
5. [www.fao.org/nr/water/aquastat/countries\\_regions/irn/cp\\_irn.ar.pdf](http://www.fao.org/nr/water/aquastat/countries_regions/irn/cp_irn.ar.pdf) تاريخ التصفح: 04/03/2013، على الساعة 09:03.
6. مصطفى اللباد، تطورات العلاقة الإيرانية التركية وانعكاساتها على المنطقة، نقلا عن: [http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected\\_article\\_no=4630](http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4630) تاريخ التصفح: 16/08/2017، على الساعة 16:00.

7. صلاح عبد اللطيف، التدخل الإيراني في العراق: التاريخ الواقع و المستقبل، مجلة إضاءات، نقلا عن: <https://www.ida2at.com/iranian-interference-in-iraq-history-and-the>، تاريخ التصفح: 2018/10/11، على الساعة 22.00.
8. اياد عبد القادر الاء، محمد، تطورات الدور الايراني في سورية، نقلا عن
9. <https://ayyamsyria.net/archives/190286>، تاريخ التصفح: 2017/06/15، على الساعة: 16.30.
10. أوراق سياسية، تنظيم الدولة: النشأة والأفكار، نقلا عن:
11. [http://www.fikercenter.com/ar/p/political\\_analysis/view/a6zaxn3](http://www.fikercenter.com/ar/p/political_analysis/view/a6zaxn3) يوم 2015/04/12، على الساعة: 19:03.
12. مرنا وليد محمد نصار، المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط (2003-2015)، المركز الديمقراطي العربي، نقلا عن الموقع :
13. <http://democraticac.de/?p=2608>، تاريخ التصفح: يوم 2016/09/10، على الساعة: 12:30.
14. عبد القادر موسى، التدخل الاقتصادي الإيراني في سوريا دولة داخل دولة، نقلا من : على الساعة 22.34 <https://horrya.net/archives/120841> يوم 2020/6/12
15. عبد الرحمان عبد الكريم، التسليح والأمن الإيراني السباق الخفي نحو القوة الدولية، نقلا عن: <https://www.sasapost.com/opinion/iranian-armament-and-security-race-towards-international-power>، تاريخ التصفح: 2018/5/12، على الساعة 19.00.
16. كريم عمراوي، خريطة التحالفات الجديدة في الشرق الأوسط، نقلا عن: <http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/1> تاريخ التصفح: 2018/02/05 على الساعة 18:59.
17. محمد نصحي ابراهيم، الدراسات المستقبلية نشأتها - مفهومها - أهميتها، نقلا عن: <https://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/269417>، تاريخ التصفح: 03 / 07 / 2019، على الساعة: 9.00.

18. كردي علي محمد إبراهيم ، المفهوم العسكري للاستراتيجية والتطور التاريخي، نقلا عن:

<http://kenanaonline.com/users/alikordi/posts/352158>، تاريخ

التصفح: 201/03/12، على الساعة 21:00.

19. أوراق سياسية، تنظيم الدولة: النشأة والأفكار، نقلا عن الموقع:

[http://www.fikercenter.com/ar/p/political\\_analysis/view/a6zaxn3](http://www.fikercenter.com/ar/p/political_analysis/view/a6zaxn3)، تاريخ

التصفح: 2015/04/12، على الساعة 19:03،

ثانيا. باللغة الاجنبية:

#### ❖ Books

1. Ahmed AL –Rubayea, **iraq turning a blind eye the arming of the popular mobilization units**, london :amnesty ,2017 .
2. Blaud.M.p, **Exchange and power in social life**.new york :jhon wiley,1967.
3. David A.Baldwin, **power and international relation**(in the book:the international relation).first published,London:sage publication inc,2013.
4. Jean pierre derriennie, **le moyne orient au xxe siecle** ,colin2 edition paris , 1989.
5. Jon C Malinowski, **Iraq ageography**.New york :United states military academy,2001.
6. Jubin Goodarzi, **Iran :Syria as the first line of defence(the regional struggle for syria)**.United Kingdom :published by European council on forien relation,July2013.
7. Perrin, Jean Pierre, **Tahran Ferme la Porte au reforme**, (Le monde diplomatique, Paris, Octobre 1995.
8. Sara Bazoobandi, **Iran's economy and energy : back in business?(Iran after the deal:the road ahead)**.first edition,Milano:edizioni epoké, via n,bixio,2015.

#### ❖ Magazines and periodicals

1. Abdel Monem Said Aly, post revolution egyptian forian policy **Middle East brief**,No:86,November2014.
2. Abdullah Yegin, the U.S –Iran rapprochement,real or dream ? **Analysis**,N08,August2014.
3. An analysis of social powe **Amirican Sociological review**,vol15,N06,december1950.
4. Bezan Balamir coşkun, global energy geopolitics and Iran. **Uluslararası ilişkiler**, volume5,n:20, winter2009.
5. Ernest J.Wilson ,Hard power soft power smart power, **Annals of the American Academy of political and social science**,vol616,2008.
6. Florence Gaub, an Arab army-coming at last ? **issue alert**, N ;52,2014.
7. Ionut Alincirdei, Hspectsregarding the energy security in the middle east **hand forces academy review**,volxxl,no2(86),2017.

8. Jakub Gajda, prospects for the development of U.S Iran relations. **Pakaski policy paper**,07,2016.
9. Lui Dabin,Musarat Amin, balance of power and order international relation. **berkely journal of social science**, Vol02,Issue04,April2012 .
10. Mahdi mohamed and Abdolmajid sief ,The Ideational nature of iranian-saoudi intraction , **iranian review of foreign affairs** ,vol 05,No 04 winter 2015.
11. Nader ibrahim and other, the failure of the Arab league in solning inter-state Disputes , **British journal of arts and social sciences**.Vol22,N01,2017,p38.
12. Niaz Ahmed, Yemen Civil :Causes consequences andprospects, **Jurnal dinamika pemerinatahan** , vol2 , N0.2,Agustus2019,p85.
13. Osman Nuri O zlap, where is the Middle East? The definition and classification of the Middle East as a regional subsystem in nternational relations. **Turkish Journal of politics**,Vol02,N02,winter2011.
14. Paul Rubin, Iran's energy vulnérability, **Middle East Review of International Affaires**, Vol.10, No.4 .December 2006.
15. Shay Har zvi ,**the return of the Russian bear to the Middle east**. Illan university, Sadat center for strategic studies, middle east security studies n:120, 2015,p07.

#### ❖ Memoir

1. Ghadah Alghunain,**conflict between Saudi Arabia and Iran :an examination of critical factors inhibiting their positive roles in the middle east**.a dissertation presented of the graduate school of humanities and social science of nova south astern university in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy,2014.

#### ❖ Confluences

1. Johen Hippler,**change in the middle east between democratization civil war**.project working paper 01,the international project"peaceful change and violent-the transformation of the middle east and western-muslim relations".institute for development and peace(INEF) university of duisburg-essen,Germany,May 2013.

#### ❖ Reports and studies

1. ahmed majidiyar, **tehran rejects putin ;s call for troop withdrawal from syria** ,,,middel east institute ,may2018.
2. Erika Holmquist And johnry dqvist, **The Future Of Regional Security In The Middle East** ,Foi-R-4267-SE,April 2016.
3. IAN ANTHONY, CHRISTER AHLSTRÖM, AND Vitaly fedchenko," **REFORMING NUCLEAR EXPORT CONTROLS, THE FUTURE OF THE NUCLEAR SUPPLIERS GROUP**", SIPRI Research Report No. 22, New York: Oxford University Press, First Published, 2007.
4. peter Salisobury ,**yemen and the Saudi \_Iranian Cild War**,Reaserch paper Middle East and North Africa Programme,2015.

5. Aaron Hesse ,**Iran's Nuclear Facilities**, Washington : fact sheet, November 2012.
6. ahmed majidyar, **tehran rejects putin ;s call for troop withdrawal from syria** ,middel east institute ,may2018.
7. Anthony H.Cordesman, **the Iran nuclear agreement and conventional arms transfers in the gulf**. Washington:bruck chair in strategy at the center for strategic and international studies,July2015.
8. Anthony H.Cordesman, **the changing patterns of arms imports in the Middle east and north Africa**.center for strategic and international studies,February16,2016.
9. Anthony.H.Cordesman &khalid.R.Al-Ro dhan.**Iranian nuclear weapons?the uncertain nature of Iran's nuclear programs**.working draft, revised april12, 2006.
10. Anton Khlopkov and Anna Lutkova," **THE BUSHEHR NPP: WHY DID IT TAKE SO LONG?**", Russia :center for energy and security studies ,August 21, 2010 .
11. Catherine A.Theohary,**Conventional Arms Transfers To Devolping Nations,2008-2015**, CRS REPORT,december 2016.
12. Charain Andrzej, Siotirivski: **Iran's Reaction To the Arab Sping and Crisis in Syria** , Bulletin , The polish Institute For International Affairs , N 99,26 October 2011.
13. Christan munlist ,**War in yemen revolution and saoudi intervention**,css analyses in security policy,june2015.
14. Clayton Thomas,**Arms Sales In The MissleEast:Trens And AnalyticalPrespectives For U.S Policy**,CRSREPORT,Ocyober 2017.
15. Ellie Geranmayeh and Kadri Liik , **the new power couple:Russia and Iran in the Middle .East**. European council on foreign relations, September2016.
16. Ellinor Zeino Mohmalat,**the role of Saudi Arabia and Iran during and after the Upheaval in Arab World**.kas international reports,08,2013.
17. Fares Abu Helal , **Iran and the Arab revolutions, Positions and Repercussions**, Arab Center for Research and Policy Studies, September 2011.
18. Florence Gaub, **an Arab nato in the making ?Middle Eastern military cooperation since 2011**.strategic studies institute U.S army war College,Carlisle,September 2016.
19. Florence Gaub,**stuck in the barakas :the joint Arab force**.briefissue,European union istitute for security studies,October2015.
20. Geoffrey kemp ,**iran and iraq the shai connection soft power , and the nuclear factor**, United states institute of peace , special report academy,2001.
21. Gerald M.feistein , **iran,s role in yemen and prospects for peace**,middel east institu,2018.
22. Glen rangwala, **Conflicte in yemen** ,poli16,august 2015.
23. Gregor F . Treverton and seth G .Jones, **Measuring National power**,USA,RAND coporation,2005
24. Gregory F.giles,**the islamic République of Iran and unconventional weapons in perte R.lovoye etal**(eds)planning the unthin kable.ithacd.comell university press 1988.

25. Gregory gouse, **ideologies, allince and underbalancing in the new middle east cold war** , arhuis university: department of political science International relations theory and a changing middle east. september 17, 2015.
26. Hlmi Demir , **how iran is investing in shi ;ism in the name of soft power**, the, new turkey , december 2018.
27. Jamal Wakim, **Russian Troops in Syria :ensuring access to the East Mediterranean**(disrupting the chessboard :prespection in Syria).U.S.A :Belfer center for science and international affaire, 2015.
28. john hudson , paul sonne and anton troianovski , **trump,s decision to withdraw from syria marks for putin** ,the washinton post ,democracy dies in darkness, 20 december 2018.
29. Kasra naji, **Ahmedinejadmthe secret historyof Irans radical leader**, los angeles :university of california press, 2008.
30. Kristian Coates Ulrichsen, **Qatar and the arab spring :policy divers and regional implications**. carnegie endowment for international peace, September 2014.
31. Lana Ravandi-Fadai, **Russo-Iranian relations and the Vienna nuclear agreement**. Research paper, arab center for research and policy studies, November 2015.
32. lasswell.DH and Kaplan, **power and Sociaty**. New York: yale university press, 1950.
33. Mohammad-Reza Djalili et Thierry Kellner, **Politique régionale de l'Iran: potentialités, défis et incertitudes**, Genève: Geneva Centre for Security Policy, 2012.
34. nihataliözcan and özgürözdamar, **iran's nuclear program and the future of u.s.-iranian relations**, Journal compilation, middle east policy council, 2009.
35. Nikolay Kozhanov, **understanding the revitalization of Russian-Iranian relations**. Carnegie Moscow center, May 2015.
36. -Paul K. Kerr, "Iran's Nuclear Program: Status", (CRS Report for Congress), June 23, 2008.
37. peter Salisobury , **yemen and the Saudi \_Iranian Cild War**, Reaserch paper Middle East and North Africa Programme, 2015.
38. RICH HOWATH , **the origin of stratigie** , stratigie thinking institute, 2006.
39. Robert.J.Liber, **No common power: understanding International Relations**. London scott foresman and company, 1988.
40. Romean Muzalevsky, **from ties to strategic engagement U.S-Iranian relationship in 2030**. carlisle :strategic studies institute and U.S army war college press, May 2015.
41. Sam Perlo and others, **trends in world military expenditure 2014**. United Kingdom: Stockholm international peace research institute 2016.
42. Sam Perlo-Freeman, **Arms Transfers To The Middle East**, Sipri Background Paper, July 2009.
43. Shay Har zvi , **the return of the Russian bear to the Middle east**. Illan university, Sadat center for strategic studies, middle east security studies n:120, 2015.
44. Sune Haugbolle, **The Alliance Between Iran, Syria and Hizbollah**, Denmark: Danish Institute for International Studies, DIIS Report, november, 2006.



45. Syephen c.palleteire ,**yemen and stability in the presian gulf** ;confonting the threats from within ,carlist branacks :PA :stratigic studies institute army war collage , 1996 .
46. Thomas pickering , **Israel , iran and the united states** ,Us/me policy brief/apublication of the U.S middle east ,septemper 2010.
47. **Tom Z. Collina ,Solving the Iranian Nuclear Puzzle**Arms Control Association, February 2013.
48. Trita parsi ,treaherous alliance :**the secret dealings of israel , iran and united states** , yale university press , new haven and london2007.
49. will Fulton,Joseph holliday,and Sam wer,**IRAN Strategy in Syria**,Institute For The Study OF war ,MAY 2013.

#### ❖ Internet sites

1. Hamid Ahmadi,Fahmieh Ghorbani,**the impact of Syrian crisis on Iran-Turkey relation**.on [Http://www.ciaronet.org/attachements/26185 /upload2016-08-09/19:50](http://www.ciaronet.org/attachements/26185 /upload2016-08-09/19:50)
2. Aseel Kami, “**Iran Exports to Iraq to Pass& bn in 2010**
3. ", [www.reuters.com/article//us-iraq-iran-trade-interview-idUSTR25/4/2010](http://www.reuters.com/article//us-iraq-iran-trade-interview-idUSTR25/4/2010)
4. Aseel Kami, “**Iran Exports to Iraq to Pass& bn in 2010**", [www.reuters.com/article//us-iraq-iran-trade-interview-idUSTR25/4/2010](http://www.reuters.com/article//us-iraq-iran-trade-interview-idUSTR25/4/2010)
5. Curtis R.Ryan, regime **security and shifting alliances in the Middle East**.project on Middle East politcal science,on : <http://pomeps.org/2015/08/20/regime-security-and-shipting-in-middle-east/.03/08/2017-13:03>.
6. Eliot Elwar, **El war's Bible Code Findings**, 11th September 2012,at : [biblecodefindings.blogspot.com/.../bible-code-up](http://biblecodefindings.blogspot.com/.../bible-code-up)
7. Hamid Ahmadi,Fahmieh Ghorbani,**the impact of Syrian crisis on Iran-Turkey relation**.on [Http://www.ciaronet.org/attachements/26185 /upload2016-08-09/19:50](http://www.ciaronet.org/attachements/26185 /upload2016-08-09/19:50).
8. **Isfahan (Esfahan) Nuclear Technology Center**, 24 juil .2011, at: [www.globalsecurity.org/wmd/.../iran/esfahan.htm](http://www.globalsecurity.org/wmd/.../iran/esfahan.htm)
9. Jan H.Kalicki, **RX for ‘OIL Addition’:the middle east and energy security** ,middle eastpolicycouncil:<http://mepc.org/journal/rx-oil-addiction-middle-east-and-energy-security> (10-02-2018 17:50).
10. Marwan kabalán ,what would the us withdrawal from syria mean for the region , <https://www.aljazeera.com/indepth/opinion/withdrawal-syria-region-181223131305616.html>
11. Mervat Rishmawi,**the league of Arab states in the wake of the arab spring**.on :[www.cihrs.org/wp-content/uploads/2013/09/arab\\_league.pdf](http://www.cihrs.org/wp-content/uploads/2013/09/arab_league.pdf). 21/07/2017-20:27
12. Michael lipin rik iraqar hussein , **Pro-Iran shite militias in iraq** ,a : <https://www.voanews.com/middle-east/voa-news-iran/pro-iran-shiite-militias-iraq-expanding-despite-iraqi-leaders-efforts>.
13. Mohammad Sahimi, **Iran's Nuclear Program. Part I: Its History**”,02october2003 published in **Payvand Iran News** ,at2013/02/11-12:35 [www.payvand.com/news/03/oct/1015.html](http://www.payvand.com/news/03/oct/1015.html)

14. *Natanz – Iran Special Weapons Facilities*. Global Security, 22/02/2013-14:10, at : <http://www.globalsecurity.org/wmd/world/iran/natanz.htm>
15. peter Toledo, **Classic realism and the Balance of power theory**. on:
16. Pi.Library.yoku.ca/ojs/index.php/gjis/article/viewfile/3525/31924.p59.21/02/2015 at 09:39.
17. ranj alaaldin, **What the U.S. withdrawal from Syria means for ISIS, Iran, and Kurdish allies** : <https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2018/12/21/what-the-u-s-withdrawal-from-syria-means-for-isis-iran-and-kurdish-allies/>
18. reporte ,who are Iraq's Iran-backed militais,Associated Press ,december2019. <https://apnews.com/article/57a346b17d6da07ae732ba1437520fd2>
19. Sarah oliai ,**the past,present and the future of iranian –israelrelation** .michigan state university at : <https://docplayer.net/15127601-The-past-present-and-future-of-iranian-israeli-relations-by-sarah-oliai-michigan-state-university.html> at 22:00-12/05/2018 pp05-07
20. Tanya Ogilvie-White,**Is There a theory of nuclear proliferation:an analysis of the contemporary debates**. At 16:57- 12/02/2013 on: <http://cns-edu.edu/pubs/npr/volov/41/ogilvi41.pdf>
21. **Tehran Nuclear Research Center**, 17:07- 2013/02/01, at:
22. **the situation in yemen :contemporary security council**: [www.canisius.edu/diciccoj/mum2015-csc-yemen.pdf](http://www.canisius.edu/diciccoj/mum2015-csc-yemen.pdf),p03.- 24/12/2016-13:09.
23. Vincent Durac,**the role of non state actor in arab contries after arab uprising**.crisis and new agenda of arab states:[www.Iemed.org/observatori/arees-damalisi/arsuis-adjunts/anuari/ned.2015/iemed%20-2016](http://www.Iemed.org/observatori/arees-damalisi/arsuis-adjunts/anuari/ned.2015/iemed%20-2016). 09/10/2016-16:25.
24. [www.globalsecurity.org](http://www.globalsecurity.org) > ... > Iran > Facilities > Tehran



Full Name: Abdelhak Houssna

Title: Iranian intervention strategy in the Middle East, a case study on Iraq, Syria

A Thesis Submitted for the PhD Degree  
in political science, international relations branch

**Abstract:**

This study entitled “the strategy of the Iranian intervention in the Middle East: case study of Iraq, Syria, and Yemen” aims at shedding light on one of the active regional forces in the Middle East which is Iran that managed to play a prominent role in the Middle East through its potentials and the power pillars which are the strategic position that allows many chances to intervene in various regions of the territory, its various resources, its population that exceeds the total of the Arab Gulf inhabitants, and its military power. On this basis, the Iranian Islamic Republic adopted a strategy that is based on the principles which its Islamic Revolution called for mainly the principle of exporting the Islamic Revolution to the neighboring countries and spreading the Shiite creed there using its mechanisms of soft and hard power and the support of its allies in the region in order to achieve its objectives and interests mainly Hezbollah and the Houthis.

Iran worked to take advantage of the regional and international variables to achieve its strategic objectives and invest in the main issues and events starting from the US invasion to Iraq until the Arab Spring upheavals that started in 2011 and gave it a chance to increase its influence and gain a foothold in the Arab region. The late changes and the geostrategic changes have a direct impact in increasing the Iranian influence and interventions in the struggles of the Middle East.

The importance of this research lies within the fact that it is the topic of the time and is discussed politically, in the media, and by the public opinion. We shall trace and analyze the role and trend of Iran in the region of the Middle East in general, and the Arab region in particular.

The research relies on the method of case study of the Middle East crises through the Iranian intervention in Iraq, Syria, and Yemen, and the descriptive method through describing the Iranian environment and the regional environment of the Middle East.

In the light of the study, we can find out that the big changes witnessed on the international scene, and on the regional in particular, in the post Cold War phase had an impact in changing the regional balances and setting Iran in front of new chances to deal with and formulate a strategy to face them in order to maintain its survival and national security mainly in the light of the external menaces and the competition and rivalry with some forces that refuse this role. The study provides new interpretations regarding the styles of exporting the revolution. Moreover, Iran relied on the hard and soft tools and on making new formulas of hegemony in the region.

**Keywords**

Strategy, intervention; Iran; Middle East; Iraq; Syria; Yemen

Supervisor: ..... - University of Constantine3 2022